

لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ

تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكَرْمَانِيِّ

بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ نَصْرِ الْكَرْمَانِيِّ

الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يُطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى نِسْخِ خَطِّهِ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَلِيمِ بَعَّاجٌ

دَارُ الدُّبَابِ

لَبَّاءُ التَّفَاسِيْرُ

(٢)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

يُمنع طباعة هذا الكتاب أو ترجمته أو تصويره ورقياً أو إلكترونياً
إلا بإذن خطي من الدار الناشرة
تحت المساءلة الدنيوية والأخروية



دار الألوباب

للدراسات وتحقيق التراث

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlimi Araştırma Yayınları

بيروت - لبنان

009615813966

0096170112990

دمشق - سوريا

00963993151546

info@allobab.com

www.allobab.com

اسطنبول - تركيا

00902125255551

00905454729850



İskenderpaşa mh. Kızıtaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلِيفُ الْإِمَامِ الْمُفَسِّرِ
تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكَرْمَانِيِّ
بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ نَصْرِ الْكَرْمَانِيِّ
الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

نُطْبِعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى نِسْخِ فِطْبَةِ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيلُ
مُحَمَّدَ عَبْدِ اِحْلَامِ بَعَّاجٍ

الْجُزْءُ الثَّانِي

تِلْكَ الْبَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْعَمَّانِ

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

مدنية.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال الشيخ الإمام برهان الدين تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر نور الله قبره: حدثنا الشيخ الإمام أبو سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفضل قال: نا علي بن أحمد الواحدي في كتاب «أسباب النزول» أنه قدم وفد نجران - وكانوا ستين راكباً - على رسول الله ﷺ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم:

العاقب: أمير القوم وصاحب مشورتهم^(١) لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد: عالمهم وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة: أسقفهم وخبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم، وكان قد شرف فيهم، ودرّس كتبهم حتى حسن عمله في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده.

فقدموا على رسول الله ﷺ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات؛ جبب وأردية في جمال رجال بلحارث بن كعب - يقول بعض من رآهم من

(١) في (ن): «مشورتهم الذين».

أصحابِ رسولِ الله ﷺ: ما رأينا وفدًا مثلهم - وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله عليه السَّلام، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم»^(١)، فصلوا إلى المشرق، فكلمَ السيِّدُ والعاقبُ رسولَ الله عليه السَّلام، فقال لهما رسولُ الله ﷺ: «أسلما» فقالا: قد أسلَمنا قبلك، قال: «كذبتُما، يمنعُكما من الإسلامِ دعاؤكما لله ولداً، وعبادتُكما الصَّليبَ، وأكلُكم الخنزير» قالوا: إن لم يكن عيسى ولداً لله فمَن أبوه؟! وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهم^(٢) النبيُّ عليه السَّلام: «ألستم تعلمونَ أَنه لا يكونُ ولدٌ إلا وهو يشبهُ أباه؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمونَ أَن ربَّنا حيٌّ لا يموتُ، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناء؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمونَ أَن ربَّنا قيِّمٌ على كلِّ شيءٍ يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يملكُ عيسى من ذلك شيئاً؟!» قالوا: لا، قال: «ألستم تعلمونَ أَن ربَّنا صوَّرَ^(٣) عيسى في الرَّحمِ كيف شاء، وربُّنا لا يأكلُ ولا يشربُ ولا يُحدثُ؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمونَ أَنَّ عيسى حملتهُ أمُّه كما تحملُ المرأةُ، ثم وضعتُه كما تضعُ المرأةُ ولدها، ثم غُذي كما يُغذي الصَّبِيُّ، ثم كانَ يطعمُ ويشربُ ويُحدثُ» قالوا: بلى، قال: «فكيف يكونُ هذا إلهاً كما زعمتمُ؟» فسكتوا، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم صَدْرَ سورةِ آلِ عمرانَ إلى بضِعِ وثمانينَ آيةً^(٤).

(١) «فقال رسول الله دعوهم» من (ن).

(٢) «لهم» من (ن).

(٣) في (ن): «فإن ربنا صور».

(٤) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٩٧، ٩٨)، والخبر روى نحوه الطبري في «تفسيره»

(٥ / ١٧١، ١٧٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٠٩)، عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن

الزبير، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ١٧٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٥٨٥)،

والثعلبي في «تفسيره» (٨ / ١٧) عن الربيع.

(١ - ٢) - ﴿الْعَمَّ ١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿﴾ .

﴿الْعَمَّ ١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿﴾ سبق الكلام في الحروفِ أوَّل (البقرة).

وحُرِّكَتِ الميمُ هاهنا^(١) بالفتحِ لالتقاءِ الساكنين؛ الميمِ واللامِ^(٢). وقيل: نُقِلَ حركةُ الهمزةِ إلى الميمِ، وهو بعيدٌ^(٣).

﴿الْحَيُّ﴾: هو الذي يصحُّ منه الإدراكُ. وقيل: الذي يصحُّ منه الفعلُ.

﴿الْقَيُّومُ﴾ مجاهدٌ والرَّبِيعُ: القائمُ بتدبيرِ عبادِهِ^(٤).

محمدٌ بنُ جعفرٍ: الدائمُ البقاءِ^(٥).

وزنه (فَيْعُول) مِنْ (قام).

(٣) - ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ .

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ﴾ يا محمدٌ ﴿الْكِتَابَ﴾؛ أي: القرآنَ.

والتَّنْزِيلُ والإِنْزَالُ واحدٌ، وقيل: التَّنْزِيلُ ما يكونُ مُفَصَّلًا، والإِنْزَالُ عامٌ^(٦).

(١) «هاهنا» من (ن).

(٢) هذا رأي سيبويه. انظر: «الكتاب» (٤ / ١٥٣ - ١٥٤).

(٣) هذا رأي الفراء. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٩ / ١)، وقد أطنب أبو حيان بذكر الخلاف والاستشهاد له في «البحر المحيط» (٣ / ١٠).

(٤) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ١٧٧، ١٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٤٨٦).

(٥) لم أقف على هذا اللفظ عن محمد بن جعفر، وهو تفسير الزجاج للحَيِّ، وقد روى الطبري عن

محمد بن جعفر قوله: «القيوم: القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول». انظر: «تفسير الطبري»

(٥ / ١٧٨)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٣٦).

(٦) في (ن): «العام». انظر: «معاني القراءات» للأزهري (٢ / ٢١٦)، و«الحجة» لأبي علي (٢ / ١٦١) =

﴿بِالْحَقِّ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: بالعدل^(١).

محمَّد بن جرير: بالصِّدْقِ فيما اختلفَ فيه^(٢).

والباءُ للسَّبَبِ؛ أي: بسببِ إثباتِ الحقِّ، ويَحْتَمِلُ الحالَ؛ أي: محققًا، تقولُ:
خَرَجَ بِسَلاحِهِ؛ أي: مُتسلِّحًا^(٣).

﴿مُصَدِّقًا﴾: يخبرُ بصدقِ الأنبياء.

قتادةٌ ومجاهدٌ: ﴿مُصَدِّقًا﴾ للكتبِ التي تقدَّمت^(٤).

أبو مُسلمٍ: تصديقُه لها أنَّها أُخبرَت بمجيئِهِ، ووقوعُ المُخْبِرِ به يجعلُ المُخْبِرَ
صَادِقًا^(٥).

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يُقالُ لِمَا يَرى وَيُمْكِنُ التَّصَرُّفُ فيه: هو بين يديه، وكذلك
يُستعملُ للشَّيءِ إِذا كان قَدَّامَ شيءٍ غيرِ بعيدٍ منه.

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾: كتابَ موسى عليه السَّلَام.

= و(٣/ ٧٦)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ٧٩).

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ١٣٥)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ١٤)، وذكره
الماوردي في «تفسيره» (١/ ٣٦٧) بلا نسبة.

(٢) هذا اختيار الطبري، وقد روى نحوه عن محمد بن جعفر بن الزبير. انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ١٨٠)،
و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ١٥).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي (٢/ ١٦٠).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ١٨٠، ١٨١)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١١٤).

(٥) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ١٥)، وذكر الرازي عن أبي مسلم وجوهاً أخرى محتملة
في «التفسير الكبير» (٧/ ١٣٠ - ١٣١).

واشتقاقها من (وَرِي الزُّنْدُ)؛ إِذَا ظَهَرَتِ النَّارُ مِنْهَا^(١)، وقيل: من (التَّورِيَّة)؛ لِأَنَّ فِيهَا كُنَايَاتٍ كَثِيرَةً^(٢).

ووزنُها عند البصريين: (فَوْعَلَةٌ) ك(حَوْقَلَةٌ)، قُلِبَتِ الْوَاوُ تَاءً ك: تُخْمَةٌ، وتراث^(٣).

وعند الكوفيين: (تَفْعَلَةٌ) بالكسر، قُلِبَتِ كسْرُهُ فَتَحَةً^(٤)، ك(جَارَاةٍ) فِي (جَارِيَةٍ)^(٥)، و(نَاصَاةٍ) فِي (نَاصِيَةٍ)^(٦).

وقيل: (تَفْعَلَةٌ) بِالْفَتْحِ^(٧).

﴿و﴾ أَنْزَلَ^(٨) ﴿الْإِنْجِيلَ﴾: كِتَابَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

واشتقاقه من (النَّجْلُ) أَوْ (النَّجَلُ)^(٩)؛ لِأَنَّهُ مَبْنِعُ عِلْمٍ، وَمُتَّسِعُ عِلْمٍ، وَوَزْنُهُ: (إِفْعِيلُ)^(١٠).

(١) هذا رأي الفراء. انظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٦١٤).

(٢) هذا رأي مؤرج، وقد ذكره المصنّف، واستغربه. انظر: «تفسير الثعلبي» (٨ / ٢٥)، و«غرائب التفسير» (١ / ٢٤٠).

(٣) انظر: «المحتسب» لابن جني (١ / ١٥٢)، و«سر صناعة الإعراب» له أيضاً (١ / ١٥٥).

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» للأبّاري (١ / ٧٢)، و«غريب القرآن» للسجستاني (ص: ١٣٦).

(٥) فِي (و): «الجارية».

(٦) وهي لغة طيء أو بني عقيل. انظر: «الجرائم» لابن قتيبة (٢ / ٣٠٩)، و«تفسير الطبري» (١٢ / ١٤٠).

(٧) ذكره أبو علي احتمالاً مع الوجهين السابقين. انظر: «الحجة» لأبي علي (٣ / ١٣).

(٨) «أنزل»: ليس فِي (ن).

(٩) النَّجْلُ: الْوَلَدُ، وَالنَّجَلُ: سَعَةُ الْعَيْنِ، وَقَدْ سَقَطَ «النَّجَلُ» فِي (و).

(١٠) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٣٦)، و«التفنية في اللغة» للبندنيجي (ص: ٦١٧)، و«معاني =

وَالْأَصْحَحُّ عِنْدَ النَّحَاةِ أَنْ لَا يُوزَنَّا؛ لِأَنَّهُمَا أُعْجِمِيَانِ^(١).

(٤) - ﴿مِنْ قَبْلِ هُدَى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ^٢ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ

عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

﴿مِنْ قَبْلِ﴾؛ أي: من قبل القرآن ﴿هُدَى لِّلنَّاسِ﴾: بيانٌ ودلالةٌ.

﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾: الفرقَ بينَ الحقِّ والباطلِ.

وقيل: المرادُ بـ﴿الْفُرْقَانَ﴾: القرآن، وكرَّرَ اختصاصاً له وتشريعاً.

وقيل: تقديرُه: وأنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ هُدَى لِّلنَّاسِ، فيكونُ

(الهدى) راجعاً إلى الكلِّ.

وقيل: تمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿هُدَى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ

الْفُرْقَانَ﴾، فيكونُ (الهدى) للقرآن^(٢) فحسبُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هم وفدُ نجران^(٣).

= القرآن» للزجاج (٢/ ١٨٠)، و«عمدة الكتاب» للنحاس (ص: ١٢٠)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٣٩٦/٥).

(١) اشتهر هذا القول عن الزمخشري، وقد صححه أبو حيان والسمين الحلبي بعد نسبته للزمخشري، وقد

أشار إليه الزجاج والمعري قبل ذلك، ومذهب الإمام الشافعي في اسم (القران) يرجح هذا الرأي،

ولم أفق على من صحَّحه تصريحاً قبل المصنَّف. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٩/ ٢٠٩)،

و«معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١٨٠)، و«رسالة الملائكة» للمعري (ص: ٢٠١)، و«الكشاف»

(١/ ٣٣٥)، و«البحر المحيط» (٣/ ٥-٦)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/ ١٦).

(٢) في (ن): «للفرقان».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٦٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٢٥٨).

وقيل: عامٌ.

والآيات: القرآنُ. وقيل: الدلالاتُ.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: منيعٌ ﴿دُونِنَقَارٍ﴾؛ أي: عقوبة، نَقَمَ: أنكر،

وانتَقَمَ: عاقب^(١).

(٥) - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾؛ أي: هو^(٢) سبحانه عالمٌ بهما

وبما فيهما؛ لأنه خالقٌ جميعهما.

(٦) - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لِلَّهِ الْأَلْهَامُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾: يجعلكم على صورة، والصُّورَةُ: الهيئةُ يكونُ عليها

الشيءُ بالتَّأليفِ، من (صارَ يَصُورُ)؛ إذا أماله^(٣).

﴿فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ وَالسَّوَادِ وَالْبِياضِ، وجميع ما

تختلفُ به الصُّورُ، وعيسى عليه السَّلامُ مُصَوَّرٌ، فهو عبدٌ مربوبٌ.

﴿لِلَّهِ الْأَلْهَامُ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٥ / ٤٦٤)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ٨٣).

(٢) «هو» من (ن).

(٣) يُقال: صارَ عَنَقَهُ يَصُورُهُ؛ إذا أماله. انظر: «العين» (٧ / ١٤٩).

(٧) - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن.

﴿مِنْهُ﴾: من الكتابِ ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؛ أي: أصلٌ يُعْمَلُ به في كلِّ كتابٍ أنزله الله.

ولم يَجْمَعْ^(١)؛ لأنَّ الجميعَ أمٌّ. وقيل: كلُّ واحدةٍ منهنَّ أمٌّ^(٢).

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾؛ أي: وآياتٌ أُخْرُ، و(أُخْرُ) لا تتصرَّفُ للعدْلِ عن الألفِ واللامِ والصفةِ^(٣).

واختلفَ المفسِّرون في المُحْكَمِ والمُتَشَابِهِ؛ فروى عطيةٌ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ المُحْكَمَ النَّاسِخُ الذي يُعْمَلُ به، والمُتَشَابِهَ المنسوخُ الذي لا يُعْمَلُ به^(٤).

وإليه ذهب قتادةٌ والضَّحَّاكُ والسُّدِّيُّ^(٥).

(١) فيقول: هن أمهات الكتاب.

(٢) ولم تُجْمَعِ على الحكاية، أو أنها مفرد في اللفظ جمع في المعنى، فالتقدير: كل آية أم. انظر: «الصحيح» للجوهرى (٥/ ١٨٦٤) مادة: (أم م)، و«غرائب التفسير» للمصنَّف (١/ ٢٤١).

(٣) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢١٧).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ١٩٣)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣١)، والواحدى في «البيسط» (٥/ ٣١).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ١٩٤-١٩٥)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١٢٠) عن الضحَّاك وقاتدة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ١٩٤) من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

رُوي عنه أيضًا: أَنَّ المحكَّم ما أمر به الله^(١) في كلِّ كتابٍ أنزله، نحو قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ومثله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وما سوى المحكَّم متشابهة^(٢).

وعن محمد بن جعفر بن الزبير^(٣): المحكَّم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه ما احتمل وجوهًا^(٤).

ابن زيد: المحكَّم الذي لم تتكرَّر ألفاظه، والمتشابه الذي تكررَّت ألفاظه^(٥).

وعن مجاهد: المحكَّم ما لا يشتبه معناه، كقوله: ﴿لَا يَطْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [الآية [المؤمنون: ١٢]، والمتشابه ما اشتبهت معانيه^(٦).

(١) في (ن): «ما أمره الله به».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ١٩٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٥٩٢).

(٣) «بن الزبير» من (ن).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٣٥)، والماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٣٦٩)، والواحدي في «البيسط» (٥ / ٣٥)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ١٩٧)، ولفظه: «﴿ءَايَاتٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ فيهن حجة الرب وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه، وآخر متشابهة في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام؛ لا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق».

(٥) في (و): «لفظه». ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٣٦٩)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٢٥٨-٢٥٩).

(٦) ذكر نحوه أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٢٢)، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٢٥٩) قوله في المتشابه، وأما قوله في المحكَّم فروى الطبري في «تفسيره» (٥ / ١٩٦) عنه قوله: «ما فيه =

وعن جابر بن عبد الله: المحكم ما يُعَلِّمُ تأويله، والمتشابه ما لا يُعَلِّمُ تأويله، واستأثر الله بعلمه نحو: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسِنَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢]^(١).

الفراء: المتشابه حروف التهجِّي في أوائل السُّور، طلبوا أن يعرفوا مدَّة بقاء أُمَّةٍ محمَّدٍ عليه السَّلام منها، واشتبهت عليهم^(٢).

قلتُ: القرآنُ كلُّه مُحكَّمٌ، من قوله: ﴿الرَّكَنُ نُحْكِمَتْ أَيْنُهُ﴾ [هود: ١]؛ أي: أُحْكِمَتْ بالنَّظم العجيب والمعنى البديع، وكلُّه متشابهٌ، من قول الله سبحانه: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]؛ أي: يشبهه بعضه بعضًا، لا خلاف فيه ولا تناقض^(٣).

والمرادُ بالمحكمِ هاهنا والله أعلم: ما لا يتطرَّقُ إليه السَّخُّ بوجهٍ ما، من قولهم: أَحْكَمْتُ الشَّيْءَ؛ أي: منعتُ منه الخللَ، وأصله من (المنع).

= من الحلال والحرام وما سوى ذلك، فهو متشابه يصدق بعضه بعضًا، وهو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومثل قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَانَهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ [محمد: ١٧]. وروى نحوه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١١٩).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٢٢١ - ٢٢٢) في حديث طويل، وضعَّف السيوطي إسناده في «الدر المثور» (١/ ٥٧)، وذكره السمعاني في «تفسيره» (١/ ٢٩٤)، وقال الطبري (٥/ ١٩٩): «وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٩٠).

(٣) هذا الكلام متفق عليه، وهو خارج من نطاق الخلاف، وإنما ساقه المصنِّف لتوضيح المعنى، وتمهيداً لترجيحه، وقد ذكره قبله: الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣٩)، والواحدي في «السيط» (٥/ ٤٠)، والجرجاني في «درج الدرر» (٢/ ٦٠)، وقد استغرب المصنِّف هذا القول في «غرائب التفسير» (١/ ٢٤٢).

والمرادُّ بالمتشابهِ والله أعلم: ما استأثر اللهُ بعلمه، كما ذهبَ إليه جابرُ بنُ عبد الله، وهو ما دخلَ في شَبَهٍ غيرِه، ومثله (المُشْكِلُ)؛ أي^(١): دخلَ في شَكْلِ غيرِه.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: ميلٌ عن الحقِّ إلى الباطلِ، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ وهو المشكِلُ الذي لم يبيِّنهُ اللهُ، فيفسِّرونه على وجهٍ يحتمله اللفظُ ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: طلبًا لإيقاعِ الشُّكوكِ بينَ المسلمين، ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ما يؤوَّلُ إليه معنى الكلام. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ لأنَّه - سبحانه - استأثرَ بعلمه، كوقتِ السَّاعةِ وإخراجِ الدَّابةِ.

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الثَّابِتُونَ فيه، من قولهم: (رسخَ الشيءُ)؛ إذا ثبت. ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ لأنَّهم مُتَعَبِّدُونَ بظاهِرِه دونَ الكَشْفِ والبَحْثِ عنه. ﴿كُلُّ﴾؛ أي: كلُّ ذلك، وهو المحكَّمُ والمتشابهُ ﴿مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾: وَحِيهِ وتنزيله. و(كلُّ) معرفةٌ؛ لدلالته على الإضافة، ولم يُبْنِ بناءَ (قبل) و(بعد) و(فوق)؛ لأنَّها عندَ الانفرادِ قد تتعرَّفُ وقد تتنكَّرُ، فبُنِيَتْ عندَ التَّعْرِيفِ وأُعْرِبَتْ عندَ التَّنْكِيرِ للفرقِ، و(كلُّ) في الأحوالِ معرفةٌ^(٢).

و﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ استئنافٌ عندَ الجمهورِ.

وذهبَ مجاهدٌ والرَّبِيعُ إلى أَنَّهُ رُفِعَ بالعطفِ على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣)، وإليه

(١) في (ن): «إذا».

(٢) ذكر المصنف هذا في «غرائب التفسير» (١/ ٢٤٣)، وانظر: «الكتاب» لسبويه (٢/ ١١٤)، و«المخصص» لابن سيدة (٤/ ٢٣٤).

(٣) هذا مفهوم مما رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٢٢٠) عن مجاهد والرَّبِيعِ، وما رواه ابن المنذر في

«تفسيره» (١/ ١٣٢) عن مجاهد.

ذهبَ القَتَبِيُّ أيضًا في «مشكله»^(١)، وجعلوا (يقولون) حالًا من (الراسخين)، وهذا بعيدٌ من أوجهِ ثلاثة:

الأوَّل: لأنَّهم وإنَّ زعموا أنَّنا نعلمُ بعضَ المتشابه، فلا بدَّ لهم من القولِ^(٢) بالعجزِ عن بعضه، وهو ما سبق.

والثَّاني: ما في بعضِ المصاحفِ، وهو: (ويقولُ الراسخون)^(٣)، وهذا قاطعٌ. والثَّالث: أنَّ الحالَ يقتضي أن يكونَ من المعطوفِ والمعطوفِ عليه، وهذا فاسدٌ لا محالة، والله أعلم.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾: وما يتعظُّ، وأصله: يتذكَّرُ.

﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحابُ العقول.

(٨) - ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾؛ أي: لا تُملِّها عن الحقِّ، من قوله: ﴿أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

[الصف: ٥].

الزَّجَّاج: لا تتعبَّدنا بما يكونُ سببًا لزيغِ قلوبنا^(٤).

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٦٦، ٦٧).

(٢) في (ن): «لهم بالقول».

(٣) نُسبت هذه القراءة لأبي بن كعب رضي الله عنه، كما في: «معاني القرآن» للفرّاء (١ / ١٩١)،

و«تفسير الطبري» (٥ / ٢٢٠)، ونُسبت لابن عباس رضي الله عنهما، كما في «تفسير عبد الرزاق»

(٣٧٧).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٧٩).

﴿بَعْدًا ذَهَبْنَا﴾: أنلتنا الهداية.

و﴿إِذْ﴾ واقعٌ موقعَ (أن)، ويجوزُ أن يكونَ ﴿بَعْدَ﴾ زيادةً^(١)، ويجوزُ أن يكونَ ﴿بعد﴾ مضافاً إلى ﴿إِذْ﴾؛ أي: بعدَ وقتِ الهداية^(٢).

﴿وَهَبْنَا﴾: أعطنا، والهبةُ: العطيَّةُ المتبرَّعُ بها.

﴿مِن لَّدُنكَ﴾: من عندك.

﴿رَحْمَةً﴾: خيراً ونعمةً.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾: المعطي سؤل العبادِ في الدنيا والمعاد.

والآيةُ تُحتمِلُ أن تكونَ عطفاً على قولِ الرَّاسخين، وتُحتمِلُ الاستئنافَ؛ أي: قولوها، وكذلك الآيةُ التي بعدها.

(٩) - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ الجمهورُ: حاشرهم وباعثهم.

﴿لِيَوْمٍ﴾: لأجلِ يومٍ، وهو يومُ القيامة.

ابن عيسى: لجزاءِ يومٍ، فحذفَ المضاف^(٣).

ويُحتمَلُ: جامعُ النَّاسِ في قبورهم لحشرِ يومٍ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٤٣).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٤٣)، واستغربه.

(٣) وهو قول الزجاج أيضاً. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٩٢)، و«البيسط» للواحيدي

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ في وقوعه؛ أي: اليوم، ويُحتملُ: لا ريبَ في الجَمْعِ^(١).
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ يجوزُ أن يكونَ متصلاً بالأوَّلِ على تلوين
 الخطاب، ويجوزُ أن يكونَ استثناءً؛ أي: لا يخلفُ ما وعدَ المسلمينَ من
 الحشرِ والنَّشرِ والثوابِ والعقابِ.

(١٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾: لن^(٢) تمنعُ عنهم ﴿أَمْوَالُهُمْ﴾ وإن كُثرت.
 ابن عيسى: الغنى حقيقةٌ تنفي الحاجةَ؛ أي: فلا يكونُ شيءٌ ينفي الحاجةَ
 إلى الله سبحانه.

﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ ذبُّهم وشجاعتُهم^(٣).

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أبو عبيدة: عند الله^(٤).

المبرِّد: ﴿مِنَ﴾ لا ابتداءً الغاية^(٥).

﴿شَيْئًا﴾ يُحتملُ أن يكونَ مفعولاً، ويُحتملُ أن يكونَ مصدرًا؛ أي: شيئاً من
 الإغناء.

﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾: حطبُها، وقيل: لهبُها.

(١) في (و): «الجميع».

(٢) في (و): «لم».

(٣) المراد: لن تغني أموال الكفار ولا ذب أولادهم ودفاعهم عنهم شيئاً.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ٨٧)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١٣٥).

(٥) انظر: «المقتضب» للمبرد (١/ ٤٤) و(٤/ ١٣٦).

(١١) - ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعادتِهِمْ فِي تَكْذِيبِ الْحَقِّ.

وقيل: كعادتِهِمْ فِي عَقُوبَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَالدَّأْبُ: الْعَادَةُ.

وقيل: كاجتهادِهِمْ فِي تَكْذِيبِ الرُّسُلِ وَنُصْرَةِ الْكُفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ.

وَالدَّأْبُ: الْجَاهِدُ وَالِدَّوَامُ عَلَى الْعَمَلِ.

محمَّد بن جرير: لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ كَمَا لَمْ تُغْنِ عَنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(١).

وقيل: ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ^(٢)؛ أَي: يُعَذَّبُونَ كَمَا عُدُّبُوا، وَتَتَّقُدُّ

النَّارُ بِأَجْسَادِهِمْ^(٣) كَمَا تَتَّقُدُّ بِأَجْسَادِ آلِ فِرْعَوْنَ.

وقيل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْكُفْرِ. وَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِلْإِحَالَةِ بَيْنَ

الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ.

﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا؛ أَي^(٣): قَدْ كَذَبُوا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٢٣٤). وقد قال المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٤٤): «الكاف

إذا كان بمعنى (مثل) محكوم عليه بالنصب أو الرفع أو الجر؛ فيجوز أن يكون محله رفعاً بالخبر؛ أي: دأبهم كذاب آل فرعون.

ويجوز أن يكون نصباً بقوله: (لن تغني)؛ أي: لن تغني إغناءً مثل ما لم تغن عن آل فرعون.

ويجوز أن يكون نصباً بما دل عليه (وقود النار)؛ أي: يتوقدون توقداً مثل توقد آل فرعون».

(٢) في (ن): «في أجسادهم».

(٣) «أي» من (ن).

استئنافاً؛ أي: هم كذبوا، ويجوزُ أن يكونَ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مبتدأً، و﴿كَذَبُوا﴾^(١) خبره.

﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: بسببِ ذُنُوبِهِمْ.

ومعنى أخذته بكذا: جازيته عليه.

والذُّنُوبُ: جمعُ الذَّنْبِ^(٢)، وهو الإثمُ، وأصلُ الذَّنْبِ: التَّلَوُّ لِلشَّيْءِ، يقول: ذنَّبه يذنبه ذنباً؛ إذا تلاه، والذَّنْبُ: الجُرْمُ؛ لما يتلوه من العقاب، والذُّنُوبُ^(٣) يتبعُ الحبلَ، والذَّنْبُ يتبعُ سائرَ الجسد.

﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فلا يُطَاقُ عقابه.

(١٢) - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِمَسِّ الْإِمهَادِ﴾.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنها نزلت في قريشٍ قبلَ وقعة بدرٍ، فصَدَّقَ اللهُ قولَه، وأنجزَ وعده^(٤).
وعن الكلبيِّ عن أبي صالحٍ عن ابن عباسٍ: نزلت في اليهود^(٥).

(١) في (و): «مبدأ والذين».

(٢) في (ن): «جمع ذنب».

(٣) الذنوب؛ أي: الدلو العظيمة. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري مادة: (ذن ب) (١٤/٣١٥).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣/١٥٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٢٦٢).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/٨٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (٩٨). ورواه أبو داود

(٣٠٠١) من طريق سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي سنده محمد بن

أبي محمد مولى زيد بن ثابت، لم يوثقه غير ابن حبان.

وقوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾؛ أي: في الدنيا، ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في العقبى.
 والياء^(١) محمولٌ على لفظِ (الذين)، كقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾،
 والتاءُ على تقدير: قُلْ لَهُمْ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ.
 ﴿وَيَمَسَّ الْعِهَادُ﴾: المُستقرُّ جهنم.

(١٣) - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ اللَّتَقَاتِ فَعَثُتْ نَفْسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ
 كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
 لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾؛ أي: ظهرت لكم أيها اليهودُ دلالةً واضحةً على صحّة
 نبوة محمدٍ ﷺ؛

قيل: هي غلبة القليلِ الكثيرِ.

وقيل: هي تَقْلِيلُ الكَفَّارِ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ، وهذا أولى.

﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾: فرقتين.

﴿الَّتَقَاتِ﴾: اجتمعنا يوم بدرٍ.

﴿فَعَثُتْ نَفْسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون.

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾؛ أي: وفئةٌ أخرى كافرةٌ.

﴿يَرَوْنَهُمْ﴾: ترى الفئة المؤمنة الفئة الكافرة ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ مثلي الفئة المؤمنة،

(١) قرأ حمزة والكسائي: (سيغلبون) و(يحشرون) بالياء، وباقي السبعة بالتاء. انظر: «السبعة»

(ص: ٢٠٢)، و«التيسير» (ص: ٨٦).

وذلك أنَّ المؤمنين كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، والكافرين كانوا ألفاً؛ عن عليٍّ وابن مسعودٍ رضي الله عنهما^(١).

وذهب قتادةٌ إلى أنَّهم كانوا^(٢) بين تسع مئة إلى ألفٍ، فأرى الله المؤمنين الفئة الكافرة على عددٍ تيقنوا بالغلبة، وهو قوله: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]^(٣).

وقيل: ترى الفئة الكافرة الفئة المؤمنة مثلي الفئة المؤمنة.

وقيل: مثلي الفئة الكافرة، فجبُّوا عن مقاتلتهم للكثرة^(٤).

والأوَّلُ أظهرٌ وأولى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤].

قال الفراء: ﴿مِثْلِيهِمْ﴾؛ أي: ثلاثة أمثالهم^(٥)، وردَّ عليه الزجاج^(٦).

ومن قرأ^(٧): ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ بالتاء^(٨)، فالتقدير: ترون أيها المؤمنون الفئة الكافرة

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٤٧، ٢٤٨) عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما.

(٢) «كانوا» من (ن).

(٣) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٤٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٣٩)، وابن أبي حاتم

في «تفسيره» (٢ / ٦٠٦)، وانظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٣ / ٢١).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٤٥)، وعدَّه من العجائب؛ لأن نصَّ القرآن ياباه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ١٩٤)، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٤٥)،

واستغربه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٨١).

(٧) في (و): «قال».

(٨) وهي قراءة نافع. انظر: «السبعة» (ص: ٢٠١)، و«التيسير» (ص: ٨٦).

مَثَلِي الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ الْقِيَاسُ: (مَثَلِيكُمْ)، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الْحِجَّةِ»: هُوَ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَاءٌ أُنْتَبِهُ مِنْ ذَكْوَةٍ تَرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهُ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩] (١).

وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ: أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ الْقَوْمَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ، حَيْثُ قَالَ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ﴾، وَالتَّاءُ تَعُودُ إِلَى مَنْ تَعُودُ إِلَيْهِ الْكَافُ، وَالضَّمِيرُ الْأَوَّلُ يَعُودُ إِلَى الْفِتْنَةِ الْكَافِرَةِ، وَالثَّانِي إِلَى الْفِتْنَةِ الْمُؤْمِنَةِ.

﴿رَأَى أَلْعَيْنَ﴾ «الْحِجَّةُ»: الرُّؤْيَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ لِلْعَيْنِ بَدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿رَأَى أَلْعَيْنَ﴾، قَالَ: وَ﴿مَثَلِيهِمْ﴾ يَنْتَصِبُ عَلَى الْحَالِ (٢).

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، وَ﴿مَثَلِيهِمْ﴾ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، وَالتَّقْدِيرُ: يَرُونَهُمْ رُؤْيَةً مِثْلَ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، فَحُذِفَا (٣)، وَالْمَعْنَى: تَنْزَلُ مَنْزِلَةَ الْعِيَانِ.

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾: يَقْوِي، مِنْ (الْأَيْدِ) وَ(الْأَدِ).

﴿يَنْصُرُوهُ﴾: بَعُونَهُ وَحَجَّجْتَهُ.

﴿مَنْ يَشَاءُ إِنِّي فِي ذَلِكَ﴾ فِيمَا سَبَقَ ﴿لِعِبْرَةٍ﴾: لِعِظَّةٍ ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾:

لِذَوِي الْبَصَائِرِ.

وَالْعِبْرَةُ: مَا يُعْبَرُ بِهِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَأَصْلُهُ النَّفُودُ.

(١) فهو من الالتفات. انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٣ / ١٩).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٣ / ١٩).

(٣) أي: كلمتي (رؤية) و(مثل).

(١٤) - ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَآبِ ﴾.

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ جُلُّ المفسِّرين على أَنَّ الفاعل هو الله سبحانه، واستدلوا بقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ [الكهف: ٧]، وقوله: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ [الصفوات: ٦]، وذهب الحسن إلى أَنَّ الفاعل هو الشَّيْطَانُ، ودليله قوله: ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأَنْعَام: ٤٣]^(١).

وقيل: ما كان خيراً فالله زينه، وما كان شراً فالشيطان زينه.
والتزيين: التحسين، وقيل: التَّحْيِيبُ، وحقيقة التزيين: جعل الشيء مُتَقَبَّلاً في الطَّبَعِ.

وقيل: تقديره: زَيْنَ وَحُبِّ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ.
والشهوة: تَوْقَانِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ، وهو مصدرٌ، والتقدير: حُبُّ ذَوِي الشَّهَوَاتِ.
﴿ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾: جمع (ابن)، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ^(٢) جمع (ابن) و(ابنة)، فغلب التذكير.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٠٧)، ولفظ الطبري:

«مَنْ زَيْنَهَا؟ مَا أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا ذَمًّا مِنْ خَالِقِهَا».

ووفق بين القولين ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١ / ٤٠٨) فقال: «وإذا قيل: زين الله، فمعناه بالإيجاد والتهيئة لانتفاع وإنشاء الجبلية عن الميل إلى هذه الأشياء، وإذا قيل: زين الشيطان، فمعناه بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوها. والآية تحتل هذين النوعين من التزيين، ولا يختلف مع هذا النظر».

(٢) في (ن): «ويحتمل أنه».

﴿وَالْقَنْطِيرِ﴾: جمع (قنطارٍ).

ابن عباسٍ والحسنُ والضَّحَّاكُ: هو ألفٌ ومِئتا دينارٍ^(١).

ابنُ عمرَ وأبي بن كعبٍ وأبو هريرةَ ومعاذُ بن جبلٍ رضي الله عنهم: ألفٌ ومِئتا أوقية^(٢).

وعن الحسنِ أيضًا: ألفُ دينارٍ، أو اثنا^(٣) عشرَ ألفٍ درهمٍ^(٤).

قتادةٌ: ثمانون ألفَ درهمٍ، أو مئةُ رطلٍ^(٥).

مجاهدٌ وعطاءٌ: سبعون ألفَ دينارٍ^(٦).

أبو نضرةٌ: مِئَةُ مَسْكِ ثورٍ ذهبًا^(٧).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٠٩) عن الحسن.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٤ - ٢٥٥) عن معاذ وابن عمر وأبي هريرة وأبي بن كعب رضي الله عنهم، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٠٨) عن معاذ رضي الله عنه.

(٣) في (ن): «واثنا».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٧) عن الحسن بلفظ: «القنطار اثنا عشر ألفًا»، ورواه الدارمي في «سننه» (٣٥١٠) بلفظ: «القنطار دية أحدكم اثنا عشر ألفًا»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٦ - ٢٥٧) عن ابن عباس رضي الله عنه والضحاك أيضًا.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤١٣)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٨).

(٦) رواه الدارمي في «سننه» (٣٥١١)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٨) عن مجاهد، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٥٨) عن عطاء الخرساني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٩) عن أبي نضرة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٠٩) عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤١٤) عن الكلبي.

أبو عبيدة: ليس بمحدود^(١).

﴿الْمَفْطَرَةُ﴾ قتادة: المضاعفة^(٢).

الفراء: تسع قناطير^(٣).

السُدِّي: المضروبة دراهم ودنانير^(٤).

﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ هما المعروفان، وسُمِّيَ ذهبًا؛ لسرعة ذهابه في الإنفاقِ والزَّكَاةِ، وفضَّةً؛ لأنَّها تُفَرَّقُ بضرِبِ الدَّرَاهِمِ، وتُفَرَّقُ بالإنفاقِ، والفضُّ: التَّفْرِيقُ.

﴿وَالْخَيْلِ﴾: الأفراس، وسُمِّيت خيلاً؛ لاختيالها في مشيتها.

﴿الْمُسَوِّمَةِ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: الرَّاعِيَة^(٥)، من قوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾

[النحل: ١٠].

مجاهدٌ والسُدِّي: الحَسَنَةُ^(٦)، من (السِّمَاءِ)، وهو الحُسْنُ.

قتادة: المعلِّمة^(٧)، من (السِّمَاءِ)^(٨)، وهي العلامةُ.

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١ / ٨٨)، وروى هذا القول الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٥٩) عن الربيع بن أنس، ورجَّحه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٦٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٤١).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ١٩٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٠٩).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٦٢).

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٨٠) عن مجاهد، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٦٣، ٢٦٤) عن مجاهد والسدي.

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٦٤).

(٨) في (ن): «السِّمَاءِ».

وقيل: ذوات الأوضح من الغرّة والتّحجيل^(١).

ابن زيد: المُعدّة للجهاد^(٢).

﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: الإبل خاصّة، وتُستعمل للبقير والغنم أيضاً.

﴿وَالْحَرْثِ﴾: البساتين والمزارع.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ما تقدّم ذكره ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ أي: يتمتّعون ويتمتّعون

به في الدنيا، لا يدوم.

ابن بحر: أي: ذلك على عظيم إحسان الله فيه متاع الحياة الدنيا.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ﴾: الجنة التي لا تنقضي ولا تنتهي.

(١٥) - ﴿قُلْ أُوْنِيْتِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِّلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنْ اَللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعٰبِدِ﴾.

﴿قُلْ أُوْنِيْتِكُمْ﴾: أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ﴾؛ أي: من الذي تقدّم.

﴿لِّلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا﴾ ما حرّم عليهم.

قيل: الاستفهام تمّ عند قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ثم بين وأنبأ فقال: ﴿جَنٰتٌ﴾؛ أي:

هو جنّات^(٣).

(١) ذكره الرازي عن أبي مسلم. انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٧/١٦٣).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/٢٦٥).

(٣) فالجار والمجرور (للذين اتقوا) متعلقان بـ(خير)، و(جنات) خبر لمبتدأ محذوف.

وقيل: تمَّ عند قوله: ﴿يَخِيرُ مِنْ ذَٰلِكُمْ﴾، ثم أخبر^(١) فقال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾^(٢).

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾؛ أي: رضا الله.

﴿وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ بِالْعِبَادِ﴾: عالمٌ بهم فيجازيهم.

وقيل: المرادُ بالعبادِ: أوليائُه وأهلُ طاعته.

(١٦) - ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ قيل: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ بدلٌ من ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

وقيل: وصفٌ للعبادِ فيمن حملها على الأولياءِ وأهلِ الطاعة.

وقيل: رفعٌ بالاستئناف؛ أي: هم الذين.

وقيل: نصبٌ على المدح؛ أعني: الذين يقولون^(٣).

(١٧) - ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ﴾.

(١) «ثم أخبر» من (ن).

(٢) فـ(جنات) مبتدأ، وقد تقدّم عليه خبره، وهو (للذين اتقوا).

(٣) ذكر المصنف الوجوه الثلاثة الأخيرة في «غرائب التفسير» (١/٢٤٦).

﴿الصَّابِرِينَ﴾: على أداء ما فرض^(١) عليهم، غير جازعين على ما امتحنوا به.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم^(٢) ونياتهم.

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾: الداعين.

وقيل: الخاضعين.

وقيل: الدائمين على العبادة، وقد سبق.

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾: المتزكّين والمتصدّقين.

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قتادة: المصلّين فيها^(٣).

أنس بن مالك رضي الله عنه: السائلين المغفرة فيها^(٤).

عليّ الواحديّ: المصلّين صلاة الصُّبح^(٥).

(١) في (ن): «افترض».

(٢) «وأفعالهم» من (ن).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٧٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٤٥).

(٤) انظر: «البحر المحيط» (٣ / ٥٨)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٧٥) بلفظ: «أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة».

(٥) ذكر الواحدي في «البيسط» (٥ / ١٠٧) أن هذا قول ابن عباس وزيد بن أسلم وابن كيسان، وقد رواه عن زيد بن أسلم ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥١٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٧٥)، واختار الواحدي في «الوسيط» (١ / ٤٢٠) قول مجاهد وقاتدة، ولكنه اختار هذا القول في «الوجيز» (ص: ٢٠٢)، ولذلك نسبة المصنف له في «غرائب التفسير» (١ / ٢٤٧)، وعده من العجائب، وقال: «فإن الإجماع على أن للصائم أن يتناول الطعام في السحر، فكيف تصح صلاة الصبح فيه؟!».

وهذا غُلُوٌّ؛ لأنَّ السَّحَرَ الوَقْتُ الَّذِي قُبِيلَ^(١) طُلُوعُ الفَجْرِ، وَيَجُوزُ لِلصَّائِمِ تَنَاوُلُ الطَّعَامِ فِيهِ، وَأَصْلُهُ: الخَفَاءُ.

وَمَحَلُّ الجَمِيعِ نَصَبٌ عَلَى المَدْحِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَرًّا عَلَى صِفَةِ ﴿العِبَادَةِ﴾.

(١٨) - ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قَالَ الكَلْبِيُّ: لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ قَدِمَ عَلَيْهِ حَبْرَانِ مِنَ أَحْبَارِ الشَّامِ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الْمَدِينَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِصِفَةِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَرَفَاهُ بِالصِّفَةِ وَالنَّعْتِ فَقَالَا: أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَا: وَأَنْتَ أَحْمَدُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَا: إِنَّا نَسَأَلُكَ عَنِ شَهَادَةٍ، فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا بِهَا آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، فَقَالَ لِهَمَا: «سَلَانِي»، قَالَا: أَخْبَرْنَا عَنْ أَعْظَمِ شَهَادَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الْآيَةَ، فَأَسْلَمَ الرَّجُلَانِ^(٢).

وَالْمَعْنَى عِنْدَ الزَّجَاجِ: عِلْمَ اللهِ وَبَيِّنَ؛ لِأَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْعَالِمُ الَّذِي يَبَيِّنُ مَا عِلْمَهُ^(٣).

أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَى ﴿شَهِدَ اللهُ﴾: قَضَى اللهُ^(٤). وَزَيْفَهُ^(٥) ابْنُ جَرِيرٍ^(٦).

(١) فِي (ن): «قَبْلَ».

(٢) ذَكَرَهُ الثَّعَلْبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٨ / ١٥٥)، وَالوَاحِدِيُّ فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» (ص: ٩٩).

(٣) انْظُرْ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلزَّجَاجِ (١ / ٣٨٥)، وَ«الْوَسِيطُ» لِلوَاحِدِيِّ (١ / ٤٢٠).

(٤) انْظُرْ: «مَجَازِ الْقُرْآنِ» (١ / ٨٩).

(٥) «وَزَيْفَهُ» مِنْ (ن).

(٦) انْظُرْ: «تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ» (٥ / ٢٧٦ - ٢٧٧).

المؤرِّج: معنى ﴿شَهِدَ اللهُ﴾: قال الله؛ بلغة قيسِ عِيلان^(١).

وشهادةُ اللهِ بنصبِ الأدلَّةِ وبعثِ الرُّسلِ.

﴿وَالْمَلٰئِكَةُ﴾ بما عاينوا من عظيمِ قدرتهِ ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ قيل: هم الأنبياء، وقيل:

العلماء.

الحسن: المؤمنون^(٢).

أي: شهدوا بما ثبتَ عندهم وتبيَّنَ من خَلْقِهِ.

وإنَّما عطفَ ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ على ﴿وَالْمَلٰئِكَةُ﴾ وهم علماء؛ لأنَّ الملائكةَ حالهم

في العلمِ سواء، والبشرُ منهم عالمٌ ومنهم جاهلٌ، فخصَّ أولي^(٣) العلمِ بالذكرِ.

﴿قَائِمًا بِالْعِسْطِ﴾: بالعدلِ؛ يحفظُه ويدبُّرُه، وهو حالٌ من اسمِ ﴿اللهِ﴾، أو من

﴿هُوَ﴾.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كَرَّرَ تأكيدًا.

وقيل: الأوَّلُ شهادةُ الله، والثَّاني شهادةُ الملائكةِ وأولي^(٤) العلمِ.

ويُحتمَلُ أنَّ الأوَّلَ جارٍ مجرى الشَّهادةِ، والثَّاني جارٍ مجرى الحُكمِ^(٥).

(١) في «ن»، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٦٠): قيس بن عيلان، والمعروف: قيس عيلان،

وقد يقال: قيس بن عيلان. انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١ / ٣١)، و«إيجاز البيان عن

معاني القرآن» لنجم الدين النيسابوري (١ / ١٨٤)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير

(٢ / ٣٧٠)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣ / ٧٤).

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٦٠).

(٣) في (ن): «أولو».

(٤) في (ن): «وألوا».

(٥) في (و) زيادة: «ولولا التحاشي لقلت: مقدمة ونتيجة».

﴿الْمَرْيُؤُ الْحَكِيمُ﴾؛ أي: هو العزيز الحكيم، رُفِعَ^(١) على الاستئناف، وليس بوصفٍ لـ ﴿هُوَ﴾؛ لأنَّ الضَّمِيرَ لا يُوصَفُ.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ مَن فَتَحَ^(٢) فَلتعلِّقُه بـ ﴿شَهَدَ﴾. وقيل: تقديره: لأنَّ.

وَمَن كَسَرَ فعلى الاستئناف. وقيل: لأنَّ الشَّهَادَةَ قَوْلٌ فَجَازَ كَسْرُهُ. وقيل: على لغة قيس بن عيلان^(٣).

وأكثرُ المحقِّقين على أنَّ المراد بـ ﴿الدِّينَ﴾ هاهنا^(٤): الطَّاعَةُ^(٥).
وقيل: الدِّينُ هو^(٦) المعتقدُ الذي تعتقده كلُّ أُمَّةٍ نبيٍّ؛ وذلك أنَّ أهلَ الكتبِ افتخروا بأديانهم، وقال كلُّ واحدٍ: لا دينَ إلَّا ديننا، وهو دينُ الله، فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾؛ أي: الدِّينُ الصَّحِيحُ المرضيُّ عند الله الإسلامُ؛ أي: دينُ محمَّدٍ عليه السَّلَام.

والإسلامُ: العملُ بطاعةِ الله فيما أمرَ به ودعا إليه، واشتقاقه من (السَّلَامَة)؛ لأنَّه تأديةٌ إليها، ويأتي (أسلم) بمعنى: دخل في السَّلَم.

(١) «رفع» من (ن).

(٢) وهو الكسائي؛ فقد قرأ بفتح الهمزة، وقرأ باقي السبعة بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٠٢)، و«التيسير» (ص: ٨٧).

(٣) في «ن»: «قيس بن عيلان».

(٤) «هاهنا» من (ن).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٢٨٠)، و«معجم الفروق اللغوية» (١/ ٥٠٩)، و«المفردات» للراغب الأصفهاني (ص: ٣٢٣).

(٦) «هو» من (ن).

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الرَّبِّيعُ: هم اليهود؛ أي: ما اختلفوا في دين الإسلام وأمر النبي عليه السلام^(١).

﴿الَّذِينَ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾؛ أي: معلومهم؛ لأنهم كانوا مُجمعين على مَجِيئِهِ ووجوبِ اتِّبَاعِهِ عليهم، فلما جاءهم اختلفوا؛ فقال بعضهم: لم يُبعث إلينا؛ لأننا أمرنا بلزومِ السَّبْتِ ما دامت السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ، وقال بعضهم: ليس هو بالنبيِّ المبعوثِ لنا.

وقيل: هو اختلافُ اليهودِ في التَّوْرَةِ بعدَ موسى عليه السلام، وتحريفُهم وتفسيرُهم التَّوْرَةَ على أهوائهم.

ابن جرير: أراد النصارى واختلافهم في عيسى عليه السلام بعدَ نزولِ الإنجيلِ ورفعِ عيسى عليه السلام^(٢).

وقيل: عامٌّ، و(الكتاب) للجنسِ، والاختلافُ: ذهابُ كلِّ واحدٍ إلى نقيضِ ما ذهبَ إليه الآخر.

(١) روى الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٨٤) عن الربيع قال: «إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبراً من أحبار بني إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه؛ كل حبر جزءاً منه، واستخلف موسى يوشع بن نون، فلما مضى القرن الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالث، وقعت الفرقة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين، حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغياً بينهم على الدنيا، طلباً لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها، فسلط الله عليهم جبابرتهم، فقال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَكُوهُ...﴾». ثم قال الطبري: «فقول الربيع بن أنس هذا يدلُّ على أنه كان عنده أنه معني بقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود من بني إسرائيل، دون النصارى منهم ومن غيرهم».

(٢) هو اختيار ابن جرير، وقد رواه عن محمد بن جعفر بن الزبير أيضاً. انظر: «تفسير الطبري»

﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾: طلباً للرياسة وحسداً.

وانتصابه على المفعول له، والعامل فيه: ﴿ما اختلفوا﴾، وفيه تقديم، وتقديره: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغياً إلا من بعد، وهذا قول الأخفش^(١).

وقال الزجاج: العامل فيه مضمراً؛ أي: اختلفوا بغياً^(٢).

وقيل: نُصِبَ على المصدر، وفعله مضمراً^(٣).

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الزجاج: سريعُ المجازاة^(٤).

ابن جرير: سريعُ الإحصاء لا يحتاج إلى عقْدٍ ولا قبْضٍ بيد^(٥).

وقيل: الحِسَابُ: المحاسبة؛ أي: ينتقم من الكافرين.

(٢٠) - ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وجهيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ

ءَأَسَلْتُمْ إِنِ اسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾؛ أي^(٦): خاصموك في أن الدين عند الله^(٧) الإسلام.

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٢١٤).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٨٧).

(٣) أي: بغوا بينهم بغياً. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٤/ ٥٢)، و«إيجاز البيان عن معاني القرآن» لنجم الدين النيسابوري (١/ ١٨٦).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٨٧).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٢٨٥)، وروى معناه عن مجاهد.

(٦) «أي» من (ن).

(٧) في (ن): «أن دين الله».

الجمهورُ على أن المرادَ بهم نصارى نجران.

﴿فَقُلْ أَسَلْتُكُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾: نفسي^(١)، وُحِصَّ بِالذِّكْرِ؛ لَأَنَّهُ أَشْرَفُ مَا فِيهَا. وقيل: حُصَّ الْوَجْهُ؛ لَأَنَّهُ بِهِ تَمَيَّزَتْ نَفْسٌ عَنِ نَفْسٍ.

الزَّجَّاجُ: ﴿أَسَلْتُكُمْ وَجْهَ﴾: قَصَدْتُ بَعِبَادَتِي إِلَى اللَّهِ^(٢).

﴿وَمَنْ أَتَّبَعِنِ﴾؛ يعني: الْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾؛ أي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى.

﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾: الْعَرَبَ وَسَائِرَ الْكُفَّارِ.

وهذا دليلٌ على أَنَّهُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا.

﴿أَسَلَّمْتُمْ﴾؛ أي: مُرِّهْمَ بِالْإِسْلَامِ، اسْتَفْهَمُوا بِمَعْنَى الْأَمْرِ؛ أي: أَسَلِمُوا، كَقَوْلِهِ:

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣)؟

﴿فَإِنْ أَسَلِمُوا﴾: أَطَاعُوا، ﴿فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾: أَصَابُوا^(٤) الرَّشْدَ وَالْهُدَى.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ، ﴿فَاتَّعَايَكِ الْبَلْغُ﴾؛ أي: فَخَلَكَ ذَمٌّ؛

إِذ^(٥) لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا التَّبْلِيغُ.

(١) أي: أطلق الجزء وأريد به الكل، وذلك نحو: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. انظر: «معاني القرآن»

للنحاس (١/٣٧٣)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٧٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/٣٨٨).

(٣) ذكر سيبويه أن الاستفهام يأتي للعرض، وذكر الفراء أنه يأتي بمعنى الأمر. انظر: «الكتاب»

(٣/٥١٤)، و«معاني القرآن» للفراء (١/٢٠٢).

(٤) في (ن): «وأصابوا».

(٥) «أي: فخلاك ذم إذ» من (و)، وعبارة (خلاك ذم) تعني: أنك لا تُذم. انظر: «إصلاح المنطق» لابن

السكيت (ص: ٢٠٧).

و(البلاغ) واقعٌ موقعَ (التبليغ) و(الإبلاغ)^(١)، ويُحتمَلُ أنَّه إذا بلغَ وقد عرفوه بنعته وصفته، لزمهم الإيمانُ به.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فيجازيهم على كفرهم وإسلامهم.

(٢١) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ

الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾؛ أي: القرآن.

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ أي: ويدينون دينَ مَنْ قتلَ الأنبياء.

وقيل: إنَّما ذُكِرَ بلفظِ المستقبلِ؛ أي: داموا على ذلك.

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

﴿مِنَ النَّاسِ﴾؛ أي: سوى الأنبياء.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قيل: البشارةُ استهزاءً^(٢). وقيل: لظهور أثرها على

البشارة^(٣).

(١) انظر: «المفردات» للراغب (ص/ ١٤٤).

(٢) لأن (البشارة) في الأصل للمفرح والسارِّ، فإذا جمعت كلامين في خير وشر جاز التبشير فيهما جميعاً؛ على ما ذهب إليه الفراء وجملة من أئمة اللغة. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٧١)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (١/ ١٠٨).

(٣) وهذا عند مَنْ لا يخص (البشارة) بالخبر السارِّ. انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٧٤٩)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (١٥/ ٥٢٧)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ١٨٠)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (١/ ٢٠٩).

وعن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِئَةٌ وَاثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ»^(١).

(٢٢) - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ

تَنْصِيرٍ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلم تُدْفَعْ عَنْهُمْ اللَّعْنَةُ، وَحُرِّمُوا الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَاسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ عَلَيْهَا فِي الْعُقْبَى.
﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ﴾: مَنْ دَافِعٌ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْمَكْرُوهَ.

(٢٣) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُنْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ السُّدِّيُّ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ نَعْمَانُ بْنُ أَوْفَى: هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ نَخَاصِمَكَ إِلَى الْأَحْبَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِلَى كِتَابِ اللَّهِ»، فَقَالَ: بَلْ إِلَى الْأَحْبَارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢).

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٢٨٥)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٩١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٢ / ٦٢٠)، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وفي إسناده مجهول. انظر: «مجمع الزوائد»

للهيتمي (٧ / ٢٧٢)، و«العجاب» لابن حجر (٢ / ٦٧١).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ١٨١)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٩٩).

وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال (١): دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم» قالوا: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال عليه السلام: «فهلّموا إلى التّوراة، فهي بيننا وبينكم»، فأبى عليه، فأنزل الله هذه الآية (٢).

الكلبي: نزلت في اللّذين زنيا من خبير (٣)، وسيأتي ذكره.
والمعنى: ألم يتتبع علمك ﴿إِلَى الْبَيْتِ﴾ وقد سبق ﴿أَوْ تَوَاصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾؛
أي: التّوراة.

وقوله: ﴿تَفْصِيْلًا﴾: تحقير لهم ووضع (٤) منهم.

وقيل: أوتوا علم بعض التّوراة.

﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾: التّوراة.

قتادة: القرآن (٥).

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: ليبين لهم ما اختلفوا فيه، وجعل حاكماً حيث كان سبباً.

وقيل: ليحكم النبي.

(١) في (و): «قالا».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٩٣)، وذكره ابن حجر في «العجاب» (٢ / ٦٧٢)، وانظر: «سيرة ابن هشام» (١ / ٥٥٢).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ١٨٣) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (ن): «تحقيراً لهم ووضعاً».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٩٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٥٥).

﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: يُعْرَضُ عَنِ الدَّاعِي ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾؛ أَي: العلماءُ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾
عن المدعو إليه.

(٢٤) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أَي: ذلك التَّوَلَّى ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسببِ أَنَّهُمْ ﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ﴾: زعموا أَنَّ اللهَ وَعَدَّ يَعْقُوبَ إِلَّا يَعْدُبُ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ،
ومضى تفسيره في (البقرة).

﴿وَعَرَّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: افتراؤهم؛ أَي: قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾^(١).

فتادة: افتراؤهم قولهم: ﴿مَنْ أَبْتَوَى اللَّهَ وَاجْتَبَاهُ﴾^(٢).

والغُرُورُ: الأطماعُ في غير مطمع.

والافتراءُ: الافتعالُ مِنَ (الفِرْيَةِ)، وهي الكذبُ، والفَرْيُ: الشُّقُّ.

(٢٥) - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظَلَمُونَ﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ﴾؛ أَي: فكيفَ حالهم؟

الزَّجَّاجُ: فكيفَ يكونُ حالهم^(٣)؟

(١) «النار» ليس في (ن).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٢٩٧)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٥٧).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٩٢)، وتام كلامه: «المعنى والله أعلم: فكيف يكون حالهم =

وقيل: فكيف يقولون وكيف يفعلون - فحذف لِمَا فيه من تحريك النَّفسِ على استحضارِ كلِّ نوعٍ من أنواعِ العذابِ - إذا جمعناهم^(١)؟

﴿لَيَوْمٍ﴾: لجزاء يومٍ.

﴿لَأَرِيَبَ فِيهِ﴾ في اليوم، وقيل: في الجَمْعِ؛ أي: لا ترتابوا في وقوعه.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾؛ أي: جزاء ما كسبت، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
بزيادةٍ أو نقصانٍ.

(٢٦) - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ قال ابن عباسٍ وأنس بن مالكٍ رضي الله عنه: لَمَّا افتتح رسولُ الله ﷺ مكةَ ووعد أُمَّتَهُ مُلْكَ فارسِ والرُّومِ، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمدٍ مُلْكُ فارسِ والرُّومِ، هم أعزُّ وأمنعُ من ذلك، ألم يكفِ محمَّدًا مكةَ والمدينةَ حتَّى طمعَ في مُلْكِ فارسِ والرُّومِ، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ^(٢).

قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ رسولَ الله ﷺ سأل ربَّه أن يجعل ملكَ فارسِ والرُّومِ في أُمَّتِهِ فأنزل اللهُ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ الآية^(٣).

= في ذلك الوقت؟ وهذا الحرف مستعمل في الكلام، تقول: أنا أكرمك وأنت لم تزرني، فكيف إذا زرتني؟

(١) انظر: «البيسط» للواحدي (٥ / ١٤١)، و«غرائب التفسير» للمصنف (١ / ٢٤٨).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ١٩١)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٠). قال ابن حجر في «الكاف الشاف» (ص: ٢٥): «لم أجد له إسنادًا».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٢٤).

وقيل: نزلت يومَ الخندقِ.

ومعنى ﴿اللَّهُمَّ﴾: يا الله، كما سبق^(١).

﴿مَلِكِ الْمُلْكِ﴾ نُصِبَ عَلَى النَّدَاءِ؛ أَي: يَا مَالِكَ الْمَلِكِ، عِنْدَ سَبِيوِيهِ^(٢).

المبرِّد والزَّجَّاج: صِفَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُمَّ﴾^(٣). وَرَدَّهُ أَبُو عَلِيٍّ^(٤).

ومعناه: مالك أمر الدنيا والآخرة.

الزَّجَّاج: مالك العباد وما ملكوه^(٥).

مجاهدٌ: مالك النُّبُوَّةِ^(٦).

وقيل: الجنة.

﴿تُوْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ﴾؛ أَي: مَنْ تَشَاءُ^(٧) أَنْ تُوْتِيَهُ.

﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾؛ أَي: مِمَّنْ تَشَاءُ^(٨) أَنْ تَنْزِعَهُ.

وَالنَّزْعُ: قَلْعُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ.

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ.

(١) في الكلام على لفظ الجلالة في (الفاتحة)، وهذا مذهب البصريين كالخليل وسيبويه. انظر: «الكتاب»

(٢٥ / ١) و(١٩٦ / ٢)، و«الزاهر في معاني كلام الناس» لأبي بكر الأنباري (١ / ٥١ - ٥٢).

(٢) هو مقتضى كلامه. انظر: «الكتاب» (١٩٦ / ٢)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٩٤).

(٣) انظر: «المقتضب» للمبرد (٤ / ٢٣٩)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٩٤).

(٤) انظر: «الإغفال» لأبي علي الفارسي (ص: ٥٥٤).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٩٢).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٠٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٥٨).

(٧) «أي: من تشاء» من (ن).

(٨) «أي: ممن تشاء» من (ن).

﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: أبا جهلٍ وحزبه.

﴿يَدِيكَ الْخَيْرُ﴾؛ أي: بتقديرِكَ.

وأراد^(١) الخيرَ والشرَّ، فاكتفى بذكرِ أحدِ الضَّدينِ عن الآخرِ، وله أمثالٌ^(٢).

وقيل: خصَّه بالذِّكرِ للرَّغبةِ في فعله بالعبدِ^(٣).

﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بالكمال.

(٢٧) - ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ

مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ ابن عباسٍ رضي الله عنهما في جماعةٍ:

أي: ما تنقصُ من اللَّيْلِ تزيدُ في النَّهارِ، وما تنقصُ من النَّهارِ تزيدُ في اللَّيْلِ، ومن ذلك زيادتهما ونقصانهما^(٤).

(١) «وأراد» ليس في (ن).

(٢) فمن هذه الأمثالِ قوله: ﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾، وقوله: ﴿سَرَّيْلَ يَتَيْكُمْ أَحَرَ﴾، ولكن ثمة

فروق بين هذه الأمثالِ وبين قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَدِيكَ الْخَيْرُ﴾؛ فالله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، ويده ملكوت كل شيء، ولكن لا ينبغي لأحد أن يقول: الله خالق الشر، أو الله بيده الشر، وإنما نقول بلسان العبد الخاضع لربِّه المُؤتسي بنبيِّه: «الخير كله في يدك، والشر ليس إليك».

انظر: «صحيح مسلم» (٧٧١)، و«لطائف الإشارات» للقسيري (١ / ٢٣١)، و«غرائب التفسير» للمصنف (١ / ٢٤٩ و ٣٦٢ و ٦١٥)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٨ / ٣٣١)، و«تحقيق الفوائد الغيائية» لشمس الدين الكرمانى (١ / ٤١٨).

(٣) أي: لأن رغبة العبد إلى الله أن يفعل الخير به، كما في: «البيسط» للواحدى (٥ / ١٥٩)، و«غرائب

التفسير» للمصنف (١ / ٢٤٩).

(٤) في (و): «زيادتها ونقصها». كلام ابن عباس رضي الله عنهما رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٠٥) =

وقيل: يأتي به بدل الآخر.

والوُلُوجُ: الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ، وَالْإِيْلَاجُ: إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ.

وقيل: معنى (في) هاهنا: (على) (١).

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: النَّسْمَةُ مِنَ النَّطْفَةِ، وَالذَّجَاجُ مِنَ الْبَيْضِ.

﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: النَّطْفَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضُ مِنَ الذَّجَاجِ.

وقيل: المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

أبو عبيدة: الطَّيِّبُ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ (٢).

ومعنى الإخراج في الآية: التَّكْوِينُ، وَحَقِيقَةُ الْإِخْرَاجِ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنَ الظَّرْفِ.

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ مَضَى تَفْسِيرُهُ.

(٢٨) - ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ

مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقَنُّهُ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: كان الحجاج بن

عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد - وهؤلاء كانوا من اليهود - يباطنون نفراً من

= بلفظ: «ما نقص من النهار يجعله في الليل، وما نقص من الليل يجعله في النهار»، وممن وافق ابن عباس

في هذا مجاهد والحسن وقتادة والسدي وابن زيد. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/ ٤١٧).

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٩١).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ٩٠).

الأنصار؛ ليفتنوهم عن دينهم، فقال رِفاعَةُ بْنُ المنذر وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَسَعْدُ^(١) بن حَيْثَمَةَ لأولئك النَّفَرِ: اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباططتهم؛ لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النَّفَرُ إِلَّا مَبَاطِطَتَهُمْ وَمَلَازِمَتَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢).

وقال الكلبي: نزلت في المنافقين؛ عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولَّون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظَّفَرُ على رسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ امْتِثَالِ فَعْلِهِمْ^(٣).

وقال جُوَيْرُّ بْنُ الصَّحَّاحِ عن ابن عباس: نزلت في عبادة بن الصَّامِتِ الأنصاري، وكان بدريةً نقيياً، وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النَّبِيُّ ﷺ يومَ الأحزابِ قال عبادة: يا نبيَّ الله، إنَّ معي خمس مئة رجلٍ، وقد رأيتُ أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدو، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتِّخَاذِ الْكَافِرِينَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا، وَعَنِ الاسْتِظْهَارِ^(٤) بِهِمْ وَإِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ لَهُمْ^(٥).

الزَّجَّاجُ: أَي: لَا يَجْعَلُ وَلَا يَتَّهَمُ لِمَنْ هُوَ غَيْرُ مُؤْمِنٍ^(٦).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾؛ أَي: الِاتِّخَاذِ ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾؛ أَي: مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ، كَمَا قَالَ:

(١) في (ن): «سعيد».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣١٦ / ٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٦٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٢٩) عن ابن إسحاق.

(٣) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٢٢) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (و): «الاستعانة».

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٢٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٢).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٣٩٦).

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فَجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي^(١)
﴿إِلَّا أَنْ تَكْتُمُوا مِنْهُمْ تَقْنَةً﴾؛ أي^(٢): إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِلْكَافِرِ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ فَتَخَافَهُ
على نفسك ومالك، فحينئذ يجوزُ لك إظهارُ الموالاةِ وإبطانُ المعاداةِ.

الرَّجَّاجُ: أَبَاحَ اللَّهُ إِظْهَارَ الْكُفْرِ مَعَ التَّقِيَّةِ وَسَلَامَةِ النِّيَّةِ^(٣).

و﴿تَقْنَةً﴾ مَصْدَرٌ كِـ(التُّودَةُ) وَ(التُّخْمَةُ).

وَقُرَيْئٌ: ﴿تَقِيَّةً﴾^(٤)، وَالتَّقِيَّةُ وَالتُّقَاةُ: إِظْهَارُ اللِّسَانِ خِلَافَ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْقَلْبُ
لِلْخَوْفِ عَلَى النَّفْسِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ ﴿تَقْنَةً﴾ جَمْعُ تَقِيٍّ، كِـ(كَمِيٍّ) وَ(كُمَاةٍ)، فَيَكُونُ نَصْبًا عَلَى
الْحَالِ^(٥).

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَذَابُهُ وَبَطْشُهُ، وَالْمَرَادُ
بِالنَّفْسِ: الدَّاتُ.

﴿وَالِإِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ هَذَا وَعِيدٌ آخَرُ؛ أَي: مَصِيرُكُمْ إِلَيْهِ، وَالْعِقَابُ مُعَدٌّ لَدَيْهِ.

(١) البيت للنابغة الذبياني. انظر: «ديوان النابغة» اعتنى به: حمدو طماس (ص: ١٢٣)، و«الكتاب»
(٤/ ١٨٦)، و«شرح أبيات الكتاب» للسيرافي (٢/ ٢٨٨)، و«تفسير الماوردي» (٢/ ١٩٣). وقد
استشهد به سيبويه على حذف الياء وقفاً.

(٢) «أي» من (ن).

(٣) وقد قيّد الإباحة بخوف القتل، فقال: «إلا أن هذه الإباحة لا تكون إلا مع سلامة النية وخوف القتل».
انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٩٦).

(٤) وهي قراءة يعقوب من العشرة. انظر: «النشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٩).

(٥) ذكره الأزهري في «معاني القراءات» (١/ ٢٥٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»
(١/ ٢٥٠)، واستغربه.

(٢٩) - ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: الصِّدْرُ معروفٌ، وصدْرٌ كلُّ شيءٍ: مُقَدَّمُهُ.
﴿أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: يعاقِبكم ويُنَبِّئكم عليه، وقيل: يعلمه كائناً، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٣٠) - ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ قيل: تلقاه مكتوباً في كتابِ الحَفْظَةِ.
وقيل: تلقى جزاءه مُحْضَرًا.

و﴿مُحْضَرًا﴾ نصبٌ على الحال.

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾: تَمَنَّى النَّفْسُ ﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾: بين النَّفْسِ ﴿وَبَيْنَهُ﴾
وبين ما عملت من سوءٍ ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾: زماناً طويلاً، والأمد: الغاية.

ومحلُّ ﴿مَا﴾ رفعٌ بالابتداء، وقيل: نصبٌ عطفاً على ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾.

ومحلُّ ﴿تَوَدُّ﴾ خبر؛ لأنَّه وصفٌ ﴿سُوءٍ﴾.

وأجاز ابنُ عيسى أن يكونَ للشَّرْطِ على بُعْدٍ^(١).

(١) وقد منعه النحاس، فقال: «ولو كانت «ما» منقطعة من الأولى على أن تكون شرطاً وتعطف جملة على جملة لم يجز؛ إلا أن تجزئ (تود)، ولا نعلم أحداً قرأ به وإن كان جائزاً في النحو». انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٥١).

و ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ نصبٌ بفعلٍ مُضْمَرٍ، تقديرُهُ: اذْكَرْ يَوْمَ تَجِدُ^(١).

عن ابن عيسى: قال ابن جرير: اتَّقُوا يَوْمَ^(٢) تَجِدُ؛ فيكون مفعولاً به^(٣).

الزَّجَّاج: نصبٌ بـ ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ﴾، أو بـ ﴿الْمَصِيرُ﴾^(٤). وفي قوله بُعْدُ؛ لِأَنَّ التَّحْذِيرَ موجودٌ، واليومَ موعودٌ، ولأنَّه لا يُحَالُ بين المصدر وبين معموله.

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ سبق تفسيرُهُ.

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾؛ أي: المؤمنين، وقيل: من رأفته تحذيره.

(٣١) - ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ جُوبِئِرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَرِيْشٍ وَهَمَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقَدْ نَصَبُوا أَصْنَامَهُمْ، وَعَلَّقُوا عَلَيْهَا بِيضَ النَّعَامِ، وَجَعَلُوا فِي آذَانِهَا الشُّنُوفَ^(٥) وَهَمَّ يَسْجُدُونَ لَهَا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ

(١) ذكر هذا الوجه ابن الجوزي، ونسبه لابن الأنباري. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (١/ ٢٧٣).

(٢) في (ن): «يوماً».

(٣) «فيكون مفعولاً به»: ليس في (ن)، وهذا يصدق على هذا التقدير وعلى الذي قبله. انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٣٢٢)، وفيه: «وقد زعم أهل العربية أن معنى ذلك: واذكر يوم تجد، وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك؛ لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر، كأنه قيل لهم: اذكروا كذا وكذا؛ لأنه في القرآن في غير موضع، واتقوا يوم كذا وحين كذا».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٩٧)، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٥٠)، وعده من العجائب.

(٥) الشُّنُوف: جمع الشَّنْف، وهو القرط الأعلى. انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٣٨٣).

قريش، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام»،
فقال قريش: يا محمد، إننا نعبُد هذه حبا لله؛ ليقربونا إلى الله زلفى، فأنزل الله:
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾؛ أي: وتعبدون الأصنام؛ لتقربكم إلى الله، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فأنزل الله رسوله إليكم وحجته عليكم، وأنا أولى
بالتعظيم من أصنامكم^(١).

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن اليهود قالت: نحن أبناء الله وأحباؤه،
فأنزل الله هذه الآية^(٢).

وروى محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت في
نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما^(٣) نعظم المسيح ونعبده حبا له^(٤) وتعظيما له،
فأنزل الله هذه الآية^(٥).

ومحبة العبد لله: إثارة طاعته^(٦).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٣٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٣)، وقال ابن
حجر في «العجاب» (٢ / ٦٧٨): «وهذا من منكرات جويبر؛ فإن آل عمران مدنية، وهذه القصة إنما
كانت بمكة قبل الهجرة، ولعل الذي نزل فيهما في أوائل الزمر».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٣٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٣).

(٣) في (و): «نحن».

(٤) في (ن): «الله».

(٥) كذا ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٣٩)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٢٦) ورجحه
فقال: «وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير؛ لأنه لم يجر لغير وفد نجران في
هذه السورة - ولا قبل هذه الآية - ذكر قوم ادعوا أنهم يحبون الله، ولا أنهم يعظمونه».

(٦) المحبة تستلزم الطاعة، والطاعة دليل المحبة، ولكن المحبة شيء والطاعة شيء؛ فالمحبة عمل
القلب، والطاعة عمل الجوارح، وقال ابن القيم في «طريق الهجرتين» (ص: ٣٠٣): «وإنما كانت =

ومحبةً الله للعبد^(١): مدحه وثناؤه عليه^(٢).

(٣٢) - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ؛ فإنها من علامة المحبة .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الطاعة ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ : لا يثني عليهم .

(٣٣) - ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ﴾ : اختار ﴿ آدَمَ ﴾ : أبا البشر ﴿ وَنُوحًا ﴾ : شيخ المرسلين ﴿ وَآلَ

إِبْرَاهِيمَ ﴾ ؛ أي : المؤمنين .

وقيل : آل^(٣) إبراهيم : أولادُه وأولادُ أولادِه ، فيكون محمداً ﷺ فيهم ومنهم .

﴿ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ : موسى وهارون عليهما السلام .

الحسن : عيسى وأمه^(٤) .

= موافقة المحبوب دليلاً على محبته لأن من أحب حبيباً فلا بد أن يحب ما يحبه ويغض ما يبغضه ، والمعنى الذي ذكره المصنف أورد نحوه الواحدي في «السيط» (١٨١ / ٥) .

(١) في (ن) : «العبد» .

(٢) ذكره القشيري في «لطائف الإشارات» (٤٣١ / ١) ، وقيل : هي عفوهُ عنه ، وغفران ذنبه ، وإرادة

الثواب له ، وإنعامه عليه . انظر : «الغريبين» للهرابي (٣٩٥ / ٢) ، و«السيط» للواحدى (١٨١ / ٥) .

(٣) «آل» من (ن) .

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤٧ / ٨) ، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٥١ / ١) ،

واستغربه ، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» (٢٧٤ / ١) عن الحسن أن المراد بالآل : عيسى

عليه السلام .

﴿عَلَى الْعَلَمِينَ﴾: عالمي زمانهم.

وقيل: ﴿عَلَى الْعَلَمِينَ﴾ عامًا^(١).

وفي معنى اصطفاؤهم ثلاثة أقوال:

الفراء: اصطفي دينهم^(٢).

الزجاج: اختارهم للنبوّة على عالمي زمانهم^(٣).

وقيل: اختارهم بالفضل على غيرهم^(٤).

﴿٣٤﴾ - ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: الذرّيّة: أولاد الرجل من صلبه.

ومعنى ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ قال الحسن وقتادة: في التناصر^(٥).

غيرهما: في التناسل^(٦).

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَا تَقَوْلُهُ الذَّرِّيَّةُ ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تضمّره^(٧).

(١) هذا مروى عن الحسن. انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٦٣٥).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٣٩٩).

(٤) لأن (اصطفى) ضمّن معنى (فُضِّلَ). انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/ ١٢٨).

(٥) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٣٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٣٥) عن قتادة،

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٨٦) عن الحسن وقتادة، وذكره ابن الجوزي في «زاد

المسير» (١/ ٢٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة.

(٦) نسبة الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٨٦) لبعض المتأخرين.

(٧) في (ن): «تضمّر».

(٣٥) - ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴾ .

وقيل: سميعٌ عليمٌ ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾؛ أي: حينَ قالت^(١).

وهي: أمُّ مريمَ، واسمُها: حَنَّةٌ.

وعمرانُ هذا ليسَ بأبي موسى، وبينهما ألفُ سنةٍ.

الأخفَشُ: اذكر إذ قالت^(٢)؛ فيكون^(٣) مفعولاً به على السَّعة، ولا يكونُ

ظرفاً لتقدُّمه.

الزَّجَّاجُ: اصطفى إذ قالت؛ ولا يجوزُ تعلقُه بـ ﴿ اصْطَفَى ﴾ من قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفَى ﴾؛ لتأخره، وإنما يتعلَّقُ بمثله مضمراً^(٤).

أبو عبيدة: ﴿ إِذْ ﴾ زائدة^(٥).

﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ الشَّعْبِيُّ: مُخْلِصًا للعبادة^(٦).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٢) واستغربه، وقال: «وفيه ضعف؛ لأن سمعه وعلمه

سبحانه لا يختص بزمان دون زمان».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١ / ٢١٩).

(٣) في (و): «ويكون».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٠٠)، وعده المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥١) من

العجائب، وقال: «لأن الاصطفاء سابق على مقالتها، فلا يصلح أن يكون ظرفاً له».

(٥) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ٩٠)، ولم يرتضه الزجاج في «معاني القرآن» (١ / ٤٠٠).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٣٣)، وذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٣٦)، والماوردي

في «النكت والعيون» (١ / ٣٨٧).

مجاهدٌ: خادماً للمسجد^(١).

وقيل: عتيقاً من أمر الدنيا^(٢).

مشتقٌّ من (الحرية)، حرَّره تحريراً؛ أي: أعتقه، وقيل: من (تحرير الكتاب)، وهو إخلاصه من الفساد.

وكان فرضاً على أولادهم أن يطيعوهم في نذورهم.

﴿فَقَبِّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ التَّحْقِيلُ: أَخَذُ الشَّيْءِ عَنِ الرِّضَا بِهِ.

(٣٦) - ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ

وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: وَلَدَتْهَا، وَأَصْلُ الْوَضْعِ: الْحَطُّ، وَمِنْهُ (الْمَوْضِعُ).

وَأَنَّ الضَّمِيرَ؛ لِأَنَّ (مَا) تَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثَّ.

وقيل: يعودُ إلى معلومٍ دلَّ عليه الكلام.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ قتادة: لم يكن التحريُّ إلا للغلمان فيما جرَّت به

العادة، فاعتذرت من العدولِ عن النذر^(٣).

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾: ضَمُّ التَّاءِ عَلَى الْحِكَايَةِ، وَسُكُونُهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ^(٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٣٦).

(٢) انظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» لنجم الدين النيسابوري (١ / ١٨٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٣٧)، وابن المنذر في «تفسيره»

(١ / ١٧٦، ١٧٧).

(٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بضم التاء وإسكان العين، وباقي السبعة بتسكين التاء. انظر:

«السبعة» (ص: ٢٠٤)، و«التيسير» (ص: ٨٧).

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ لخدمة بيت المقدس؛ لما يلحقها من الحيض والنَّفاس والصَّيانة عن التَّبْرُج للنَّاس.

﴿وَإِيَّ سَمَيَّتْهَا مَرِيْمَ﴾ اسمٌ أعجميٌّ^(١)، وقيل: عربيٌّ جاء شاذًّا كـ (مَدِين) ^(٢).

ومعنى (مريم) في اللُّغة: التي تُغازلُ الفتيان ^(٣)، قال:

قُلْتُ لَزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ^(٤)

﴿وَإِيَّ أُعِيدُهَا بِكَ﴾: أحترزُ وأحتفظُ.

﴿وَدُرِّيَّتَهَا﴾: أولادها.

﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: إبليس.

﴿الرَّجِيمِ﴾: الملعون.

وقيل: الرَّجِيمُ بالنُّجوم^(٥).

أي: من إغوائه، وقيل: من عَصْرِهِ؛ فقد ^(٦) جاء في الخبر عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) في (ن): «عجمي». ذكر ذلك ابن دريد في «جمهرة اللغة» (٢ / ١١٧٣)، والسيوطي في «المزهر»

(٢ / ٦٢)، وذكر المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٢) أن معناها الخادم بالعبرية.

(٢) فهذه أسماء مصوغة لأشخاص بأعيانها، لا مناسبة بينها وبين الفعل، ولو كانت من الفعل لاعتلت.

انظر: «التعليقة» لأبي علي الفارسي (٥ / ٣٢)، و«الخصائص» لابن جني (٣ / ٣٥).

(٣) في (و): «الصبيان».

(٤) الرجز لرؤية يمدح أبا العباس السفاح، وتماهه:

ضَلِيلٌ أَهْوَاءِ الصَّبَا يُنْدِمُهُ

انظر: «ديوان رؤبة بن العجاج» (ص: ١٤٩)، و«العين» (٧ / ٩) مادة: (ض ل ل).

(٥) ذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٢)، واستغربه.

(٦) في (ن): «وقد».

قال: «ما من مولودٍ^(١) إلا عصرهُ الشَّيْطَانُ عَصْرَةً أَوْ عَصْرَتَيْنِ إِلَّا عَيْسَى وَأُمَّهُ»، ثم تلا هذه الآية^(٢).

(٣٧) - ﴿فَنَقَبَلَهَا رُبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْعِرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿فَنَقَبَلَهَا رُبُّهَا﴾؛ أي: قَبِلَ اللهُ مَرِيْمَ فِي نَدْرِهَا، وَإِنْ كَانَ قَبْلُ^(٣) لَا يَقْبَلُ إِلَّا الذُّكْرَانَ.

﴿بِقَبُولِ حَسَنِ﴾ قِيلَ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: لِلْسَّبَبِ.

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: وَأَنْشَأَهَا إِنْشَاءً حَسَنًا فِي التَّرْبِيَةِ وَالتَّغْذِيَةِ.

وقيل: في تعلُّم الدِّينِ.

ونصب ﴿نَبَاتًا﴾ على تقدير: فَنَبَتَتْ نَبَاتًا^(٤)، وَيَجُوزُ أَيْضًا^(٥) أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ

المَلْفُوظُ وَإِنْ حُذِفَتِ الزَّوَائِدُ؛ لِأَنَّهَا مُرَادَةٌ^(٦).

(١) في (و): «موجود».

(٢) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وروى نحوه البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦)، ولفظ البخاري: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان، غير مريم وابنها».

(٣) «قبل»: ليس في (ن).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٦٣) عن المفضل، وذكره الواحدي في «الوسيط» (١ / ٤٣١) عن ابن الأنباري والزرجاج، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٢) بلا نسبة، واستغربه. وفي

(و) زيادة: «حسنًا».

(٥) «أيضًا» من (ن).

(٦) هذا هو الوجه الذي قدّمه أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ١٢١).

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾: ضَمَّهَا إِلَيْهِ.

﴿وَزَكَرِيَّا﴾ - يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ - غيرُ منصرفٍ^(١)، و(زكريَّ) - بالتشديد منونٌ^(٢) - فيه لغة^(٣).

﴿كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ جعلَ الزَّجَّاجُ (ما) مع الفعلِ في تأويلِ المصدر؛ أي: وجدَ عندها رزقًا كلَّ وقتٍ دخولٍ^(٤).

والمحرابُ: أكرمٌ^(٥) موضعٌ في المجلسِ يُتَحَارَبُ دُونَهُ وَيُنْفَسُ^(٦) فيه، وهو من^(٧) المسجدِ مقامُ الإمام.

وقيل: ﴿الْمِحْرَابَ﴾: الغرفة.

أبو عمرو^(٨): ﴿الْمِحْرَابَ﴾: القصر^(٩).

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ أجمع المفسرون على أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ.

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي: ﴿زَكَرِيَّا﴾، وباقي السبعة: ﴿زكرياء﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٢٠٤)، و«التيسير» (ص: ٨٧).

(٢) «منون» من (ن).

(٣) هذه ثلاث لغات: زكريا وزكرياء وزكريَّ، وفيه لغة رابعة: زَكَرٍ. انظر: «المنتخب من غريب كلام العرب» لكراع النمل (١/ ٥٤٠).

(٤) في (ن): «دخوله». انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٠٣).

(٥) في (و): «أكبر».

(٦) أي: يُحْسَدُ، وَيُنْفَسُ. انظر: «أساس البلاغة» للزمخشري (٢/ ٢٩٢).

(٧) في (ن): «في».

(٨) هو أبو عمرو بن العلاء.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» (٥/ ١٧) مادة: (ح ر ب).

وقيل: كان عبناً، ولم يكن في تلك البلادِ عبناً^(١).

وعن الحسن: أنها لم تلقم ثدياً قط^(٢).

وكان^(٣) ذلك معجزةً لذكرياً، وقيل: لعيسى عليهما السلام^(٤).

﴿قَالَ﴾؛ أي: زكريا: ﴿يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا﴾: من أين لك هذا؟

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: بلطفه رزقتُ.

وكان يأتيها بأمرِ الله من الجنة، وقيل: يأتيها به عبدٌ صالح^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سبق تفسيره.

وقيل: معناه هاهنا: من حيث لا يحتسب، وهو من تمام كلامها^(٦)؛ تكلمتُ به

في المهدي^(٧).

(١) هذا مروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٥٢) بلا

نسبة، واستغربه. انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٣٥٣ و٣٥٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ١٢٣).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٢٧١)، والماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٨٨)، والواحدي

في «البيسط» (٥/ ٢٠٩).

(٣) في (ن): «فكان».

(٤) ظاهر النص القرآني أن أمراً خارقاً للعادة جرى لمريم وراة زكريا عليه السلام فسأل عنه، وقد مال

أبو علي الجبائي إلى دفعه، أو نسبته لذكرياً، وذلك على مذهب من يرى أن الأمر الخارق الذي

يجري في عصر نبي إنما هو معجزة للنبي، وقد مال إلى هذا ابن حزم أيضاً، وردّه الفخر الرازي.

انظر: «الفصل» لابن حزم (٥/ ٢-٧)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٨/ ٢٠٨) و(٢٣/ ٢٨٠).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٥٣)، واستغربه.

(٦) انظر: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي (٢/ ٣٦٠)، وقد روى الطبري في «تفسيره» (٥/ ٣٥٧-٣٥٨)

عن محمد بن إسحاق أنه من تمام كلامها، وروى عنه أيضاً أن كلامها انتهى بـ ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾،

واختار الطبري (٥/ ٣٥٩) أنه كلام مستأنف، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١٨١) وابن أبي

حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه من تمام كلامها.

(٧) هذا بناء على ما ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٨٨) عن الحسن.

الحسن: استئناف^(١).

(٣٨) - ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ

الدُّعَاءِ﴾.

وقيل: ﴿هُنَالِكَ﴾ مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ عَلَى تَقْدِيرٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ﴾ يعني: في الجنة^(٢).

والجمهورُ على أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ^(٣).

المفضَّل: (هناك) للمكان، و(هنالك)^(٤) للزمان^(٥).

غيره: اللام فيه مثله في (ذاك) و(ذلك)^(٦).

(١) لعلَّ هذا بناء على الرواية التي ذكرها الثعلبي في «تفسيره» (٢٧١ / ٨) وابن الجوزي في «زاد المسير»

(١ / ٢٧٧) عن الحسن أنه قال: «كان يجد عندها قوتها، ولم ترضع ثدياً قط، وكان يأتيها رزقها من

الجنة فيقول لها زكريا: ﴿أَنْ لَكَ هَذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. وقال الحسن: «تكلمت وهي

صغيرة»؛ ففي هذه الرواية ينتهي كلامها بـ ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

كلام مستأنف، كما قال المصنّف، ولكن لا تخلو عبارة المصنّف من إشكال.

(٢) ذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٣)، واستغربه.

(٣) وهو الفعل (دعا).

(٤) في (و): «هنالك».

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧٦ / ٨)، ولفظه: «قال المفضل بن سلمة: أكثر ما يقال: (هنالك) في الزمان،

و(هناك) في المكان، وقد يحمل هذا مكان هذا»، وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ١٢٥).

(٦) وهي التي تُسمى لام البعد، وقيل: هي لغتان. انظر: «اللامات» للزجاجي (ص: ١٣١)، و«تهذيب

اللغة» للأزهري (١٥ / ٢٧)، و«شرح المقدمة المحسبة» لابن بابشاذ (١ / ١٦٦)، و«شرح التسهيل»

لابن مالك (١ / ٢٤٢).

﴿دَعَا زَكْرِيَّا﴾؛ أي: عند ذلك دعا زكريا ﴿رَبِّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ أراد:
 لَمَّا رَأَى فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ عَلَى خِلَافِ مَجْرَى
 الْعَادَةِ طَمَعَ فِي رِزْقِ الْوَلَدِ مِنَ الْعَاقِرِ عَلَى خِلَافِ مَجْرَى الْعَادَةِ.
 وقيل: أذِنَ اللهُ لَهُ فِي السُّؤَالِ.

﴿ذُرِّيَّةً﴾: وَلَدًا، وَالذُّرِّيَّةُ هَاهُنَا وَاحِدٌ؛ لِقَوْلِهِ^(١): ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾
 [مريم: ٥]^(٢).

﴿طَيْبَةً﴾: مَبَارَكَةً.

وقيل: يَبْلُغُ فِي الدِّينِ رَتَبَةَ النَّبُوَّةِ^(٣).

وقيل: زَاكِيًّا، وَأَنْتَ لِلْفِظِ الذُّرِّيَّةِ، كَمَا قَالَ:

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتُهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ، ذَاكَ الْكَمَالُ^(٤)

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾؛ أي: تَجِيبُ الدُّعَاءَ، مِنْ قَوْلِنَا: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ.

(١) «لقوله» من (ن).

(٢) ذكر ذلك الفراء في «معاني القرآن» (١ / ٢٠٨).

(٣) قد يفهم من لفظ المصنف هنا أن النبوة مكتسبة، وليس هذا مراده، بل مراده أن يكرمه الله تعالى بالنبوة فيكون اتصالاً للأنبياء السابقين قبله، والله أعلم.

(٤) البيت بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٠٨)، و«تفسير الطبري» (٥ / ٣٦٢)، و«المذكر والمؤنث» لأبي بكر الأنباري (٢ / ١٤٤)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (٧ / ١٧٤)، ولم أقف على من نسبه، ولا يحسن حمل الآية على ما في البيت من تأنيث (ولدته أخرى)؛ فقد عد ذلك من الشواذ أو الضرورة. انظر: «توضيح المقاصد» للمراذي (٣ / ١٣٥٣)، و«المساعد» لابن عقيل (٣ / ٢٨٩).

(٣٩) - ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾؛ أي: ناداه جمعٌ من الملائكة، وقيل: واحدٌ منهم، وقيل: جبريل.

﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾: في القبلة.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾؛ أي: بأن الله، ومن كسر^(١) فياضمار القول.

وقيل: لأنَّ النداء قول^(٢).

﴿يُبَشِّرُكَ﴾، و﴿يُبَشِّرُكَ﴾^(٣)؛ أي: يخبرك خبراً تنبسط له بشرتك من الفرح.

﴿يَحْيَى﴾ قيل: اسم أعجمي^(٤).

وقيل: عربي^(٥)، سُمِّي به؛ لأنَّ الله أحياه بالإيمان^(٦).

(١) في (و): «كسرها». وقد قرأ ابن عامر وحمزة بكسر الهمزة هنا، وباقي السبعة بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٠٥)، و«التيسير» (ص: ٨٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٣٦٦/٥)، و«معاني القراءات» للأزهري (٢٥٤/١).

(٣) قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففاً، وباقي السبعة: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٢٠٥)، و«التيسير» (ص: ٨٧).

(٤) في (ن): «عجمي». هذا منقول عن أبي علي الفارسي، وهو ما يميل إليه المصنف، وإليه ذهب أبو حيان والسمين الحلبي. انظر: «غرائب التفسير» (٢٥٣/١) و(٦٨٨/٢)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٢٩/١)، و«البحر المحيط» (١٠٨/٣)، و«الدر المصون» (١٥٤/٣)، و«المساعد» لابن عقيل (٦٩/٤).

(٥) ذهب إلى هذا النحاس. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٢٠/٢).

(٦) ذهب إلى هذا الطبري، وهو مروى عن قتادة. انظر: «تفسير الطبري» (٣٦٩/٥ و٣٧٠).

وقيل: حييَ به رحمُ أمِّه^(١).

وقيل: سُمِّيَ يحيى؛ لأنَّه استشهد، والشُّهداءُ أحياءُ^(٢).

وقيل: معناه: يموت، كالمفازةِ والسَّليمِ^(٣).

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ جُلُّ المفسِّرينَ على أنَّ الكَلِمَةَ عيسى عليه السَّلام،

ويحيى أوَّلُ من آمنَ بعيسى وصدَّقه، وكان أكبرَ منه سنًّا.

وسُمِّيَ عيسى كلمةَ اللهِ لأنَّ الله سبحانه خلقه بكلمته^(٤) من غيرِ أبٍ^(٥).

وقيل: لأنَّ النَّاسَ يهتدونَ به كما يهتدونَ بكلمةِ اللهِ، أي^(٦): بكلامه.

أبو عبيدة: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: بكتابٍ من اللهِ^(٧).

وقيل: بوعدٍ منه.

﴿وَسَيِّدًا﴾ ابنُ عباسٍ: كريمًا^(٨).

(١) هذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٩٣ / ٨).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩٥ / ٨) عن أبي القاسم بن حبيب، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٥٣ / ١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٥٣ / ١)، وعدَّه من العجائب، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (١٣١ / ٣).

(٤) في (ن): «بكلمة».

(٥) في (ن): «أب وهو كن».

(٦) «بكلمة الله أي» من (ن).

(٧) انظر: «مجاز القرآن» (٩١ / ١)، وتتمة كلامه: «تقول العرب للرجل: أنشدني كلمة كذا وكذا؛ أي: قصيدة فلان وإن طال».

(٨) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢٧ / ٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «السيد: الكريم =

سعيدُ بنُ المسيَّب: فقيهاً عالمًا^(١).

الضَّحَّاكُ: الحسنَ الخلقِ^(٢).

قتادةٌ: حليماً^(٣).

ابنُ زيدٍ: شريفًا^(٤).

﴿وَحَصُورًا﴾ قتادةٌ: لا يأتي النساءَ مع القدرة، وهو قولُ ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ

في جماعةٍ^(٥).

= على ربه عز وجل»، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٥) عن مجاهد، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٤٣) عن الرقاشي. وروى الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «حليماً تقياً».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٣)، واستغربه.

(٢) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (٤٦٢)، والخراطي في «مكارم الأخلاق» (٥٤٨)، والثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٩٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٣)، واستغربه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٤)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٨٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٩٩).

(٥) ذكرت الروايات عن قتادة وابن عباس وابن مسعود أنَّ الحصور الذي لا يأتي النساء، ولم تصرِّح هذه الروايات بأن ذلك مع القدرة أو من دونها، لكنَّ المصنَّف استنبط أنَّ ذلك مع القدرة؛ لأنَّ الفعل أُسند إليه، مما يدلُّ على اختياره ذلك، وقد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٩٩)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٨٠) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولكن رواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٩٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «هو العنين»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما =

سعید بن المسيَّب والضَّحَّاك: هو العَيْنُ الذي لا ماء له^(١).

وروى أبو هريرة أَنَّهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ بَنِي آدَمَ (٢) يَلْقَى الله

= بلفظ: «الذي لا ينزل الماء»، ولعلَّ هذا يشير إلى أن ما استنبطه المصنّف غير مقصود في هذه الروايات، لكنه اختيار بعض العلماء والمفسرين، كالسمعاني ونجم الدين النسفي والزمخشري والرازي وأبي حيان وغيرهم، والله أعلم. انظر: «تفسير السمعاني» (١ / ٣١٦)، و«طلبة الطلبة» للنسفي (ص: ٣٩)، و«الكشاف» للزمخشري (١ / ٣٦٠)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٨ / ٢١٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ١٣٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٨) عن سعید بن المسيَّب بلفظ: «الحصور: الذي لا يشتهي النساء، ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخذ نواة فقال: ما كان معه إلا مثل هذه»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٤٤) عن الضحَّاك، ولفظ الطبري: «هو الذي لا ماء له»، وقد تقدمت الروايات عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما بمثل ذلك أيضاً. وقد قال القاضي عياض معلّقاً على هذه الروايات: «اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان حضوراً ليس كما قاله بعضهم: إنه كان هيوّباً أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا خُذَّاق المفسرين، ونقّاد العلماء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء عليهم السلام، وإنما معناه: أنه معصوم من الذنوب؛ أي: لا يأتيها كأنه حصر عنها. وقيل: مانعاً نفسه من الشهوات. وقيل: ليست له شهوة في النساء. وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة، ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى، أو بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام، ثم هي في حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا، وهي درجة نبينا ﷺ... ثم قال: والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حضور ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه كما قاله هو وغيره: أنه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كأنه قال: ولدأ له ذرية ونسل وعقب، والله سبحانه وتعالى أعلم». انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (١ / ١٩٣).

(٢) في (و): «نبي».

بذنبِ أذنبه؛ يعذبُه عليه إن شاء أو يرحمه^(١)، إلا يحيى بن زكريا؛ فإنه كان سيِّداً وحصوراً ومن الصّالحين»، ثم أهوى النَّبِيُّ عليه السَّلام يده^(٢) إلى قِذَاةٍ من الأرض فأخذها وقال: «كَانَ ذَكَرُهُ مِثْلَ هَذِهِ الْقِذَاةِ»^(٣).

وأصلُ الكلمةِ من (الحصرِ)، وهو المنعُ.

﴿وَنَبِيَّائِمِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ خصَّ الأنبياءَ بذكر الصَّلاح؛ لأنَّه لا يتخلَّلُ صلاحهم خلاف ذلك^(٤).

(٤٠) - ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عُلْمٌ﴾ أبردِّي إلى حالِ الشَّبابِ وامرأتي؟ أم تخلقُ الولدَ إبداعاً كخلقِ آدم؟ أم بأن تقويني على الجماعِ وامرأتي على القبولِ على حالِ الكِبَرِ منّا؟

(١) في (و): «ويرحمه».

(٢) «يده» من (ن).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٤٤)، وكذا في «العلل» (٥/ ١٠١)، وقال: «لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج هذا هو شيخ معروف»، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٥٦)، والثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣٠٨). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حجاج بن سليمان الرعياني، وثقَّه ابن حبان وغيره، وضعَّفَه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٥٤).

استفهام^(١)، استعمالٍ، وقيل: استعظامٌ، وقيل: وسوس الشيطان^(٢) أَنْ النَّدَاءَ مِنْ
غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ.

﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ بِحُدُوثِهِ فِيَّ.

وقيل: بَلَغْتُهُ؛ عَلَى الْقَلْبِ^(٣).

﴿وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾: لَا تَلِدُ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَاقِرٌ وَامْرَأَةٌ عَاقِرٌ؛ أَي: قَعَدَ عَنِ الْوَلَادَةِ،
وَأَصْلُهُ اللَّزُومُ.

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾؛ أَي: يَكُونُ لَكَ الْوَلَدُ كَمَا أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ^(٤)؛ أَي:
يَقْوِيكَ عَلَى الْجَمَاعِ وَيَقْوِيهَا عَلَى الْحَبْلِ.

﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿كَذَلِكَ﴾ صِفَةً مُصَدِّرٍ مَحْذُوفٍ يُقَدَّمُ عَلَى الْمَوْصُوفِ،
وَتَقْدِيرُهُ: اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَعَلًا كَذَلِكَ؛ أَي: كَمَا وَعَدَكَ مِنْ خَلْقِ الْوَلَدِ مِنْ شَيْخٍ
وَشَيْخَةٍ.

(٤١) - ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادُّكُرَ

رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾.

(١) فِي (و): «عَلَى حَالِ الْاسْتِفْهَامِ».

(٢) فِي (و): «وَسُوسَ إِلَيْهِ».

(٣) ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ قَتَيْبَةَ، وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ: «وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ». انْظُرْ: «تَأْوِيلُ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ»

(ص: ١٢٣)، وَ«الدَّرُ الْمَصُونُ» (٣/١٥٩).

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (١/٢٥٤)، وَاسْتَعْرَبَهُ، وَكَذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فِي مَوْضِعِ

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾: علامة أعرف وقت عُلوق الولد. وإنما سأل الآية لِيَتَمَّ له الشُّرورُ ويزيد في الشُّكر.

﴿ قَالَ آيَاتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ قيل: لا تقدرُ على الكلام مع النَّاسِ ثلاثة أَيَّامٍ وأنت سويُّ صحيحٍ.

وقيل: أَمِرَ أن يصومَ ثلاثة أَيَّامٍ، وكانوا لا يتكلَّمون في صومهم. قتادة والرَّبِيع: ربا لسانه في فيه حتَّى ملاه ثلاثة أَيَّامٍ؛ عقوبةً له على المراجعة، ثمَّ أطلقه الله^(١).

والأوَّلُ أظهرُ؛ لقوله: ﴿وَأَذْكُرَبِكَ كَثِيرًا﴾.

وقوله: ﴿الْأَرْمَزَا﴾ ابن عباسٍ: يَوْمِيُّ بيده^(٢).

الضَّحَّاكُ: يشيرُ بيده أو رأسه^(٣).

الرَّجَّاجُ: الرَّمْزُ: تحريكُ الشَّفَتَيْنِ^(٤) باللفظِ من غيرِ إبانةٍ بصوتٍ^(٥).

(١) روى نحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٩٧)، وابن المنذر في «تفسيره» (١٩٣ / ١) عن قتادة، وروى قريباً منه الطبري في «تفسيره» (٣٨٦ / ٥) عن قتادة والرَّبِيع، وأقرب الألفاظ من لفظ المصنف ما رواه الطبري في «تفسيره» (٣٨٧ / ٥) عن جويبر بن نفيير قال: «ربا لسانه في فيه حتَّى ملاه، ثمَّ أطلقه الله بعد ثلاث»، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٤) و(٢ / ٦٨٨)، وعدّه من العجائب.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٨٩ / ٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٨٩ / ٥)، وذكره ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٩٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٤٦).

(٤) في (ن): «الشفة».

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٠٩).

﴿وَأَذْكُرَتِكَ كَثِيرًا﴾ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: بِالْقَلْبِ.

﴿وَسَبِّحْ﴾ الرَّجَّاجُ: صَلُّ، وَالسُّبْحَةُ: الصَّلَاةُ^(١).

وقيل: المراد بالذكر والتسبيح الصلاة؛ لأنه مُنِعَ الكلامَ بكلِّ شيء.

وقيل: لم يُمنع من ذكرِ الله، كما سبق.

﴿وَالْعَشِيِّ﴾: بَعْدَ الْعَصْرِ. وَقِيلَ: بَعْدَ الزَّوَالِ.

وَالْعَشِيُّ: آخِرُ النَّهَارِ، وَالْعِشَاءُ: مِنْ وَقْتِ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَمْضِيَ صَدْرُ مِنَ اللَّيْلِ.

﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ أَي: وَقْتِ الْإِبْكَارِ، وَهُوَ مُصَدَّرُ (أَبْكَرَ)؛ إِذَا خَرَجَ^(٢) بُكْرَةً.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْعَشِيَّ وَالْإِبْكَارَ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(٣).

(٤٢) - ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ

الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ﴾: عَطْفٌ عَلَى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾، وَالْكَلامُ فِي الْعَامِلِ

فيه قد سبق.

وَالْمَرَادُ بِـ^(٤) ﴿الْمَلَأِكَةُ﴾ هُنَا: جِبْرِيلُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٠٩).

(٢) فِي (و): «إِذَا أُخْرِجَ».

(٣) انظر: «تفسير الماتريدي» (٩ / ٤١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ١٤٢).

(٤) «والمراد بـ» من (ن).

﴿يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك واستخلصك حين قبلك في النذر.

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ الحسن ومجاهد: بالإيمان عن الكفر^(١).

وقيل: طهرك عن الحيض؛ فلم تحض قط^(٢)، وهذا مزيّف.

وقيل: طهرك عن سائر الأدناس.

﴿وَأَصْطَفَاكِ﴾ بولادة نبي من غير ميسس بشر.

﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم.

وقيل: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ عام.

(٤٣) - ﴿يَمْرِمُ أَقْتَى لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾.

﴿يَمْرِمُ أَقْتَى لِرَبِّكِ﴾ مجاهد: أطيلي القيام في الصلاة^(٣).

قتادة: أديمي طاعة ربك^(٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٩٦ / ٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٤٧ / ٢) عن مجاهد بلفظ:

«جعلك طيبة إيماناً»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣٩٢ / ١)، وابن الجوزي في «زاد

المسير» (٢٨١ / ١) عن الحسن ومجاهد.

(٢) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٤١٠ / ١)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٤٧ / ٢)

عن السدي.

(٣) في (و): «الصيام». رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٩٤) والطبري في «تفسيره» (٣٩٨ / ٥)

بلفظ: «أطيلي الركود»، وروى الطبري في «تفسيره» (٣٩٨ / ٥) وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٢ / ٦٤٨) أنها قامت حتى ورم كعباها، أما لفظ المصنف فقد ذكره ابن زمنين في «تفسيره»

(١ / ٢٨٨) والماوردي في «النكت والعيون» (٣٩٢ / ١) والواحدي في «البيسط» (٥ / ٢٤٦).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٠٢)، والطبري في «تفسيره» (٣٩٩ / ٥)، وابن المنذر في «تفسيره» =

وقيل: أخلصي.

وأصلُ القنوتِ: الدَّوامُ.

﴿وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي﴾: الواوُ للجمعِ دونَ التَّرتيبِ^(١).

وقيل: كان في شريعَتهم كذلك.

ويحتمل أن يكونَ: واسجدي من الرُّكعة الأولى، واركعي من الرُّكعة الثانية.

﴿مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾؛ أي: افعلي فعلهم.

وقيل: ﴿مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾؛ أي: في جماعة.

(٤٤) - ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ

يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الخبر ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ من أخبارٍ غِبتَ عنها، فلم تشاهدها.

﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: نُلقِيهِ إِلَيْكَ، فعَلِمَتْهَا بِإِحَائِنَا^(٢) إِلَيْكَ شرَحَهَا.

= (١ / ١٩٨)، كلهم بلفظ: «أطيعي ربك»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٣٩٢) بلفظ المصنف.

(١) فالمعنى: اركعي واسجدي، والقول بأن الواو لا تفيد الترتيب قول أكثر الفقهاء والنحاة وأهل اللغة، ونُسب للإمام الشافعي وثعلب والفراء وقطرب وابن درستويه قولهم: إن الواو تفيد الترتيب. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٤٨٢ / ١٥)، و«تفسير الثعلبي» (١١ / ٢٠٨)، و«ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٤ / ١٩٨١)، و«الجنى الداني» للمراي (ص: ١٥٨)، و«البحر المحيط» للزرکشي (٣ / ١٤٣)، و«شرح الكوكب المنير» لابن النجار (١ / ٢٢٩).

(٢) في (و): «نعلمها بإيحائها».

والإيحاء: إلقاء المعنى إلى صاحبه، والإيحاء: الإلهام، والإيحاء: الإيماء^(١).
ابن عيسى: الوحي: الكتابة، وحي يحيى وحيًا؛ إذا كتب^(٢)؛ لأنه يلقي المعنى
إلى صاحبه^(٣).

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: عندهم ﴿إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ أبو عبيدة: قداحهم^(٤).

الرَّيْبِ: عَصِيَّتِهِمْ^(٥).

ابن بحر: سهامهم^(٦).

وقيل: هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة^(٧)، وكل ما قُطِعَ طرفه فهو قلم.

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: أي: لينظروا أيهم يكفل مريم بضمها ويقوم بمصالحها.

والمعنى: أن الأخبار إنما تُعلم بمشاهدة الحال أو بقراءة الكتب أو بالتعلم،
وقد بطلت هذه الوجوه في حَقِّك، فبقي الوحي، فصَحَّ أنه وحي من الله إليك.

(١) انظر: «الزاهر» للأباري (٢ / ٣٤١).

(٢) لم أرف على من نسبه لابن عيسى غير المصنّف، وانظر: «العين» (٣ / ٣٢٠)، و«التفقي» للبندنجي
(ص: ٦٨٨)، و«جمهرة اللغة» (١ / ٥٧٥) مادة: (و ح ي).

(٣) «والإيحاء: الإلهام، والإيحاء الإيماء، ابن عيسى: الوحي الكتابة وحي يحيى وحيًا؛ إذا كتب؛ لأنه
يلقي المعنى إلى صاحبه» من (ن).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ٩٣).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٣٤٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٥٠)، وذكره المصنّف
في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٥) بلا نسبة، واستغربه.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٣١٩)، والمصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٥) بلا نسبة.

(٧) ذكره الليث في «العين» (٥ / ١٧٤) مادة: (ق ل م)، ورواه ابن أبي حاتم (٢ / ٦٤٩) عن ابن جريج،
وذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٥)، وعدّه من العجائب.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قتادة: تشاحَّ القومُ لحرصهم على كفالتها لفضلها حتى اختصموا، ثم اتَّفَقوا على الرِّضا بالقرعة^(١).

ابن عباس: وكانوا سبعةً وعشرين رجلاً^(٢).

وقيل: تدافعوا كفالتها؛ لشدة الأزمة في زمانها^(٣).

فألَقوا أقلامهم في نهرٍ جارٍ على أن يكونَ مَنْ جرى قلمُه في استقبالِ الماءِ فهو الذي يكفلها - وقيل: وقع الاتِّفاقُ على قيامِ القلمِ في وجهِ الماءِ - فجرى قلمُ زكريا في استقبالِ الماءِ، أو ثبت في وجهِ الماءِ، فصارتِ القرعةُ له.

واستقبالِ القلمِ الماءِ كان معجزةً لزكريا، وقيل: تأسيساً لأمرِ عيسى عليه السَّلام.

(٤٥) - ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾؛ أي: ببشارة، والكلمة: البشارة.

وقيل: الكلمة: عيسى، وسُمِّي كلمةَ الله؛ لأنه كان بقوله: (كن) من غيرِ والدٍ.

وقيل: سُمِّي كلمةَ الله؛ لأنَّ الله سبحانه ذكره في الكتبِ المتقدِّمةِ والصُّحفِ

السَّالفةِ، فهو كما يقول المخبرُ بأمرٍ يكونُ إذا كان: قد^(٤) جاء قولي، وظهرَ كلامي.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٠٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ١٩٩)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٢ / ٦٥٠).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٢٧٧).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٥)، واستغربه.

(٤) «قد»: ليس في (ن).

ومن ذكره في التّوراة: «أتانا الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن^(١) من جبال فاران»^(٢).

وساعير هو الموضع الذي بُعث منه المسيح.

وفي التّوراة أيضًا: «إنَّ الله يبعثُ نبيًّا من بني اسرائيل، يخرجُه من أثى بلا ذكرٍ، ويجعلُ أدلَّتَه: الكلامَ في المهد، وإحياءَ الموتى، وإبراءَ الأكمه والأبرص»^(٣).

وقيل: سُمِّي كلمة الله؛ لأنَّ الله يهدي به كما يهدي بكلمته.

﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ الحسن وسعيد بن جبير: سُمِّي مسيحًا؛ لأنَّه مُسِحَ بالبركة^(٤).

وقيل: خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن.

وقيل: لأنَّه كان أمسحَ الرِّجُل، ليس لرجله خَمَصٌ، وهو ما جفا عن الأرض.

وقيل: سُمِّي مسيحًا؛ لأنَّه كان لا يمسخُ ذا عاهةٍ إلا شفاه الله^(٥).

وقيل: المسيحُ: الصّديقُ.

وقيل: لأنَّه كان^(٦) يمسخُ الأرضَ بسياحتِه، لا يستوطنُ مكانًا.

(١) في (و): «واستعلى».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧/ ١٨٩)، والمصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٣)، وهو في الباب

الثالث والثلاثين في التوراة من سفر تثنية الاشتراع.

(٣) لم أقف على هذا النص فيما بين يدي من مصادر.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٤١٠) عن سعيد بن جبير، وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(١/ ٣٩٤)، والواحدي في «البيسط» (٥/ ٢٥٦)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٢٨٣) عن

الحسن وسعيد.

(٥) اسم الجلالة: «الله» من (ن).

(٦) «كان» من (ن).

وقيل: المسيحُ اسمٌ سمَّاه الله به.

﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: اسمٌ أعجميٌّ.

الزجاج: كان أَيْشُوع، فَعَرَّبَ^(١).

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾: كريماً لا يُرَدُّ وجهه.

﴿وَالْآخِرَةَ﴾: يكونُ من^(٢) عِلْيَةِ المرسلين.

وقيل: ﴿وَجِيهًا﴾: ذا وَجْهِ وجاهٍ، تقول: (وَجْهَهُ يَوْجُهُ وَجَاهَةٌ)، و(جَاهَ يَجْوهُ

جَاهًا) مقلوبُهُ وبمعناه^(٣).

﴿وَمِنَ الْمُفْرَبِينَ﴾؛ أي: إلى كرامته.

(٤٦) - ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ معجزةٌ له وبراءةٌ لأمه.

﴿وَكَهْلًا﴾ بالنبوة.

وقيل: ﴿وَكَهْلًا﴾^(٤): بعد نزوله من السماء.

وقيل: أعلمها^(٥) الله أنه يبقى إلى حال الكهولة.

وقيل: كلامه في المهدي ككلامه في الكهولة.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٢٠)، وفيه: «يشوع».

(٢) في (ن): «في».

(٣) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/ ١٧٩).

(٤) «وكهلاً» من (ن).

(٥) في (ن): «أعلمه».

مجاهدٌ: الكهلُ: الحليمُ^(١).

﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ أي: من الأنبياء.

(٤٧) - ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَخَ

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾: من أين وكيف؟

﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾: لم يقربني رجلٌ، و(المسُّ) كنايةٌ، وأصله التقاءُ جسمين^(٢)؛

تعجبتُ ممَّا خرجَ من العادة.

وقيل: استفهمتُ؛ أيكونُ الولدُ على مجرى العادة أم على خلافِها؟

﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ﴾ يجوزُ أن يكونَ المعنى: كما أنتِ عليه من الحالِ يكونُ لك^(٣)

الولدُ؛ أي^(٤): اللهُ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ بلا مادَّةٍ ولا آلةٍ.

وقيل: تقديره: اللهُ يُخلِقُ ما يشاءُ خلقًا كذلك؛ أي: كخلقِ الولدِ من غيرِ والدٍ.

﴿إِذَا فَضَخَ أَمْرًا﴾: إذا قدَّرَ وقوعه، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سبقَ تفسيره في

(سورة البقرة).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤١٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٠٣)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٢ / ٦٢٥)، وقد ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (١ / ١٥٩) وقال: «هذا لا يُعرف في

اللغة، وإنما الكهل عند أهل اللغة من ناهز الأربعين».

(٢) في (ن): «الجسمين».

(٣) «لك» من (ن).

(٤) «أي» من هامش (ن).

(٤٨) - ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ قيل: الكتابة. وقيل: اللام للجنس؛ أي: كتب الله.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: سائر أنواع العلم، وقيل: علم النبوة، ﴿وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

(٤٩) - ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخَلَقْتُ لَكُمْ مِنَ

الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنحَى
الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الزَّجَاجُ: هو عطفٌ على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾ و﴿وَكَهَلًا﴾^(١).

الفراء: ويجعله رسولاً؛ أي: مُرسلاً إلى بني إسرائيل^(٢).

﴿أَنِّي﴾: بَأَنِّي ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: بدلالة تدلُّ على صدقي فيما أدَّعيه

من النبوة.

﴿أَنِّي أَخَلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾؛ أي: أقدِّرُ وأصوِّرُ من الطِّينِ^(٣) ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾

(١) هذا معنى كلام الزجاج؛ فإنه ذكر الوجه المذكور عن الفراء، ثم قال: «والاختيار عندي والله أعلم:

ويكلم الناس رسولاً إلى بني إسرائيل»، وعبارة المصنف قريبة من عبارة الراغب الأصفهاني ونجم

الدين النيسابوري. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤١٣)، و«تفسير الراغب الأصفهاني»

(١ / ٥٧٣)، و«إيجاز البيان» للنيسابوري (١ / ١٩٢).

(٢) لم أفق على هذا الوجه في «معاني القرآن» للفراء، ولم أفق على من نسبه له، وقد ذكره الزجاج

والنحاس، واختاره أبو حيان. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢١٣)، و«معاني القرآن» للزجاج

(١ / ٤١٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ١٥٩)، و«البحر المحيط» (٣ / ١٦١).

(٣) «من الطين» من (ن).

الهيئة: الحال الظاهرة، تقول: هاء يهاء، والهيئة: الحسن الهيئة^(١) من كل شيء^(٢).

والمهياة: أمرٌ يتهايا عليه القومٌ ويتراضون به.

﴿فَأَنْفَخُ فِيهِ﴾: في الطير، والنفخ: الریحُ تخرجُ من الفم.

﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بأمره دون فعلي^(٣).

وجاء في التفسير أنه الخفاش فحسب^(٤).

﴿وَأُتْرِىءُ الْأَكْمَةَ﴾: الأعمى، وقيل: الذي يولد أعمى^(٥).

عكرمة: الأعمش^(٦).

مجاهد: الأعشى^(٧).

﴿وَالْأَبْرَصَ﴾: الذي به وضح.

(١) «الهيئة» من (ن).

(٢) انظر: «العين» (١٠٣/٤)، و«المحكم» لابن سيده (٤٤٧/٤) مادة: (ه ي ع).

(٣) في (و): «فعله».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤١٣/١)، و«تفسير الثعلبي» (٣٣٢/٨)، و«تفسير السمعاني»

(٣٢٠/١).

(٥) الأول قول الأصمعي والضحاك، والثاني قول أبي عبيدة، وهو مروى عن ابن عباس وقتادة. انظر:

«غريب الحديث» لإبراهيم الحربي (٤٨٢/٢)، و«تفسير ابن المنذر» (٢٠٩/١).

(٦): رواه الطبري في «تفسيره» (٤٢٣/٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٥٥/٢).

(٧) هذا معنى ما روي عن مجاهد، وقد علّقه البخاري قبل حديث (٣٤٣٣) بلفظ: «الأكمة: من يبصر

بالنهار، ولا يبصر بالليل»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٤٢١/٥) وابن المنذر في «تفسيره»

(٢٠٩/١) وغيرهما بنحو لفظ البخاري، وأنكر صحته الراغب في «تفسيره» (٥٧١/٢)، وذكره أبو

حيان في «البحر المحيط» (١٦٥/٣) بلفظ المصنّف.

﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ أي: أدعو الله بإحياء الموتى.

وذكر المفسرون أنه أحيا أربعة أنفس^(١):

عازر: وكان صديقاً له، فأرسلت أخته إلى عيسى أن أخاك عازر يموت فأتته، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاث ليالٍ، فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره وهو في صخرة مطبقة، فقال عيسى: اللهم رب السماوات السبع ورب^(٢) الأرضين السبع، إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأخبرهم أنني أحيي الموتى بإذنك، فأحي عازر، قالوا: فقام عازر وودكهُ يقطر، فخرج من قبره، وبقي وولد له.

وابن العجوز: مرَّ به ميتاً على عيسى على سريرٍ يُحمَل، فدعا الله عيسى، فجلس على سريره، ونزل عن^(٣) أعناق الناس، ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه، ورجع إلى أهله، فبقي وولد له.

وابنة العاشر: قيل له: أتحيها وقد ماتت أمس؟ فدعا الله عزَّ وجلَّ فعاشت، وبقيت وولد لها.

وسام بن نوح: دعا عيسى عليه السلام باسم الله الأعظم، فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه، فقال: قد قامت القيامة؟! قال: لا، ولكنني دعوتك باسم الله الأعظم^(٤)،

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٣٣٦ - ٣٣٨).

(٢) «رب» من (ن).

(٣) في (و): «على».

(٤) «فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا ولكنني دعوتك باسم الله الأعظم» من (ن).

قالوا: ولم يكونوا يشيرون^(١) في ذلك الزَّمان، وكان سامٌ قد عاشَ خمسَ مئةِ سنةٍ وهو شابٌّ، ثمَّ قالَ له: مت، قال: بشرطِ أن يعيدَني اللهُ من سكراتِ الموت، فدعا اللهُ سبحانه ففعلَ^(٢).

قال الكلبيُّ: كان عيسى عليه السَّلام يُحيي الموتى^(٣) بـ(يا حيُّ ويا قيُّوم)^(٤).
﴿وَأَنْبِئُكُمْ﴾: أخبرُكم ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾: بالذي تأكلون، ﴿وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾:
وبالذي تدخرون.

وقيل: بأكلِكُمْ وادِّخارِكُمْ.

وهو افتعالٌ من (الدُّخِر)، وهو خَبءُ الشَّيءِ لِنائبةٍ.

قال قتادة: إنَّما هذا في المائدةِ التي كانت تنزلُ عليهم أينما كانوا، فأَمروا أن لا يخونوا ولا يُخبِّتوا لَعْدٍ^(٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾؛ أي: فيما تقدَّم.

﴿لَايَةَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يجوزُ أن يكونَ هذا من تمامِ كلامِ عيسى، ويجوزُ أن يكونَ استثناءً من اللهُ تعالى.

(١) في (و): «يكن يشيرون».

(٢) روى الطبري في «تاريخه» (١٨١ / ١) خبر إحياء ابن نوح عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (ص: ٥٣) عن معاوية بن قرة.

(٣) في (ن): «الأموات».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٣٩ / ٨)، والواحدي في «البيسط» (٢٧٣ / ٥).

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٠٦)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٢٩)، وابن المنذر في «تفسيره»

وإنما وَحَدَ (آية) وقد تَقَدَّمَت (١) آيَاتٌ ومعجزات؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِمَنْ طَلَبَ عِلْمَهُ
لِيُنْقَادَ لِمَا يُرَادُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ حَيْثُ تَوَحَّدَتِ، وَحَيْثُ (٢) جُمِعَتِ إِنَّمَا جُمِعَتِ لَتَعْدَادِ
الدَّلَالَاتِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ التَّوْحِيدَ فِي الْآيَةِ لِتَفَرُّدِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ، وَهُوَ نُبُوَّةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
هَاهُنَا.

وَالْمَعْنَى: مَنْ كَانَ شَأْنُهُ أَنْ يُؤْمِنَ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ الدَّلَالَاتِ (٣) فَلْيُؤْمِنْ؛ فَقَدْ جَاءَتْهُ
الْآيَاتُ (٤).

(٥٠) - ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ
عَلَيْكُمْ وَجِئْتُمْ بِثَابِتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ﴾: ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.
(مِنْ) لِلتَّبْسِينِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].
﴿وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ﴾ (٥): عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ؛ أَي: جِئْتُمْ (٦) لِأَصْدَقٍ وَلَا أُحِلَّ
لَكُمْ ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ مَا حُرِّمَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَوْلِهِ:
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الْآيَةَ (٧).

(١) فِي (و): «تَقَدَّمَ».

(٢) «حَيْثُ» مِنْ (ن).

(٣) فِي (ن): «الْآيَاتُ».

(٤) فِي (ن): «آيَاتُ».

(٥) فِي (و): «وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ».

(٦) «جِئْتُمْ» مِنْ (ن).

(٧) «الْآيَةُ» مِنْ (ن).

أبو عبيدة: (بعض) هاهنا بمعنى: (كلّ) (١)، واستدلّ بقول الشاعر:

تَرَكَ أُمَّكِنَةَ إِذَا لَمْ يَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا (٢)
وهذا في اللغة لا يُنكَر (٣)، وأمّا في الآية فبعيد؛ إذ (٤) لم يُحَلَّ لهم القتل
والزّنا والسّرقة.

﴿وَجَسَّكُمْ بَيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كَرَّرَ ذَكَرَ الْآيَةَ؛ لِأَنَّ الْأُولَىٰ مَعْجِزَةٌ، وَالثَّانِيَّةُ آيَةٌ مِّن

الإنجيل.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ أَي: تَأَكَّدَتِ الْحَجَجُ وَتَظَاهَرَتْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي خِلَافِي، ﴿وَاطِيعُونَ﴾

فِي أَمْرِي وَنَهْيِي.

(٥١) - ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ أَقْرَبُ بِالْعِبُودِيَّةِ لَهُ، خِلَافَ زَعْمِ النَّصَارَىٰ لِعَنَهُمُ اللَّهُ.

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾: وَحُدُوهُ وَأَطِيعُوهُ دُونِي.

(١) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ٩٤).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة. انظر: «شرح ديوانه» تحقيق: إحسان عباس (ص: ٣١٣)، و«جمهرة أشعار

العرب» (ص: ٢٦٠)، و«الشعر والشعراء» (١ / ٩٩)، ورواية «الديوان»: «أرضها أو يعلتق».

(٣) لم ينفرد أبو عبيدة بهذا القول؛ فقد ذهب إليه كراع النمل في «المنتخب» (ص: ٦٣٦)، وذكر الأنباري

كلمة (بعض) في «الأضداد» (ص: ١٨١)، وذكر الخلاف فيها، أما الطبري فردّفي «تفسيره» (٢٠ / ٦٣٦)

هذا القول في الآية والبيت جميعاً، وكذا أنكره الزجاج في «معاني القرآن» (١ / ٤١٥) و(٤ / ٤١٨)،

والنحاس في «معاني القرآن» (١ / ٤٠٣) فقال: «وهذا القول غلط عند أهل النظر من أهل اللغة؛ لأن

البعض والجزء لا يكونان بمعنى الكل».

(٤) في (ن): «إذا».

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: مُؤَدُّ بِسَالِكِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْجَنَانِ.
ويحتمل الاتِّصَالَ وَالْانْفِصَالَ^(١).

(٥٢) - ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى﴾: رَأَى وَسَمِعَ، وَالْإِحْسَاسُ: الْعِلْمُ يَحْصُلُ بِالْحَوَاسِّ،

تَقُولُ: أَحْسَسْتُهُ فَهُوَ مَحْسُوسٌ، كَأَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ.

﴿مِنْهُمْ﴾: مِنَ الْيَهُودِ ﴿الْكُفْرَ﴾ حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ.

أَي: رَأَى أَفْعَالًا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَسَمِعَ أَنَّهُمْ فِي التَّدْبِيرِ.

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ اسْتَنْصَرَ عَلَى دَفْعِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ عِيسَى لِيرَى^(٢) قَتَالَهُمْ لَوْلَمْ

يَبْدُوْا بِهِ.

وَالْأَنْصَارُ: جَمْعُ (نَاصِرٍ) كَأَصْحَابٍ، وَقِيلَ: جَمْعُ (نَصِيرٍ) كَأَشْرَافٍ^(٣).

﴿إِلَى اللَّهِ﴾: مَعَ اللَّهِ^(٤).

(١) أَي: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَمَّةُ كَلَامِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) فِي (و): «يَرَى».

(٣) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْوَسِيطِ» (١/٤٤٠).

(٤) ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/٢١٨)، وَالْأَخْفَشُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/١٤٠)، وَابْنُ قَتَيْبَةَ

فِي «أَدَبِ الْكَاتِبِ» (ص: ٥١٦)، وَكَرَاعُ النَّمْلِ فِي «الْمَتَخَبِّ» (ص: ٦١٠)، وَذَكَرَهُ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ

فِي «تَفْسِيرِهِ» (١/٣٠٩) وَ(٥/٤٣٦)، وَرَوَاهُ عَنِ السُّدِيِّ وَابْنِ جَرِيحٍ، وَأَنْكَرَهُ الزَّجَاجُ فِي «مَعَانِي

الْقُرْآنِ» (١/٤١٦) وَالنَّحَّاسُ فِي «إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» (٤/٢٧٩).

ابن عيسى: هو إذا كان في الكلام بمعنى^(١) المصاحبة كقولهم: «الذودُ إلى الذودِ إيلٌ»^(٢)؛ أي: مَنْ يضيفُ نصرته إِيَّاي إلى نصرته الله.

الحسن: دعاهم إلى سبيلِ الله^(٣).

وقيل: من أنصاري لله^(٤)؛ لأنَّ اللَّامَ للغرض^(٥)، و(إلى) لانتهاه^(٦).

أبو عبيدة: مَنْ أعواني في ذاتِ الله^(٧).

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ الزَّجَّاجُ: هم صَفْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ، أَطَاعُوهُمْ لِإِخْلَاصِهِمْ فِي التَّصَدِيقِ^(٨).

وقيل: كانوا قَصَّارِينَ، سَمُّوا بِهِ لِتَحْوِيرِهِمُ الثِّيَابَ^(٩)،.....

(١) في (ن): «معنى».

(٢) «الذود إلى الذود إيل» من أمثال العرب، ويعنون به: إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيرًا، والذود من الإيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وهي مؤنثة، ولا واحد لها من لفظها. انظر: «الأمثال» لابن سلام (ص: ١٩٠)، و«جمهرة الأمثال» للعسكري (١ / ٤٦٢)، و«الصحاح» للجوهري مادة: (ذ ود)، و«مجمع الأمثال» للميداني (١ / ٢٧٧).

(٣) ذكره البغوي في «تفسيره» (١ / ٤٤٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ١٧٣).

(٤) في (و): «إلى الله». وقد اختار هذا المعنى أبو علي الفارسي. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ١٧٣).

(٥) أي: للتعليل.

(٦) في (ن): «للنهاية».

(٧) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ٩٤).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤١٧).

(٩) تحوير الثياب: تنظيفها وتبييضها. انظر: «الزاهر» للأنباري (١ / ٢٨)، و«أمالى الزجاجي»

(ص: ١٥٤)، و«مجمل اللغة» لابن فارس (ص: ٢٥٦).

ومنه خبر: «حواريّ»^(١)، والحواريّات^(٢)، والحوار^(٣).

وقيل: كانوا صيادين.

وقيل: كانوا ملوكاً^(٤).

وقيل: الحواريّ: الصّدّيق^(٥).

﴿مَنْ أَنْصَبَ لِلَّهِ﴾؛ أي: فأجابَه الطائفةُ المؤمنة، وقاتلوا معه، فأظهره اللهُ عليهم، فأصبحوا ظاهرين^(٦).

﴿عَامَّةً بِاللَّهِ﴾: أقرُّوا بالإيمانِ أوَّلاً، ﴿وَأَشْهَدَ بِنَا مُسْلِمُونَ﴾: وأشهدوا^(٧) عيسى على إسلامهم، فدلَّ على أن الإيمانَ والإسلامَ واحدٌ^(٨).

(١) يشير إلى حديث: «إن لكل نبي حواريًّا وإن حواريّ الزبير بن العوام»، رواه البخاري (٢٨٤٧) ومسلم (٢٤١٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٩٥ / ١): «الحواريات: من النساء اللاتي لا ينزلن البادية، وينزلن القرى»، وقال الزجاج في «معاني القرآن» (٤١٧ / ١): «ويقال لنساء الأنصار: حواريات؛ لأنهن تباعدن عن قشف الأعرابيات بنظافتهن».

(٣) «ومنه خبر حواري والحواريات والحوار» من (ن). والحوار: جمع حوراء، والعين الحوراء هي التي اشتدَّ بياضها واشتدَّ سوادها، ولا يقال: امرأة حوراء، إلا أن تكون مع حور عينها بياضاً. انظر: «العين» (٢٨٨ / ٣) مادة: (ح ور).

(٤) ذكر الزجاج جميع هذه الأقوال في تفسير الحواريين، وقد تصرّف المصنّف في عبارته واختصرها. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤١٧ - ٤١٨).

(٥) لم أقف على من ذكر هذا قبل المصنّف، وقد نسبه أبو حيان إليه في «البحر المحيط» (١٧٣ / ٣).

(٦) كذا في النسخ الخطية، وفي العبارة شيء، ولعلها تستقيم بحذف كلمة (عليهم)، والله أعلم.

(٧) في (ن): «وأشهد».

(٨) انظر: «الفقه الأكبر» المنسوب لأبي حنيفة (ص: ٥٧)، و«الإبانة» للأشعري (ص: ٢٦)، و«مقالات =

(٥٣) - ﴿رَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ .
 ﴿رَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ : الإنجيل، ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ : عيسى، ﴿فَاكْتَبْنَا
 مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : أثبت أسماءنا مع الذين شهدوا للأنبياء عليهم السلام بالتصديق.
 وقيل : مع النبيين .

وقيل : مع محمد ﷺ وأُمَّتِهِ؛ لنفوز بما فازوا به .
 والاتباعُ: سلوكُ طريقِ الداعي على الإجابة له إلى ما دعا إليه .

(٥٤) - ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ .
 ﴿وَمَكْرُوا﴾ بعيسى حين أرادوا قتله وصلبه، ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بردهم .
 وقيل : ﴿وَمَكْرُوا﴾ بإضمار الكفر، و﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بمجازاتهم .
 والمكرُ: إظهارُ الجميلِ؛ ليُغرَّ به الغبيُّ، وأصلُه الالتفافُ، ومنه المَكْرُ^(١)، وهو
 ضربٌ من الشَّجَرِ بهذه الصِّفَةِ، والمرأةُ الممكورةُ: الملتفَّةُ الخَلْقُ^(٢) .
 أبو عبيدة: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾: أهلَكهم^(٣) .
 الزجاج: كان عيسى عليه السلام في بيتٍ له كُوَّةٌ، فدخل رجلٌ ليقتلَ عيسى،

= الإسلاميين» له (١/٢٢٧)، و«التوحيد» للماتريدي (ص: ٣٩٣ - ٣٩٤)، و«الفصل» لابن حزم (١٠٥/٣) .

(١) في (و): «المكر» .

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/١٣٦) مادة: (م ك ر) .

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (١/٩٥) .

فَرَفَعَ عَيْسَى مِنَ الْبَيْتِ، وَخَرَجَ الرَّجُلُ فِي شَبَهِهِ يَخْبِرُهُمْ أَنَّ عَيْسَى لَيْسَ فِي الْبَيْتِ، فَقَتَلُوهُ^(١)، فَهَذَا مَكْرُ اللَّهِ^(٢).

السُّدِّيُّ: قَالَ عَيْسَى لِقَوْمِهِ: أَيُّكُمْ يَأْخُذُ صُورَتِي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَأَخَذَهَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ، فَأَخَذَ وَصَلَبَ^(٣).

المفصل: وَدَبَّرُوا وَدَبَّرَ اللَّهُ، وَالْمَكْرُ: الْأَطْفُ التَّدْبِيرُ^(٤).

ابن عيسى: المكر قبيح، وإنما جاز في صفة الله سبحانه على وجه^(٥) مزاجية الكلام، نحو: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]^(٦).

قال: وهذا أحد وجوه البلاغة، وهي^(٧) على أربعة أوجه^(٨):

المزاج: نحو هذا؛ يعني: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾.

(١) في (ن): «فقتلوه وصلبوه».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤١٩).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٤٧)،

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ١٧٥).

(٥) «وجه» من (ن).

(٦) انظر: «النكت في إعجاز القرآن» للرماني (ص: ٩٩)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ١٧٥)،

وقد تقدم القول في مزاجية الكلام في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَبْرَأُ بِرُؤُوسِهِمْ﴾.

(٧) علّق الرماني على هذه الآية في «النكت في إعجاز القرآن» (ص: ١٠٠) بقوله: «فجونس

بالقلوب التقلب، والأصل واحد؛ فالقلوب تتقلب بالخواطر، والأبصار تتقلب في المناظر،

والأصل التصرف».

(٨) ذكر الرماني الوجه الأول والثاني في «النكت في إعجاز القرآن» (ص: ٩٩ - ١٠٠)، وذكر المصنف

نحو كلامه في «غرائب التفسير» (١ / ٢٠٤).

والمجانس: نحو قوله: ﴿لِنَقْلَبُ فِيهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [النور: ٣٧] (١).

والمطابق: نحو: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبِّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] بالنصب؛ على مطابقة

الجوابِ السُّؤالِ (٢).

والمقابل: نحو قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَنْظُرُونَ

يُفْعَلُ بِهَا فَا فِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٥] (٣).

وذكر الثعلبي أن رجلاً سأل جُنيداً فقال: كيف رضي الله سبحانه لنفسه المكر

وقد عابَ به غيره؟! فقال: ما (٤) أدري ما تقول، ولكن أنشدني فلان الطبراني:

وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي وَتَفَعَّلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

(١) في (و): «وهو».

(٢) ذكر العسكري أن الناس قد أجمعوا على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضمه؛

مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد، وخالفهم قدامة بن جعفر،

فقال: «المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى»، وقد وصفت

المطابقة بأنها أحسن محاسن البديع، ولكن ليس في الآية التي مثل بها الرماني ما ذكره أهل

البلاغة في المطابقة، ولكننا وجدنا أن ابن رشيقي نقل عن الرماني قوله: «المطابقة مساواة المقدار

من غير زيادة ولا نقصان»، وقد استحسّن ابن رشيقي هذا التعريف، والحقيقة أن الآية التي مثل بها

الرماني مناسبة لتعريفه للمطابقة. انظر: «قواعد الشعر» لثعلب (ص: ٦٠)، و«البديع» لابن المعتز

(ص: ٢٧ و١٢٤)، و«نقد الشعر» لقدامة بن جعفر (ص: ٨٩)، و«المنصف» لابن وكيع

(ص: ١٦٠)، و«الصناعتين» للعسكري (ص: ٣٠٧)، و«العمدة» لابن رشيقي (٢/ ٦).

(٣) المقابلة هي إيراد كلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، وقد يكون على جهة الموافقة أو

المخالفة. انظر: «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر (ص: ٤٧)، و«الصناعتين» للعسكري (ص: ٣٣٧)،

و«العمدة» لابن رشيقي (٢/ ١٥).

(٤) في (ن): «لا».

قال: سألتك عن آية من كتاب الله فتخبرني بشعر الطبراني^(١)! فقال: قد أجبته إن كنت تعقل ذلك^(٢).

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ﴾: أفضل المجازين.

(٥٥) - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَافِعِي إِلَىٰ وَمُطَهِّرِيكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَافِعِيكَ﴾ البصريون: تقديره^(٣): إنني رافعك ومطهرك ومتوفيك بعد إنزالي إياك من السماء إلى الدنيا، والواو لا توجب الترتيب^(٤).

الحسن والبراء: التوفي بمعنى القبض؛ أي: أخذك وإيّا من غير موت^(٥).

الرّبيع: وفاة نوم؛ أنامه الله، ثم رفعه إلى السماء في نومه^(٦).

وقيل: أماته الله سبع ساعات، ثم أحياه^(٧)، فرفعه إلى السماء.

(١) «قال: سألتك عن آية من كتاب الله فتخبرني بشعر الطبراني» من (ن).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٨ / ٣٦٥)، و«البحر المحيط» (٣ / ١٧٥)، واسم الشاعر فيهما الظهراني، وقد ذكر المصنف هذه الحكاية في «غرائب التفسير» (١ / ٢٥٨ - ٢٥٩)، واستغربها.

(٣) «تقديره» من (ن).

(٤) انظر: «ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٤ / ١٩٨١)، و«الجنى الداني» للمرازي (ص: ١٥٨).

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٠٧)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٤٨) عن الحسن، وذكره إمام الكوفيين الفراء وجهاً في «معاني القرآن» (١ / ٢١٩)، كما ذكر الوجه الأول الذي ذكره المصنف.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٤٨)، وذكره النحاس في «معاني القرآن» (١ / ٤٠٩).

(٧) في (و): «أحياه الله».

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَنْزَلُ فَيَمُوتُ^(١).

﴿وَرَأْفَعُكَ إِلَى﴾؛ أي: إلى محلِّ كرامتي، كقوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ [الصفات: ٩٩].

وقيل: رافعك إلى جنتي.

وقيل: أرفع درجاتك وذكريك، من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مخلصك منهم.

وقيل: أمنعك من أن ينالوك بقتلٍ أو أذى. وقيل: مخرجك منهم. وقيل: تُفَرِّقُ بينك وبينهم. والكلُّ واحدٌ.

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: سلخوا منهاجك، وهم النصارى.

وقيل: هم أمة محمد ﷺ.

﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: هم اليهود.

وقيل: اليهود والمشركون.

وفوقهم؛ أي: في الحجّة.

وقيل: في البسطة؛ لا يكون لليهود مملكةٌ كما للمسلمين والرّوم^(٢).

﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من

الدين وأمر عيسى عليه السلام.

(١) وهو الذي رجحه الطبري في «تفسيره» (٤٥٠ / ٥).

(٢) وُقِّدَ المصنّف في تضعيف هذا القول؛ فقد صار لليهود دولة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٥٦ - ٥٨) - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَبْنَا بِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۗ ﴾

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَبْنَا بِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾
 ﴿ ذَلِكَ ﴾؛ أي: خبرُ عيسى وأمه ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾: نقضه عليك ﴿ مِنَ الْآيَاتِ ﴾:
 من علاماتِ نبوتك.

﴿ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾: القرآن المحكم.

وقيل: اللوح المحفوظ.

﴿ ذَلِكَ ﴾: مبتدأ، ﴿ مِنَ الْآيَاتِ ﴾: خبره، و﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾: حال، ومن أجاز وصل الإشارات جعله صلة^(١).

(٥٩) - ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ ﴾
 ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ سبب^(٢) النزول: أن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال: «وما أقول؟» قالوا: تقول: إنه عبده، قال: «أجل، هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول»، فغضبوا وقالوا: هل رأيت

(١) أجاز الزجاج والمخشري أن تكون (ذلك) بمعنى (الذي)، و(نتلوه) صلة لها. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٢١)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٣٦٧)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/ ٢١٧).

(٢) في (ن): «في سبب».

إنساناً قطُّ من غير أبٍ؟ فإن كنتَ صادقاً فأرنا مثله، فأنزلَ اللهُ هذه الآية^(١).

والمعنى: أنَّ مثلَ خلقِ عيسى عندَ اللهُ من غيرِ أبٍ كمثلِ آدمَ خُلِقَ من غيرِ أبٍ، بل الأعبوبةُ فيه أكثرُ؛ لأنَّه خُلِقَ من غيرِ أبٍ ولا أمَّ.

﴿خَلَقَهُ﴾؛ أي: خلقَ آدمَ ﴿مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾: (ثم) مع الجملةِ قد يدلُّ على التَّقْدِيمِ^(٢).

وقيل: التراخي هاهنا في الإخبار^(٣).

ومعنى ﴿خَلَقَهُ﴾: قَدَّرَهُ، ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾؛ أي: ثم كَوَّنَهُ^(٤).

وقيل: ثمَّ قال لعيسى: كن^(٥).

﴿فَيَكُونُ﴾؛ أي: فكان.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٤٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٦٥) عن ابن عباس

رضي الله عنهما، وروي عن غيره أيضاً انظر: «العجاب» لابن حجر (٢/ ٦٨٢).

(٢) مذهب الجمهور أنَّ (ثم) تدلُّ على الترتيب والتراخي، وقد ذهب الفراء والأخفش وقطرب، وتبعهم المصنّف إلى أنَّ هذا الترتيب والتراخي ليس بلازم، وأنها قد تفيد التقديم، ولا تدلُّ على الترتيب، وقد ذكر ذلك المصنّف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٠)، وانظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤١٥)، و«المقاصد الشافية» للشاطبي (٥/ ٨٧).

(٣) هذا الوجه ليس بمستقل عن الوجه الأول، وهو حجة الفراء عليه، وقد حاد عنه الزجاج وأنكره ابن عصفور. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٣٩٦) و(٢/ ٤١٥)، وللزجاج (٤/ ٣٤٥)، و«الجنى الداني» للمراي (ص: ٤٢٧).

(٤) ذكر هذا الوجه الرازي نقلاً عن أبي مسلم الأصفهاني. انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٨/ ٢٤٤).

(٥) «ثم مع الجملة قد يدلُّ على التقديم، وقيل: التراخي هاهنا في الأخبار ومعنى خلقه قدره ثم قال له كن أي ثم كونه وقيل: ثم قال لعيسى كن» من (ن). وقد ذكر هذا الوجه الواحد في «البيسط» (٥/ ٣١٦)، وارتضاه، وذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٠)، واستغربه.

(٦٠) - ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾؛ أي: ذلك الخبرُ في أمرِ عيسى الحقُّ من ربِّك.

﴿فَلَا تَكُنْ﴾ أيها^(١) السامعُ ﴿مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾: الشاكِّين في أمرِ عيسى.

وقيل: الخطابُ للنبيِّ عليه السَّلام، والمرادُ به غيره.

والامتراءُ: الشُّكُّ، وكذلك (المِرْيَةُ)، وأصلُه من (مَرَيْتَ الضَّرْعَ)؛ إذا استخرجت

اللبنَ منه.

(٦١) - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾: في عيسى.

وقيل: في الحقِّ.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: من الوحيِّ والقرآنِ في شأنِ عيسى عليه السَّلام.

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾: هلمُّوا.

تعالَيْتُ أتعالَى، وأصلُه: المجيءُ إلى ارتفاعٍ من العلوِّ، إلا أنَّه كثر حتى صارَ

لكلِّ مجيءٍ^(٢).

والمخاطبون هم وفدُ نجران.

وقيل: العاقبُ والسَّيِّدُ؛ دعاهما إلى المباهلة، فوعدها أن يغادياها بالغداة، فغدا

(١) في (ن): «أي».

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٩٤)، و«الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس (ص: ١٠٥).

رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم، ثم أرسل إليهم^(١)، فأبى أن يجيبا، فأقرأ^(٢) له بالخراج، فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا»، قال جابر رضي الله عنه: ونزلت فيهم هذه الآية^(٣).

﴿نَدَعُ أَبْنَاءَنَا﴾: الحسن والحسين ﴿وَأَبْنَاءَ كُرٍّ وَنِسَاءَنَا﴾: فاطمة ﴿وَنِسَاءَ كُمْ وَأَنْفُسَنَا﴾: علي ﴿وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ﴾: ندعو بالهلاك على الكاذبين.
وقيل: الابتهال: الالتعان.

﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾: هي الإبعاد عن رحمته.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: الكافرين.

(٦٢) - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَئِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿إِنَّ هَذَا﴾؛ أي: الذي أوحينا إليك ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾: الخبر الصدق.

والقصص: الخبر الذي تتابع فيه المعاني، وأصله: أتباع الأثر.

قال ابن بحر: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ متصل بالكاذبين، قال: وكسر (إن)

لمكان اللام^(٤).

(١) في (ن): «إليهما».

(٢) في (ن): «وأقرأ».

(٣) رواه الحاكم في «المستدرک» (٤١٥٧) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ورواه الواحدي

في «أسباب النزول» (ص: ١٠٥)، واللفظ له، وروى أصل قصة الملاعة البخاري (٤٣٨٠) عن

حذيفة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» للرازي (٨/ ٢٥٠).

والذي ذكره صحيحٌ من حيث المعنى فاسدٌ من حيث اللفظ؛ لأنَّ التَّأْوِيلَ الذي ذهبَ إليه يقتضي (المكذِّبين) لا (الكاذبين).

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا شريك معه ولا ولد.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهْوَ الْعَرِيزُ﴾ في نعمته ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

(٦٣) - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا ولم يقبلوا، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ دينه وعباده، فيجازيهم

عليه.

(٦٤) - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الحسنُ والسُّدِّيُّ وابنُ زيد: نصارى نجران^(١).

قتادة والرَّبِيعُ: يهود المدينة^(٢).

وقيل: نزل في الفريقين^(٣).

﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ عدلٌ ونصفٌ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٧٥) عن السدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير. وذكره أبو

حيان في «البحر المحيط» (٣ / ١٩٣) عن الحسن والسدي وابن زيد.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٧٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٢٩٠) عن الحسن.

ابن عيسى: كلمة مستوية؛ أي: مستقيمة^(١).

الرَّجَّاجُ: مصدرٌ (استوى) استواءً وسواءً^(٢).

والأحسنُ أن يُقالَ: مصدرٌ فعلٌ مرفوضٌ كالسَّقَمِ والقِسْطِ^(٣).

ومعنى (كلمة): كلامٌ فيه شرحٌ وقصةٌ وإن طال.

وقيل: المرادُ به التَّوْحِيدُ، ففسَّرَها بقوله: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾؛

لأنَّ الشُّرْكَ لَازِمٌ لِلنَّصَارَى بما وصفوا به عيسى، ولازمٌ لليهودِ أيضًا^(٤) بما وصفوا به عزيرًا.

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: لا نطيعهم في التحليلِ والتَّحريمِ

طاعةً كطاعةِ الله؛ لأنَّ تديُّنهم بما أمرهم به اتَّخَذَهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا.

وقيل: ذلك إشارةٌ إلى^(٥) اتَّخَاذِ النَّصَارَى عيسى ابنَ الله، واليهودِ عزيرًا ابنَ الله.

﴿إِن تَوَلَّوْا﴾؛ أي: لم يجيبوك إلى ما دعوتهم إليه، ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ﴾؛ أي: قابلوا إعراضهم عن الحقِّ بخلافه، وتجديدِ الإقرارِ به عند صدِّهم.

(١) فد(سواء) جامد مؤوَّل بمشتق على هذا الرأي، وقد نسب الطبري هذا القول إلى بعض نحاة البصرة.

انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٤٧٥).

(٢) فهو يرى أن هذا من باب الوصف بالمصدر؛ أي: كلمة ذات سواء. انظر: «معاني القرآن» للزجاج

(١/ ٤٢٥).

(٣) فهو مصدرٌ استُعْجِلَ، ولم يُشْتَقَّ منه فعلٌ.

(٤) «أيضًا» من (ن).

(٥) «إلى»: ليس في (ن).

(٦٥) - ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ابن عباس والحسن والسدي و قتادة قالوا: اجتمعت أحرار يهود ونصارى نجران عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: ما كان إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً، فأُنزلت هذه الآية^(١).

والمعنى: لم تحاجون في شريعة إبراهيم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد موته، فكيف تنسبونه إلى ما كان بعده بالزمان الطويل؟!
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فساد هذه الدعوى، وقد ظهر فساده بالمناقضة.

(٦٦) - ﴿هَآأَنَّمْ هَتَّوْلَآءَ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِدَعْلَمٌ فَلَمْ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِدَعْلَمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿هَآأَنَّمْ﴾ أراد: آأنتم، فقلبت الهمزة هاء^(٢).

وقيل: هو (ها) دخلت على محذوف^(٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٨١) عن ابن عباس و قتادة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٧١) عن السدي، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٢٩١) إلى ابن عباس والحسن والسدي.

(٢) ذكره ابن خالويه، وهو منسوب للأخفش. انظر: «ليس في كلام العرب» (ص: ٣٦٦)، و«الحجة» لأبي علي (٣ / ٤٦)، و«الكشاف» للزمخشري (١ / ٣٧١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦١)، واستغربه.

وقيل: دخلت على الجملة، كقوله: هلم^(١).

﴿هُؤُلَاءِ﴾: عطف بيان، ﴿حَجَجْتُمْ﴾: خبره^(٢).

وقيل: هؤلاء بمعنى (الذين)^(٣).

وقيل: يا هؤلاء، وهو بعيد^(٤).

﴿حَجَجْتُمْ﴾: جادلتم.

﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني: ملة موسى وعيسى.

﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ﴾: تجادلون ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ وهو: ادِّعَاؤُكُمْ أَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِلَّتِكُمْ، وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا؛ يَسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ^(٥)، وَيُحِجُّ إِلَيْهَا، وَيُضْحِي، وَيُخْتَن.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأن إبراهيم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

و(لم) أصله (لما)، فحذف الألف فرقًا بين السؤال والخبر^(٦).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/٢٦١)، واستغربه. وقال الفراء في «معاني القرآن» (١/٢٣١): «العرب إذا جاءت إلى اسمٍ مكنيٍّ قد وُصِفَ بـ(هذا) و(هذان) و(هؤلاء)، فَرَّقُوا بَيْنَ (ها) و(هذان) وجعلوا المكنيَّ بينهما، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها، فيقولون: أين أنت؟ فيقول القائل: ها أنا ذا، ولا يكادون يقولون: هذا أنا... وربما أعادوا (ها) فوصلوها بـ(ذا) و(ذان) و(أولاء)، فيقولون: (ها أنت هذا)، و(ها أنتم هؤلاء)».

(٢) أي: خبر ﴿أَنْتُمْ﴾ لأنه في محل رفع مبتدأ، كما ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/٢٦١).

(٣) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (١/٣٧١).

(٤) وإنما يتجه على مذهب الكوفيين. انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/٢٤١).

(٥) في (ن): «يستقبل الكعبة».

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٤/٢٧٦).

ثم بين شأن إبراهيم فقال:

(٦٧) - ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾؛ أي: هو

منزّه عما عليه اليهود والنصارى من الشرك.

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ﴾: أحقهم بموالاته ﴿ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾: أطاعوه في زمانه

وأتبعوه بعد وفاته، ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾: محمد عليه السلام، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾؛ أي:

المؤمنون، ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: ناصرهم ومعينهم.

(٦٩) - ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴾.

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن

اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم حين دعاهم اليهود إلى دينهم^(١).

أي: تمنى طائفة من اليهود، وهم علماءهم.

والطائفة: الجماعة، مشتقة من (طاف بكذا)؛ إذا دار حوله.

﴿ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾: إضلالكم لو قبلتم ما يشككونكم فيه.

﴿ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ لأن الوبال يعود عليهم بتمنيهم إضلال المؤمنين.

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: وهم لا يشعرون أنهم لا يحصلون إلا على إثم.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٤٠٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٩).

(٧٠) - ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قتادة والسُّدِّيُّ والرَّبِيعُ: أي: بالآيات التي فيها صفةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ونعته من التَّوراة^(١).
﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بصحَّته إذا خلوتُم.

(٧١) - ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ﴾: تخلطون، وقيل: تغشون ﴿ٱلْحَقَّ﴾ الذي تجدونه في كتبكم من صفةِ مُحَمَّدٍ ﷺ والبشارة به ﴿بِٱلْبَاطِلِ﴾ الذي تكتبونه بأيديكم، وتحريفِ التَّوراةِ والإنجيل.

وقيل: بإظهارِ الإسلام، وإبطانِ اليهوديةِ أو النصرانيةِ.

وقيل: بالإيمانِ بموسى وعيسى، والكفرِ بمحمدٍ ﷺ.

﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: وغرضكم كتمانُ الحقِّ.

وأجاز الفراءُ والزَّجاجُ الرَّفَعَ والنَّصَبَ في (تكتمون) من حيثُ العربيةِ^(٢)، وأنكره أبو عليٍّ وقال: الاستفهامُ وقعَ على اللَّبَسِ فحسبُ، وأما (تكتمون) فخبيرٌ حتمٌ، لا يجوزُ فيه إلا الرَّفَعُ^(٣).

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حقٌّ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٩١ - ٤٩٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٢١)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٢٨).

(٣) نقله عنه أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٢٠٨)، والسمين الحلبي في «الدر المصون» (٣ / ٢٤٥).

(٧٢) - ﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ قال السُّدِّيُّ والحسنُ: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعضٍ: ادخلوا في دين محمدٍ أوَّلِ النَّهَارِ بِاللِّسَانِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ، وَاكْفُرُوا آخِرَ النَّهَارِ، وَقُولُوا: إِنَّا نُنْظِرُنَا فِي كِتَابِنَا وَشَاوَرْنَا عُلَمَاءَنَا فَوَجَدْنَا مُحَمَّدًا لَيْسَ بِذَلِكَ، وَظَهَرَ لَنَا كَذِبُهُ وَبَطْلَانُ دِينِهِ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ شَكَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١)، وَقَالُوا: إِنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، وَيَرْجِعُونَ عَنِ دِينِهِمْ إِلَى دِينِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَخْبَرَ بِهِ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ (٢).

مجاهدٌ ومقاتلٌ والكلبيُّ: هذا في شأنِ الكعبة، قال كعبُ بنُ الأشرفِ لأصحابه: آمَنُوا بِالْكَعْبَةِ، وَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكُفُّوا بِهَا آخِرَ النَّهَارِ، وَصَلُّوا إِلَى الصَّخْرَةِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِهِ (٣).

وقيل: أظهروا الإيمانَ في صدرِ النَّهَارِ كما سلفَ منكم (٤) من الإقرارِ بصفته، وارجعوا في آخِرِهِ؛ لتوهموهم أَنَّهُ كَانَ وَقَعَ عَلَيْكُمْ غَلْطٌ فِي صِفَتِهِ.

(١) في (ن): «شك أصحابه».

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٩) عنهما، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٩٦) وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٥٤) عن السدي.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٤١١) والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٠٩) عن مجاهد ومقاتل والكلبي، وانظر: قول مقاتل في «تفسيره» (١ / ٢٨٤)، وقول مجاهد في «تفسير الطبري» (٥ / ٤٩٧).

(٤) في (و): «لكم».

وسمِّي أوَّلَ النَّهَارِ وَجْهَهُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يُوَاجَهُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ وَجْهُ الشُّوبِ.
وقيل: لِأَنَّهُ أَعْلَاهُ وَأَشْرَفُ مَا فِيهِ.

(٧٣) - ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ دِينِكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾.
﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قتادة والسُّدِّيُّ: هو من كلام اليهود بعضهم لبعض^(١).

الحسن: قالت يهودُ خيبرَ ليهودِ المدينة^(٢).

ومعنى: (لا تؤمنوا): لا تصدِّقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ اليهودية، ويوافق^(٣) ملتكم، ويصلي إلى قبلتكم، فتكون اللامُ زائدةً، كقوله: ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢].
وقيل: معناه: لا تعترفوا إلا لمن تبع دينكم، فيلزكم العملُ بدينه.
﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾: التَّوْفِيقُ تَوْفِيقُ اللَّهِ، والبيانُ بيانُ اللَّهِ.

وجُلُّ^(٤) المفسِّرين على أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا تُؤْمِنُوا ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ دِينِكُمْ﴾ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، وَالْمَعْنَى: وَلَا تُؤْمِنُوا أَنْ يُؤْتَى النَّبُوءَةَ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ التَّوْرَةَ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٠٠) عن قتادة والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٢) / ٦٨١ عن السدي.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٠١)، وابن عطية في «تفسيره» (١ / ٤٥٣).

(٤) في (ن): «ولا تؤمنوا إلا لمن يوافق».

(٤) في (ن): «وحمل».

الزَّجَاجُ: لا تصدَّقوا أن يُعطى أحدٌ من علمِ النبوةِ (١) ما أعطيتم (٢).

وقيل: لا تقرُّوا بنبوَّةِ محمَّدٍ ومحاجَّتِهِمْ إِيَّاكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِلَّا لِمَنْ عَلَى دِينِكُمْ؛
كي لا يكونَ ذلكَ طريقًا لإيمانِ المشركين به.

السُّدِّيُّ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ثم استأنفَ فقال: ﴿إِنَّ الْهُدَى
هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾؛ أي: لا يُؤْتَى أَحَدٌ (٣) مثل ما أوتيتم، ﴿أَوْ بِحَاجَتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ (٤)؛
فيكونُ الخطابُ للمؤمنين.

وإضمارُ (لا) أو جَعْلُ (أن) بمعنى (لا) يبعُدُ عند البصريين (٥)، بل التَّقْدِيرُ:
الهدى هدى الله خُصِّصْتُمْ بِهِ كِرَاهَةً أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ.

وقيل: وعلى هذا الوجهِ يصلحُ أن يكونَ خطابًا لليهودِ أيضًا؛ أي: لا تنكروا أن
يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ (٦)، فيكونُ لهم الحجةُ عليكم؛ إذا (٧) لم تتبعوهم.

(١) في (و): «النبى».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٣٠).

(٣) «أي لا يؤتى أحد»: ليس في (ن).

(٤) هذا معنى مستفاد من كلام السدي كما رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٠٢)، ولفظه: «قال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾، يقول: مثل ما أوتيتم يا أمة محمد».

(٥) وقد استغربه المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٢).

(٦) «وقيل: وعلى هذا الوجه يصلح أن يكون خطابًا لليهود أيضًا؛ أي: لا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم» من (ن).

(٧) في (و): «إذ».

الكسائي والفراء: ﴿أَوْبَحَاؤُكُمْ﴾^(١) معناه: حتى^(٢) يحاجُّوكم على التَّبَعِيدِ، كما تقول: لا أفارقك أو تعطيني حقي^(٣).

الضَّحَّاكُ: يجوزُ أن يكونَ من قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ إلى آخر الآية خطابٌ للمؤمنين^(٤)، والله أعلم.

﴿قُلْ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا الْفِتْرَةَ قُلُوبِنَا لَا تُبَدِّلُهَا اللَّهُ إِنَّهَا تُبَدَّلُ بِالَّذِي يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الشَّرِيعَةُ عَلِيمٌ ﴿بِأَهْلِهَا﴾.

(٧٤) - ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الحسنُ في جماعة: النبوة^(٥).

وقيل: القرآن والإسلام.

(١) في (و): «ويحاجوكم».

(٢) «حتى» من (ن).

(٣) ذكر نحوه الفراء في «معاني القرآن» (١/ ٢٢٣)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٢٥٣) عن

الكسائي والفراء، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٤٠٢)، والراغب الأصفهاني في

«تفسيره» (٢/ ٦٤٥)، وعبارة الفراء: «وقوله: ﴿أَوْبَحَاؤُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في معنى: حتى، وفي معنى:

إلا، كما تقول في الكلام: تعلق به أبداً أو يعطيك حقا، فتصلح (حتى) و(إلا) في موضع (أو)».

(٤) ذكر هذا الكلام الثعلبي، وذكر أنه يمكن أن يُستدلَّ عليه بقول الضحَّاك: «إن اليهود قالوا: إنا لنحاجُّ

عند ربنا من خالفنا في ديننا. فبيَّن الله تعالى أنهم هم المدحضون المغلوبون، وأن المؤمنين هم

الغالبون». انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ٤١٥)، و«تفسير البغوي» (١/ ٤٥٧).

(٥) ذكره الواحدي في «البيسط» (٥/ ٣٥٩)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٠٧) عن مجاهد

والربيع، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٨٣) عن الحسن قال: «رحمته: الإسلام؛ يختص

به من يشاء».

والاختصاصُ: انفرادُ بعضِ الأشياءِ بمعنى دونَ غيره^(١).

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(٧٥) - ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكُمْ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَمَادُ مَتَّ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنِ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾؛ أي: من اليهودِ ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ﴾ يعني: عبد الله بن سلامِ والمؤمنين، والباءُ و(على) تتعاقبان في هذا المعنى.

﴿يُودَعُ إِلَيْكُمْ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: فنحاص بن عازوراء وأضرابه.

ذكر اختلاف أحوالهم في الأمانة^(٢).

﴿الْأَمَادُ مَتَّ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ استثناءٌ منقطعٌ؛ أي: لكن إن لزمته متقاضياً به.

قتادةٌ ومجاهدٌ: ﴿دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ بالتقاضي والمطالبة^(٣).

السُّدِّيُّ: ﴿دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ بالاجتماع معه والملازمة له^(٤).

(١) «الحسن في جماعة النبوة وقيل القرآن والإسلام والاختصاص انفراد بعض الأشياء بمعنى دون غيره» من (ن).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٤٢٢)، والواحدي في «السيط» (٥ / ٣٦١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٠٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٦٠).

(٤) ذكره الواحدي في «السيط» (٥ / ٣٦٧)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٠٩)، وابن أبي

حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٨٣).

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الاستحلال وترك الأمانة ﴿يَأْتَهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿قَالُوا﴾: اعتقدوا، وقيل: زعموا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ﴾ يعني: العرب ﴿سَكِيلٌ﴾: طريق؛ أي^(١): فيما أصبنا من أموالهم؛ أي: قاسوا الأمانة على ما أصابوا من مالهم عن حرب. قتادة والسدي: أي: لأنهم مشركون^(٢).

الحسن وابن جريج: لأنهم تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم عليه^(٣). ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ لأنهم زعموا أن ذلك^(٤) في كتابهم وليس فيه؛ لأن الأمانة مؤداة في جميع الأديان. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أنهم كاذبون، والكذب من العالم أشنع منه من الجاهل.

(٧٦) - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿بَلَىٰ﴾؛ أي: ليس كما قلتم، فلهم عليكم سبيل، ثم استأنف فقال: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾: أذى أمانته، وقيل: ما عهد إليه^(٥) في التوراة، ﴿وَآتَقَىٰ﴾ الخيانة والمعاصي والشرك، وآمن بمحمد عليه السلام، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾: المؤمنين. والهاء في ﴿بِعَهْدِهِ﴾ تعود إلى الله، ويجوز أن تعود إلى ﴿مَنْ﴾.

(١) «أي»: ليس في (ن).

(٢) روى نحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (١ / ٣٩٨)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٥١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٨٥).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٠٣) عن الحسن وابن جريج، وذكره الواحدي في «البيسط» (٥ / ٣٦٩) عنهما وعن مقاتل، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥١٢) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٨٤) عن ابن جريج.

(٤) في (و): «ذلك قال».

(٥) في (ن): «إليهم».

(٧٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ عن الأشعث بن قيس قال: في نزلت هذه الآية، كان بيني وبين رجلٍ من اليهودِ أرضٌ فجددني، فقدمته إلى النبي ﷺ فقال: «ألك بيئة؟» قلتُ: لا، فقال لليهودي: «احلف» فقلتُ: يا رسولَ الله، إذا يحلفُ ويذهبُ بمالي، فقال عليه السلام: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَا لَأَقِيَ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(١).

وعن عبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى قال: إنَّ رجلاً أقامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ لِقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ؛ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢).

عكرمة: نزلت في أبي رافعٍ ولبابة^(٣) بنِ أبي الحقيقٍ وحيي بنِ أخطبٍ وغيرهم من رؤوسِ اليهود، كتموا ما عهدَ اللهُ^(٤) إليهم في التَّوراةِ في شأنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَبَدَّلُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ غَيْرَهُ، وَحَلَفُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لئَلَّا تَفُوتَهُمُ الرِّشَا وَالْمَأْكُلُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ^(٥).

﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: لَا نَصِيبَ لَهُمْ.

(١) رواه البخاري (٢٤١٦)، ومسلم (١٣٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٤٥٥١)، وانظر: «عمدة القاري» للعيني (١٨/١٤١).

(٣) كذا في النسخ الخطية، وإنما هو: كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وقد يقال له: كنانة بن أبي الحقيق. انظر: «تفسير الطبري» (٢/٦١٨) و(٥/٥١٦).

(٤) في (ن): «رؤساء».

(٥) اسم الجلالة: «الله» من (ن).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/٤٣٨)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ١١٢).

وقوله: ﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: ما عهد إليهم في شأن محمد ﷺ.

وقيل: اليمين بالله.

وقيل: النذر والوعد^(١).

﴿وَأَيَّمَنِي﴾؛ أي: الكاذبة عند الحكام وغيرهم.

﴿ثَمَنًا﴾: ذا ثمن، وقد سبق.

﴿قَلِيلًا﴾: يسيرًا ينقطع.

﴿أُولَئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ والخلاق: النصيب، من قوله: (خلقتُ

الثوب)؛ أي: قدرته^(٢).

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ كلامًا يسرهم.

وقيل: كناية عن الغضب^(٣).

﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ نظر عطفٍ ورحمة.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: ولا يطهرهم من ذنوبهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم دائم.

(١) «الوعد» من (ن). وانظر: «النكت والعيون» للماوردي (٢/ ١٨٨).

(٢) ذهب ابن الأنباري والسجستاني من اللغويين وأبو عبد الله البصري والقاضي عبد الجبار وغيرهم من المعتزلة إلى أن الخلق بمعنى التقدير، والظاهر أن المصنّف يأخذ بهذا المعنى في بعض المواضع، وذهب الأكثرون إلى أنه بمعنى الإيجاد والإنشاء، وجمع الزمخشري بين المعنيين، فقال: «الخلق: إيجاد الشيء على تقدير واستواء». انظر: «غريب الحديث» للسجستاني (ص: ١٣٧)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ٢٢٤)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٩١)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢/ ٣٣١).

(٣) ذكر نحوه الزجاج في «معاني القرآن» (١/ ٤٣٤)، وذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١/ ١٩٣)، واستغربه، ونسبه أبو حيان لابن بحر في «البحر المحيط» (٣/ ٢٢٦).

(٧٨) - ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾: من أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾: لجماعة.

وَسُمِّيَتْ فَرِيقًا لِمَفَارَقَتِهَا جَمَهَورَ النَّاسِ.

﴿يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَزِيدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ

مَا لَيْسَ مِنْهُ (١).

قِتَادَةٌ: حَرَّفُوهُ وَابْتَدَعُوا فِيهِ (٢).

ابنُ جَرِيرٍ: هُوَ التَّشْدُقُ وَالتَّعَمُّقُ لِلتَّشْبِهِ (٣) بِالْكِتَابِ الْمَنْزَلِ، وَالْمَعْنَى: يَقْصِدُونَ

تَفْخِيمَ الْأَلْفَاظِ وَتَضْجِيعَ بَعْضِ الْحُرُوفِ (٤) وَمَدَّ بَعْضِهَا؛ لِيُخَالَ أَنَّهُمَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، مِنْ (اللِّيِّ)، وَهُوَ الْفَتْلُ (٥).

الْمَفْضَلُ: لَوَى لِسَانَهُ: غَيَّرَهُ، وَلَوَاهُ (٦) عَنْ رَأْيِهِ: أَمَالَهُ، وَلَوَى دَيْنَهُ لِيًّا وَلِيَانًا: مَطَّلَهُ (٧).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٢٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٨٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٢٢)، وذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٨٩).

(٣) في (ن): «لتشبه».

(٤) أي: التصغير في أداؤها وتمريضها؛ لتشبهه بغيرها. انظر: «الصحاح» للجوهري (٣ / ١٢٤٨) مادة:

(ض ج ع).

(٥) ذهب ابن جرير إلى أن (يلوون) هنا بمعنى يحرفون، وذكر أن أصل (اللِّيِّ): الفتل. انظر: «تفسير

الطبري» (٥ / ٥٢١ - ٥٢٣).

(٦) في (و): «ورواه».

(٧) لم أقف على قول المفضل، أما المعاني اللغوية لـ(اللِّي) فانظرها في: «معاني القرآن» للنحاس =

﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ تعود إلى (الكتاب) الأوّل، وهو ما افتروه.

﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾: من التّوراة، ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ بتحريف كتابه، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم كاذبون.

(٧٩) - ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

﴿مَا كَانَ لِشَرِّ﴾ قال الضّحّاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى^(١).

(وبشر) يعني به: عيسى عليه السلام^(٢).

﴿أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾: الإنجيل.

وقال ابن عباس في رواية الكلبيّ وعطاء: إنّ أبا رافع اليهوديّ والرئيس من نصارى نجران قالوا: يا محمّد، أتريد أن نعبّدك ونتخذك ربّاً؟ فقال ﷺ: «معاذ الله أن نعبّد غير الله أو نأمّر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني»، فأنزل الله هذه الآية^(٣).

= (٢/ ٢١٤)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ٣١٩) مادة: (ل و ي)، و«تفسير الثعلبي» (٨/ ٤٥٤).
 (١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٤٥٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٢)، لكن لم يذكر في «تفسير مقاتل» (١/ ٢٨٦) أن الآية نزلت في نصارى نجران، وانظر: «العجاب» لابن حجر (٢/ ٧٠٦).
 (٢) «وبشر يعني به عيسى عليه السلام» من (ن).

(٣) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٣)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٤٥٦) عن ابن عباس وعطاء. ورواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٢٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٨٤) من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن الحسن قال: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنسلّم عليك كما يسلم بعضنا على بعضٍ أو نسجدُ لك؟ قال: «لا ينبغي أن يسجدَ لأحدٍ من^(١) دونِ الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحقَّ لأهله» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾^(٢).

لأحدٍ من الخلقِ - والبشرُ: النَّاسُ، تقعُ على الواحدِ وعلى الجمعِ - أن يؤتية الله^(٣) الكتاب ﴿وَالْحَكْمَ﴾ أي: الحكمة، وقيل: فصلَ القضاء.

﴿وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: لا يكونُ لمن أُعطي هذه المنزلةَ والدرجةَ - ولا درجةً أعلى منها - أن يدعوَ إلى عبادته دونَ الله، فكيفَ لغيره؟

﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَكَ﴾؛ أي: ولكن يقولُ: كونوا ربانيين.

عليّ وابنُ عباسٍ والحسنُ رضي الله عنهم في جماعةٍ: علماء فقهاء يؤخذُ عنكم^(٤) العلم^(٥).

(١) «من» من (ن).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٤٥٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٣)، وعزاه ابن حجر في «العجاب» (٢ / ٧٠٥) والسيوطي في «الدر المنثور» (٢ / ٢٥٠) إلى عبد بن حميد.

(٣) لفظ الجلالة ليس في (و).

(٤) في (و): «عنهم».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٢٦ - ٥٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن، ورواه ابن

أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١١٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الثعلبي في «تفسيره»

(٨ / ٤٦٠) عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهم والحسن والضحاك. وذكر ابن الجوزي في «زاد

المسير» (١ / ٢٩٨) عن عليّ رضي الله عنه أنهم: «هم الذين يغذون الناس بالحكمة»، وعلّق

البخاري قبل حديث (٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم: «حلماء فقهاء».

الزَّجَّاجُ: الرَّبَّانِيُّونَ: أربابُ العِلْمِ والبيانِ؛ أي: كونوا أصحابَ عِلْمٍ تَعَلَّمُونَ النَّاسَ^(١).

ابنُ زَيْدٍ: ولاةُ النَّاسِ وقادتهم^(٢).

مجاهدٌ: الرَّبَّانِيُّونَ: فوقَ الأَحْبَارِ^(٣)؛ لأنَّ الأَحْبَارَ: العلماءَ، والرَّبَّانِيَّ: الجامعُ إلى العِلْمِ والفقهِ البَصْرَ^(٤) بالسِّيَاسَةِ والتَّدْبِيرِ بأمرِ الرَّعِيَةِ.

منسُوبٌ إلى (الرَّبِّ)، والألفُ والنُّونُ للمبالغة، كـ(لِحْيَانِيٍّ) و(شَعْرَانِيٍّ) لعَظِيمِ اللَّحْيَةِ وكَثِيرِ الشَّعْرِ^(٦).

ابن عيسى: منسُوبٌ إلى (عِلْمِ^(٧) الرَّبِّ)، كـ(قَصَبَانِيٍّ)^(٨) لصاحبِ القَصَبِ^(٩).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٣٥).

(٢) رواه ابن وهب في «جامعه - التفسير» (٣٤٧)، والطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٢٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٩٩)، والطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٢٨).

(٤) في (و): «البصيرة».

(٥) كذا في النسخ الخطية، وعبارة المصنّف هنا مأخوذة من «تفسير الطبري» (٥/ ٥٣١)، وفيه:

«والرَّبَّانِيَّ: الجامعُ إلى العِلْمِ والفقهِ البَصْرَ بالسِّيَاسَةِ والتَّدْبِيرِ والقيامُ بأمرِ الرَّعِيَةِ».

(٦) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٢٩): «وقال سيويه: زادوا ألفاً ونوناً في (الرباني) إذا أرادوا

تخصيصاً بعلم الرب دون غيره، كأن معناه: صاحب العلم بالرب دون غيره من العلوم». وانظر:

«الكتاب» (٣/ ٣٨٠)، و«معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٣٥)، و«الزاهر» للأنباري (١/ ١٧٨).

(٧) «علم» من (ن).

(٨) في (و): «والألف والنون كقصباني».

(٩) لم أقف على قوله، وليس قوله هذا ببعيد عن الأول؛ لأن النسبة إنما جاءت على وجه المبالغة،

فأفادت التخصيص من هذا الوجه، والله أعلم.

أبو عبيدة: الرَّبَّانُ: العَالِمُ، قال: وأحسبُ الكلمةَ عبرانيَّةً أو سريانيَّةً، والرَّبَّانِيُّ عندَ أهلِ الكتابِ: العَالِمُ المَعْلَمُ^(١).

وعن الحسنِ أيضًا: هم الذين يُرَبُّونَ النَّاسَ بصغارِ العلمِ قبلَ كبارِه^(٢).

﴿بما كنتم تَعَلَّمُونَ الكتابَ وبما كنتم تدرسون﴾ الباءُ متعلِّقٌ بـ ﴿كُونُوا﴾^(٣).

الزَّجَّاجُ: تُعَلِّمُونَ النَّاسَ بعَلِمِكُمْ^(٤).

وقال أيضًا^(٥): رَبَّانِيَّينَ في عِلْمِكُمْ^(٦).

وَيُحْتَمَلُ: رَبَّانِيَّينَ بسببِ عِلْمِكُمْ ودرسيكُم^(٧).

وَمَنْ شَدَّدَ^(٨) فَتَقْدِيرُهُ: تُعَلِّمُونَ النَّاسَ الكِتَابَ.

(١) اقتصر أبو عبيدة في «معجاز القرآن» (١ / ٩٧) على قوله: «لم يعرفوا ربانيين»، وفي كلام الأزهري

ما يدلُّ على أن القول بأنَّ الرِّبَّانَ العالمَ من كلام أبي العباس ثعلب، وأن من ظنَّ أنَّ الكلمةَ عبرانية

أو سريانية أبو عبيد القاسم بن سلام، وأشار إلى قول أبي عبيدة الذي سبق. انظر: «تهذيب اللغة»

(١٥ / ١٢٩ - ١٣٠)، و«الإبانة في اللغة» (٣ / ٤٩٦)، و«زاد المسير» (١ / ٢٩٨). وانظر أيضًا: «اللغات

في القرآن» للسامري (ص: ٢٣)، و«المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي (ص: ٩٠).

(٢) ذكره البخاري قبل حديث (٦٨) دون نسبة، وذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٥ / ١٢٩)،

والواحدي في «البيسط» (٥ / ٣٨١)، ونسبها لابن الأعرابي.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي (٣ / ٥٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٣٥).

(٥) في (و): «أيضاً في». وكلمة (ربانيين) على المثبت منصوبة على تقدير: كونوا ربانيين.

(٦) هذا مستفاد من كلامه، وعبارته: «ليكن هديكم ونيتمكم في التعليم هَدْيَ العلماء والحكماء». انظر:

«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٣٦).

(٧) اختار هذا الزمخشري. انظر: «الكشاف» (١ / ٣٧٨).

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (تَعَلَّمُونَ) بإسكان العين وفتح اللام وتخفيف التاء، وقرأ عاصم =

و(ما) في الكلمتين للمصدر.

(٨٠) - ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ مَنْ رَفَعَ فَعْلَى الْاِسْتِثْنَاءِ^(١)، وَمَنْ نَصَبَ^(٢) فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى فِعْلِ الْبَشْرِ^(٣).

﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾؛ فَإِنَّ الصَّابِئِينَ اتَّخَذُوا الْمَلَائِكَةَ أَرْبَابًا، وَالنَّصَارَى عَيْسَى، وَزَعَمُوا أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ^(٤): اتَّخَذُونِي إِلَهًا مَعَ اللَّهِ.
﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ وَجُحُودٍ.

(٨١) - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

= وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وتشديد اللام. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٣)، و«التيسير» (ص: ٨٩).

(١) «من رفع فعلى الاستئناف» من (ن).

(٢) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة بنصب الراء، وباقي السبعة برفعها، وقرأ أبو عمرو بالاختلاس والإسكان. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٣)، و«التيسير» (ص: ٨٩).

(٣) يقصد أنه معطوف على الفعل (يؤتبه)، وهذا قول سيويه في إعراب الآية على الوجهين. انظر: «الكتاب» (٥٢/٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٨).

(٤) «لهم» من (ن).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آلِ نَبِيِّنَ﴾؛ أي: اذكر ذلك.

محمد بن جرير: اذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله (١).

وقيل: هو عطفٌ على ما تقدّم من لفظ (إذ)، والعامل فيها ﴿أَصْطَفَى﴾ (٢).

ويُحتملُ أن يكونَ العاملُ فيه (قال) من قوله: ﴿قَالَ أَقْرَبْتُمْ﴾.

(وميثاق) مفعولٌ من (الوآفة)، وهو العهدُ يُشدُّ بما لا سبيلَ إلى فسخه.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما بعث الله نبياً إلا أخذَ عليه العهدَ في محمدٍ (٣)

ﷺ، وأمره بأخذِ العهدِ فيه على قومه (٤) بأن يؤمنوا به وينصروه إن أدركوا زمانه (٥).

ابن عباس رضي الله عنهما: أخذَ (٦) ميثاقَ الأنبياءِ على قومهم (٧).

الحسن: أخذَ ميثاقهم ليُصدّقنَّ آخرهم أولهم ولا يختلفنَّ (٨).

طاوس: أخذَ على الأوّلِ من الأنبياءِ ليؤمننَّ وليُصدّقنَّ بما جاء به نبيُّ آخرٍ

بعده (٩).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٥٣٥).

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ ... ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٥].

(٣) في (ن): «في أمر».

(٤) في (ن): «العهد على قومه فيه».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٤٠).

(٦) «أخذ» من (ن).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٣٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٧١).

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٤١) بلفظ: «أخذ الله ميثاق النبيين: ليلغن آخركم أولكم ولا

تختلفوا».

(٩) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٤٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٧١).

الرَّيِّعُ: أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى أَهْلِ الكِتَابِ لِيُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ، وَاسْتَدَلَّ بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لِمَا آتَيْتَكُمْ) (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا: أَنَّ المِيثَاقَ أُخِذَ عَلَى (٢) النَّبِيِّينَ وَأُمَمِهِمْ (٣)؛ فَاجْتَزَى بِذِكْرِ الأنبياءِ عَنِ ذِكْرِ الأُمَمِ؛ لِكُونِهِمْ تَبَعًا لَهُمْ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: مِيثَاقُ أُمَّمِ النَّبِيِّينَ (٤)، فَحُذِفَ المِضَافُ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ لَا يَأْتِي إِلَى الرَّسُولِ (٥).

وَيُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنَّهُ ذَكَرَ الأنبياءَ، وَالمَرادُ بِهِ الأُمَّةُ، كَمَا جَاءَ الخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالمَرادُ بِهِ الأُمَّةُ (٦).

﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾: قِيلَ (٧): هُوَ لَامُ الأَبْتِداءِ، وَقِيلَ: هُوَ لَامُ تَوَطُّئِ القَسَمِ (٨).

وَ(ما) هُوَ المَوْصُولَةُ، وَقِيلَ: هُوَ لِلشَّرْطِ بِمَنْزِلَةِ (لِئِنْ) (٩).

(١) ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥ / ٥٣٨): أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَكَرَ (٥ / ٥٣٩)

أَنَّهَا قِرَاءَةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُهَا الرَّيِّعُ، وَرَوَى ابْنُ المَنْذَرِ فِي «تَفْسِيرِهِ»

(١ / ٢٧٢) أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذِهِ القِرَاءَةُ شاذَّةٌ لِمُخَالَفَةِ الرِّسْمِ.

(٢) فِي (و): «عَنْ».

(٣) رَوَى نَحْوَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥ / ٥٤١ - ٥٤٢).

(٤) «وَأُمَمِهِمْ فَاجْتَزَى بِذِكْرِ الأنبياءِ عَنِ ذِكْرِ الأُمَمِ لِكُونِهِمْ تَبَعًا لَهُمْ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ التَّقْدِيرَ مِيثَاقُ أُمَّمِ

النَّبِيِّينَ» مِنْ (ن).

(٥) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غَرائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٢)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٦) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غَرائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٢)، وَعَدَّهُ مِنَ العِجائِبِ.

(٧) «قِيلَ»: مِنْ (ن).

(٨) فِي (و): «لِلقَسَمِ».

(٩) تَكُونُ (ما) مَوْصُولَةً إِذَا كَانَتْ لِللامِ لِلأَبْتِداءِ، وَشَرْطِيَّةً إِذَا كَانَتْ مَوْطُئَةً لِلقَسَمِ.

﴿مِنْ كِتَابٍ﴾ قيل: هو للتبيين، وقيل: زيادة^(١).

﴿وَحِكْمَةٍ﴾: شريعة.

وَمَنْ كَسَرَ اللَّامَ فِيهَا لَامُ الْعَلَّةِ^(٢).

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ جواب القسم.

﴿قَالَ أَفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ إِحْصِرِي﴾؛ أي: قبلتم عهدي.

﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا﴾؛ أي: قبلنا.

﴿قَالَ فَأَشْهَدُوا﴾ على أنفسكم.

وقيل: على أممكم.

وقيل: قال الله للملائكة: اشهدوا، ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليهم.

(٨٢) - ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض عن الإيمان بالنبى الجائى بعده.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد أخذ الميثاق.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: المتمردون في كفرهم.

(١) أي: (من) لتبيين أو زائدة.

(٢) قرأ حمزة بكسر اللام، وباقي السبعة بفتح اللام. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٣)، و«التيسير»

(ص: ٨٩). ولام العلة هي التي بمعنى (كي)، والتي تُسمى اليوم لام التعليل أو السبب. انظر:

«الصحاح» للجوهري (٥/ ٢٠٣٦).

(٨٣) - ﴿أَفْغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

﴿أفغير دين الله تبغون﴾^(١): أنكر على أهل الكتاب مخالفتهم في أمر محمد عليه السلام وطلبهم ديناً غير دين الإسلام.

﴿وله أسلم﴾ الزجاج في جماعة: استسلم وانقاد^(٢).

وقيل: ﴿أسلم﴾: أقر.

﴿من في السموات﴾: الملائكة.

﴿والأرض﴾: الإنس والجن.

﴿طوعاً﴾: طائعين، ﴿وكرها﴾: كارهين؛ مصدران وقعا موقع الحال.

ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿طوعاً﴾: الملائكة والمؤمنون، ﴿وكرها﴾: الكافرون عند أخذ الميثاق^(٣).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: معنى ﴿طوعاً وكرها﴾: انقاد كلهم له^(٤).

(١) قرأ أبو عمرو وحفص: ﴿يَبْعُونَ﴾، وباقي السبعة بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٤)، و«التيسير» (ص: ٨٩).

(٢) هذا مستفاد من كلامه، وكلام جمهور المفسرين قبله؛ وقد ذكر الزجاج هنا أن الإسلام هنا هو الخضوع لأمر الله بالجبلة. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٣٨ - ٤٣٩)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٥٥٠).

(٤) لم أفق على هذا القول عن علي رضي الله عنه، وقد رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٥١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٦٩٦) عن عامر الشعبي، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٤٠٧) وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٠١) عن عامر الشعبي والزجاج.

مجاهدٌ: المؤمنُ يسجدُ طوعاً، وظلَّ الكافرِ يسجدُ كرهاً^(١).

قتادةٌ: أسلمَ المؤمنُ طوعاً، فنفعه، وأسلمَ الكافرُ عندَ النزاعِ، فلم ينفعه، ولم يُقبلَ منه^(٢).

عطاءٌ: أسلمَ الملائكةُ والأنبياءُ وبنو سليمٍ وعبدُ القيسِ طوعاً، وأسلمَ سائرهم كرهاً^(٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٥٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٧٦).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٥٢)، كلاهما بلفظ: «أما المؤمن فأسلم طوعاً، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله، ﴿فَلَرَيْكَ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: ٨٥]»، وذكره الماوردي والواحدي بلفظ قريب من لفظ المصنف. انظر: «النكت والعيون» (١ / ٤٠٧)، و«البيسط» (٥ / ٤٠٥).

(٣) لعل المراد: عطاء عن ابن عباس، كما في «البيسط» للواحدي (٥ / ٤٠٥)، وقد روى الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٤٧٣) عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «﴿وَلَهُ: أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]: أما (من في السماوات) فالملائكة، وأما (من في الأرض) فمن ولد على الإسلام، وأما (كرهاً) فمن أتى به من سببها الأمم في السلاسل، والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ٣٢٦): «فيه محمد بن محسن العكاشي، وهو متروك»، وروى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلمت الملائكة طوعاً، وأسلمت الأنصار طوعاً، وأسلمت عبد القيس طوعاً»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٨): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه: علي بن سعيد بن بشير، وفيه لين، وبقية رجاله ثقات»، وروى نحوه الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٤٨٠) مرفوعاً أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولا يصح، وروى ابن حبان في «صحيحه» (٧٢٩٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أهل المشرق عبد القيس، أسلم الناس كرهاً، وأسلموا طائعين». وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٥٢) من طريق روح بن عطاء عن مطر الوراق موقوفاً، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦٩٦) عن الحسن.

وقيل: الطَّوَاعِيَةُ والكراهيةُ في إسلامِ أهلِ الأرضِ، وأما أهلُ السَّمَاءِ فطبعًا.
﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١) فيجازيكم على أعمالكم حيث لا اختيار لكم.
ويُحتمَلُ أَنَّ الطَّوَعَّ متصلٌ بـ ﴿أَسْلَمَ﴾، والمرادُ به: الاستسلامُ، والكرهُ متصلٌ
بالرُّجوعِ، والمرادُ به: الموتُ، وتقديرُه: وإليه تُرْجَعُونَ كرهًا، وكرَاهَةُ الحيوانِ
الموتَ ظاهرٌ^(٢)، والله أعلم.

(٨٤) - ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لِلْمُتَّسِلِينَ﴾.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ أمرُ نبيِّه عليه السَّلام بأن يصرِّحَ بما هو المأمورُ في كلِّ دينٍ
وشرعٍ.

و﴿ءَامَنَّا﴾ لفظٌ تفخيمٍ وتعظيمٍ^(٣).
وقيل: لأنَّ أمَّتَه داخلون معه^(٤).

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ﴾: أسباطُ يعقوبَ، وكان فيهم أنبياء.

(١) قرأ حفص: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بالياء، وباقي السبعة بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٤)، و«التيسير» (ص: ٨٩).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٣)، وعدّه من العجائب.

(٣) أي: جاء لفظ الآية بضمير الجماعة مع أن المتكلم واحد للتفخيم والتعظيم. انظر: «الكشاف»
للزمخشري (١/ ٣٨١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٢٤٨).

(٤) هذا اختيار النحاس والواحدي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٦٩)، و«البيضا» (٥/ ٤٠٧).

﴿ وَمَا أَوْتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ ﴾؛ أي^(١): سائر الأنبياء ممن لم يُذكر.

﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾: من عند ربهم.

﴿ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾؛ أي: لا تؤمن ببعضٍ ونكفر ببعضٍ، كما فعلت اليهودُ

والنصارى.

﴿ وَتَحَنُّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ ﴾: مُنقادون مُقرُّون.

(٨٥) - ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ ﴾: يطلب^(٢) ﴿ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴾: غير دين محمد ﴿ دِينًا ﴾: شريعة

يتدين^(٣) بها.

﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾: فلا يقع موقع القبول.

﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾: حين تفوته طلبته.

(٨٦) - ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله

عنهما: أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ ﴾

إلى قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾، فبعث بها قومه إليه، فلما قرئت عليه قال: والله ما كذبني

(١) «أي» من (ن).

(٢) «يطلب» من (ن).

(٣) في (و): «يتدينون».

قومي على رسول الله، ولا كذب رسول الله، والله أصدق الثلاثة، فرجع تائبًا، فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه^(١).

مجاهد: كان الحارث بن سويد، ثم رجع فأسلم إسلامًا حسنًا^(٢).
وقيل: نزلت في اليهود.

وقيل: في أبي عامر الزاهب والحارث بن سويد ارتدّا مع عشرة آخرين ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم أن يسألوا محمدًا رسول الله عليه السلام: هل لهم من توبة؟ ثم عادوا وأسلموا^(٣).

والمعنى: أنى تكون لهم الهداية وعلى أي حال وقد اختاروا الكفر بعد الإيمان؛ أي: بعد أن آمنوا.

﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ﴾: أن محمدًا ﴿حَقٌّ﴾، والمصدرُ محمولٌ على الفعل^(٤).
﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: القرآن والمعجزات^(٥) والبشارة بمحمدٍ في كتبهم.
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لا يرشد المعاندين.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢١٨)، والنسائي (٤٠٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٤٧٧)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٥٧)، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٣ - ١١٤)، واللفظ له.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٢٦)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٥٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢٨١ / ١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٧٤) عن ابن جريج عن عكرمة.

(٤) في هامش (ن): «تقديره: أن الرسول محق وثابت، وما أشبهه». وانظر: «التعليقة» لأبي علي (١٥٠ / ١).

(٥) «والمعجزات» من (ن).

(٨٧) - ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ﴾: أهل هذه الصفة ﴿جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سبق تفسيره.

(٨٨) - ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾؛ أي: في اللعنة، ويحتمل: النار.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾؛ أي: لا يُسهَّل عليهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمهلون عن^(١) وقت العذاب، وقيل: ولا هم يُنظرون ليستريحوا.

(٨٩) - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾؛ أي: بعد كفرهم، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ السريرة، ﴿فَإِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ﴾ لكفرهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بقبول توبتهم.

(٩٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمْ

الضَّالُّونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ الحسنُ وقناةُ وعطاءُ الخراساني:

نزلت في اليهود كفروا بعباسي والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمدٍ والقرآن^(٢).

(١) «عن»: ليس في (ن).

(٢) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٦٤) عن قناة وعطاء الخراساني، ورواه ابن المنذر في =

قال أبو العالية: نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمدٍ بعد إيمانهم بنعته وصفته، ثم ازدادوا كفرًا بإقامتهم على كفرهم إلى انقضاء آجالهم^(١).
﴿لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ﴾ الأولى في حال إيمانهم، ولا الثانية في حال إيجائهم،
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾.

(٩١) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَالَهُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ﴾.
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ﴾ المِلءُ: مقدار ما يأخذه الإناء، والمِلءُ المصدر، وهو تَطْفِيحُ الإناء.
﴿ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ الزَّجَاجُ: لو افتدى به في الدنيا مع الإقامة على الكفر لن يُقْبَلَ منه^(٢).

قتادة: يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك مِلءُ الأرضِ ذهبًا؛ أكنت مُفْتَدِيًا^(٣) به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد سُئِلْتَ أيسرَ من ذلك^(٤).

= «تفسيره» (١/ ٢٨٢) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٧٠٢) عن قتادة، وقال ابن أبي حاتم: «روي مثله عن الحسن»، لكن الطبري روى في «تفسيره» (٥/ ٥٦٤) عن الحسن أنها نزلت في اليهود والنصارى، ولذلك فرق الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٤٠٨) بين قول قتادة وقول الحسن، وقد تبع المصنّف في عبارته الثعلبي. انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ٤٨٩).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٦٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٢٨٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٤١)، وعبارته: «أي: لو عمل من الخير وقدم مِلءُ الأرضِ ذهبًا يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره».

(٣) في (ن): «مفديا».

(٤) روي مرفوعًا من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه، رواه البخاري (٦٥٣٨)، ومسلم (٢٨٠٥)، =

وَالْفِدْيَةُ: الْبَدْلُ لِلشَّيْءِ فِي إِزَالَةِ الْأَذْيَةِ.

ابن عيسى: الواو في ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ﴾ أفاد التفصيل بعد الجملة^(١).
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانع يمنعهم من العذاب.

(٩٢) - ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿لَنْ نَنَالُوا﴾: لن تلاحقوا ولن تدرکوا، والنَّيْلُ: اللُّحُوقُ وَالِإِدْرَاكُ.

﴿الْبِرِّ﴾ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ: الْجَنَّةُ^(٢).

ابن جرير: بَرَّ اللَّهُ بِكُمْ^(٣).

وقيل: ثواب البرِّ.

وقيل: لن تصيروا أبراراً^(٤).

﴿حَتَّىٰ تُنْفِقُوا﴾ الْحَسَنُ: الزَّكَاةُ الْوَاجِبَةُ^(٥).

ولفظ البخاري: «يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك».

(١) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٢٨٧ / ٨) بلا نسبة، وذكر وجهين آخرين في هذه الواو.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٧٣ / ٥) عن السدي، وقد روي عن غيره، ولم أقف على من رواه عن

الحسن، وقد ذكر الثعلبي في «تفسيره» (٤٩٤ / ٨) عن الحسن قال: «لن تكونوا أبراراً حتى تنفقوا

مما تحبون...»، وهو معنى القول الأخير من الأقوال التي ذكرها المصنف.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥٧٢ / ٥).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٦٤ / ١)، واستغربه.

(٥) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣٠٢ / ١)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤٠٩ / ١)، وقد

نقل الواحد في «البيسط» (٤٢٥ / ٥) عن الحسن غير هذا القول، ولفظه: «كل شيء أنفقه المسلم =

وقيل: التَطَوُّع.

الزَّجَاج: كُلُّ مَا يُتَقَرَّبُ^(١) بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ فَهُوَ إِنْفَاقٌ^(٢).

﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: مِمَّا لَهُ قَدْرٌ وَقِيمَةٌ.

الحسن: هُوَ الْمَالُ^(٣)؛ لِأَنَّهُ مَحْبُوبٌ مُضْنُونٌ بِهِ.

وقيل: مِمَّا تُحِبُّونَ إِذْخَارَهُ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ^(٤).

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ وَأَتَّصَلُهَا بِالآيَةِ^(٥) الْأُولَى أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ حَرَّضَ عَلَى الصَّدَقَةِ؛ كَيْ لَا تُؤَدِّيَ إِلَى الْفِتْوَرِ فِي الصَّدَقَةِ.

(٩٣) - ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَسَّرَ لَكُمْ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نُنزِلَ التَّوْرَةَ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَسَّرَ لَكُمْ﴾ قَالَ أَبُو رُوَيْقٍ وَالْكَلْبِيُّ^(٦): نَزَلَتْ حِينَ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ» فَقَالَتِ الْيَهُودُ: كَيْفَ وَأَنْتَ تَأْكُلُ لِحُومَ

= مِنْ مَالِهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِي عَنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ﴾؛ حَتَّى التَّمْرَةِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْهُ الْقَوْلَيْنِ فِي «زَادَ الْمَسِيرَ» (١/ ٣٠٣).

(١) فِي (ن): «يَقْرَبُ».

(٢) انظُر: «مَعَانِي الْقُرْآنَ» لِلزَّجَاجِ (١/ ٤٤٣).

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥/ ٥٧٤).

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١/ ٢٦٤)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٥) فِي (و): «بِالآيَةِ فِي».

(٦) فِي (و): «قَالَ الْكَلْبِيُّ».

الإبلِ وأبائها؟ فقال عليه السّلام: «كان ذلك حلالاً لإبراهيمَ فنحنُ نُحلهُ» فقالت اليهود: كلُّ شيءٍ أصبحنا اليومَ نحرمُه، فإنّه كان حراماً على نوحٍ وإبراهيمَ حتى انتهى إلينا، فأنزلَ الله تكذيباً لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾^(١)؛ أي: المطعوم، مصدرٌ وقع موقعَ المفعول.

﴿كَانَ حَلَالًا﴾: حلالاً، واشتقاقه من (حلّ العقد).

﴿لَيْسَ إِسْرَائِيلَ﴾: لأولادِ يعقوبَ عليه السّلام.

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾: يعقوبُ ﴿عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ ﴿جُوَيْرِ ومقاتلٌ عن الضّحّاك: أنَّ يعقوبَ عليه السّلام كان نذرَ إنَّ وهبَ الله له اثني عشر ولدًا وأتى بيتَ المقدسِ صحيحًا أن يذبحَ آخرَهم^(٢)، فتلقاه ملكٌ من الملائكةِ فقال له^(٣): يا يعقوب، إنَّك رجلٌ قويٌّ، فهل لك في الصّراع، فعالجه فلم يصرغَ واحدٌ منهما صاحبه، ثم غمزَه الملكُ غمزةً، فعرضَ له عرقُ النّسا من ذلك^(٤) ثم قال: أما إنِّي لو شئتُ أن أصرّعكَ لفعلتُ، ولكن غمزتُك هذه الغمزةُ؛ لأنَّك قد^(٥) كنتَ نذرتَ إن^(٦) أتيتَ بيتَ المقدسِ صحيحًا ذبحتَ آخرَ ولدِكَ، وجعلَ الله لك بهذه الغمزةِ من ذلك^(٧) مخرجًا^(٨).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٥٠٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٥).

(٢) في (و): «أحدهم».

(٣) «له» من (ن).

(٤) «من ذلك» من (ن).

(٥) «قد» ليس في (ن).

(٦) في (ن): «لو».

(٧) «من ذلك» من (ن).

(٨) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٥٠٨ - ٥٠٩).

ثم هاج به عرقُ النَّسَا، فحلف يعقوب إن^(١) شفاه الله أن لا يأكل عرقاً ولا طعاماً فيه عرقٌ، فحرَّمَهَا على نفسه، فجعلَ بنوه بعد ذلك يتَّبَعُونَ العروقَ يُخْرِجُونَهَا مِنَ اللَّحْمِ^(٢).

وعن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لِحِمَانُ الْإِبِلِ وَأَلْبَانُهَا»^(٣).

الحسنُ: حرَّم إسرائيلُ على نفسه لحمَ الجزورِ تعبدًا لله، فسألَ رَبَّهُ أن يجيزَ ذلك، فحرَّمَهُ اللهُ على ولده^(٤).

عكرمةٌ: كان ذلك زائدتي الكبِدِ والكَلِيتينِ والشَّحْمِ^(٥).

مجاهدٌ: كان ذلك لحومَ الأنعام^(٦).

السُّدِّيُّ: لما أنزلَ اللهُ التَّورَةَ حرَّم عليهم ما كانوا يحرمونه^(٧) قبلَ نزولِها^(٨).

(١) في (ن): «لو».

(٢) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٨٣) عن قتادة، وانظر: «تفسير الثعلبي» (٨ / ٥١٠).

(٣) روى الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٨٣)، والترمذي (٣١١٧) - واللفظ له - من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرَّمها...». وقال: «حسن غريب».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٥١٢)، والواحدي في «البيسط» (٥ / ٤٢٩)، وروى الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٨٥) عن الحسن أن ذلك لم يكن في التوراة.

(٥) ذكر الثعلبي هذا عن عكرمة في «تفسيره» (٨ / ٥١٢)، وقد روى نحوه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٠٥)، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٨٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٠٥).

(٧) في (و): «يحرمونها».

(٨) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٥١٣)، وانظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٥٧٨).

عَطِيَّةٌ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ ^(١) مَحْرَمًا عَلَيْهِمْ بِتَحْرِيمِ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ^(٢).

وقيل: حَرَّمَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وقيل: حَرَّمَ بِالْإِجْتِهَادِ.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لِيَتَبَيَّنَ مِنْهَا الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ،

فَلَمْ يَحْضُرْهَا، فَكَذَّبَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ تَحْرِيمُ ذَلِكَ» ^(٣).

(٩٤) - ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: مِنْ بَعْدِ وَضُوحِ الْآيَةِ بِتُكْوِيلِكُمْ عَنْ

إِحْضَارِ التَّوْرَةِ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: الْكَافِرُونَ.

(٩٥) - ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ فِي إِخْبَارِهِ أَنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ لَحُومَ الْإِبْلِ فِي التَّوْرَةِ، إِنَّمَا ^(٤) حَرَّمَهُ

إِسْرَائِيلُ، وَكَذَّبَتِ الْيَهُودُ.

(١) «ذلك» من (ن).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٥١٣)، والواحدي في «البيسط» (٥ / ٤٣٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٨٠) من طريق عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أما هذا اللفظ فلم أقف عليه مرفوعاً، وقد روي نحوه موقوفاً عن ابن عباس رضي الله عنه؛ رواه

الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٨٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٢)، ورواه الحاكم في

«المستدرک» (٣١٥٢)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) في (ن): «وإنما».

﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) في تحليل لحوم الإبل وغيرها.

﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الأديان، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وقيل: صدق الله في أن محمداً على ملّة إبراهيم، وفي أن إبراهيم كان مسلماً ولم يك من المشركين، فاتّبعوا ملّته.

(٩٦) - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الزّجاج: أوّل مسجدٍ وُضِعَ، وقيل: أوّل بيتٍ وُضِعَ للحجّ، وقيل: إنّه البيت المعمور، وهو البيت العتيق^(٢).

عليّ رضي الله عنه والحسن: أوّل بيتٍ وُضِعَ للعبادة، وقد كانت قبله بيوت كثيرة^(٣).

مجاهد: تفاخرت المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل

(١) في (ن) زيادة: «خطاب للمشركين».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٤٤).

(٣) رواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٠٧) عن علي

رضي الله عنه بلفظ: «كانت البيوت قبله، ولكن كان أول بيت وضع لعبادة الله»، وروى ابن أبي

شيبه في «مصنفه» (٣٥٧٩٩)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٣ / ٧٠٨) عن علي رضي الله عنه أن رجلاً قال له: أخبرني عن البيت؛ أهو أول بيت وضع للناس؟

قال: «لا، لكنه أول بيت وضعت فيه البركة». ورواه الأزرق في «تاريخ مكة» (٢ / ٦٤)، والطبري

في «تفسيره» (٥ / ٥٩٠) عن الحسن بلفظ: «هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض»، وذكر نحوه

الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤١٠).

وأعظم من الكعبة؛ لأنه^(١) مهاجرُ الأنبياء، وهو الأرضُ المقدَّسة، وقال المسلمون: بل الكعبةُ أفضلُ، فأنزلَ اللهُ هذه الآية^(٢).

مجاهدٌ وقتادةٌ: أوَّل بيتٍ وُضِعَ، ولم يكن قبله بيتٌ^(٣).

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ [و] ^(٤): أنَّ اللهُ تعالى خلقَ البيتَ قبلَ الأرضِ بألفي عامٍ، وكانت زبدَةٌ بيضاءَ على الماءِ، فدَحِيتِ الأرضُ من تحتها^(٥).

قتادةٌ: إنَّ آدمَ لما أُهبطَ إلى الأرضِ قال اللهُ تعالى: إني أُهبطُ معك بيتًا يُطافُ به كما يُطافُ بعرشي من السَّماءِ، فكان^(٦) آدمُ وبنوه يطوفون به، فلمَّا كان زمنُ نوحٍ رُفِعَ

(١) في (و): «لأنها».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧ / ٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١١٥) عن مجاهد، ورواه الأزرق في «أخبار مكة» (١ / ٧٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٨، ٢٩٩) عن ابن جريج.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٩١ - ٥٩٢) عن مجاهد، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٩٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٥) عن قتادة.

(٤) في النسخ الخطية: «عمر»، وصوابه: «عمرو»، كما في مصادر التخریج.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٩١)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٢٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤١٥٣) و(١٤١٥٤)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٢٨٨): «رجاله رجال الصحيح»، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٣٩١١) وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٩٧). ولكن لا بدَّ من التنبيه على أن صحة الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لا تعني صحته عن النبي ﷺ؛ فقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً من وجه لا يصحُّ، وأشار ابن كثير في «تفسيره» (٢ / ٦٧) إلى أن هذا الخبر الأشبه أن يكون مما أخذه عبد الله عن أهل الكتاب.

(٦) في (و): «وكان».

إلى السَّماء، ثم إن إبراهيم عليه السَّلام تتبَّع منه أثرًا، فبناه^(١) على أساسٍ قديم^(٢).
﴿لَلَّذِي بَكَتُ﴾ بكَّةٌ: موضعُ الكعبة، وما حوَالِيه مَكَّة، وسُمِّيَتْ بَكَّةً من قولهم:
(بَكَ) النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ إِذَا تَدَافَعُوا^(٣).

وقيل: لأنها تَبُكُّ - أي: تكسر - أعناقَ الجبارة.
وسُمِّيَتْ مَكَّةً من قولهم: (امْتَكَّ الفَصِيلُ الضَّرْع)؛ إِذَا مَصَّ مَصًّا شَدِيدًا؛ لِأَنَّ
الأَرْضَ مُكَّتْ من تحتها، أو لِأَنَّهَا تَمُكُّ النَّاسَ إِلَيْهَا، أو لِلازْدِحَامِ^(٥).
وقيل: الميمُ بدلٌ من الباء، ك: ضَرَبِيَةَ لَازِمٍ وَلَازِبٍ^(٦)، أو ضُدَّهُ^(٧).
﴿مُبَارَكًا﴾ الفَرَاءُ: سُمِّيَ مُبَارَكًا لِأَنَّهُ مَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ^(٨).

(١) في (ن): «وبناه».

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٠٩٦)، والطبري في «تفسيره» (٥٣٨ / ٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٤٨٥ / ٨)، واللفظ للطبري.

تنبيه: ظاهر صنيع المؤلف أنه يرجِّح قول الزجاج وعلي رضي الله عنه والحسن، وقد رجَّحه الطبري في «تفسيره» (٥٩٢ / ١) وابن كثير في «تفسيره» (٦٧ / ٢) وفي «البداية والنهاية» (١ / ١٦٣).

(٣) في (و): «بك الله».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٢٧ / ١)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥٩٦ / ٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (٣٠١ / ١) عن قتادة.

(٥) انظر: «الزاهر» للأباري (١٠٦ / ٢)، و«غريب القرآن» للسجستاني (ص: ١١٩)، وذكر ابن دريد أنها سميت بذلك لقلة مائتها. انظر: «جمهرة اللغة» (٢ / ٩٨٤).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٤٥).

(٧) أي: الباء بدل من الميم. انظر: «معاني القرآن» للنحاس (١ / ٤٤٣).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٢٧).

وقيل: لأنَّ العبادة فيه مضاعفةُ الثَّوابِ أضعافاً^(١).

محمدُ بنُ جريرٍ: برُكتهُ تطهيرٌ^(٢) مَنْ حجَّه من الذُّنوبِ^(٣).

وقيل: لثبوتِ العبادةِ فيها ولزومِها.

وأصلُ الكلمةِ: الثُّبوتُ، ومنه: (البِرْكةُ) و(البَرْكةُ).

وهو نصبٌ على الحالِ من ضميرِ (البيتِ)، والعاملُ فيه: (وُضِعَ)، أو معنى

الفعلِ في (بَكَّة).

﴿وَهْدَى﴾ أي: ذا هدى.

ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: بياناً أو ديناً^(٤).

وقيل: رحمةً.

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: للمسلمين أجمعين.

(١) وهذا من أعظم البركة، فقد روى البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام».

(٢) في (ن): «تطهير».

(٣) ذكر ابن جرير أن الطواف به مغفرة للذنوب، أما لفظ المصنف فلم أفق عليه في «تفسيره»، ولكن نقله أبو حيان عنه. انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٥٩٧)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٢٦٩).

(٤) في (و): «ودينا». لم أفق عليه، وقد ذكر الواحدي «البيسط» (٧/ ٣٨٧) عن ابن عباس أنه فسر الهدى بالبيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾، وذكر نحوه الفيروزآبادي في «تنوير المقباس» في أكثر من موضع، وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٠٧): «في معنى الهدى هاهنا أربعة أقوال؛ أحدها: أنه بمعنى القبلة، فتقديره: وقبلة للعالمين. والثاني: أنه بمعنى الرحمة. والثالث: أنه بمعنى: الصلاح؛ لأن من قصده صلحت حاله عند ربه. والرابع: أنه بمعنى: البيان والدلالة على الله تعالى بما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره، حيث يجتمع الكلب والظبي في الحرم، فلا الكلب يهيج الظبي، ولا الظبي يستوحش منه، قاله القاضي أبو يعلى».

(٩٧) - ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّنَّتُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ : علامات واضحة لا تلتبس على أحد.

﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ؛ أي: منها مقام إبراهيم، وهو موضع قدميه، ومنها: أمنُ الملتجئ إليه، وأمنُ السَّبَاعِ بعضهم من بعضٍ، وانمحاق الحجارة مع كثرة الرَّمَاةِ، وامتناع الطير من العلوِّ عليه^(١)، والحجر، والحطيم.

الزجاج: هي مقام إبراهيم^(٢).

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ منهم مَنْ حملَه على الأمان من عذابِ الله، ومنهم مَنْ حملَه على الخلق، ومنهم مَنْ حملَه على أَنَّهُ^(٣) ابتداءً حُكِمَ من الله؛ أي: إذا جنى جانٍ ثم لا ذبه فهو آمنٌ لا يُقامُ عليه فيه الحدُّ، واختلف الفقهاء في ذلك^(٤).

(١) انظر: «السيط» للواحدى (٥/ ٤٤٢)، و«تفسير السمعاني» (١/ ٣٤٢)، و«تفسير البغوي» (١/ ٤٧٢)، و«زاد المسير» (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ مكة» لابن الضياء (ص: ١٦٩)، ذكر العلماء كثيراً من الآيات، وفي بعض ما ذكره نظر، قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/ ٤٧٦): «ومن آياته - فيما ذكر مكِّي وغيره - أن الطير لا تعلقه، وإن علاه طائر فإنما ذلك لمرض به، فهو يستشفى بالبيت، وهذا كله عندي ضعيف».

(٢) كذا نقل عنه الواحدى، وكلامه يدلُّ على أن هذا على قراءة الأفراد، وهي قراءة شاذة مروية عن ابن عباس. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٤٦)، و«الوسيط» للواحدى (١/ ٤٦٧).

(٣) «أنه» من (ن).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٤)، واستغربه، وفي هذه المسألة تفصيل؛ فإذا وقعت الجناية في الحرم دون المسجد فالإجماع على أنه يقتص منه فيه، ولا يستوفى حدٌ ولا قصاص في المسجد، حتى لو وقعت الجناية فيه؛ لثلا يؤدي ذلك إلى تلوينته. أما إذا وقعت في الحل ولجأ الجاني إلى الحرم فقد اختلف فيه؛ فقال مالك والشافعي: يقام عليه الحد، وقال أبو يوسف: يخرج =

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ عَمَمَ الْإِيحَابَ، وَذُكِرَ بِلَفْظِ (عَلَى) لِأَنَّهُ لِلْإِيحَابِ.
 ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بَدَلَ مِنْ ﴿النَّاسِ﴾، وَالْأَسْتَطَاعَةُ: اسْتِفْعَالٌ^(١) مِنْ (طَاعَ
 لَكَ الشَّيْءُ)؛ إِذَا سَهَّلَ وَانْقَادَ.

وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَسْتَطَاعَةِ؛ ابْنُ عَبَّاسٍ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ وَقُوَّةُ الْبَدَنِ^(٢).

وَقِيلَ: الزَّادُ^(٣) وَالرَّاحِلَةُ^(٤).

وَقِيلَ: الْقُوَّةُ فَحَسَبُ^(٥).

= مِنَ الْحَرَمِ وَيَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَحْدُ فِيمَا يَأْتِي عَلَى النَّفْسِ وَيَقَامُ عَلَيْهِ مَا سِوَى
 ذَلِكَ، وَذَهَبَ الْحَنْبَلَةُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، بَلْ يَضْطُرُّ إِلَى الْخُرُوجِ بَعْدَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ. انْظُرْ:
 «مَخْتَصَرُ اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ» لِلطَّحَاوِيِّ (٢/ ٢٤٣)، وَ«الْمَغْنِي» (٩/ ١٠٠).

(١) فِي (و): «وَالْأَسْتَطَاعَةُ اسْتِفْعَالٌ».

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥/ ٦١٠) بِلَفْظِ: «وَالسَّبِيلُ: أَنْ يَصِحَّ بَدَنُ الْعَبْدِ، وَيَكُونَ لَهُ ثَمَنُ زَادٍ
 وَرَاحِلَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْحَفَ بِهِ».

(٣) فِي (و): «الْبَدَنُ».

(٤) جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي «الْأَمِّ» (٢/ ١٢٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٨٩٧)
 عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُمْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَوْجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ:
 «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ». وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْخَوْزَمِيُّ الْمَكِّيُّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ
 فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ.

(٥) رَجَحَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ فَمَنْ كَانَ وَاجِدًا طَرِيقًا إِلَى الْحَجِّ لَا مَانِعَ لَهُ مِنْهُ مِنْ زَمَانَةٍ أَوْ
 عَجْزٍ أَوْ عَدُوٍّ أَوْ قَلَّةِ مَاءٍ فِي طَرِيقِهِ أَوْ زَادٍ وَضَعْفٍ عَنِ الْمَشْيِ، فَعَلِيهِ فَرَضُ الْحَجِّ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا أَدَاؤُهُ،
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطِيقًا الْحَجَّ بِتَعَذُّرِ بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَانِي فَهُوَ مِمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُهُ؛ لِأَنَّ الْأَسْتَطَاعَةَ إِلَى ذَلِكَ
 هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «أَمَّا الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهُ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ،
 فَإِنَّهَا أَخْبَارٌ فِي أُسَانِيدِهَا نَظَرٌ، لَا يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ بِمِثْلِهَا فِي الدِّينِ». وَذَكَرَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَجْهًا
 آخَرَ لِلْأَسْتَطَاعَةِ فَقَالَ: «الْأَسْتَطَاعَةُ وَجْهَانُ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُسْتَطِيعًا بِبَدَنِهِ وَاجِدًا مِنْ مَالِهِ =

وَالْحَجُّ وَالْحِجُّ لِعَتَان^(١)، وقد سبق.

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ ابن عباس: بوجوب الحج^(٢).

وقيل: بآيات الله.

مجاهد: هو الذي إن حج لم يره برًّا، وإن لم يحج لم يره مأثمًا^(٣).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: لا يضره كفر الكافرين.

(٩٨) - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ هي آيات من التوراة فيها صفة محمد

عليه السلام ونعته.

ويحتمل: القرآن ومعجزات النبي عليه السلام.

= ما يبلغه الحج، فتكون استطاعته تامة، ويكون عليه فرض الحج، لا يجزيه ما كان بهذا الحال إلا أن يؤديه عن نفسه، والاستطاعة الثانية: أن يكون مضموناً في بدنه لا يقدر أن يثبت على مركب فيحج على المركب بحال، وهو قادر على من يطيعه إذا أمره أن يحج عنه بطاعته له، أو قادر على مال يجد من يستأجره ببعضه فيحج عنه، فيكون هذا ممن لزمته فريضة الحج كما قدر، ومعروف في لسان العرب أن الاستطاعة تكون بالبدن وبمن يقوم مقام البدن». انظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٦١٧).

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر الحاء، وباقي السبعة بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٤)، و«التيسير» (ص: ٩٠).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧١٥).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٣٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٨٧)، والطبري في «تفسيره»

(٥ / ٦٢٠)، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٢١)،

وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣١٠).

ومعنى الاستفهام هاهنا: التّقريرُ على الخطأ، والدُّعاءُ إلى معاودةِ الحقِّ^(١).
﴿وَاللّٰهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾: تهديدٌ ووعدٌ.

(٩٩) - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ ﴿تَصُدُّونَ﴾: تمنعون، والصّدُّ: المنع، لازمٌ ومتعدٌّ.

﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ﴾ بتكذيبكم بالنبيِّ عليه السّلام.

الحسن: هم اليهودُ والنصارى^(٢).

ابنُ زيدٍ: الخطابُ لليهود، وصدّهم إغراؤهم بين الأوسِ والخزرج^(٣)، ويأتي ذكره.

(١) الظاهر أن الاستفهام هنا للتوبيخ، كما قال الواحدي، وعبارة المصنّف ليست ببعيدة عن هذا؛ فد(التقرير) في عبارته عام، والتوبيخ داخل فيه، فالاستفهام يخرج إلى معنى التقرير والتسوية، والتقريرُ يكون تنبيهاً وتوبيخاً ونفيّاً، وهذا اصطلاح كثير من المتقدمين، وهو أعمُّ من معنى (التقرير) في الاصطلاح الشائع اليوم، وقد فرّق الأزهري بأن التقرير ما كان من الجبار لوليه، والتوبيخ ما كان لعدوّه، أما المتأخرون فصّلوا في الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام، وجعلوا التوبيخ والتقرير غرضين منفصلين. انظر: «الكامل» للمبرد (١/١٧٢)، و«المقتضب» له أيضاً (٢/٥٣)، و«معاني القرآن» للزجاج (١/٢٠٩)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (٤٧٦/١٥)، و«الوسيط» للواحدي (١/٤٧١)، و«المفردات» للراغب الأصفهاني (ص: ٨٤٣)، و«مفتاح العلوم» للسكاكي (ص: ٣٠٤)، و«الإيضاح» للقرظيني (٣/٦٨ - ٧٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/٦٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٧١٧).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/٤١٢) عن ابن زيد، ورواه الطبري في «تفسيره»

(٥/٦٢٧) عن زيد بن أسلم في خبر سيأتي قريباً.

﴿تَبَعُونَهَا﴾: تطلبونها^(١)؛ للسبيل^(٢).

﴿عَوَجًا﴾ بإيراد الشُّبه والشُّكوكِ على المؤمنين.

وقيل: ﴿عَوَجًا﴾؛ أي: أن يكونَ فيها عدولٌ عمَّا أمرَ به الله.

والعَوَجُ بالكسر: في الدِّينِ والرَّأْيِ، وبالفتح: في القنَاةِ^(٣) والحائِطِ^(٤).

﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أن دينَ الله الإسلامُ.

وقيل: عقلاء.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

ابن عيسى: بغيتُ الشيءَ: طلبتُه، ابغيتُ كذا؛ أي: اطلبه لي^(٥)، وأبغيتُ^(٦)

كذا بالفتح: أعني عليه وعلى طلبه^(٧).

(١٠٠) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا أَمْرًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

كُفْرِينَ﴾.

(١) في (ن): «تطلبون لها».

(٢) أي: الضمير يعود للسبيل.

(٣) في (و): «القامة».

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤٨٦) مادة (ع وج).

(٥) في (و): «بغيتُ الشيءَ أبغيتُ كذا: أطلبه» بدل «بغيتُ الشيءَ: طلبتُه، ابغيتُ كذا؛ أي: اطلبه لي».

(٦) «أبغيتُ» من (و).

(٧) لم أقف على كلام ابن عيسى، وقد ذكر نحوه البندنجي في «التفقي» (ص: ٤٧)، والحري في

«غريب الحديث» (٢/ ٦٠٧)، وغيرهما.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: الأوس والخزرج.

﴿إِنْ تُطِيعُوا أَهْبَابًا مِّنَ الَّذِينَ ءَاوَأُوا إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ يعني: شاسا اليهودي وأصحابه.

﴿يُرُدُّوكُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ باستباحة^(١) القتل والخروج من أمر النبي عليه السلام.

وذلك أن شاس بن قيس اليهودي أغرى بين الأوس والخزرج حتى قالوا:

تعالوا نردُّ الحربَ جذعًا كما كانت، فنادى هؤلاء: يا للأوس، ونادى هؤلاء: يا

للخزرج، فاجتمعوا، وأخذوا السلاحَ، واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء

النبي عليه السلام حتى قام بين الصَّفين، فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته

أنصتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاحَ، وعانق بعضهم بعضًا، وجثوا

يكون، ثم انصرفوا مع رسول الله عليه السلام سامعين مطيعين^(٢).

الحسن: نزلت في مشركي العرب^(٣).

(١٠١) - ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِمْ

بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الخطابُ للأوس والخزرج.

﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن.

﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ يعني: محمدًا عليه السلام.

(١) في (ن): «وباستباحة».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٢٧) عن زيد بن أسلم، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣١١) عن

محمد بن إسحاق.

(٣) ذكره الواحدي في «البيسط» (٥ / ٤٦٣).

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾: يَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ، ﴿فَقَدْ هَدَى﴾: أُرْشِدَ ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

ابن عيسى: أصل الاعتصام: الامتناع، والعصمة: المنع عن المكروه^(١).

(١٠٢) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ابن مسعود والحسن: هو أن يطاع فلا

يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر^(٢).

وقيل: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: اتقاء جميع معاصيه.

قتادة والربيع: هي منسوخة بقوله: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]^(٣).

ابن عباس وطاوس: هي محكمة^(٤).

(١) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٠٨).

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٤٤١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٥٥٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٣٩) عن الحسن مقتصرًا على: «أن يطاع فلا يعصى»، وذكره الماوردي عن ابن مسعود والحسن في «النكت والعيون» (١ / ٤١٣)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٣٨) عن عمرو بن ميمون والربيع والسدي، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧ / ٢٣٨) وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (٢ / ٧٤) مرفوعًا، قال ابن كثير: «والأظهر أنه موقوف».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٣٩) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٤٢) عن قتادة والربيع.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس، ورواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١ / ٢٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١ / ٣١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الشَّيْخُ رحمه الله: وهذا أولى؛ لأنَّ قَوْلَهُ: (اتَّقُوا ما اسْتَطَعْتُمْ) ^(١) بيانٌ لقَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾؛ ولأنَّ مَنْ اتَّقَى معاصِيَهُ فقد اتَّقاه حَقَّ تَقَاتِهِ.

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾؛ أي: دُومُوا على الإسلام.

(١٠٣) - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾؛ أي: بالعِصام ^(٢)، وهو حبلٌ يمتنعُ المتمسكُ به عن الوقوع، والمرادُ به هاهنا: الإسلامُ.

ابنُ مسعودٍ وقتادةٌ والسُّدِّيُّ: كتابُ الله ^(٣).

أبو سعيدٍ الخدرِيُّ روى ^(٤) عن النبيِّ عليه السَّلامُ أنَّه قال: «كتابُ الله هو حبلُ الله الممدودُ من السَّماءِ إلى الأرضِ» ^(٥).

(١) «ابن عباس وطاوس هي محكمة قال الشَّيْخُ رحمه الله وهذا أولى لأن قَوْلَهُ اتَّقُوا ما اسْتَطَعْتُمْ» من (ن).

(٢) أصلُ العِصام: حبلٌ تشدُّ به القربةُ والدلو، ويُطلق على كل شيءٍ عُصِمَ به شيءٌ. انظر: «المحكم» مادة (ع ص م) (٤٥٨/١).

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفة» (٦٠١٧)، وسعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٥١٩)، والدارمي في «سننه» (٣٣٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٠٣١) عن ابن مسعود رضي الله عنه، ورواه الطبري في «تفسيره» (٤ / ٦٤٤ - ٦٤٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه والسدي وقتادة. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفة» (٣٠٠٠٨)، وابن شاهين في «فضائل الأعمال» (٢٠٢)، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٤٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الحاكم: «لم يخرجناه بصالح بن عمر».

(٤) «روى» من (ن).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١١١٠٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفة» (٣٠٠٨١)، وأبو يعلى في =

عطاءً: عهدُ الله^(١).

ابنُ مسعودٍ أيضاً: الجماعة^(٢). وهذا حسنٌ؛ لقوله^(٣) تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

أبو العالية: الإخلاصُ لله بالتَّوحيد^(٤).

وأصله^(٥) الحبلُ المفتول.

و﴿جَمِيعًا﴾: حالٌ عن ضميرِ المخاطبين.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: عن دينِ الله، والزموا الجماعةَ والطَّاعةَ.

الحسنُ: ولا تفرَّقوا عن رسولِ الله عليه السَّلام^(٦).

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: ما أنعمَ به ﴿عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾: جمعُ عدوٍّ، كـ(فلو

وأفلاء)، مشتقٌّ من (عدوتي الوادي).

يريدُ به: العداوةَ التي امتدَّت بينَ الأوسِ والخزرجِ مئةً وعشرين سنةً، على ما

ذكره المفسِّرون.

= «مسنده» (١٠٢١)، وله شاهد رواه مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٤٥).

(٢) رواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٥٢٠)، والطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٤٤)، وابن المنذر

في «تفسيره» (١ / ٣١٩)، والحاكم في «المستدرک» (٨٦٦٣).

(٣) في (ن): «أحسن كقوله».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٤٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٢٤)، ورواه الطبراني في

«الدعاء» (١٥٦٩) بلفظ: «بلا إله إلا الله، كونوا عليها إخواناً، ولا تفرقوا ولا تعادوا».

(٥) في (و): «وأصل».

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤١٤) دون نسبة.

الحسنُ: مشركو العرب^(١).

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالموَدَّةِ والمحبَّةِ وإزالةِ البغضاءِ والعداوةِ.

﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: صرتم، ويأتي (أصبحَ): دخلَ في الصَّباحِ، كـ(أشتى) و(أصاف)^(٢).

﴿بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾: أصدقاء، والأخُ: الصَّدِيقُ الوكِيدُ الصَّدَاقَةِ، تشبيهاً بالأخ من

الولادة.

﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ بالكفْرِ؛ أي: كنتم كمن أشرفَ على خندقٍ

مملوءٍ من النَّارِ يكادُ يقعُ فيه.

أبو عبيدة: شفا الشَّيءِ: حَزَفُهُ^(٣).

والحفرةُ: المحفورةُ^(٤).

﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾: نَجَّاهُمْ وخالَصَكُم منها بالإيمان.

والضميرُ يعودُ إلى ﴿شَفَا﴾، وأنتَ لإضافتهِ إلى مؤنث^(٥).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤١٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣١٢).

(٢) والتي بمعنى: (صرتم) ناقصة، أما التي بمعنى: (دخل في الصباح) فتامة، وظاهر عبارة المصنّف هنا أن التامة غير واردة في الآية، لكنه جَوَّز ذلك في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٤)، واستغربه، وانظر: «الدر المصون» (٣ / ٣٣٣ - ٣٣٤).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ٩٨).

(٤) في (و): «والحفرة المحفور». انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤ / ٦٩٤).

(٥) قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١ / ٩٨): «ترك (شفا)، ووقع التأنيث على (حفرة)»، وكلامه يحتمل ما ذكره المصنّف، ويحتمل أنه يرى عود الضمير على (الحفرة)، وهو اختيار الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٥٨)، أما النحاس فجوز في «إعراب القرآن» (١ / ١٧٤) عود الضمير على الحفرة والنار، وذكر الزمخشري قول المصنّف في «الكشاف» (١ / ٣٩٥) وجَوَّز عود الضمير على الحفرة =

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ الزَّجَّاجُ: المعنى: مثل البيان الذي يُتلى عليكم يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ^(١).

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لتكونوا على رجاءٍ هدايته.

محمد بن جرير: أي: كما بين لكم غلّ اليهود وغشهم لكم بيّن الله حججه على لسان نبيكم^(٢).

(١٠٤) - ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ اختلّفوا في (من)؛ فذهب بعضهم إلى أنه للبيان^(٣)، فيلزم الجميع الدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أي: كونوا كلّكم داعين إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين على المنكر.

المفضّل: أي: كونوا أمة تدعون إلى الخير. قال: ولم يرد أن يكون بعضهم على

= والنار، وذكر هذه الوجوه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٨٥/١) ونسب ما ذكره المصنّف للطبري ولم يستحسنه، أما أبو حيان فلم يستحسن في «البحر المحيط» (٢٨٨/٣) إلا ما ذكره المصنّف.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤٥١/١).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥/٦٦٠).

(٣) ممن ذهب إلى هذا النحاس، وظاهر كلام الزجاج أنه يميل إليه، مع أنه جوّز أن تكون (من) للتبعيض. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤٥٢/١)، وللنحاس (٤٥٦/١).

غير ذلك. قال: وهذا من كلام العرب فصيحٌ يقولون للرجل: ليكن منك رجلٌ قائماً بهذا؛ أي: كن قائماً به^(١).

وذهب أكثرهم إلى أن (من) للتبعيض، وهو فرضٌ على الكفاية، فإذا قام به بعض سقط عن الباقيين.

(١٠٥) - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني: اليهود والنصارى اختلفوا في كتب الله حتى صاروا يكفرون بعضهم بعضاً، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(١٠٦) - ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ العامل في الظرف: ﴿عَظِيمٌ﴾؛ أي: يعظم يوم تبيض وجوه.

وقيل: العامل ما في الكلام^(٢) من معنى الفعل^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٤)، واستغربه، ومال إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١ / ٤٨٦)، وهذا الوجه فيه اختلاف عن الوجه الأول رغم قربه منه؛ ففي هذا الوجه ما يسمى بالتجريد.

(٢) في (و): «اللام».

(٣) يعني: معنى الثبات والاستقرار المفهوم من قوله: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ أي: أولئك يثبت لهم عذاب عظيم يوم... انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٥٣)، و«إعراب القرآن» للعكبري (١ / ٢٨٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (١ / ٤٨٧).

أي: تبيُّض وجوه المؤمنين.

﴿وَسَوْدُوجُوهٍ﴾؛ أي: وجوه الكافرين.

حمل أكثرهم البياض والسَّوادَ على حقيقة اللَّون، وذهب بعضهم إلى أنَّهما مثَّلان، كقوله: ﴿ظَلَّوَجْهَهُمُسَوْدًا﴾ [النحل: ٥٨]، وكقول العرب لمن نال أمنيته: ابيضَّ وجهه^(١).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ تقديره: فيقال لهم: أكفرتم^(٢)، فأضمَرَ الفاء مع القول^(٣)، وأنكره صاحبُ النِّظم، وإنكاره منكر^(٤).
أكفرتم^(٥) ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: تبيكيت^(٦).

(١) ممن ذهب إلى هذا الزجاج والنحاس، وقد ذكره المصنف، واستغربه. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٥٣)، وللنحاس (١/ ٤٥٦)، و«غرائب التفسير» (١/ ٢٦٥).

(٢) «أكفرتم» من (ن).

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن» (١/ ٢٢٨)، والأخفش في «معاني القرآن» (١/ ٢٢٩)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٣٧)، والمبرد في «الكامل» (١/ ٢٩٦)، والطبري في «تفسيره» (٥/ ٦٦٤)، والزجاج في «معاني القرآن» (١/ ٤٥٤)، وأبو علي الفارسي في «الحجة» (٤/ ٢٤١)، وابن فارس في «الصاحبي» (ص: ١٧٧)، وقد سماه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/ ٤٨٧) بفحوى الخطاب.

(٤) صنع أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥) مثل صنيع المصنف، فنقل أن الشيخ كمال الدين عبد الواحد بن عبد الله الأنصاري أنكر في كتابه «نهاية التأميل في أسرار التنزيل» على النحاة قولهم في هذه الآية، وأنكر عليه أبو حيان إنكاره، وردَّ عليه قوله.

(٥) «أكفرتم» من (ن).

(٦) «تبيكيت» من (ن). والتبيكيت هو التوبيخ، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/ ٤٥٤): «هذه الألف لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها التقرير والتوبيخ».

الحسن: هم المنافقون^(١).

قتادة: المرتدون^(٢).

أبي بن كعب: جميع الكفار؛ لأنهم آمنوا يوم الميثاق، وقالوا: بلى، ثم كفروا^(٣).

وقيل: هم أهل الكتاب كفروا بمحمد بعد مبعثه، وكانوا مؤمنين به قبل المبعث.

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾؛ أي: جزاءً لكفركم.

(١٠٧) - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: جنته^(٤).

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: دائمون.

الزجاج: كرر (في) تأكيداً^(٥).

ابن عيسى: كل واحدة منهما قائمة بنفسها؛ أي: إنهم في رحمة الله، وإنهم

خالدون فيها^(٦).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٦٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٢٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٦٤) بلفظ: «لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون»، ولقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتم اختلجوا دوني، فلاقولن: رب أصحابي أصحابي، فليقلن: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٦٥)، ورَّجَّحه، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٢٨)، وابن

أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٣٠).

(٤) «جنته» من (ن).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٥٥).

(٦) ذكر نحوه الراغب الأصفهاني في «تفسيره» (٢ / ٧٨٥) دون نسبة، وكذا فعل الزمخشري في =

(١٠٨) - ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ .

﴿تِلْكَ﴾؛ أي: التي سبقت من القصص والأوامر والنواهي.

﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾: كتابه^(١).

أبو عبيدة: ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾: عجايبه^(٢).

﴿نَتْلُوهَا﴾: نقضها.

﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: بالوعد والوعد.

محمد بن جرير: كلُّها صدقٌ و يقين^(٣).

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾؛ لأنه سبحانه خالقهم.

(١٠٩) - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: تصيرُ الأمورُ، فيجازي

المحسنَ بإحسانه والمسيءَ بإساءته.

الزجاج وغيره: إنما صرَّحَ باسمِ الله في قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾ فلم يضمِر؛ تعظيماً

له، كقول الشاعر:

لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ نغصَّ الموتُ ذا الغنى والفقير^(٤)

= «الكشاف» (١/ ٣٩٩).

(١) «كتابه» من (ن).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ١٠١).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٦٦٨).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٥٥ - ٤٥٦). والبيت مختلف في نسبه؛ فهو لعدي بن زيد في =

(١١٠) - ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: المراد بالأمة هاهنا: الذين هاجروا مع محمد^(١) عليه السلام من مكة إلى المدينة^(٢).

قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن الصيف وهب بن يهودا قالوا لهم: إن ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم، فأنزل الله هذه الآية^(٣).

قال الضحاك: هم أصحاب رسول الله عليه السلام^(٤).

السدي: عن عمر بن الخطاب أنه^(٥) قال: لو شاء الله قال: أنتم، فكنا كلنا، ولكنه

= «ديوانه» تحقيق: محمد جبار المعيد (ص: ٦٥)، و«مشكل الحديث» لابن فورك (ص: ٦١)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ٨٨)، ولابنه سواد - أو سواده - بن عدي في «الكتاب» (١/ ٦٢)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (١/ ٣٣٥)، و«الاقتضاب» (٣/ ١٩٦)، ولأحدهما في «شرح أبيات سيويه» لابن السيرافي (١/ ٨٧)، و«لسان العرب» لابن منظور مادة (ن غ ص) (٧/ ٩٩).

(١) في (ن): «مع رسول الله».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٦٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٠٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣١٦٠) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) كذا ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ١٤٣)، والواحدي «أسباب النزول» (ص: ١١٨)، ونبه ابن حجر في «العجائب» (٢/ ٧٣٣) أن عكرمة روى بعضه ومقاتلاً بعضه، وانظر: «تفسير مقاتل» (١/ ٢٩٥)، و«تفسير الطبري» (٥/ ٦٧٢).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٦٧٣).

(٥) «أنه» من (ن).

قال: كنتم، فكانَ في خاصَّةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعُوا، كانوا خَيْرَ أُمَّةٍ^(١).

مجاهدٌ: أنتم خيرُ أُمَّةٍ^(٢).

الزَّجَّاجُ: يعني: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عليه السَّلَامُ؛ مَنْ كان منهم بالشَّرَائِطِ وَالصِّفَاتِ المذكورة، فهو خيرُ النَّاسِ^(٣).

وَذَكَرَ لـ(كان) في الآيةِ وجوهٌ^(٤):

أحدها: أنَّها^(٥) النَّاقِصَةُ، و﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ خبرُها، والمعنى: كنتم في اللُّوحِ المحفوظِ بهذه الصِّفة.

والثَّاني: أنَّها التَّامَّةُ، و﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(٦) حالٌّ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٣٢)، وفيهما: «أصحاب محمد» بدل «أمة محمد».

(٢) روى القاسم بن سلام في «الناسخ والمنسوخ» (١ / ٢٩٤) والطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٧٤) عن مجاهد: «كنتم خير الناس للناس، على هذا الشرط؛ أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله...»، وهو قريب من القول الذي نسبته المصنِّف للزجاج، وما نسبته المصنِّف لمجاهد هو قول الفراء وابن قتبية، وهو أحد اختياري الطبري. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٢٩)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتبية (ص: ١٨٠)، و«تفسير الطبري» (٥ / ٦٧٦).

(٣) هو معنى قوله ومستفاد منه. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٥٦).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٢٩)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ١٧٥)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠ / ٢٠٥)، و«البيسط» للواحدي (٣ / ٣٧٨) و(٥ / ٤٩٣ - ٤٩٥)، و«المفردات» للراغب (ص: ٧٣١)، و«الكشاف» للزمخشري (١ / ٤٠٠)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٣٠٠)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣ / ٣٤٩).

(٥) «أنها» من (ن).

(٦) «خبرها والمعنى كنتم في اللوح المحفوظ بهذه الصفة والثاني انها التامة وخير أمة» من (ن).

والثالث: بمعنى: صرتم^(١)؛ أي: صرتم خير أمةٍ لأمرِكُم بالمعروفِ ونهيكم عن المنكرِ وإيمانِكُم بالله^(٢).

والرابع: أنها زيادةٌ، كما في قوله: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].

والخامس: أن هذا في القيامة، وهو متصلٌ بقوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]؛ أي: فيقال لهم في القيامة: كنتم - أي: في الدنيا - خير أمة^(٣).

السادس: كنتم بهذه الصفة في الكتب المتقدمة.

وتَحْتَمِلُ وجهًا سابعًا، وهو أن (كان) قد تُسْتَعْمَلُ للدَّوامِ دونَ الماضي، وتسميةُ بعضِ النحويين: كان الحال، وبعضهم: الواقع؛ كقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾؛ أي: هو سميع بصير^(٤)، وكذلك الآية؛ أي: أنتم خير أمة^(٥).

﴿أُخْرِجَتْ﴾: أظهرت وأوجدت.

ابن عباسٍ: أُخْرِجَتْ من مَكَّةَ إلى المدينة^(٦).

﴿لِلنَّاسِ﴾: أي: لسائر الناس.

وقيل: المرادُ بهم: أهلُ مَكَّةَ.

وقيل: هو عامٌّ.

(١) في (ن): «صار».

(٢) في (و) زيادة: «والشرائع».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٥)، واستغربه.

(٤) «أي هو سميع بصير» من (ن).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٥)، وعدّه من العجائب.

(٦) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٧١)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٣١)، وقد تقدم،

وذكره أبو حيان بلفظ المصنف في «البحر المحيط» (٣ / ٣٠١).

واللامُّ متعلِّقٌ بالخبر^(١)، كما تقول: هذا خيرٌ لك.

وقيل: متعلِّقٌ بـ ﴿أُخْرِجَتْ﴾.

وقيل: متعلِّقٌ بقوله: ﴿تَأْمُرُونَ﴾؛ أي: تأمرونَ النَّاسَ بالمعروفِ وتنهونَ عن

المنكر، فلما تقدّم دخله اللامُّ، كقوله: ﴿لِلرَّءِ يَاتَعْبُرُونَ﴾^(٢).

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالإيمانِ وطاعةِ الرَّسُولِ وسائرِ الخيرات.

﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: الكفرِ وتعاطي المحرّمات.

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الواوُ لا تقتضي التّرتيب.

ابن عيسى: إنما قيل للحسن: معروفٌ، والقبیحُ أيضًا معروفٌ قبحُه؛ لأنَّ القبیحَ

بمنزلة ما لا يُعرفُ بخموله وسقوطه، والحسنُ يُعرفُ لجلالته^(٣).

﴿وَأَوْءَامِنُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يريدُ: عامّتهم.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: بعضهم.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون من طاعة الله.

(١١١) - ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ أَلَدَّ بَارَثُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾.

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ مقاتل: إنَّ رؤوس اليهودِ كعباً^(٤) والنعمانَ وأبارافع

(١) وهو (خير)، وهذا التعليق يجعل الخيرية مخصوصة، ولذلك حاد عنه أبو حيان.

(٢) ذكر أبو حيان الوجوه الثلاثة، واستظهر التعليق بـ(أخرجت)، واستبعد التعليق بـ(تأمرون). انظر:

«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٣٠١)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/ ٣٥٠).

(٣) في (و): «لجلالته».

(٤) في (ن): «وكعبا».

وأبا ياسر^(١) وابنَ صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأدوهم لإسلامهم، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

قوله: ﴿إِلَّا أَدَى﴾ ابنُ عباسٍ: إلا الأذى^(٣) بالألسن^(٤).

الحسنُ وقتادةُ وابنُ جرير: إسماعُ الكفرِ والتكذيب^(٥).

وقيل: ما يقولونه في عُزير والمسيح والصَّليب^(٦).

والاستثناءُ صحيحٌ؛ أي: لن يضرَّوكم إلا ضرراً^(٧) يسيراً، والأذى: هو الضَّرُّ.

الفراءُ وابنُ جرير: منقطعٌ^(٨).

(١) في (و): «إياس».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (١ / ٢٩٥)، و«تفسير الثعلبي» (٩ / ١٦٥)، وفي «تفسير مقاتل» زيادة على ما ذكره المصنف من أسماء رؤوس اليهود: شعبة وبحري وكنانة بن أبي حقيق، وفيه «أبا نافع» بدل «أبا رافع».

(٣) في (و): «أذى».

(٤) ذكر نحوه الفيروزآبادي في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (ص: ٥٤).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٦٧٨)، وقد رواه بألفاظ مختلفة؛ فلفظ رواية الحسن: «تسمعون منهم كذبا على الله، يدعونكم إلى الضلالة»، ورواية قتادة: «لن يضرَّوكم إلا أذى تسمعونهم»، وكذا رواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٣٤) عن قتادة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٣٤) عن الحسن.

(٦) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٧٩) وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٣٤) عن ابن جريج، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) في (ن): «ضرا».

(٨) هذا قول الأخفش والطبري، ونقله أبو حيان عن الفراء والزجاج، ولم أقف عليه فيما بين يدي من كتبهما. وانظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٦٧٨)، و«معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٢٩)، وللأخفش

(١ / ٢٣٠ - ٢٢٩)، وللزجاج (١ / ٤٥٧)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٣٠٣).

﴿وَأَن يُفْتِنُوكُمْ بِوَلُوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾؛ أي: ينهزموا.

وتولية الأدبار كناية عن الانهزام؛ لأن المهزوم يُولِّي دُبْرَه الهازم^(١).

﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ استئنافٌ كلام^(٢)، ووعدٌ من الله بأن لا ينصرهم الله ولا أحدٌ

من خلقه، وكان كما وعد.

وقيل: حقُّ الجزم، لكنه رُفِعَ للفاصلة^(٣).

ابن عيسى: رُفِعَ؛ لأن التولية سببه^(٤) القتال، ومنع النصر سببه الكفر بالله^(٥).

(١١٢) - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبِعَضْبٍ

مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾؛ أي: على اليهود.

ومعنى ضَرْبِ الذَّلَّةِ: إلزامهم إياها بحيث لا تبرح.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥ / ٦٨٠).

(٢) ذهب إلى هذا الفراء. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢ / ١٨٧).

(٣) هذا خلاصة قول الطبري في «تفسيره» (٥ / ٦٨٠).

(٤) كذا في النسخ الخطية، وحقُّ هذا عندنا أن يقال: سببها، ولكن مثل هذا كثير في كلام المصنف وغيره من المتقدمين، فهم يتجاوزون في مثل هذا؛ فيعاملون المؤنث المجازي معاملة المؤنث أحياناً، ومعاملة المذكر أحياناً أخرى.

(٥) لم أقف على هذا القول له، وقد بينَّ أنه يجوز في الآية الرفع والجزم. انظر: «شرح كتاب سيبويه»

لعلي بن عيسى الرماني (ص: ١٠٢١).

وقيل: معناه: جُعِلَتِ الذَّلَّةُ مَحِيطَةً بِهِمْ كإِحاطَةِ الْقُبَّةِ أَوْ^(١) الخِيْمَةِ بِمَنْ ضُرِبَتْ لَهُ^(٢).
﴿أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾: صُودِفُوا وَوُجِدُوا.

﴿لَا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ الحَبْلُ: العَهْدُ وَالذَّمَّةُ، وَالْأَمَانُ الَّذِينَ يَأْخُذُونَهُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

الْفِرَاءُ وَالزَّجَاجُ: الاستثناءُ مَنْقُوعٌ؛ لِأَنَّ الذَّلَّةَ لَا تَفَارِقُهُمْ أَبَدًا، وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ
بِمُضْمَرٍ؛ أَي: لَكِنَّهُمْ يَعْتَصِمُونَ بِحَبْلِ إِذَا أُعْطَوْهُ^(٣).

وقيل: الاستثناءُ مُتَّصِلٌ، وَتَقْدِيرُهُ: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ بِكُلِّ حَالٍ إِلَّا بِحَالِ
العَهْدِ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ إِلَّا مَكَانَ العَهْدِ^(٤).

﴿وَبَاءٌ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ مَضَى تَفْسِيرُهُ.

(١١٣) - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُ اللَّهُ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ﴾.

(١) «القبة أو» من (ن).

(٢) تأمل كلام المصنّف في بيان بلاغة الآية، وقارن بينه وبين كلام من سبقه ومن تبعه من أئمة البلاغة،
تجد ما يدلُّك على مكانة المصنّف وميزته. انظر: «النكت في إعجاز القرآن» لعلي بن عيسى الرمانى
(ص: ٩٠)، و«الصناعتين» للعسكري (ص: ٢٧٤)، و«فصل المقال» للبكري (ص: ١٠٦)،
و«الكشاف» للزمخشري (١/ ١٤٥)، و«مفتاح العلوم» للسكاكي (ص: ٣٩٠)، و«عروس الأفراح»
للسبكي (١٦٦/٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٠)، و«معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٥٧).

(٤) نُسِبَ هَذَا الْقَوْلُ لِثَعْلَبٍ. انظر: «الغريبين» للهرابي (٢/ ٤٠٢).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ابن عباسٍ ومقاتلٌ: لَمَّا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ قَالَ^(١) أَحْبَابُ الْيَهُودِ: مَا آمَنَ بِمُحَمَّدٍ إِلَّا شَرَارُنَا، وَلَوْ كَانُوا مِنْ خِيَارِنَا لَمَّا تَرَكُوا دِينَ آبَائِهِمْ. وَقَالُوا لَهُمْ: لَقَدْ خَسِرْتُمْ حِينَ اسْتَبَدَلْتُمْ بَدِينِكُمْ دِينًا غَيْرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ الْآيَةَ^(٢).

ابن مسعودٍ: نَزَلَتْ فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ، وَقَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ غَيْرَكُمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْيَهُودِ؛ أَي: لَيْسُوا كُلُّهُمْ كُفْرًا مُعَانِدِينَ، بَلْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ. أَبُو عُبَيْدَةَ: هَذَا عَلَى لُغَةِ (أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثِ)^(٤)، وَتَقْدِيرُهُ: مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ وَأُمَّةٌ غَيْرُ قَائِمَةٍ. وَزَيْفَ قَوْلِهِ النَّحَاةُ^(٥).

(١) فِي (و): «قَالَتْ».

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥ / ٦٩١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣ / ٧٣٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَانظُرْ: «تَفْسِيرُ مِقَاتِلٍ» (١ / ٢٩٦).

(٣) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ» (٣٧٦٠)، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ» (١٥٣٠). وَلَهُ شَوَاهِدٌ لَكِنْ دُونَ ذِكْرِ أَنَّهَا سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٨)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعِشَاءِ حَتَّى نَادَاهُ عُمَرُ: الصَّلَاةُ، نَامَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ، فَخَرَجَ، فَقَالَ: «مَا يَنْتَظَرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرِكُمْ».

(٤) انظُرْ: «مَجَازُ الْقُرْآنِ» لِأَبِي عُبَيْدَةَ (١ / ١٠١)، وَذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٥)، وَاسْتَعْرَبَهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا عَلَى وَجْهِ الْجَوَازِ، وَبَيَّنَّ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ جَمْلَتَيْنِ؛ الْأُولَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾، وَالثَّانِيَّةُ: ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾.

(٥) مِمَّنْ أَنْكَرَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ قَوْلَهُ الزَّجَاجُ وَالنَّحَّاسُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكُمْ إِنَّمَا رَدَوُا قَوْلَهُ بِقَوْلِهِ الْآخَرَ، وَوَجْهَ الرَّدِّ: أَنَّ هَذَا اللَّغَةَ إِنَّمَا يَعُودُ الضَّمِيرُ عَلَى مَا بَعْدَهُ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذِكْرٌ سَابِقٌ، وَقَدْ جَرَى =

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: جماعةٌ مستقيمةٌ، وقيل: ثابتةٌ على الحقِّ، وقيل: عادلةٌ.

الأخفش والزجاج: أي: ذوو أُمَّةٍ، وهي الطَّريقةُ^(١)، قال النابغةُ:
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً^(٢) وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ^(٣)

﴿يَتْلُونَ﴾: يقرؤون ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن.

﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته، واحدها: أنى وإنى وإنو، وقيل: إنى^(٤).

﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يصلُّون.

ابن مسعود: يريد صلاةَ العشاءِ الآخرة؛ لأنها ليست لسائر الأمم^(٥).

وقيل: هذا حثٌّ على صلاةِ الليل.

ويحتملُ قوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: سجدةَ التَّلاوةِ^(٦).

= ذكر أهل الكتاب قبل الضمير في الآية، فلا ينبغي حملها على هذه اللغة. انظر: «معاني القرآن»

للزجاج (١ / ٤٥٨)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ١٧٦).

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١ / ٢٢٩)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٥٨).

(٢) «النابعة حلفت فلم أترك لنفسك ريبة»: ليس في (ن).

(٣) البيت للنابعة كما في: «ديوانه» تحقيق: حمدو طماس (ص: ٧٧)، و«العين» (٨ / ٤٢٨)، و«تفسير

الطبري» (٣ / ٦٢١).

(٤) في مفرد (أناء) أقوال أخرى، وهي: أني، وأناء، وظاهر صنيع المصنّف هنا يوهم أنه يرجح أن

أصل الكلمة واوي، وهو قول بعض اللغويين، ولكنه استغرب هذا في «غرائب التفسير»، وظاهر

صنيعه هناك يدلُّ على أنه يرى أن أصلها يائي، وهو قول أكثرهم. انظر: «المنتخب» لكراع النمل

(ص: ٥٣٦)، و«الصحاح» للجوهري مادة (أ ن ي) (٦ / ٢٢٧٣)، و«غرائب التفسير» (١ / ٢٦٦)،

و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣ / ٣٥٦)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢٧ / ١٠٦).

(٥) تقدم الحديث فيه عند قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣].

(٦) ذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٦٦)، واستغربه.

(١١٤) - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالإيمانِ وسائرِ أبوابِ البرِّ.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: الكفرِ وسائرِ منهيَّاتِ الشَّرْعِ.

﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يعملونها غيرِ مُتَشَاكِلِينَ، وقيل: يُبادِرُونَ إليها^(١).

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: من المؤمنين.

(١١٥) - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وما تفعلوا من خيرٍ﴾: من^(٢) برٍّ وطاعةٍ، ﴿فلن تكفروه﴾؛ أي: لن^(٣) تعدموا جزاءه؛ أي: لا يُستَرُّ عنكم شيءٌ منه.

الياءُ على الغيبةِ، والتاءُ على الخطابِ^(٤).

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ فيجازيهم على أعمالهم.

(١) انظر: «السيط» للواحدى (٥/ ٥٢٠).

(٢) «من»: ليس في (ن).

(٣) «لن» من (ن).

(٤) قرأ حفص وحزمة والكسائي: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ بالياءِ جميعاً، وباقي السبعة

بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٥)، و«التيسير» (ص: ٩٠).

(١١٦) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾؛ أي: كثرة الأموال والأولاد لا تدفعُ المكروهَ من عذاب الله.

وقيل: معناه: لا ينفَعُ إنفاقُ الأموالِ مع الكفر.

و﴿شَيْئًا﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا؛ أي: شيئًا من الغنى^(١).

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ملازموها.

ابن عيسى: أصحابُ النَّارِ: ملازموها، كقوله: أصحابُ الصَّحراءِ، وأصحابُ العقارِ: مُلَّاكُهُ، وأصحابُ الرَّجْلِ: أتباعُهُ، وأصحابُ العالمِ: المتعلِّمونَ منه^(٢).
﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(١١٧) - ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.
﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾؛ أي^(٣): مثلُ ما ينفقه الكافرُ قربةً إلى الله.

(١) أي: يُنصب على أنه نائب مصدر مفعول مطلق.

(٢) ذكر الواحدي في «البيسط» (٧/ ٢٩٢) والرازي في «مفاتيح الغيب» (١١/ ٣٢١) نحو هذا في

قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]، بلا نسبة.

(٣) «أي» من (ن).

وقيل: ما ينفقه المنافقون على جهة المداراة للمؤمنين خوفاً من أن ينكشف نفاقهم.

الرَّجَّاجُ: يعني به: اليهود^(١).

السُّدِّيُّ: نزلت في أبي سفيان وأهل مكة وإنفاقهم يوم بدر^(٢).

والتَّقْدِيرُ: مثل إهلاك الله ما ينفقون كمثلي إهلاك ريح.

ابن عيسى: مثل ما ينفقون كمهلك ريح.

﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ ابن عباس والحسن وقتادة: برد^(٣).

الرَّجَّاجُ: الصِّرُّ: صوت لهيب النار التي في تلك الرياح^(٤).

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر، فدمر الله عليهم.

وقيل: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بأن زرعوا في غير موضع الزرع أو غير وقت الزرع^(٥).

﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾: صيرته بحيث لا ينتفع به.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بإهلاك زرعهم.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٦٠).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ١٨٢) والواحدي في «البيسط» (٥/ ٥٢٣) عن يمان، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٤١٨) دون نسبة.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٥٢٤) عن الحسن، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٧٠٥-٧٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة.

(٤) نقله الزجاج عن بعضهم، وقدم عليه أن الصِّرُّ: البرد الشديد. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٦١).

(٥) «بالكفر فدمر الله عليهم وقيل ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزرع أو غير وقت الزرع»

﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بكفرهم، أو زرعهم في غير موضعه أو أوأانه^(١).
ويُحتمل أن يعود إلى الضمير في ﴿يُفْقُونَ﴾.

(١١٨) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يُصافون المنافقين، ويوالون رجالاً من اليهود لما كان^(٢) بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع، فأنزل الله فيهم هذه الآية ينهاهم عن مُباطتتهم^(٣).

وبطانة الرجل: من يطلعه على أسراره ثقةً به، مشتقة من (البطن).

الزجاج: لا تتخذوا من ليس على دينكم خليلاً لكم^(٤).

أبو عبيدة: دُخلاء^(٥).

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: صفة للبطانة^(٦)، والمعنى: لا يُقَصِّرون في فساد دينكم،

(١) في (ن): «أو أوأانه».

(٢) في (ن): «المكان».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٧٠٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد.

(٤) «لكم» من (ن)، وهذا مستفاد مما قاله الزجاج في «معاني القرآن» (١ / ٤٦١ - ٤٦٢).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١ / ١٠٣).

(٦) أي: الجملة في محل نصب صفة (بطانة).

والعربُ تقول: ما ألوثه خيراً؛ أي: ما قصّرت في فعلٍ ذلك به، وكذلك: ما ألوثه شراً.

والخَبَالُ: الفسادُ، والخَبْلُ: الجنونُ.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ابنُ جريرٍ: ودُّوا إضلالكم^(١).

الزَّجَاجُ: ودُّوا عنتكم^(٢)؛ أي: يحبُّون مَشَقَّتكم، والعنتُ: المشقَّةُ، وعقبةُ عَنوتٍ^(٣): شاقَّةٌ، وقد سبق.

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾؛ أي: في كلامهم، من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

﴿وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾: أعظمُ تأثيراً لو قدرُوا عليه؛ أي: أكبرُ ممَّا بدا.

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ابنُ جريرٍ: عن الله^(٤) أمره ونهيهِ^(٥).

وقيل: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لا تُصافوهم^(٦)، بل تُعاملوهم مُعاملةَ الأعداء.

(١) في (و): «ضلالكم». قال ابن جرير: «يعني: ودوا عنتكم»، لكنه روى عن السدي: «ما ضللتكم»،

ولذلك نسب الماوردي والواحدي هذا القول للسدي. انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٧٠٩ - ٧١١)،

و«النكت والعيون» (١/ ٤١٩)، و«البيسط» (٥/ ٥٣٩).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٦٢).

(٣) في (و): «وعنته» بدل «عقبة عنوت».

(٤) اسم الجلالة من (ن).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٧١٥).

(٦) في (و): «تصافوهم».

(١١٩) - ﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ مُّحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ مُّحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ البصريون: يجعلون تقديره: هؤلاء أنتم؛ فإنَّ العرب تُحِيلُ بين (ها) وبين المشارِ إليه بأسماءِ الضَّميرِ نحو: (ها أنا ذا)، وكذلك: ﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ﴾، قالوا: وربَّما كرَّروا نحو: ﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ﴾^(١).

الزَّجَّاجُ: يجوزُ أن يكونَ ﴿أَوْلَاءٌ﴾ موصولاً، و﴿مُحِبُّونَهُمْ﴾ صلته، قال: ويجوزُ أن تكونَ حالاً^(٢).

أبو مسلم بن مَهْرَبُزْد^(٣): أي: ﴿أنتم أولاء﴾ كما تقول: زيدٌ قمرٌ^(٤)؛ أي: إذا صافيتموهم فكأنكم هم^(٥).

ويُحتمَلُ أن يكونَ ﴿أنتم﴾ مبتدأ، و﴿أَوْلَاءٌ﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿مُحِبُّونَهُمْ﴾ خبره، والجملةُ خبرٌ للأوَّلِ، نحو: أنا زيدٌ ضربته^(٦).

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٢/ ٣٥٤)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٢)، وللأخفش (١/ ٢٦٦)، و«ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٢/ ٩٧٦-٩٧٨).

(٢) أي: جملة (تحبونهم) منصوبة على الحال، و(أنتم) مبتدأ، و(أولاء) الخبر. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ١٠٢ و٤٦٣)، وللنحاس (٢/ ١٨٦).

(٣) هو أبو مسلم الأصبهاني، تقدم التعريف به.

(٤) جاء على هامش (ن): «قول ابن مهربزد: ﴿أنتم أولاء﴾ كما تقول: زيد قمر، فخير المبتدأ على ضربين؛ ضرب يكون هو عين المبتدأ، نحو: زيد قائم، وما أشبهه، وضرب يكون بمنزلة، ولا يكون هو بعينه، نحو: زيد قمر؛ أي: مُنزل منزلة، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؛ أي: مُنزلات منزلتهن، وهذا ظاهر. والوجه الذي ذكرته في الآية قوله: ﴿هَاتِمٌ أَوْلَاءٌ﴾ طريف.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٦) بلا نسبة، واستغربه.

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٦٦)، وعده من العجائب.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَوْلَاءَ﴾ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ نَحْوُ: أَنَا زَيْدًا ضَرْبَتَهُ^(١)، وَالْمَعْنَى: أَنْتُمْ تَحِبُّونَ إِيمَانَهُمْ وَتَرِيدُونَ رُشْدَهُمْ، وَلَا يَحِبُّونَكُمْ حَيْثُ يَخْتَارُونَ لَكُمْ الْكُفْرَ.

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾: اسْمٌ لِلْجِنْسِ، وَأَجَازَ ابْنُ عَيْسَى أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا سُمِّيَ بِهِ^(٢).

﴿وَإِذَا الْقُورُومُ قَالُوا آمَنَّا﴾: أَظْهَرُوا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ.

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾: فَارْقُوكُمْ، وَقِيلَ: خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾؛ أَي: تَحَسَّرُوا غَيْظًا حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا إِلَى التَّشْفِيِّ سَبِيلًا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: فَلَانَ يُحْرِقُ عَلَيَّ الْأَدَمَ^(٣)، قَالَ:

إِذَا رَأَوْنِي أَطَالَ اللَّهُ غَيْظَهُمْ عَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ أَطْرَافَ الْأَبَاهِيمِ^(٤)

وَالْوَاحِدِيُّ^(٥) جَعَلَ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مِنْ صِلَةِ ﴿الْغَيْظِ﴾^(٦)، وَصِلَةُ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَصْدَرِ^(٧).

(١) أَي: مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، أَوْ مَنْصُوبٌ عَلَى الْاِسْتِغْثَالِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٦)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ أَيْضًا.

(٢) هَذَا الْقَوْلَانِ فِي «الْكِتَابِ»، وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ الْقَوْلَيْنِ فِي «الْبَسِيطِ» (٥ / ٥٤٨) دُونَ نِسْبَةٍ.

(٣) ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٧).

(٤) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ كَمَا فِي «دِيْوَانِهِ» تَحْقِيقٌ: عَلِيٌّ فَاعُورٌ (ص: ٥١٤)، وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي «الْمَذْكُورِ وَالْمَوْئِثِ» (١ / ٤٠١)، وَ«تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ» (٩ / ١٩٣)، وَرَوَايَةُ «الدِّيْوَانِ»:

إِذَا رَأَوْكَ أَطَالَ اللَّهُ غَيْرَتَهُمْ

(٥) فِي (و): «الْوَاحِدِيُّ».

(٦) وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: «وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ عَلَيْكُمْ». انظُرْ: «الْبَسِيطِ» لِلْوَاحِدِيِّ (٥ / ٥٥١)، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٧)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٧) ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٦٧) دُونَ نِسْبَةٍ، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

والأنامل: جمع أنملة، وهي أطراف الأصابع.

قال ابن عيسى: أصلها النمل المعروف، فهي مشبهة به في الدقة والتصرف بالحركة، ومنه رجل نمل؛ أي: نمام^(١).

﴿قُلْ مَوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاء عليهم؛ أي: دام لكم هذا.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب من الخير والشر.

(١٢٠) - ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾: فتح وغنيمة كيوم بدر، ﴿سَوْهُمْ﴾: تحزنهم.

﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾: كسر وهزيمة كيوم أحد، ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾.

الحسنُ وفتادة: الحسنَةُ: الألفَةُ واجتماعُ الكلمة، والسَّيِّئَةُ: إصابةُ العدوِّ لاختلافِ الكلمة^(٢).

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله.

ويُحْتَمَلُ: ﴿وَتَتَّقُوا﴾ مباطتتهم ومحبتهم.

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٠٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٧٢٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٥٠)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٧٤٧) عن قتادة، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٢٢) عن الحسن بلفظ

المصنف، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٤٦) عن الحسن: «أنبا الله المؤمنين بعدوهم

فقال: إن تصبكم حسنة يسوهم ذلك».

﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ و﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾^(١)، تقول: ضارَه يَضِرُّه، وضرَّه يَضُرُّه؛ بمعنى واحدٍ، وحركَ الرَّاءَ بالضمِّ، كما حركَ (مُدًّا)، ولا يَحْتَمِلُ على ما قاله الفراءُ من إضمارِ الفاء^(٢)؛ لأنَّ ذلك إنما يجوزُ في ضرورةِ الشَّعرِ، قال:

فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي لَا إِخَالَكَ رَاضِيًا^(٣)
أي: فلا إخالُك، وفيه غيرُ هذا، وليس هذا^(٤) موضعه.

﴿كَيْدُهُمْ﴾: مكرُّهم، وأصلُه: المشقَّةُ، يُقالُ: فلانٌ يَكِيدُ بنفسِه^(٥) عندَ الموتِ.
﴿شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾؛ أي: علمُه محيطٌ، والمحيطُ: المطيفُ
بالشَّيءِ من حَواليه.

(١) «ولا يضرركم» من (ن). قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد ورفع الراء مع تشديدها، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وبكسر الضاد وجزم الراء. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٥)، و«التيسير» (ص: ٩٠).

(٢) ذكر الفراء أن الفعل يحتمل الرفع والجزم، وذكر في رفعه وجهين؛ أحدهما: الذي ذكره المصنّف أولاً، وهو: تحريك الحرف بالضم جوازاً لمنع التقاء الساكنين، وثانيهما: الذي ردّه، وهو: إضمار الفاء على تقدير: فلا يضرركم؛ لأن الفاء لا تضم. انظر: «الكتاب» (٣/ ٦٤)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٢)، و«غرائب التفسير» (١/ ٢٦٧).

(٣) البيت لسوار بن المضرب السعدي التميمي كما في: «نوادير أبي زيد» (ص: ٢٣٣)، و«أنساب الأشراف» (٧/ ٢٨١)، و«الكامل» لابن المبرد (٢/ ٧٧)، و«المقاصد النحوية» للعيني (٢/ ٩١٢)، وهو بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٢)، و«تفسير الطبري» (٥/ ٧٢٤)، و«معاني القراءات» للأزهري (١/ ٢٧٠)، و«الخصائص» (٢/ ٤٣٥).

(٤) في (و): «هنا».

(٥) أي: ينزع ويوجد بنفسه. انظر: «الصحاح» مادة (ك ي د) (٢/ ٥٣٣).

(١٢١) - ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ لِقَاتٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ﴾: اذكر إذ غدوت.

ابن جرير: إن تصبروا لا يضركم كيدهم كيوم بدر، وإن لم تصبروا ضركم كيوم أحد^(١).

وقيل: هو معطوفٌ على الأول^(٢)؛ قد كان لكم آيةٌ في فتيين التقتا^(٣)، وآيةٌ إذ غدوت^(٤).

﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾: من حجرة عائشة رضي الله عنها.

﴿تُبَوِّئُ﴾: توطن، تقول: بوأته وأبأته؛ إذا وطنته، والمباءة: المنزل^(٥).

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: للمؤمنين، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه^(٦).

﴿مَقْعَدَ لِقَاتٍ﴾ مَصَافٌّ مِنَ الْمِيْمَةِ وَالْمَيْسِرَةِ وَالْقَلْبِ وَالْجَنَاحِينَ وَالسَّاقَةَ.

وقيل: معسكرهم للنزول.

وَجُلُّ الْمَفْسَّرِينَ عَلَى أَنَّهُ يَوْمٌ أَحَدٍ، وَفِي سَبَبِ النَّزُولِ: عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَحْرَمَةَ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦ / ٥).

(٢) في (ن): «على أول السورة».

(٣) «التقتا» من (ن).

(٤) ذكره الراغب الأصفهاني في «تفسيره» (٢ / ٨٣٥)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٢٦) وقال: «وهذا في غاية البعد، ولولا أنه مسطور في الكتب ما ذكرته».

(٥) المباءة في الأصل: الموضع الذي تبوء إليه الإبل، ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقاً. انظر: «المغرب» للمطرزي، مادة: (ب وأ) (ص: ٥٢).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٣٣)، و«تفسير الثعلبي» (٩ / ٢٠٤)، و«البيضا» للواحدي (٥ / ٥٦٢)، و«تفسير الراغب الأصفهاني» (٢ / ٨٣٥).

قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال: اقرأ العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ﴾ إلى قوله: ﴿أَمَنَّا نِعَاسًا﴾^(١).

وروي عن^(٢) الحسن ومجاهد: أنه يوم الأحزاب^(٣).

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لِمَا يَقُولُهُ الْمُنَافِقُونَ وَيُضْمِرُونَهُ.

وقيل: المؤمنون.

وقيل: المشاورون.

(١٢٢) - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾؛ أي: اذكر إذ همت.

وقيل: عليهم^(٤) إذ همت؛ أي: خطرت ببالها من غير عزم.

والهمُّ: جريان الشيء في القلب.

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٨٣٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٥٠)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٧٤٩). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ١١٢): «رواه أبو يعلى، وفيه يحيى بن

عبد الحميد الحماني وهو ضعيف». وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٠)، وقال ابن

حجر في «العجاب» (٢ / ٧٤١): «وليس في هذا سبب نزول، وإنما كتبه تبعاً له» يعني: الواحدي.

(٢) «عن» من (ن).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٤٨) عن الحسن، وذكره

الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٢٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣١٩) عن

الحسن ومجاهد، وهذا القول مرجوح فيما ذهب إليه المصنف والطبري.

(٤) في (ن): «وقيل اعلم».

والطائفان: بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر.

وقيل: الطائفان: قوم من المهاجرين والأنصار.

﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾: تَجِبْنَا وَتَضَعُفَا، وَالْفِشْلُ: الْجُبْنُ.

ابن عيسى: ليس ذلك من فعل الإنسان، والمعنى: هممتا بحال الفشل^(١).

وذلك أن النبي ﷺ خرج إلى أحد في ألف رجل.

الزجاج: في ثلاثة آلاف^(٢).

ووعده قومه النصر^(٣) إن صبروا، فلما بلغوا الشوط^(٤) اختزل^(٥) عبد الله بن أبي في ثلاثمئة، فقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا؟! وتبعهم أبو جابر السلمي فقال: أنشدكم الله في نبيكم وفي أنفسكم، فقال عبد الله: لو نعلم قتالاً لا تبعناكم، وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف معه، فعصمهم الله، ومضوا مع^(٦) رسول الله ﷺ^(٧).

(١) في (ن): «القتل».

(٢) تبع المصنف الثعلبي في نسبة هذا إلى الزجاج، والذي ذكره الزجاج في «معانيه» أنهم كانوا سبعمئة، والكفار ثلاثة آلاف. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٦٦)، و«تفسير الثعلبي» (٩/ ٢٠٥).

(٣) في (ن): «بالنصر».

(٤) في هامش (ن): «اسم مكان»، وهو بين مكة والمدينة، كما في «تفسير الطبري» (٦/ ٢٢٢)، وقيل: هو بستان، كما في «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٣٧٢).

(٥) كذا في النسخ الخطية، وله وجه؛ يقال: اختزلته عن القوم؛ إذا قطعت عنهم، وقد روي الخبر بلفظ: انخزل، وهو أوضح، وبلفظ: اعتزل. انظر: «تفسير عبد الرزاق» (٤٧١)، و«تهذيب اللغة» (١/ ١١٠)، و«الصحاح» مادة (خ ز ل) (٤/ ١٦٨٤)، و«تفسير الثعلبي» (٩/ ٢٠٦).

(٦) في (ن): «ومضوا على».

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» (٩/ ٢٠٦)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٣) عن السدي.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: حافظهما وناصرهما.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: ليكلوا الأمر إليه سبحانه، وليمضوا على أمره

في السلم والقتال.

(١٢٣) - ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾: ما بين مكة والمدينة، سُمِّيَ بَدْرًا بِاسْمِ صَاحِبِهِ^(١).

وقيل: بدرٌ: اسمٌ عَلِمَ للماء.

﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ لِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَالْعُدْدِ.

وقيل: أذلةٌ عند أعدائكم لِقَلَّةِ أَهْبَتِكُمْ.

وكان المؤمنون ثلاثمئة وبضعة عشر؛ سبعة^(٢) وسبعون رجلاً من المهاجرين،

وصاحبُ رايتهُم عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه، ومثتان وستة وثلاثون رجلاً من

الأنصار، وصاحبُ رايتهُم سعدُ بنُ عبادة^(٣).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ أي: شكرُ نعمته في أن تتقوا وتصبروا للحرب^(٤)

ولا تفشلوا.

وقيل: ﴿أَذِلَّةٌ﴾ في الآية^(٥): ضعفاءٌ عن المقاتلة.

(١) روي هذا عن الشعبي، وأنكره الواقدي، وذكر أنه اسم للموضع. انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ١٦ - ١٧).

(٢) «سبعة و» ليس في (و).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ٨٨).

(٤) في (ن): «وتصبروا في الحرب».

(٥) في (و): «في الأدلة».

جُمَعَ (ذليل) على (أذلة)، والقياس (دلاء)^(١)، لكنّه للتّضعيفِ جُمَعَ جَمَعَ الأسماءِ^(٢).

(١٢٤) - ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾؛
أي: نصركم الله^(٣) إذ تقول، وهو يوم بدر.
ابن عباس: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر. قال: وكانوا^(٤) في غيره عدّة ومددًا^(٥).
وقيل: هو يوم أحد؛ لأنّ الملائكة المنزلة يوم بدر كانوا ألفًا لقوله: ﴿أَفَى مُمِدِّكُمْ
بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]^(٦).

(١) في (و): «ذلل».

(٢) (ذليل) صفة على وزن (فعليل)، فكان القياس أن تُجمع على (فُعلاء)، مثل: شريف وشرفاء، لكن كرهوا أن يقولوا: دلاء؛ لثقله، فجمعوه على (أفعلة) كما تُجمع الأسماء التي على وزن (فعليل)، مثل: رغيف وأرغفة. انظر: «الأصول» لابن السراج (١٧/٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٩).

(٣) اسم الجلالة من (ن).

(٤) في (و): «يوم بدر وكانوا».

(٥) ذكره الواقدي في «مغازيه» (١/٧٩)، والثعلبي في «تفسيره» (٩/٢٢٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٥٨) وإلى هذا ذهب قتادة ومجاهد وعكرمة، كما في «تفسير الطبري» (٦/٢٥ و٢٧).

(٦) ذهب إلى هذا الضحاك وابن زيد، وذهب عبد الله بن أبي أوفى إلى أن ذلك كان يوم الأحزاب، وتقدم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة أن الملائكة لم تنزل إلا يوم بدر، والخلاصة: أن نزول الألف من الملائكة ثابت في بدر، وأن الوعد لرسول الله ﷺ والمؤمنين بنزول ثلاثة آلاف وخمسة مع الصبر والتقوى ثابت، وأما أن هذا كان أو لم يكن فليس مما قامت عليه الحجة، وظاهر الآيات أن المؤمنين لم يمدوا بالملائكة في أحد، والله أعلم. انظر: «تفسير الطبري» (٦/٢٠-٢٩).

قتادة: كانوا ألفاً، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف^(١).

وقوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ جوابٌ للصَّحابة حين قالوا: هَلَّا أَعَلَمْتَنَا بِالْقِتَالِ

لِتَأْتَهُبَ، فقال لهم عليه السَّلَام: «أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَمِدَّكُمْ»^(٢).

ويقال: هذا كان يومَ أحدٍ حين انصرفَ عبدُ الله بنُ أبيٍّ، وجَبُنَ بعضُهم وضعُفُوا،

فقالَ عليه السَّلَام: «أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَمِدَّكُمْ»^(٣).

ويقال: أُخِيرَ المسلمونَ أَنْ كُرِّزَ بِنَ جَابِرِ المَحَارِبِيِّ يَريِدُ أَنْ يَأْتِيَ فِي قَوْمِهِ مَدَدًا

لقريشٍ فقال: إِنْ جَاءَكُم كُرْزٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا كِفَاكُم^(٤) اللهُ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ

مِنَ المَلائِكَةِ، ثُمَّ إِنَّ كُرْزًا بَلَغْتَهُ مَقَاتِلُهُ^(٥) قَريشٍ، فَانصَرَفَ، فَلَمْ تُنْزَلِ المَلائِكَةُ^(٦).

ابنُ عيسى: الكفاية: مقدارُ سدِّ الخَلَّةِ، والإمدادُ^(٧): إعطاءُ الشَّيْءِ حالًا

بعَدَ حالٍ^(٨).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٣٦)، ورواه ابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٧٥٢) عن الربيع.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٣٣) عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي.

(٣) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣٢٠).

(٤) في (و): «كفاك».

(٥) كذا في (ن)، وفي (و): مقابلة، وفي مصادر التخريج: أن كرزا بلغته هزيمة قريش.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٦٧٠)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٠)، وابن المنذر في

«تفسيره» (١ / ٣٦٧-٣٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٥٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره»

(٩ / ٢٢٦) عن عامر الشعبي، وفي هذه المصادر: أن كرزا بلغته هزيمة قريش.

(٧) في (ن): «والامتداد».

(٨) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٣٣)، وذكر نحوه ابن فورك في «تفسيره» (٢ / ٣٢٤) بلا

(١٢٥) - ﴿بَلِّغْ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

﴿بَلِّغْ إِنْ تَصْبِرُوا﴾ في الحربِ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ مخالفة الرسول.

﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ الحسنُ والسُّديُّ: من وجههم^(١).

مجاهد: من^(٢) غضبهم^(٣)؛ من (فَارَتِ الْقِدْرُ تَفَوْرًا).

ابن جرير: أصلُ الفَوْرِ ابتداءُ الأمرِ يُؤْخَذُ فيه، ثم يُوصَلُ بالآخر^(٤).

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: بعمائم صُفْرِ قَدِ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتافِهِمْ، وَمُسَوِّمِينَ خِيَلَهُمْ بِالصُّوفِ فِي نَوَاصِيهَا وَأَذْنَابِهَا.

(١٢٦) - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: الإمداد.

وقيل: الإنزال.

وقيل: النَّصْرُ^(٥) والوعد به.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠ / ٦) عن الحسن والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٥٣) عن السدي.

(٢) «من»: ليس في (ن).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣١).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٦ / ٣١).

(٥) في (ن): «النصرة».

﴿لَا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِظَمِّينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ﴾: لتسكن إليه من الخوف.

والاطمئنان: سكون القلب وزوال الخوف عنه.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: النصر^(١) من عنده، لا بالعدة والعدد.

﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في انتقامه وتدييره.

(١٢٧) - ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: نصركم ليقطع طرفاً؛ أي: جماعة.

وقيل: رُكْنَا^(٢) من أركان الشرك.

وقيل: يعني بـ(الطرف) ^(٣): ما يليكم، كقوله: ﴿فَنَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ

الْكَفَّارِ﴾.

الحسن وقتادة والربيع: ليقطع يوم بدر؛ يقتل صناديدهم ورؤساءهم^(٤).

السُدِّيُّ: يوم أحد، وكان المقتول من الكفار ثمانية عشر رجلاً^(٥).

﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾: يكبت^(٦) سائر الكفار بالهزيمة والأسر.

(١) في (ن): «النصرة».

(٢) في (و): «أرُكْنَا».

(٣) «يعني بالطرف» من (ن).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٠ / ٦) عن قتادة والربيع والحسن، ورواه ابن المنذر في «تفسيره»

(١ / ٣٧١) عن قتادة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٥٥) عن الحسن وقتادة.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤١).

(٦) في (و): «ليكبت».

والكَبْتُ: الصَّرْعُ على الوجه.

ابن عيسى: حقيقة الكَبْتِ: شِدَّةٌ وَهْنٍ تَقَعُ فِي الْقَلْبِ (١).

﴿يَنْقَلِبُوا حَآيِينَ﴾: خَابَ سَعِيْهُمُ وَكَذَبَ ظَنُّهُمْ.

والخَائِبُ: الْمُنْقَطِعُ عَمَّا أَمَلَ.

(١٢٨) - ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعْتِرَاضٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ

يَكْتَبْتَهُمْ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

وقيل: (أو) هاهنا هو الذي معناه: إِلَّا أَنْ (٢)، وَالتَّقْدِيرُ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

إِلَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ، فَيَكُونُ أَمْرُكَ تَابِعًا لِأَمْرِ اللَّهِ بِرِضَاكَ بِتَدْبِيرِهِ فِيهِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾؛ فَرُوي فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ عَنْ

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُسرَتْ رِباعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ أَحَدٍ وَدُمِي وَجْهَهُ،

فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمُ بِالدَّمِّ وَهُوَ

يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٣).

وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ فِي صَلَاةٍ

(١) ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» (١/ ٢٩٠) بلا نسبة.

(٢) أحد وجهين ذكرهما الفراء في «معاني القرآن» (١/ ٢٣٤)، وقد ذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (١/ ٢٧٠) مع وجوه أخرى متقاربة.

(٣) رواه مسلم (١٧٩١)، وعلَّقَه البخاري قبل حديث (٤٠٦٩)، وذكره ابن هشام في «سيرته» (٢/

٨٠)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ١٢١).

الفجر من القراءة^(١)، ويكبّر ويرفع رأسه من الركوع: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»، ثم يقول وهو قائم: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضْرٍ، واجعلها عليهم سنينَ كِسْفِي يُوسُفَ، اللَّهُمَّ العَنُ لِحِيَانِ وَرِعْلًا وَذُكْوَانَ، وَعُصِيَّةً؛ عَصَتِ اللهُ وَرَسُولَهُ»، ثم أَنْزَلَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ فترك^(٢).

والمعنى: ليس عليك هداهم، وإنما عليك الإبلاغ.

وقيل: هَمَّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْإِسْتِثْصَالِ.

وقيل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الطائفتين^(٣) اللتين همّتا بالفشل شيء. وهذا ضعيف^(٤).

وقال ابنُ بحرٍ: ليس لك ولا لغيرك من هذا النَّصْرِ شيء، وإنما هو من الله، كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللهُ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]^(٥).

وقيل: يريد بـ﴿الْأَمْرِ﴾: أمر القتال.

(١٢٩) - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾؛ أي: ليس لك من الأمر شيء، والله ما في السماوات ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا.

(١) «من القراءة»: ليس في (ن).

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٠)، ومسلم (٦٧٥)، واللفظ له.

(٣) «أمر» من (ن).

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٣٣٨)، واستبعده.

(٥) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٣٣٨).

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾: للمؤمنين^(١).

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾: للكافرين^(٢).

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١٣٠) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ ثمّ نهاهم عن فعلٍ كانوا يتعاطونه

في الجاهليّة، فقال: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾.

والأكل: إيصالُ الشّيءِ إلى البطنِ لإزالةِ الجوعِ، وحُصَّ بالذكرِ؛ لأنَّ غيره

يُتوصَّلُ به إليه^(٣).

﴿أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ بالتأخيرِ أجلاً بعدَ أجلٍ زيادةً بعدَ زيادةٍ، وهو^(٤) حالٌ عن

﴿الرِّبَا﴾.

ويُحتملُ: تضاعفون به أموالكم، فيكونُ واقعاً موقعَ الحالِ من المخاطبين.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أكليه.

(١) في (ن): «المؤمنين».

(٢) في (و): «للكافرين».

(٣) انظر: «البيسط» للواحدى (٦/٤٦٧)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٩/٤٩٤)، و«البحر المحيط»

(٣/٣٤٢).

(٤) أي: أضعافاً، أما (مضاعفة) فهي نعتة. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٠)، و«مشكل

إعراب القرآن» لمكي (١/١٧٤).

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾؛ أي: كونوا على رجاء الفلاح.
وقيل: لكي تبقوا في الجنة.

(١٣١) - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.
﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ﴾؛ أي: اتقوا النارَ بأكلِ الرِّبَا وتحليله.
﴿الَّتِي أُعِدَّتْ﴾: هَيْئَتْ.

والإعداد: تقديم عملِ الشَّيْءِ لغيره ممَّا هو متأخِّرٌ عنه.
﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؛ أي: بصفةِ الخلود.
وقيل: للكافرينَ طبقةً، وللمذنبينَ من المؤمنينَ طبقةً.

(١٣٢) - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمرُكم به وينهاكم عنه؛ فإنَّ طاعةَ الرَّسُولِ
طاعةُ الله.

والطَّاعةُ: موافقةُ الإرادةِ الدَّاعيةِ إلى الفعلِ بطريقِ الرَّغبةِ والرَّهبةِ.
﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(١٣٣) - ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: أسرعوا.

وقيل: بادروا، وليسارع بعضكم بعضًا إلى مغفرة الإسلام^(١).

وقيل: إلى التَّوْبَةِ.

وقيل: إلى الهجرة.

وقيل: إلى الإخلاص.

وقيل: إلى الطَّاعَةِ.

وقيل: إلى الصَّلَوَاتِ الخمس.

وقيل: إلى^(٢) التَّكْبِيرَةِ الأولى.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾؛ أي: كعرض السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وقيل:

عرضها مقدارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وُحِصَّ الْعَرْضُ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْعَرْضَ أَبَدًا دُونَ الطُّولِ.

ابن عباس: تُقْرَنُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، كَمَا تُقْرَنُ الشِّبَابُ بَعْضُهَا

ببعض، فذلك عرضُ الْجَنَّةِ^(٣).

الحسن: كعرضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي انبساطهنَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ^(٤).

والجَنَّةُ مَخْلُوقَةٌ، وَمَحَلُّهَا السَّمَاوَاتُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّهَا مِنَ السَّمَاءِ

مَحَلَّ السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ؛ أَي: فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.

(١) لعل المراد: ليأخذ بعضكم بيد بعض، فيسرع به إلى مغفرة الإسلام، والله أعلم.

(٢) «إلى»: ليس في (ن)؛ في هذا القول والثلاثة التي سبقته.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٥٢).

(٤) «فذلك عرض الجنة، الحسن كعرض السموات والأرض في انبساطهن بعضها إلى بعض»

وقيل: لم تُخْلَقْ بعدُ.

والأوَّلُ مذهبُ أهلِ (١) السُّنَّةِ والجماعة (٢).

وذكرَ عليُّ بنُ عيسى وجهاً آخرَ؛ وهو عرضُ الشَّيْءِ للبيعِ؛ أي: لو كانَ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ مُلْكَ غيرِهِ سبحانه لكانتا للجنَّةِ ثَمناً (٣).

وقيل: هو على سعةِ الكلامِ ومَجازِهِ، وَضُرِبَ المَثَلُ في السَّعَةِ بالسَّمَاوَاتِ والأَرْضِ حيث لا نعلمُ أكبرَ منهما.

وقيل: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ لكلِّ واحدٍ من أوليائه (٤).

﴿أَعِدَّتْ﴾: هُيِّئَتْ.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: للمؤمنين.

(١٣٤) - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنَظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ ابن عباسٍ رضي الله عنهما: في اليُسْرِ والعُسْرِ (٥).

(١) «أهل»: ليس في (ن).

(٢) ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يُخلقا بعدُ، وجمهور المسلمين على أنهما مخلوقتان، وقد سبقت الإشارة إلى هذا. انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٤/٦٨).

(٣) في (ن): «ثمناً للجنة». ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/٢٧٠)، وعده من العجائب، ونقل

أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٣٤٦) نحوه عن ابن بحر.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/٢٧٠)، واستغربه.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٧٦٢).

وقيل: في حالي الشُّرُورِ والاعْتِمَامِ.

وهما مصدران؛ أي: يُخرجون حقوقَ الله قليلها وكثيرها.

﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ﴾: الكافين غضبهم، المُمسكين عن إِمضائه مع قدرتهم على مَنْ أَعْضَبَهُمْ، مِنْ (كَظَمْتُ الْقَرْبَةَ)؛ إِذَا سَدَدْتَ رَأْسَهَا، وَمِنْه (كَظَمَ الْبَعِيرُ بَجْرَتَهُ)^(١)؛ إِذَا رَدَّهَا إِلَى جَوْفِهِ، وَمِنْه (الْكِظَامَةُ)؛ لِمَجْرَى الْمَاءِ مِنْ بئرٍ إِلَى بئرٍ^(٢).

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: التَّارِكِينَ عَقُوبَةَ مَنْ اسْتَحَقَّهَا مِنَ الْمَمَالِكِ وَغَيْرِهِمْ.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: الْمُؤْمِنِينَ الْمُوصُوفِينَ بِهَذِهِ الْخِلَالِ^(٣).

(١٣٥) - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ ابنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي نِبْهَانَ التَّمَّارِ، أُمَّتُهُ امْرَأَةٌ

حَسَنَاءُ تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَّلَهَا، ثُمَّ نَدَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ^(٤)، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٥).

(١) يقال: كظم البعير جرتَه وعلى جرتَه وبجرتَه؛ إِذَا لَمْ يَجْتَرَّ. انظر: «غريب الحديث» للحري

(٣/١٢١٢)، و«معاني القرآن» للزجاج (١/٤٦٩)، وللنحاس (٦/٢١٢).

(٢) انظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (١/٢٦٩).

(٣) في (ن): «الخصال».

(٤) «له» من (ن).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/٢٧١)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٣). قال ابن حجر

في «العجاب» (٢/٧٥٥): «وهو من رواية موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، وهو كذاب».

الكلبي: نزلت في رجلين؛ أنصاري وثقفي، آخى رسول الله ﷺ بينهما، وكانا لا يفترقان، فخرج الثقفي مع رسول الله عليه السلام في بعض مغازيه، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، فكان يتعاهد^(١) أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم، فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت، وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب يلثمها، فوضعت كفها على وجهها، فقبل ظاهر كفها، ثم ندم واستحيا، فأدبر راجعاً، فقالت: سبحان الله! خنت أمانتك، وعصيت ربك، ولم تصب حاجتك، قال: فندم على صنيعه، فخرج يسيح في الجبال، ويتوب إلى الله من ذنبه، حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه، حتى دُلَّ عليه، فوافاه ساجداً وهو يقول^(٢): ذنبي ذنبي، قد خنت أخي، فقال له: قم^(٣) يا فلان، قم وانطلق إلى رسول الله ﷺ، فأسأله عن ذنبك، فلعل الله يجعل لك مخرجاً وتوبةً، فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل بتوبيته، فتلا على رسول الله عليهما السلام: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ [آل عمران: ١٣٥] الآيتين، فقال^(٤) عمر: يا رسول الله، أخاص هذا لهذا أم للناس عامة؟ فقال: «للناس عامة في التوبة»^(٥).

عطاء: إن المسلمين قالوا للنبّي عليه السلام: أبو إسرائيل أكرم على الله منّا؟

(١) في (ن): «يتعهد».

(٢) في (ن) زيادة: «رب».

(٣) «قم»: ليس في (ن).

(٤) في (ن): «قال».

(٥) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٣ - ١٢٤) عن الكلبي في روايته عن ابن عباس، وذكره ابن حجر في «العجاب» (٢/ ٧٥٦ - ٧٥٨) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر مقاتل في «تفسيره» (٤/ ١٦٤) هذا الخبر عن نبهان التمار.

كانوا إذا أذنبَ^(١) أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبةً في عتبه بابه: اجدع أنفك، اجدع أذنك، افعل كذا، فسكت النبي عليه السلام، ونزلت: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، فقال النبي عليه السلام: «ألا أخبركم بخير من ذلك»، وقرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾^(٢).

قيل: المرادُ بها^(٣) هاهنا: الزنا، وقيل: الكبائرُ.

وأصلُ الفُحْشِ: القُبْحُ، تقول: طويلٌ فاحشٌ الطولِ؛ إذا جاوزَ المعتاد.

﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل: هو الصغائرُ.

وقيل: ظلمَ النفسِ عامٌّ في الصغائرِ والكبائرِ.

﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ﴾ ابنُ عيسى: ذكروا وعيدَ الله؛ فيكونُ من (الذِّكْرِ)؛ بعدَ النسيانِ^(٤).

وقال أيضاً: ذكروا الله، فقالوا: اللهم اغفر لنا ذنوبنا بنايتنا نادمينَ عليها مُقْلِعِينَ عنها^(٥).

(١) في (ن) زيادة: «ذنباً».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٧٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٤)، وعزاه ابن حجر في «العجاب» (٢ / ٧٥٤) إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد في «تفسيريهما»، وقال: «وهذا سند قوي إلى عطاء».

(٣) «بها»: ليس في (ن)، والضمير يعود على ﴿فَحِشَّةً﴾.

(٤) هذا قول الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٢)، وقد عزاه الواحدي في «البيسط» (٥ / ٦٠٣) للضحك ومقاتل والواقدي.

(٥) ذكره الواحدي في «البيسط» (٥ / ٦٠٣) وذكر أنه معنى قول مقاتل بن حيان، وذكر ابن الجوزي نحوه في «زاد المسير» (١ / ٣٢٧) عن أبي سليمان الدمشقي، والذِّكْر هنا بمعنى: الثناء على الله سبحانه والاستغفار.

﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهامٌ بمعنى النفي؛ أي (١): لا يغفرها إلا هو.
﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾: لم يُقيموا على الذنب.

والإصرارُ: الإقامةُ على الذنبِ من غيرِ إقلاعٍ عنه بالتوبة منه، وأصله الشَّدُّ، من (الصَّرَّة).

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله يعاقبهم على الذنبِ إن لم يستغفروا.

وقيل: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن ما أتوه ذنبٌ (٢).

ابنُ بحرٍ: لم يُقيموا على ذنبٍ على علمٍ به (٣).

(١٣٦) - ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ﴾؛ أي: الموصوفون بما تقدّم.

﴿جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ﴾؛ أي: يُجزَوْنَ بالمغفرة والجنّات.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾؛ أي: الجنّة والمغفرة.

(١) في (ن) زيادة: «أي».

(٢) في (ن): «ذنباً».

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٣٥٠)، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣٨٧) عن

مجاهد نحوه، وروى الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٤١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٠)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر: «ارحموا

ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين؛ الذين يصرون على ما فعلوا

وهم يعلمون».

(١٣٧) - ﴿ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَمَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

﴿ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ : قد ^(١) مضت ﴿ سُنَنٌ ﴾ : جمع (سُنَّةٍ)، وهي الطريقةُ.

الزَّجَّاجُ : أهل سُنَنِ ^(٢).

أبو عبيدة : ﴿ سُنَنٌ ﴾ : أعلام ^(٣).

وقيل : ﴿ سُنَنٌ ﴾ ^(٤) : أحكام.

والسُّنَّةُ : عملٌ يُتَّبَعُ عليه من خيرٍ وشرٍّ.

المفضلُ : ﴿ سُنَنٌ ﴾ : أممٌ، قال : والسُّنَّةُ ^(٥) : الأمةُ ^(٦)، وأنشد :

مَا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ فَضْلِ كَفَضْلِكُمْ
وَلَا رَأَوْا مِثْلَكُمْ فِي سَالِفِ السُّنَنِ ^(٧)

﴿ فَمَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ فتعتبروا بها.

والعاقبةُ : ما يُؤدِّي إليه السَّبَبُ المتقدِّم.

(١) «قد» من (ن).

(٢) انظر : «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٧٠).

(٣) انظر : «مجاز القرآن» (١ / ١٠٣).

(٤) «سنن» ليس في (ن).

(٥) في (ن) : «قال والسنن».

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٢٨٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٤ / ٢١٦)، والسمين الحلبي في

«الدر المصون» (٣ / ٣٩٩).

(٧) البيت بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» (٩ / ٢٨٢)، و«تفسير القرطبي» (٤ / ٢١٦)، و«نهاية الأرب»

للنويري (١٧ / ١١٣)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٣٤٤)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي

(٣ / ٣٩٩)، و«الكليات» للكفوي (ص : ٤٩٨).

(١٣٨) - ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الحسنُ وقادة: إشارة إلى القرآن^(١).

وقيل: إشارة إلى قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

و﴿هدى﴾: إرشادٌ وبصيرةٌ وموعظةٌ.

ابن عيسى: الموعظة: حالٌ تدعو بالرغبة والرَّهبة إلى الحسنة بدلاً من السيئة.

(١٣٩) - ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمُ مَّؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله عليه السلام يوم أحد، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي عليه السلام: «اللهم^(٢) لا يعلن علينا، اللهم لا قوة إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر» فأنزل الله: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾^(٣)؛ أي: ولا تضعفوا عن جهاد عدوكم.

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على من استشهد منكم؛ فإنهم نالوا مناهم في الجنة.

﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالحجّة، والغلبة آخر^(٤) الأمر.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧٤ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٦٩).

(٢) «اللهم» من (ن).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨٦ / ٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٤)، ورواه الطبري

في «تفسيره» (٧٩ / ٦) مختصراً. وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧٨ / ٦) عن ابن جريج.

(٤) في (و): «في آخر».

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مُصَدِّقِينَ بِرَسُولِي فِيمَا يَخْبُرُكُمْ.

وقيل: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا^(١).

(١٤٠) - ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلَهَا

بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾ قال راشد بن سعد^(٢): لَمَّا انصرفت رسول الله ﷺ يوم أحد

كثيلاً حزناً جعلت المرأة تُجاء بزوجها وابنها وأبيها مقتولين وهي تلتئم^(٣)، فقال رسول الله: «أهكذا تفعل برسولك؟» فأنزل الله: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾^(٤): جراحة.

و(القَرْحُ) و(القَرْحُ) لغتان^(٥).

وقيل: (القَرْحُ): الجراحة، و(القَرْحُ): أَلْمَهَا^(٦).

(١) في (و): «ولا تضعفوا».

(٢) راشد بن سعد، من أهل حمص، كثير الإرسال، وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال أحمد والدارقطني: لا بأس به، وشدَّ ابن حزم فضغفه، توفي (١٠٨ هـ). انظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣١٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٥).

(٣) اللَّذْمُ: ضربُ المرأة صدرها وعضديها في النَّيَاحَةِ. انظر: «العين» (٨/ ٤٦).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٢٨٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٥)، وابن حجر في «العجاب» (٢/ ٧٦٠)، وفيهما: «أهكذا يُفعل برسولك؟» والحديث مرسل، ويُحتمل الاستفهام فيه على الشكوى إلى الله تعالى، لا على الإنكار والاعتراض على حكمه سبحانه وتعالى.

(٥) قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بضم القاف، والباقون بفتح القاف. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٦)، و«التيسير» (ص: ٩٠).

(٦) نقل أبو حيان كلام المصنف، واعترض على هذا التفريق بأنه يحتاج إلى صحة نقل عن العرب، =

وأصل الكلمة الخلوص، ومنها: ماءٌ قَرَّاحٌ؛ لا كُدورةَ فيه، وأرضٌ قَرَّاحٌ؛ خالصةٌ^(١) الطَّين، وقريحةُ الرَّجُلِ: خالصةٌ طَبِيعِهِ^(٢).

﴿فَقَدَمَسَ الْقَوْمَ قَرَّحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ والحسنُ: أي^(٣): أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أَحَدٍ مَا أَصَابَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤).

وذلك أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَدَخَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَارَ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَصَعَدَ أَبُو سَفْيَانَ جَبَلًا مُطَلًّا عَلَيْهِمْ^(٥)، وَقَالَ: أَلَا تَخْرُجُ يَا مُحَمَّدُ، الْحَرْبُ بَيْنَنَا سَجَالٌ، يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ لَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجِيبُوهُ: لَا سِوَاءٌ؛ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَكُم فِي النَّارِ» فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ^(٦): «أَعْلَى هُبْلٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ» فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَوْعِدُنَا وَمَوْعِدُكُمْ بَدْرُ الصُّغْرَى^(٧).

= وقد نُقِلَ هَذَا التَّفْرِيقُ عَنِ الْفَرَاءِ وَابْنِ السَّكَيْتِ، وَالْحِجَّةُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بِهِ قُرْحٌ مِنْ قَرِحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٤)، و«المحكّم والمحيط الأعظم» (٢/ ٥٧٧) مادة: (ق رح)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٣٤٤)، و«تاج العروس» للزبيدي (٧/ ٤٤٤).

(١) «خالص» من (ن).

(٢) انظر: «معجم الفروق اللغوية» (ص: ٣٣٦)، و«فقه اللغة» للثعالبي (ص: ٣٥)، و«طلبة الطلبة» للنسفي (ص: ١٢٤)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٣٤٤).

(٣) «أي» من (ن).

(٤) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٨٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٧٢) عن الحسن، وروى معناه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٨١ و٨٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٧٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد أخذ أبو حيان كلام المصنف بحروفه في «البحر المحيط» (٣/ ٣٥٣).

(٥) «عليهم» من (ن).

(٦) «أبو سفيان» من (ن).

(٧) كذا الرواية، كما في «تفسير الطبري» (٦/ ٨٤) و(٧/ ٤٥٥)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٧٧٢) =

وقيل: ﴿فَقَدَمَسَ الْقَوْمَ فَرَحَّ مِثْلُهُ﴾ في أحدٍ أيضًا.

﴿وَتَاكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾؛ أي: نُظِفِرُ قَوْمًا بِقَوْمٍ، ثم نُظِفِرُ الْآخِرِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ^(١).

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الواوُ للعطفِ على المعنى، والتقديرُ: نُداولها لضروبٍ من التدبيرِ، وليعلمَ اللهُ المؤمنينَ مشاهدةً كما عَلِمَهُمْ غيبًا، وقد سبق.
وقيل^(٢): وليعلمَ اللهُ الذين آمنوا نداولها، والمفعولُ الثاني محذوفٌ، وتقديره: وليعلمَ الذين آمنوا متميزين بالإيمانِ من غيرهم^(٣)؛ لأنَّ العلمَ يتعلَّقُ بالصفاتِ دونَ الذواتِ.

وقيل: معناه: ليعرفهم بما يظهرُ من صبرهم^(٤).

= عن ابن عباس، ولها شاهد في البخاري (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وبدر: ماء معروف، وظاهر هذه الرواية أن بدرًا الصغرى سوق من أسواق العرب المعروفة، وهي بدر الصفراء أيضًا، وربما سُميت غزوة النبي التي تواعد عليها مع أبي سفيان: بدرًا الصغرى، وبدر الموعد، وبدرًا الثانية والثالثة، وبدرًا الآخرة، وبدرًا الصفراء. انظر: «المغازي» للواقدي (١/ ٢٩٧ و ٣٨٤)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٠٩)، و«صفة جزيرة العرب» لابن الحائك (ص: ١٧٩)، و«نهاية الإيجاز» للطهطاوي (ص: ٢٧٢).

(١) «وتلك الأيام نداولها بين الناس أي نظفرو قومًا بقوم ثم نظفرو الآخرين على الأولين» من (ن).
(٢) «وقيل» من (ن).

(٣) ذكر المصنف نحوه في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٠).

(٤) المعرفة تأتي عادة عن استدلال أو بعد نسيان أو جهل، وقد تُطلق ويُراد بها العلم بالدقائق والتفاصيل، ويُشكل على الوجه الأول وصف الله سبحانه وتعالى بها. انظر: «الرسالة» للشافعي (ص: ٥٠٩)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ٥٠٠ - ٥٠٢).

﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: يَكْرَمُ بِالشَّهَادَةِ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ^(١).

وقيل: وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.

وقيل: وَيَسْتَجِيبُ دَعَاءَ مَنْ يَقُولُ وَيَدْعُو: رَبَّنَا أَرْنَا يَوْمًا كِيَوْمِ بَدْرٍ، وَارْزَقْنَا

الشَّهَادَةَ^(٢).

وَسُمِّيَ الشَّهِيدُ شَهِيدًا لِأَنَّهُ يَشْهَدُ^(٣) الْجَنَّةَ وَالثَّوَابَ قَبْلَ غَيْرِهِ.

وقيل: الشَّهَدَاءُ عَدُوُّ الْآخِرَةِ.

وَيُحْتَمَلُ [أَنَّهُ] إِنَّمَا سُمِّيَ شَهِيدًا لِأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ شَهِدَا لَهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: الَّذِينَ يُضْمِرُونَ خِلَافَ مَا يُظْهِرُونَ.

(١٤١) - ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ: لِيَتْلِيَ^(٤).

الْفَرَاءُ: لِيُمَحِّصَ اللَّهُ ذُنُوبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا^(٥).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٨٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٧٤) عن قتادة.

(٢) روى الطبري نحوه في «تفسيره» (٦ / ٨٧) عن ابن جريج، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٩٧)

عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (ن): «شهد».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، ورواه ابن أبي حاتم

في «تفسيره» (٣ / ٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٣٩٨)

عن مجاهد، وقد ذهب إلى أن التمحيص الابتلاء الحسن والسدي ومقاتل وابن قتيبة. انظر: «زاد

المسير» لابن الجوزي (١ / ٣٢٩).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٣٥).

الزَّجَّاجُ: تمحيصُهم: تخليصُهم من الذُّنوب^(١).

ابنُ عيسى: لِيُنَجِّيَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِالْإِبْتِلَاءِ، وَيُهْلِكَ الْكَافِرِينَ بِالذُّنُوبِ عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ.

وأصلُ المحصِّ: الخلوصُ، تقولُ: مَحَصَّ الجملُ؛ ذهبَ وبره، ومَحَصَّ الظَّبْيُ؛ خلصَ عَدُوَّهُ مِنَ الْفُتُورِ.

﴿وَيَمْحَقُ الْكُفْرِينَ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ: يُنْقِصُهُمْ^(٢).

غَيْرُهُ: يُهْلِكُهُمْ.

وَالْمَحْقُ: نُقْصَانُ الشَّيْءِ قَلِيلًا قَلِيلًا.

(١٤٢) - ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ

الضَّالِّينَ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾: استفهامُ إنكارٍ؛ أي: لا تحسبوا^(٣).

﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ علمٌ مُشَاهِدَةٌ.

وقيل: وَلَمَّا يَعْلَمِ أَوْلِيَاؤُنَا.

(١) هذا معنى قوله؛ فقد ذهب إلى أن التمحيص التخليص، ونقل هذا عن المبرد والخليل، وقد ذكر المبرد المعنيين، وكلامه يدلُّ على أنهما متقاربان عنده. انظر: «العين» مادة: (م ح ص) (٣/ ١٢٧)، و«الكامل» للمبرد (١/ ١٧٢)، و«معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧١ - ٤٧٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٩٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣٩٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٧٥).

(٣) انظر: «البيسط» للواحد (٦/ ٣٠).

وقيل: لَمَا يُجَاهِدُوا بَعْدُ.

﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى الشَّدَائِدِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَنُصِبَ عَلَى الصَّرْفِ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ
وَأَقَعَ عَلَى اجْتِمَاعِ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ^(١)، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ:
لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٢)

(١٤٣) - ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾.

(١) النَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ مِصْطَلَحٌ اسْتَعْمَدَهُ الْفَرَاءُ، وَنَسَبَ لِلْكُوفِيِّينَ، وَيُرَادُ بِهِ: أَنْ يَأْتِيَ فِعْلٌ بَعْدَ اسْتِفْهَامٍ
أَوْ نَهْيٍ أَوْ جَحْدٍ، وَيَأْتِي بَعْدَهُ حَرْفُ عَطْفٍ، ثُمَّ يَأْتِي فِعْلٌ آخِرٌ لَا يَحْسُنُ عَطْفُهُ عَلَى الْأَوَّلِ، فَيَنْتَسِبُ
ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى الصَّرْفِ، وَيَرَى الْكُوفِيُّونَ أَنَّ عَامِلَ النَّصْبِ هُوَ الْاِخْتِلَافُ، وَهُوَ يَشْبَهُ الْمَفْعُولَ
مَعَهُ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، أَمَا الْبَصْرِيُّونَ فَيَنْصِبُونَ الْفِعْلَ بِأَنَّ الْمَضْمُرَةَ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاوِ الَّتِي تَسْمَى الْيَوْمَ
وَإِلَى الْمَعْيَةِ. انْظُرْ: «الْكِتَابُ» (٣/٤٢)، و«مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَاءِ (١/٣٤ و ٢٣٥ و ٢٩٢)، و«إِيضَاحُ
الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ» لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ (١/١٣٩)، و«الْأَصُولُ» لِابْنِ السَّرَاجِ (٢/١٥٤)، و«إِعْرَابُ
الْقُرْآنِ» لِلنَّحَّاسِ (١/١٨٢)، و«غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ» (١/٢٧٠)، و«جَامِعُ الدَّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ» لِلْغَلَايِينِيِّ
(٢/١٧٧).

(٢) بَيْتٌ سَائِرٌ مَشْهُورٌ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي قَائِلِهِ؛ فَنَسَبَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ، كَمَا فِي «دِيْوَانِهِ» تَحْقِيقًا:
مُحَمَّدٌ حَسَنٌ آلُ يَاسِينَ (ص: ٤٠٤)، و«مَدَاوِةُ النُّفُوسِ» لِابْنِ حَزْمٍ (ص: ٩٥).
وَلِأَبِي الْأَسْوَدِ أَوْ لِلْعَزْرَمِيِّ كَمَا فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١/٦٧٤).
وَلِلْمَتَوَكَّلِ اللَّيْثِيِّ، كَمَا فِي «الْأَمْثَالِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ص: ٧٤)، و«طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ» (٢/٦٨٤)،
و«الْأَغَانِي» (١٢/١٨٨)، و«الْعَقْدُ الْفَرِيدُ» (٢/٢١٥).
وَلِلْأَخْطَلِ، كَمَا فِي «الْكِتَابِ» (٣/٤٢)، و«شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ» لِلْسِيرَافِيِّ (٢/١٧٨).
وَلِحَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، كَمَا فِي «شَرْحِ أَيْبَاتِ سَيَبَوِيهِ» لِابْنِ السَّرَافِيِّ (٣/٢٣٥).
وَلِسَابِقِ الْبَرْبَرِيِّ، كَمَا فِي «حَلِيَةِ الْمَحَاضِرَةِ» (ص: ٤١).

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾؛ أي: الحرب؛ فإنَّها من أسبابِ الموت.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ وذلك أَنَّ قومًا من الذين غابوا عن بدرٍ كانوا يتمنون مثله، ويقولون: لو لقينا الكفَّارَ فعلنا وصنعنا، فلمَّا كان يومَ أحدٍ جَبُّوا.

وقيل: تمنوا الموتَ حرصًا على الشَّهادة.

ومعنى: ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾؛ أي: تتأملون الحالَ في ذلك كيف هي؟ لأنَّ النَّظَرَ تَقْلِبُ البَصْرِ^(١) نحوَ المُبْصِرِ؛ أي: هي رؤيةٌ تأمُّلٌ وثبَّت، لا رؤيةٌ لَمَحٍ وتخيُّلٍ. الأَخْفَشُ: تأكيدٌ^(٢).

وقيل: تنظرونَ إلى محمَّدٍ، حكاة الزَّجاج^(٣).

(١٤٤) - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ ذكر في المغازي: أنَّ رسولَ الله عليه السَّلام خرج يومَ أحدٍ حتى نزل بالشَّعب من أحدٍ في سبعمئة رجلٍ، وأمرَ عبدَ الله بنَ جُبَيْرٍ على الرِّمَّة، وهم خمسون رجلًا فقال لهم: «أقيموا بأصلِ الجبلِ، وانضحوا عنَّا بالنَّيلِ؛ لا يأتونا من خلفنا، وإنَّ كانت لنا أو علينا فلا تبرُّحوا مكانكم؛ فإنَّا لن نزالَ غالبينَ ما ثبَّتم

(١) في (و): «بالبصر».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٢٣٤).

(٣) ذكره الزجاج نقلًا عن بعضهم، ورجَّح أنَّ التعبيرَ أريد به التأكيد، كما قال الأخفش، وقد استغربه

المصنف. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧٣)، و«غرائب التفسير» (١/ ٢٧١).

مَكَانِكُمْ»^(١)، فَجَاءَتْ قَرِيْشٌ وَعَلَى مِيْمَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيْدِ، وَعَلَى مِيْسِرَتِهِمْ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ يَضْرِبْنَ بِالْدُّفِّ وَيَقْلَنَ الْأَشْعَارَ، وَكَانَتْ هُنْدٌ تَقُولُ:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ

فِرَاقٌ غَيْرِ وَامِقٍ^(٢)

وَحَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا عِدَّةً مِنْهُمْ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: فَرَأَيْتُ هُنْدًا وَصَوَاحِبَهَا هَارِبَاتٍ، مُصْعِدَاتٍ فِي الْجَبَلِ، بَادِيَاتٍ خِدَامُهُنَّ^(٣)، مَا دُونَ أَخْذِهِنَّ شَيْءٌ.

فَلَمَّا نَظَرَتِ الرَّمَاءُ إِلَى الْقَوْمِ قَدْ انْكَشَفُوا، وَرَأَوُا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ يَنْهَبُونَ الْغَنِيْمَةَ أَقْبَلُوا يَرِيدُونَ النَّهْبَ، وَاخْتَلَفُوا؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَتْرُكْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا بَقِيَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، ثُمَّ انْطَلَقَ عَامَّتُهُمْ، وَلَحِقُوا بِالْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَأَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيْدِ قَلَّةَ الرَّمَاءِ وَاشْتَغَالَ الْمُسْلِمِينَ بِالْغَنِيْمَةِ، وَرَأَوُا ظَهْوَرَهُمْ خَالِيَةً، صَاحَ

(١) روى بعضه الطبري في «تفسيره» عن السدي (٩٩/٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/٢٩٤)، والبغوي في «تفسيره» (١/٥١٦)، وهو مرسل.

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٣٢٧)، و«مغازي الواقدي» (١/٢٢٥)، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٩٠)، و«مسند الزنار» (٩٧٩).

(٣) الخِدَامُ: جمع خَدَمَة، وهو الخُلخال، يقال: امرأة في رجلها خلخال وحجل وخدمة؛ كل ذلك سواء. انظر: «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤٨٧)، و«اتفاق المباني وافتراق المعاني» للدقيقي (ص: ٢٤٨).

في خيله من المشركين، ثم حمل على أصحاب رسول الله عليه السلام من خلفهم، فهزم موهم وقتلوه.

ورمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجّه في وجهه، فذّب مصعب بن عمير عن رسول الله ﷺ، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ، واسمها: العقاب، فقتل ابن قميئة مصعباً، فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله عليه السلام فقال: قتلت محمداً، وصاح صارخاً: ألا إن محمداً قد قُتل.

ويقال: كان ذلك الصارخ إبليس لعنه الله.

فانكفأ الناس، ورجع رسول الله عليه السلام يدعو الناس: «إليّ عباد الله، إليّ عباد الله»^(١)، فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فحمّوه حتى كشفوا عنه المشركين^(٢).

وقال بعض الناس قبل رؤيتهم رسول الله ﷺ: قد أصيب محمداً فأعطوهم بأيديكم؛ فإنهم إخوانكم، فقال بعضهم: إن كان محمداً قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله في ذلك الآيات: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٣).

﴿قَدَحَلَّتْ﴾: مَضَتْ ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ كلهم ماتوا أو قُتلوا.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» عن السدي وقاتدة وابن عباس رضي الله عنهما (٦/٩٩ و١٤٦ و١٤٨)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢/٤٥٠) عن قتادة.

(٢) عبارة المصنّف مستفادة من الثعلبي باختصار وتصرف يسير. انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٣٢٦ - ٣٢٧)، و«مغازي الواقي» (١/٢٢٩ - ٢٣٠)، و«تفسير الثعلبي» (٩/٢٩٣ - ٢٩٧).

(٣) انظر: «تفسير ابن المنذر» (١/٤٠٣)، و«أسباب النزول» للواحيدي (ص: ١٢٥).

﴿أَفَايُن مَاتَ﴾ هو (١) ﴿أَوْ قَتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾؛ فرجعتم (٢) إلى الكفر مرتدين.

وضربَ المثلَ بالرجوعِ القهقريِّ إلى الوراءِ؛ فإنه أقبحُ رجوعٍ (٣).

والاستفهامُ إنكارٌ؛ أي: لا تنقلبوا.

ودخلَ الاستفهامُ (٤) الشرطَ، ومحلهُ الجزاءُ؛ لكونهما جملةً (٥).

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ مرتدًا، ﴿فَلَنُيَضِرَّ اللَّهُ﴾ بارتداده ﴿شَيْئًا﴾، بل ضرَّ

نفسه .

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾: الثابتينَ على دينه؛ وعدٌ بعدَ وعيدٍ.

(١٤٥) - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْبًا مُّوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بعلمه.

(١) «هو» من (ن).

(٢) في (ن): «رجعتم».

(٣) أراد: أن قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ يراد به رجوع القهقري، وهو أقبح رجوع، وقد جعل

مثلاً للمرتد عن دينه، والله أعلم. انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ١١٣)، و«البيسط»

للواحيدي (٦/ ٤٠).

(٤) «الاستفهام» من (ن).

(٥) أي: لكون الشرط والجزاء بمنزلة الجملة الواحدة جاز دخول الاستفهام على الشرط مع أن

المستفهم عنه هو الجزاء، وهذا مذهب سيبويه. انظر: «الكتاب» (٣/ ٨٣)، و«غرائب التفسير»

(١/ ٢٧١).

وقيل: إلا أن يأمر^(١) ملك الموت في قبض روحه؛ أي: ولم يأذن له^(٢) في قبض روح محمد عليه السلام بعد، بل يحفظه لتبليغ تمام الرسالة.

﴿كَتَبْنَا مُوَجَّلًا﴾: مؤخرًا إلى حينه.

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: نصيبًا من الغنيمه بجهاده الكفار، ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾.

وقيل: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾؛ أي: عمل للدنيا، لم نحرمه ما قسمناه له

منها^(٣).

وقيل: من طلب الدنيا بعمل الآخرة، نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب.

الحسن: قال: ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾، ولم يقل: نؤته إياها، ولا كثيرًا منها^(٤).

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ بالعمل لها، ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾؛ أي:

لهم ثواب الدنيا و ثواب الآخرة.

وقيل: معناه: نُعْطِي كَلًّا مِنْهُمْ مَا يَخْتَارُ.

وقيل: هذا خاص في أصحاب أُحُدٍ.

وقيل: عامٌ.

(١) في (ن): «إلا بأن يأذن».

(٢) في (ن): «أي لم يأذنه».

(٣) في (ن): «له فيها».

(٤) ذكر نحوه ابن أبي زيمين في «تفسيره» (١٦٦/٤)، وذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير»

(١٤٦) - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ﴾: أصل (كَأَيِّنُ): (أَيُّ) دخل عليه كافُ التَّشْبِيهِ غيرَ مَتَّصِلٍ بفعَلٍ، كدخوله في (ذا) و(أنَّ) من (كذا) و(كأنَّ)، والنُّونُ هو التَّوْنُ، أُثْبِتَ في الخَطِّ على غيرِ قِياسٍ.

واختلفَ القَرَّاءُ في الوقفِ عليه^(١).

و(كَأَيِّنُ) فيه لغاتٌ^(٢)، قال جريرٌ:

وَكَأَيِّنُ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ
يَرَانِي لَوْ أُصِيبْتُ هُوَ الْمُصَابَا^(٣)

ومعناه: كَأَيُّ عَدَدٍ شَتَّتَ.

و﴿مِنَ﴾ للتَّيْسِينِ.

وتلخيصُه: كثيرٌ من الأنبياءِ بهذه الصِّفةِ.

(١) قال ابن الجزري في «النشر» (١ / ١٤٣): «حذف النون منها ووقف على الياء أبو عمرو ويعقوب، ووقف الباقر بالنون، وهو تنوين ثبت رسماً من أجل احتمال قراءة ابن كثير وأبي جعفر»، وانظر التعليق الآتي.

(٢) في (و): «وكتان فيه لغة». من ذلك: كَأَيِّنُ، وَكَأَيِّنُ، وهما لغتان، قرأ بالثانية منهما ابن كثير وأبو جعفر، وقرأ باقي السبعة بالأولى، وقرأ الحسن: كَأَيِّنُ، وقرأ ابن محيصن: كَثِيْنُ. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٢ / ٢١٦)، و«التيسير» (ص: ٩٠)، و«النشر» (٢ / ٢٤٢)، و«غرائب التفسير» (١ / ٢٧٢)، و«ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٢ / ٧٩٢)، وانظر: «أمالي ابن الشجري» (١ / ١٦٠).

(٣) انظر: «ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب» تحقيق: نعمان محمد أمين طه (١ / ٢٤٤)، و«معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٧٥)، و«شرح الأبيات المشكولة الإعراب» لأبي علي الفارسي (ص: ٢١٣).

وقوله^(١): ﴿قُتِلَ﴾ يجوزُ أن يكونَ مُسْنَدًا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمعنى: كثيرٌ من الأنبياءِ قُتِلُوا فما ارتدَّت أممهم. وقولُ مَنْ قال: (ما سمعنا بنبيًّا قُتِلَ في المعركة) لا يدفعُ هذا التَّأْوِيلَ^(٢)؛ إذ ليس في القرآنِ ذكْرُ المعركة.

ويجوزُ أن يكونَ مُسْنَدًا إِلَى قوله: ﴿رَبِّيُونَ﴾، والمعنى: قُتِلَ معه ربيون كثيرٌ، فما تداخلَ الباقيْنَ وَهْنٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿قَتَلَ﴾^(٣) جازَ فيه الوجهانِ أيضًا.

﴿مَعْمُرِيُونَ كَثِيرٌ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ والحسنُ: هم العلماءُ الأتقياءُ الصُّبْرُ على ما يُصِيبُهُمْ^(٤).

الأخفشُ: هم الذين يعبدونَ الرَّبَّ^(٥)؛ فنُسبوا إليه، وكُسِرَ كـ (إمسيي)^(٦) و (ظَهريي)^(٧).

(١) في (ن): «قوله».

(٢) في هامش (ن): «قال الشيخ أبو الفضل: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿وكأين من نبي قُتِلَ﴾؛ لأنه لم يُقتل نبيٌّ في معركة». وانظر: «إيضاح الوقف والابتداء» للأبباري (٢ / ٥٨٥)، و«المكتفى في الوقف والابتداء» للداني (ص: ٤٥ - ٤٦).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿قُتِلَ﴾، وقرأ باقي السبعة: ﴿قَتَلَ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٧)، و«التيسير» (ص: ٩٠).

(٤) هذا لفظ الزجاج في «معاني القرآن» (١ / ٤٧٦)، وذكر أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٣٧٢) أنه قول ابن عباس برواية الحسن، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ١١٣ - ١١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن: «علماء كثير»، وعن الحسن: «فقهاء علماء»، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٤٢٠) عن الحسن: «علماء صبر».

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١ / ٢٣٥)، وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ / ١٢٩).

(٦) «كامسي» من (ن).

(٧) (إمسيي) منسوب إلى (أمس)، و (ظَهريي) منسوب إلى (ظَهْر)، وكسر الهمزة والطاء أفصح من =

وقيل: منسوبٌ إلى التَّأَلُّهِ والعبادة.

أبو عبيدة: الرَّبِّيُّ: الجماعة^(١).

الزَّجَّاجُ: الرِّبَّةُ: الجماعة^(٢)، ونُسِبَ إليها ثم جُمِعَ^(٣).

وقيل: يُقال لعشرة آلفٍ: رِبَّةٌ^(٤).

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: ما فتروا.

ابنُ عيسى: ما انكسرَ جِدُّهم بالخوف.

﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾؛ أي: عن عدوِّهم.

وقيل: وما ضَعُفَتْ نِيَّتُهُمْ، ولا انحلَّتْ عَزِيمَتُهُمْ.

﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ الزَّجَّاجُ: وما خضعوا لعدوِّهم^(٥).

= فتحها، وهو من التغيُّرات التي كثيراً ما تطرأ في باب النسب. انظر: «الخصائص» لابن جني (٢/ ٤٣٨)، و«التفسير الكبير» للرازي (٩/ ٣٨٠)، و«تاج العروس» مادة: (أم س) (١٥/ ٤٠٨)، ومادة: (ظه ر) (١٢/ ٤٨٥).

(١) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ١٠٤).

(٢) «الزجاج الربة الجماعة» من (ن).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧٦).

(٤) وقد ضبطت بضم الراء وكسرها وفتحها؛ على خلاف في ذلك، وفي المطبوع من «معاني القرآن»: رُبوة، وهي مروية عن ابن عباس، وذكرها الأزهري وابن جني وابن سيده، والله أعلم. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧٦)، و«تهذيب اللغة» للأزهري مادة (رب و) (١٥/ ١٩٧)، و«المحتسب» لابن جني (١/ ١٧٤)، و«المحكم» لابن سيده مادة (رب و) (١٠/ ٣٢٨)، و«تاج العروس» مادة: (رب ب) (٢/ ٤٦٩).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧٦).

ابن عيسى: الاستكانة: إظهار الضعف^(١).

قال: وقيل: الخضوع؛ لأنه يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد^(٢).

لم يتعرض أحد من المفسرين لهذه اللفظة^(٣)، وظاهر لفظ علي بن عيسى يدل على أنه جعله من (السكون)^(٤)، فيكون وزنه (افتعال) من (سكن)، وتكون الألف فيه^(٥)، كما في قول الشاعر:

وأنت من الغوائل حين ترمى
ومن دم الرجال بمستراح^(٦)
وفيه بعد لشذوذه^(٧).

وقال الأزهرى: هو من قول العرب: بات فلان بكينة سوء وبجينة سوء؛ أي: بحال سوء. وأكأنه يكينه؛ إذا أخضعه، والكين - كين المرأة - من هذا^(٨).
وإليه ذهب أبو علي أيضاً^(٩).

(١) ذكره العسكري بلا نسبة في «الفروق اللغوية» (ص: ١١٥).

(٢) انظر: «السيط» للواحدى (٦ / ٥٧).

(٣) لا يسلم هذا الكلام للمصنف. انظر: «تفسير ابن فورك» (١ / ٨٩)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي (٢ / ٥٠٥)، و«السيط» للواحدى (١٦ / ٤١)، و«تفسير السمعاني» (٣ / ٤٨٥).

(٤) وكذا قال الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٥٣٩): «استكانوا: خضعوا، أصله من السكون».

(٥) هي إشباع للفتحة، وليست ألفاً حقيقية؛ لأن الفعل إنما يأتي عادة على وزن (افتعل).

(٦) البيت لإبراهيم ابن هرمة يرثي ابنه. انظر: «ديوانه» تحقيق: محمد جبار المعبيد (ص: ٨٧)، و«الحليات» لأبي علي (ص: ١١٢)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جنبي (٢ / ٣٥١)، و«الصحاح» مادة (ن ز ح) (١ / ٤١٠).

(٧) ولكن المصنف قدمه في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٢).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» مادة (ك ون) (١٠ / ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٩) في المطبوع من «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٤٤٧): «فأما قوله عز وجل: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّيْمِ﴾

وقيل: استَفَعَلَ من (كان يكون)؛ أي: لم يكونوا بصفة الوهنِ والضَّعْفِ، وكذلك قوله^(١): ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّيْبِ﴾؛ أي: لم يكونوا له بمؤمنين^(٢).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

(١٤٧) - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ

أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾؛ أي: التي بسببها مُنِعْنَا النَّصْرَةَ،

وهذا معنى قول ابن عباس^(٣).

فليس افتعلوا من (السكون)، ولكن استفعلوا من (الكون)؛ أي: لم يكونوا لأمر ربهم، ومعناه: لم يتهوا إليه ولم يتقبلوه، وكانوا استكانوا، مثل: عجب واستعجب، وهذا الكلام يخالف كلام المصنّف؛ فهو يجعل (استكان) من (الكون)، ولكننا نميل إلى أن كلام المصنّف صحيح، وأن في المطبوع خللاً، وصوابه: «استفعلوا من (الكين)؛ أي: لم يكنوا لأمر ربهم»، وقد نقل ابن جني تلميذ أبي علي كلامه على وجهه، فنقل عنه في «الخصائص» (٣/ ٣٢٧): «أن عين (استكانوا) من الباء، وأنه كان يأخذه من لفظ (الكين) ومعناه، وهو: لحم باطن الفرج؛ أي: فما ذلوا وما خضعوا، وذلك لذلل هذا الموضوع ومهانتة، وقد عدّ المصنّف هذا القول من العجائب في «غرائب التفسير» (٧٨٢ / ٢).

(١) «قوله»: ليس في (ن).

(٢) هذا ما صحّحه مكي من جهة الاشتقاق، واختاره المعري بعد عرضه لبقية الآراء. انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي (٢/ ٥٠٥)، و«رسالة الملائكة» للمعري (ص: ٢١٤).

(٣) في «البيسط» للواحدي (٦/ ٥٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ قال: «يريد: عند لقاء العدو، وهذا بعد أن قُتِلَ نبيهم»، وروى الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾: خطايانا.

﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾: مجاوزتنا الحدَّ.

ابن عيسى: الإسرافُ: تجاوزُ الحقِّ إلى الباطلِ كائناً ما كانَ بزيادةٍ أو نقصانٍ، من قولهم: (سَرفْتُ القومَ)؛ إذا جاوزتهم^(١).

﴿وَوَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾: شجَّعَ قلوبنا، ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

جعلَ ﴿قَوْلَهُمْ﴾ الخبرَ؛ لأنَّ ﴿أَنْ قَالُوا﴾ أشدُّ تعريفاً؛ لامتناعه عن الوصفِ^(٢).

(١٤٨) - ﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ نُؤَابِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ نَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ نُؤَابِ الدُّنْيَا﴾؛ أي: بسببِ استغفارِهِم وتوبتِهِم آتاهم اللهُ النَّصْرَ والظَّفَرَ والغنيمَةَ.

﴿وَحُسْنِ نَوَابِ الآخِرَةِ﴾: المغفرةَ والجنَّةَ والنَّعِيمَ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(١٤٩) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الحسنُ: هم اليهودُ والنصارى^(٣).

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد، مادة (س ر ف) (٢ / ٧١٧).

(٢) أي: المصدر المؤول من (أن) والفعلِ أعرَفُ من الاسمِ المفرد؛ فحقه أن يكون هو المبتدأ، وإن كان كلاهما معرفة. انظر: «إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث» للعكبري (ص: ٢٢٢)، و«همع الهوامع» للسيوطي (١ / ٤٣٥).

(٣) ذكر نحوه الزمخشري في «الكشاف» (١ / ٤٢٥) عن الحسن، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط»

(٣ / ٣٧٥) عن الحسن وابن جريج، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٢٥) وابن المنذر في

«تفسيره» (١ / ٤٢٦) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٨٥) عن ابن جريج، وانظر: «تفسير القرآن =

السُّدِّيُّ: هم أبو سفيان وأصحابه^(١)؛ أي: فيما يدعونكم إليه بقولهم: ارجعوا إلى دين آبائكم.

﴿يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾: يُرجعوكم إلى الشُّركِ بالله.
﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾: لا دنيا ولا دين لكم.

(١٥٠) - ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.
﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصرُكم؛ فاستغنوا عن موالاة غيره، ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.

(١٥١) - ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا أَنَّهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ السُّدِّيُّ: لَمَّا ارتحل أبو سفيان^(٢) والمشركون يومَ أحدٍ مُتوجِّهين إلى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعضَ الطريق ندموا، فقالوا: بئسما صنعنا؛ قتلناهم، حتى إذا لم يبقَ منهم^(٣) إلا الشَّريدُ تركناهم، فارجعوا فاستأصلوهم، فلمَّا عزموا على ذلك ألقى الله الرُّعبَ في قلوبهم^(٤) حتى رجعوا عمَّا همُّوا به، فأنزل الله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥).

= العزيز لابن أبي زمنين (١ / ٣٢٤)؛ فقد ذكر عن الحسن غير ذلك.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٨٤).

(٢) في (و) زيادة: «وأصحابه».

(٣) «منهم» من (ن).

(٤) «في قلوبهم» من (ن).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٢٨)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٣٢٦)، والواحدي في =

﴿الرُّعْبُ﴾ وهو ميلُ القلبِ خوفاً.

﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾: بإشراكهم بالله ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾، وهو الأوثان والأصنام.

والهاءُ تعودُ إلى (ما)، وقيل: إلى الإِشْرَاقِ.

والسُّلْطَانُ: البرهانُ، وأصلُه القوَّةُ، ومنه (السَّليطُ) للزيت؛ لقوَّةِ اشتعاله، والسَّلاطَةُ: حدَّةُ اللِّسانِ مع قوَّةِ الصَّخبِ.

﴿وَمَا وَطَهُمُ النَّارُ﴾: مرجعهم.

﴿وَيَسَّسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ أي: النَّارِ، والمشوى: المنزَلُ، والثَّوَاءُ: طُوْلُ الإقامة.

(١٥٢) - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ قال محمدُ بنُ كعبِ القرظيُّ: لما رجع رسولُ الله عليه السَّلامُ من أحدٍ قال ناسٌ من أصحابِه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النَّصْرَ؟! فأنزل اللهُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(١): أنجزَ وعده.

﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم قتلاً ذريعاً.

= «أسباب النزول» (ص: ١٢٥).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٣٢٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٦).

ابن عيسى: حسّه: أبطل حسّه بالقتل^(١).

﴿بِأَذْنِهِ﴾: بأمره وعلمه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جبنتم.

﴿وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: اختلفتم فيه؛ يعني: اختلاف الرّماة.

﴿وَعَصَيْتُمْ﴾: أمر نبيكم بترككم المركز والاشتغال بالغنيمة.

﴿وَمِن بَعْدِ مَا أَرَدْتُمْ مَّا تُحِبُّونَ﴾: من الظّفري، والغنيمة، وانهزام الكفّار حتى

بدت خلاخيل المنهزمات.

وجواب ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ محذوف، وهو: امتحنكم^(٢).

قال الفراء: تقديره: حتى إذا تنازعتم عصيتم وفشلتم^(٣).

ويُحتمل أن تكون للغاية، فلا تحتاج إلى جواب^(٤).

﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: هم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة.

﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾: هم الذين صبروا حتى قُتلوا.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾: كفّ عنكم معونته، فغلبوكم.

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٦ / ٧٠) والرازي في «مفاتيح الغيب» (٩ / ٣٨٦) ونسبها إلى أصحاب الاشتقاق دون تحديد.

(٢) وقد قال مثل هذا الخليل في قوله جلّ ذكره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾. انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣ / ١٠٣).

(٣) ففيه تقديم وتأخير. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٣٨)، وفيه: «معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم».

(٤) وذلك إذا كانت بمعنى حين. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢ / ٢٥٢).

ابن عيسى: ﴿صَرَفَكُم عَنْهُمْ﴾ بأن لم يأمركم معاودتهم من فورهم^(١).
 ﴿يَبْتَلِيَكُمْ﴾: ليختبركم؛ أي: ليعاملكم معاملة المُختبر.
 ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾: قبل توبتكم.
 وقيل: لم يستأصلكم، ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١٥٣) - ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ
 فِي أَخْرَانِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ كَمَثَلِ خَيْلٍ إِذَا تَحَرَّوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا
 أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.
 ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾: تُبَالِغُونَ فِي الذَّهَابِ فِي صَعِيدِ الْأَرْضِ، وَأَصْلُ الْإِصْعَادِ:
 الذَّهَابُ، تَقُولُ: أَصْعَدْنَا إِلَى بَلَدٍ كَذَا.
 ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾: لَا يَقِفُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ^(٢).
 وقيل: لَا تَعْطِفُونَ.

﴿وَالرُّسُلُ يَدْعُوكُمْ﴾ يقول: «إِلَى عِبَادِ اللَّهِ^(٣)، إِلَى عِبَادِ اللَّهِ»^(٤).
 ﴿فِي أَخْرَانِكُمْ﴾ ينادي من ورائكم، وهو عليه السَّلَامُ فِي الْفِرْقَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْهُمْ.

(١) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» (٩ / ٣٨٩)، ونسبه للكعبي، وهو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة.

(٢) في (ن): «أحد لآخر».

(٣) «يقول إلي عباد الله» من (ن).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٤٦ - ١٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والسدي، وقد

والأخرى: كالرُّجعى، وأجازَ الفراءُ في غيرِ القرآن: أُخْرَاتِكُمْ^(١).
﴿فَأَثَبَكُمْ﴾: لفظُ (الإثابة) هنا يجوزُ أن يكونَ على الأصل من (ثاب)،
ويجوزُ أن يكونَ كقوله: ﴿فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.
﴿عَمَّا يَعْمُرُ﴾؛ أي: تتابعَ عليكم الغمومُ^(٢).
وقيل: غمًّا على غمٍّ، والغمُّ الأوَّلُ: القتلُ والجراحةُ، والثَّاني قولُ بعضهم: قُتِلَ
محمَّدٌ.

وقيل: الثَّاني ظهورُ خالدِ بنِ الوليدِ عليهم.
الزَّجَّاجُ: فأثابكم غمًّا بسببِ غمِّكم النَّبِيِّ عليه السَّلام بمخالفتِكُم إيَّاه
وعصيانِكُم أمره^(٣).
﴿لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمَةِ، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾
من الهزيمةِ.

المفضَّلُ: (لا) زائدة^(٤)، كقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ﴾^(٥)، والمعنى: لتأسفُوا على ما فاتكم

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٩).

(٢) ذكر الرازي نحوه في «مفاتيح الغيب» (٩/ ٣٩١) فقال: «وفي الآية قول ثالث اختاره القفال رحمه الله تعالى، قال: وعندنا أن الله تعالى ما أراد بقوله: ﴿عَمَّا يَعْمُرُ﴾ اثنين، وإنما أراد مواصلة الغموم وطولها؛ أي: أن الله عاقبكم بغموم كثيرة مثل قتل إخوانكم وأقاربكم، ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم بحيث لم تأمنوا أن يهلك أكثركم، ومثل إقدامكم على المعصية».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٧٩).

(٤) في (ن): «زيادة».

(٥) ذكر الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٣٣٩)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٣٦) عن المفضل أنه صلة، ويُقصده به الزيادة. انظر: «تفسير الثعلبي» (٩/ ٣٣٩-٢٤٩)، و«تفسير الماتريدي» (٩/ ٥٠٤ و٥٤٢).

من الظفر، وعلى ما أصابكم من أعدائكم من القتل والجرح عقوبة لكم في خلافكم النبي عليه السلام.

واللأم في ﴿لَكِي﴾ متصل بـ ﴿أنا بكم﴾.

وقيل: بقوله: ﴿عَفَا عَنْكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: عالمٌ بعملكم.

(١٥٤) - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ

قَد أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ

قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا

قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي

صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾: أعقبكم بما أصابكم من الغم أمنة^(١)؛ رحمة

جاذبة للنوم؛ لأنَّ الشَّديدَ الخوفِ لا ينام.

﴿نَّعَاسًا﴾ بدلٌ من (الأمنة).

﴿يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾؛ أي: المؤمنين، وكانوا تحت الحَجَفِ^(٢) متأهبين

للقتال^(٣)،.....

(١) «أمنة» من (ن).

(٢) أي: التروس، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب: حَجَفَةً. انظر: «الصحاح»

(٤) / ١٣٤١) مادة (ح ج ف).

(٣) «للقتال» من (ن).

فأنزل الله على المؤمنين أمانة^(١)، فناموا دون المنافقين، فإنهم^(٢) أزعجهم الخوف، وطير عنهم النوم.

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، طَلَبَتْهُمْ وَهَمَّتْهُمْ خِلاصُ أَنفُسِهِمْ.

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾؛ أي: يظنون الله^(٣) مُبْطِلًا؛ لِأَنَّ غَيْرَ الْحَقِّ بَاطِلٌ.

﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾؛ أي: ظنًا مثل ظن الجاهلية، والجاهلية: حالة الشرك والكفر. والتأنيث^(٤) للحال، أو الأفعال.

وظن الجاهلية: إبطال النبوات والشرائع.

الزجاج: يظنون أمر النبي عليه السلام قد اضمحل^(٥).

ابن بحر: هو يأسهم من نصر الله، وشكهم في سابق وعده وصادق عهده بنصر رسول الله ﷺ والمؤمنين^(٦).

وقيل: يظنون أن الحق ما عليه الكفار، فلهذا نصرُوا.

(١) «أمانة» من (ن).

(٢) «فإنهم» من (ن).

(٣) في (و): «بالله».

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ﴿يَغْتَشَى﴾، وقرأ حمزة والكسائي ﴿تَغْشَى﴾؛ فالتذكير للنعاس، والتأنيث للأمانة. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/٤٣)، و«الحجة» لأبي علي (٣/٨٨).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/٤٧٩).

(٦) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٣٩٢) بلا نسبة.

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الحسن: قيل لعبد الله بن أبي: قُتِلَ بنو الخزرج، فقال: هل لنا من الأمر من (١) شيء؟! (٢) أي: مُنِعْنَا تَدْبِيرَ أَنْفُسِنَا وَتَصْرِيفَهَا بِاخْتِيَارِنَا، فَهَلْ يَزُولُ عَنَّا هَذَا الْقَهْرُ وَالْإِجْبَارُ؟! وقيل: معناه: ليس لنا من النَّصْرِ وَالظَّفْرِ شَيْءٌ كَمَا وَعَدْنَا، يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ.

﴿قُلْ﴾: يَا مُحَمَّدٌ ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾: النَّصْرُ وَالشَّهَادَةُ.

وقيل: القضاء والقدر، فهو يُصَرِّفُهُمْ بَيْنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، ثم فَسَّرَ: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ تكذيباً للقضاء والقدر؛ أي: لو كنا مُخْتَارِينَ لَعَدْنَا فِي بَيْوتِنَا.

وقيل: لو كان ما وعدنا محمدٌ صدقاً وحقاً ما قُتِلْنَا هَاهُنَا.

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾: لَخَرَجَ.

﴿الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾: قُضِيَ وَحُمَّ (٣) عَلَيْهِمْ.

﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾: مَصَارِعِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ قَعُودُهُمْ.

وفيه قولان:

أحدهما: هم المؤمنون جميعاً؛ أي: لو قعدتم أيها المنافقون لخرج المؤمنون، ويكون (القتل) بمعنى: القتال.

(١) «من»: ليس في (ن).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٦٧) وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٥٦) عن ابن جريج، وروى نحوه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٩٥) عن الحسن.

(٣) حمُّ الأمر: قضي وقدر. انظر: «العين» مادة (ح م م) (٣ / ٣٣)، و«الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٣٣١).

والثاني: هم الشهداء؛ أي: لو قعدتم^(١) لبرز الذين استشهدوا؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: ليظهر مغيبات قلوبكم للنبي عليه السلام والمؤمنين.

﴿وَلِيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: يُظهره ويكشف.

وفي الواو من قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه عطف على مُضَمَّرٍ تقديره: لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم؛ ليقضي الله أمره، وليبتلي.

ابن بحر: عطفه على قوله: ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، فلما طال الكلام أعاد (ليبتليكم)^(٢)، ثم عطف عليه ﴿وَلِيَمْحَصَ﴾^(٣).

ويحتمل: وليبتلي الله وليمحص فعل ما فعل^(٤).

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بخفياتها قبل إظهارها.

(١) «أيها المنافقون لخرج المؤمنون ويكون القتل بمعنى القتال، والثاني هم الشهداء أي لو قعدتم» من (ن).

(٢) كذا في النسخ الخطية، وإنما الذي أعيد على هذا القول (ليبتلي)، وعبارة أبي حيان: «لما طال الكلام أعاده ثم عطف عليه» أفضل، والله أعلم.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٣)، وعدّه من الغريب، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٣٩٧).

(٤) فاللامُ تتعلق بمتأخر على هذا التقدير.

(١٥٥) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾: انهزموا ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾؛ المؤمنُ والكافرُ التقياً للقتال، وهو يومٌ أحدٍ.

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: أوقعهم في الزَّلة.

المفضَّل: حملهم على الزَّلة^(١).

وقيل^(٢): طلبَ منهم الزَّلة^(٣).

وقيل: (أزلَّ) و(استزلَّ)^(٤) بمعنى^(٥).

وقيل: أزلَّهم عن مكانهم^(٦).

﴿وَبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ابنُ عيسى: بحبُّهم الغنيمةَ مع حرصهم على الحياة^(٧).

الزَّجَّاجُ: استزلَّهم بذكرِ خطايا سلفتَ منهم، وكرهوا القتلَ قبلَ إخلاصِ التَّوبةِ منها، والخروجِ من المظلمةِ فيها^(٨).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٤٧/٩).

(٢) «وقيل»: ليس في (ن).

(٣) انظر: «الغريبين» للهرودي (٨٢٩/٣).

(٤) في (و): «زل فأزل».

(٥) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٠١/٦)، والرازي في «مفاتيح الغيب» (٣٩٨/٩).

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي (١٨/٢).

(٧) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٣١/١) دون نسبة.

(٨) هذا معنى قول الزجاج، ولفظه: «لم يتولوا في قتالهم على جهة المعاندة، ولا على الفرار من الزحف

رغبة في الدنيا خاصة، وإنما أذكروهم الشيطان خطايا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها، فلذلك عفا عنهم...». انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤٨١/١)، و«النكت والعيون» =

وقيل: بتركهم المركز، وكان أصحاب رسول الله تولّوا عنه يوم أحدٍ إلا ثلاثة عشر رجلاً؛ خمسة^(١) من المهاجرين؛ أبو بكرٍ وعليٌّ وطلحةٌ وعبد الرحمن بن عوفٍ وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، والباقون من الأنصار^(٢).

وكان عمرٌ من المنهزمين، لكنّه لم يبعد، بل ثبت على الجبل إلى أن صعد النبي عليه السلام^(٣).

وروي عن عمر أنه قال: فررت يوم أحدٍ حتى صعدت الجبل، ولقد رأيتني أنزو كأني أروي، والناس يقولون: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فقلت: لا أجدُ أحدًا يقوله إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل^(٤).

وأما عثمانٌ فذهب، ومعه عقبه وسعيدٌ ابنا عثمان الأنصاري إلى الجَلْعَبِ؛ جبلٍ بقرب المدينة^(٥)، فأقاموا فيه^(٦) ثلاثاً، فلما رجعوا قال لهم النبي عليه السلام: «لقد ذهبتم فيها عريضة»^(٧).

= للماوردي (١ / ٤٣١).

(١) في (و): «سبعة».

(٢) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (١ / ٤٣٢)، و«تفسير السمعاني» (١ / ٣٧٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (١ / ٥٢٩ - ٥٣٠)، ونقله عن ابن فورك.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» للرازي (٩ / ٤٢).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٧٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (١ / ٤٠٢) عن عاصم بن كليب عن أبيه، وفيهما: «فقلت: لا أجدُ أحدًا يقول: قتل محمد، إلا قتلته». وأنزو: أثب، والنزو: الوثب. وأروي: جمع أرويّة، وهي أنثى وعل الجبل. انظر: «المنتخب» لكرام النمل (ص: ١٢٥)، و«تهذيب اللغة» مادة (ن ز و) (١٣ / ١٧٧)، و«جمهرة اللغة» مادة (أ ر و) (١ / ٢٣٦).

(٥) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢ / ١٥٤).

(٦) في (و): «فيها».

(٧) ذكره ابن إسحاق بلا إسناد في «سيرته» (ص: ٣٣٢)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٧٤)، وابن =

وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا انصرفت إلى المدينة قالت فاطمة لعلي، والنبِيُّ عليه السَّلام يسمعُ: ما فعلَ عثمان؟ فقال: إنَّ عثمانَ فضحَ الدُّمار^(١)، فقال عليه السَّلام: «مَهْ يَا عَلِيٌّ» ثم قال: «أعياني أزواجُ الأخواتِ أن يتحابوا»^(٢).

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ قيل^(٣): حَلَمَ عَنْهُمْ، وقيل: غفرَ لهم.

السُّدِّيُّ: نزلت فيمن بلغَ المدينةَ في الهزيمة^(٤).

وقال ابنُ إسحاق: نزلت في عثمانَ بنِ عفان^(٥) وصاحبيه^(٦).

= المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٥٩) وغيرهما عن ابن إسحاق، وانظر: «المطالب العلية» لابن حجر (١٧ / ٣٤٨). ومعنى (عريضة): واسعة. انظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٤٠٥)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة (ع رض) (٣ / ٢١٠).

(١) الدمار: ما لزمك حفظه مما وراءك وتعلق بك. «النهاية» مادة (ذم ر) (٢ / ١٦٧).

(٢) ذكره نجم الدين النيسابوري في «إيجاز البيان عن معاني القرآن» (١ / ٢١٤)، وذكره مختصراً ابن المديني في «المجموع المغيث» (١ / ٧٠٨)، وابن الأثير في «النهاية» مادة (ذم ر) (٢ / ١٦٧)، والرازي في «التفسير الكبير» (٩ / ٤٠٥)، وذكره ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (٢ / ٧٧٢) دون قوله: «أعياني أزواج الأخوات أن يتحابوا»، وإسناده منقطع، وفيه أن السائلة هي فاختة بنت غزوان امرأة عثمان بن عفان.

(٣) «قيل»: ليس في (ن).

(٤) في (و): «بلغ الهزيمة في المدينة». رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٧٣)، ولفظه: «لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله ﷺ أصحابه، فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، فذكر الله عز وجل الذين انهزموا، فدخلوا المدينة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَى الْجَمْعَانَ﴾»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٣١).

(٥) «بن عفان»: ليس في (ن).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٧٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٧٩٧)، وفيه ذكر صاحبيه، وهما سعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الأنصاريان الزرقيان.

ابن عباسٍ وقتادة: إنه عامٌّ في المؤمنين منهم دون المنافقين^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب التائبين.

﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بالعقوبة.

وذكر العفو مرةً بعد أخرى سعةً منه ورحمةً وفضلاً.

(١٥٦) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي

الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاقْتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخِيءُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَمَلُّونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عبد الله بن أبي وأصحابه.

﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾: لأهلهم وفتنتهم.

والإخوان: القوم يجمعهم أب قريب أم بعيد.

وقيل: إخوانهم: من يعتقد معتقدهم من الكفار.

﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾: حين سافروا للتجارة وطلب المعيشة.

أبو عبيدة: الضرب في الأرض: الإبعاد فيها^(٢).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٧٢) عن قتادة، ولفظه، قال: «وذلك يوم أحد، ناس من أصحاب

رسول الله ﷺ تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه، فأنزل الله

عز وجل ما تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك، وعفا عنهم». وذكره الماوردي في «النكت

والعيون» (١ / ٤٣١) عن عمر وقتادة والربيع.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (١ / ١٠٦).

﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾: جمع غازٍ، ك: صائمٍ وُصُومٌ^(١)، وأصابهم قتلٌ أو موتٌ.
 ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاقْتُلُوا﴾ الدَّمِياطِيُّ^(٢): هم الذين بعثهم رسولُ الله عليه
 السَّلَام من السَّرَايا إلى بئرِ مَعُونَةَ وإلى الرَّجِيعِ، فَأَصِيبُوا^(٣).
 ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ابنُ عِيسَى: اللَّامُ متعلِّقٌ^(٤) بالكونِ؛ أي: لا
 تكونوا كهؤلاء ليجعل الله ذلك حسرةً في قلوبهم دونكم^(٥).
 الزَّجَّاجُ: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ^(٦) حَسْرَةً﴾^(٧)؛ أي: ذلك الظَّنُّ - وهو أنه إذا ظنَّ أنهم
 لو لم يحضروا لم يُقتلوا - كان حسرتهم على مَنْ قُتِلَ منهم أشدَّ.
 وقيل: هي لَامُ العاقبة^(٨).

- (١) في (ن): «أو صُيِّمٌ». وانظر: «شرح الكتاب» للسرياني (٤ / ٣٧٣).
 (٢) هو بكر بن سهل الدَّمِياطِيُّ، من شيوخ الطبراني، له تفسير، رواه الثعلبي عنه بإسنادين، توفي
 سنة ٢٨٧هـ أو ٢٨٩هـ. انظر: «تاريخ ابن يونس» (١ / ٧٠)، و«تفسير الثعلبي» (٢ / ٢٨)، و«ميزان
 الاعتدال» للذهبي (١ / ٣٤٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١ / ١٧٨).
 (٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٤٠٢)، وذكر نحوه الواحدي في «البيسط» (٦ / ١٠٢) عن
 ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء.
 (٤) في (ن): «يتعلق».
 (٥) في (و): «قلوبكم دونهم». ذكره الواحدي في «البيسط» (٦ / ١٠٩) دون نسبة، وذكره أبو حيان في
 «البحر المحيط» (٣ / ٤٠٣) عن ابن عيسى.
 (٦) في (و) زيادة: «الظن».
 (٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٨٢).
 (٨) وُسِّمَى لَامُ الصيرورة، ولَامُ المآل. انظر: «اللغات» للزجاجي (ص: ١١٩)، و«نتائج الفكر»
 للسهيلى (ص: ١٠٨)، و«ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٤ / ١٦٦٠).

﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فلا تظنوا أنَّ القتالَ يقطعُ الآجالَ^(١).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

(١٥٧) - ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

تقديره: إن قتلتم في سبيل الله أو متُّم في سبيله ليغفر^(٢) لكم الله ويرحمكم، ثم قال: ومغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من المال والغنيمة؛ أي: القتل في سبيل الله أو الموت فيها خير إذا لم يكن بد من القتل أو الموت.

(١٥٨) - ﴿وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَلِيَ اللَّهُ مَحْشُرُونَ﴾.

﴿وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَلِيَ اللَّهُ مَحْشُرُونَ﴾؛ أي: حشر العباد إلى الله سبحانه كيف ما

تصرفت به^(٣) الحال من قتل أو موت.

(١٥٩) - ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَساوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾: (ما) صلة مؤكدة للكلام، تحسن النظام.

(١) «فلا تظنوا أن القتال يقطع الآجال» من (ن).

(٢) هذا الفعل لتعليل فعل الشرط، وليس هو الجواب، والجواب محذوف في كلام المصنف، كما في الآية.

(٣) الضمير يُراد به العبد، وهو مفهوم من السياق.

والمعنى: دَمَتُ أَخْلَاقُكَ وَلَا نَتُّ، وتلك مَنَّةٌ من الله عَظِيمَةٌ، ونعمةٌ عليك جسيمةٌ، حتى استأنستَ بهم، ونعمةٌ عليهم حيث أهلتهم بمجالستك، وقربتهم من مجالسك^(١).

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾: سَيِّءَ الْخَلْقِ، جَافِيَ الْفَعْلِ.

﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: بَدِيءَ الْقَوْلِ.

﴿لَا تَفْضُوا مِن حَوْلِكَ﴾: لَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، وَلَمْ يَسْكُنُوا إِلَيْكَ، وَأَصْلُ الْفِظَاظَةِ: الْجَفْوَةُ، وَمِنْهُ: الْإِفْتِظَاظُ؛ لِشُرْبِ مَاءِ الْكِرْشِ، وَهُوَ الْفِظُّ، وَسُمِّيَ بِهِ؛ لِجَفَائِهِ عَلَى الطَّبَّاعِ^(٢).

﴿فَاعَفُ عَنْهُمْ﴾: مَا كَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ؛ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُمْ.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾: سَلَنِي مَغْفِرَتَهُمْ أُجْبِكَ.

﴿وَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمْرُ الْحَرْبِ^(٣).

وَقَرِيءٌ: (وَشَاوَرَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)^(٤).

(١) في (و): «مجالستك».

(٢) في (ن): «الطباع»، وقد كان العرب في الصحراء ربما ربط أحدهم فم بعيره حتى لا يجترَّ، فإذا اشتدَّ به العطش ذبحه، وعصر ماء كرشه فشربها، وهذا فعل كربه لا يلجأ إليه إلا المضطر. انظر: «الصحاح» مادة (ف ظ ظ) (٣/ ١١٧٦)، و«مقاييس اللغة» (٤/ ٤٤١).

(٣) ذكره الفيروزآبادي عن ابن عباس في «تنوير المقباس» (ص: ٥٩)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨٠٢) عن عبيدة، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٣٥٧) عن الكلبي. وروى الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ شاور في أمر الحرب فعليك به. وذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣١٩): أن رجاله قد وثقوا، وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٥٩): أن سنده جيد.

(٤) قراءة شاذة لمخالفة الرسم، نسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما، روى ذلك البخاري =

الحسن: شاورهم إجلالاً لأصحابك ورفعاً لهم؛ أي: لتأتلف بذلك قلوبهم، وتمتري نتائج أفكارهم^(١).

وقيل: لتقتدي بك أممتك فيها، ولتصير سنةً بعدك^(٢)، وقد مدح الله^(٣) قومًا بأن أمرهم سُورَى بينهم^(٤).

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: وَطَّنتَ نَفْسَكَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي شَاوَرْتَهُمْ فِيهِ.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: كَيْلَ أَمْرِكَ إِلَيْهِ، وَاسْتَعْنُ بِهِ^(٥).

والتَّوَكَّلُ: تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِكَ؛ لِثِقَتِكَ بِحَسَنِ تَدْبِيرِهِ، وَمِنْهُ: الْإِتِّكَالُ، وَالتَّوَكُّيلُ، وَالْوَكَاةُ، وَالْوَكِيلُ.

= في «الأدب المفرد» (٢٥٧)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٠٢)، وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٢ / ٣٥٩) أنه مروى بسند حسن.

(١) في (ن): «آرائهم». لم أقف على هذه الرواية عن الحسن، وقد روى نحوها الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٨٨ - ١٨٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٢٠٨) عن قتادة والربيع، والشورى على هذا القول ليست ملزمة، وإنما هي استشارة للأفكار وتطبيب للنفوس وجبر للخواطر، ونحو ذلك مشاورة إبراهيم عليه السلام لابنه حين أمر بذبحه مع أنه لم يكن من الاستجابة لأمر الله بدُّ. وانظر: «تفسير الماتريدي» (٢ / ٥١٦)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (١ / ٣٤٠).

(٢) ذكره نحوه الإمام الشافعي في «الأم» (٧ / ١٠٠)، ورواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٥٣٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٠١) عن الحسن.

(٣) اسم الجلالة «الله» من (ن).

(٤) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٨) عن الحسن قال: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثم تلا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾».

(٥) «به»: ليس في (ن).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه؛ فَإِنَّ النُّصْرَةَ بِيَدِهِ وَالرَّحْمَةَ مِنْ قِبَلِهِ.

وذكر الدِّمِياطِيُّ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمَنَافِقِينَ، أَمَرَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ؛ لِيَكْثُرَ بِهِمْ

السَّوَادُ^(١).

(١٦٠) - ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أَي:

إِنْ تَوَكَّلُوا^(٢) عَلَيْهِ لَنْ تُغْلَبُوا، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ لَنْ تُنْصَرُوا.

وقيل: مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ^(٣) فَلَا غَالِبَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بَعْدُوهُ فَقَدْ ظَفَرَ، وَإِنْ ظَفَرَ بِهِ

عَدُوُّهُ فَبِيَدِهِ الْحِجَّةُ، وَمَنْ خَذَلَهُ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَإِنْ ظَفَرَ هُوَ فَذَاكَ عَلَيْهِ وَبِأَلِّ.

وَالْخِذْلَانُ: الْاِمْتِنَاعُ مِنَ الْمَعُونَةِ.

وَالِهَاءُ تَعُودٌ إِلَيْهِ^(٤).

وقيل: تَعُودُ^(٥) إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، عَلَى تَقْدِيرٍ: مِنْ بَعْدِ خِذْلَانِهِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ أَي: تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِيمَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

(١) لم أقف على قوله، وذكر مقاتل نحوه في «تفسيره» (١/ ٣١٠).

(٢) في (ن): «توكلتم».

(٣) اسم الجلالة «الله» من (ن).

(٤) أي: الهاء المتصلة بـ(بعده) إلى الخذلان.

(٥) «تعود» من (ن).

(١٦١) - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ مِنْ يَغْلٍ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ في سبب نزوله أقوال:

أحدها: ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال الناس: لعل النبي عليه السلام أخذها، فأنزلت الآية^(١).

وروى اليزيدي عن الدوري^(٢) عن أبي عمرو عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان ينكر على من قرأ: ﴿يُغَلَّ﴾^(٣)، ويقول: كيف لا يكون له أن يُغَلَّ وقد كان يُقتل^(٤)؟! ولكن المنافقين أنهموه في شيء من الغنيمة، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾^(٥).

وعن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع، فغنم النبي عليه السلام غنيمَةً،

(١) رواه أبو داود (٣٩٧١)، والترمذي (٣٠٠٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) كذا في النسخ الخطية، والصواب أن الدوري هو الذي يروي عن اليزيدي، كما في مصادر التخريج.

(٣) وهذه قراءة متواترة؛ فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿يُغَلَّ﴾ بفتح الياء وضم الغين، وقرأ باقي

السبعة بضم الياء وفتح الغين، والمعنى على هذه القراءة: ما كان لنبي أن يُنْهَم بالغلول، ويُنسب إليه، أو:

ما كان لنبي أن يغله أصحابه؛ لأن الغلول في حضرته أعظم. انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ١٩٨ - ٢٠١)،

و«السبعة» (ص: ٢١٨)، و«الحجة» لأبي علي الفارسي (٣/ ٩٧)، و«التيسير» (ص: ٩١).

(٤) القراءة التي أنكرها ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الأثر هي (يُغَلَّ)، والمعنى الذي ذهب إليه

فيها هو. انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ١٦٦).

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٧٤)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٦)،

والضياء المقدسي في «المختارة» (١٣/ ٩٠).

فقسمها بين الناس ولم يقسم للطلّاع شيئاً، فلما قدمت الطلائع قالوا: قُسمَ الفيءُ ولم يُقسَم لنا، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(١).

الكلبي ومقاتل: نزلت حين ترك الرّماة المركزَ يومَ أُحُدٍ طلباً للغنيمة، وقالوا: نخشى أن يقول النبي عليه السّلام: مَنْ وجدَ شيئاً فهو له، فقال ﷺ: «ظننتم أنا نُغْلُ فلا تقسم لكم»، فأُنزلت^(٢) الآية^(٣).

وروي عن ابن عباسٍ أيضاً: أن أشرفَ الناسِ استدعوا رسولَ الله ﷺ أن يخصّهم بشيءٍ من الغنائم، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾^(٤): أن يخونَ. والغلولُ: الخيانةُ في الغنيمةِ خاصّةً، وأصلُ الباب: الخفاءُ، ومنه: الغلُّ؛ الحقدُ، والغلُّ: الماءُ الجاري في أصولِ الشجر.

﴿وَمَنْ يُغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ أي: حاملاً ذلك على ظهره.

وقيل: يأت به؛ أي: لا يكفره الاستغفارُ لأنّه من المظالم.

﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾: تُعطى جزاءها وافيّاً.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا يُنقصون.

(١٦٢) - ﴿أَفَمِنْ أَتَعِ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسْرُ الْمَصِيرُ﴾.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٢٣١)، والطبري في «تفسيره» (١٩٦ / ٦).

(٢) في (و): «فأنزل».

(٣) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣١٠ / ١)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٧٨ / ٩) والواحدي في

«أسباب النزول» (ص: ١٢٧) وابن حجر في «العجاب» (٢ / ٧٧٩) عن مقاتل والكلبي.

(٤) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٢٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣٤١).

﴿ أَمِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾: رضا الله وطاعته.

﴿ كَمَنُ بَاءً ﴾: رجع.

﴿ سَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾: بعقابه.

الحسنُ: ﴿ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾: تركُ الغُلُولِ، والسَّخَطُ: الغُلُولُ^(١).

ابنُ إسحاقٍ: ﴿ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾: طاعته، وسَخَطُهُ: معصيته^(٢).

الزَّجَّاجُ: ﴿ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾: الجهادُ، والسَّخَطُ: الفرارُ منه رغبةً عنه^(٣).

﴿ وَمَاؤُنْهُ ﴾: مَرَجُعُهُ وَمَثْوَاهُ.

﴿ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾: المرجعُ.

ابنُ عيسى: الفرقُ بينهما^(٤): أنَّ المصيرَ يُخَالِفُ الحَالَةَ الأُولَى^(٥).

ومعنى الآية: ليسا سواءً.

(١) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٠٦) نحوه عن الحسن، بلفظ: «قوله: ﴿ أَمِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ قال: يقول: من أخذ الحلال خير له ممن أخذ الحرام، وهذا في الغلول وفي المظالم كلها».

ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٧٩)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٠٨) عن الضحاك.

(٢) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٠٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٧٥).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١ / ٤٨٦)، وعبارته: «يروى أن النبي ﷺ حين أمر المسلمين في

أحد باتباعه، اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة من المنافقين، فأعلم الله جل وعز أن من اتبع النبي

ﷺ فقد اتبع رضوان الله، ومن تخلف عنه فقد باء بسخط من الله».

(٤) أي: بين المصير والمرجع.

(٥) ذكره البيضاوي في «تفسيره» (٢ / ٤٦) دون نسبة، وانظر: «معجم الفروق اللغوية» (ص: ٤٩٢).

(١٦٣) - ﴿هُمَّ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿هُمَّ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: لهم^(١).

ابن عباس والحسن: للكُلِّ درجاتٌ من الجنَّةِ والنَّارِ^(٢).

أبو عبيدة: هو كقولهم: هم طبقات^(٣).

(١) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١ / ١٠٧)، وذكره البخاري قبل الحديث (٢٧٩٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢١٠ - ٢١١) عن مجاهد والسدي، ونقله السمرقندي في «تفسيره» (١ / ٢٦٢) عن الكسائي، وإليه ذهب كثيرون ومنهم المصنف، ونقله أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٤١٤) عن الرازي، ثم نقل ردًّا، فقال: «قال بعض المصنفين رادًّا عليه: اتبع الرازي في ذلك أكثر المفسرين بجهله وجهلهم بلسان العرب؛ لأن حذف لام الجر هنا لا مساغ له؛ لأنه إنما تحذف لام الجر في مواضع الضرورة، أو لكثرة الاستعمال، وهذا ليس من تلك المواضع. على أن المعنى دون حذفها حسن متمكن جدًّا؛ لأنه لما قال: ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ﴾، وكأنه منتظر للجواب، قيل له في الجواب: لا، ليسوا سواء، بل هم درجات عند الله على حسب أعمالهم. وهذا معنى صحيح لا يحتاج معه إلى تقدير حذف اللام لو كان سائغًا، كيف وهو غير سائغ؟! انتهى كلام المصنف»، لكنَّ أبا حيان تنبَّه إلى أمر هامٍّ، وهو أن جماهير المفسرين لم يغفلوا بالضرورة عما ذهب إليه هذا المتقدِّم، بل ربطوا الآية بنظائرها في كتاب الله، وذكروا المعنى المراد منها، ولم يتكلموا عن الإعراب، فقال: «ويُحتمل تفسير ابن عباس والحسن... على تفسير المعنى، لا تفسير اللفظ الإعرابي».

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٤١٤) عن ابن عباس والحسن بلفظ المصنف، وروى نحوه ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٤٧٦) عن محمد بن إسحاق، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٠٧) عن الحسن: «للناس درجات بأعمالهم في الخير والشر»، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿هُمَّ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: «بأعمالهم».

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١ / ١٠٧).

مجاهدٌ وفتادةٌ: أي: ذوو درجاتٍ عند الله^(١)؛ فإنَّ بعضَ المؤمنين أفضلُ من بعضي^(٢).

ابن عيسى: أي: لاختلافِ أعمالهم صاروا كمختلفي الذوات^(٣).

وقيل: يعودُ إلى الغالِّ وتاركه.

والدرجةُ: الرتبةُ، وهو أصلُ الباب.

﴿وَاللَّهُ بِصَيْرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، فيعلمُ مرتبةَ كلِّ أحدٍ.

(١٦٤) - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

(١) «عند الله» من (ن).

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٤١٤) عن مجاهد وفتادة بلفظ المصنف، وروى الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢١٠) وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٤٧٦) عن مجاهد: «هي كقوله: ﴿لَهُمْ درجات عند الله﴾»، وهذا هو المعنى الأول الذي ذكره المصنف، ولم أقف على رواية فتادة، وقد ذكر هذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» (١/ ٤٨٦)، والنحاس في «معاني القرآن» (١/ ٥٠٦) دون نسبة.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٣)، واستغربه، وذكره الواحدي في «البيسط» (٦/ ١٤٢) دون نسبة، وقال فيه: ﴿هُم دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: ذوو درجات، فحذف المضاف، وحسن ذلك ههنا؛ لأن اختلاف أعمالهم، قد صيرهم بمنزلة المختلفي الذوات، كاختلاف مراتب الدرجات؛ لتبعيدهم من استواء الأحوال، فجاء على هذا المجاز، والمجاز في موضعه أحسن من الحقيقة؛ لما فيه من الإيجاز من غير إخلال، ومن المبالغة التي لا ينوب منابها الحقيقة؛ إذ قولك: (هو الشمس ضياء) أبلغ في النفس من: (هو كالشمس ضياء)، فكذلك: ﴿هُم دَرَجَتٌ﴾، أبلغ من: هم أهل درجات.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: أنعم عليهم ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من العرب؛ لأنه ليس حيٌّ من أحياء العرب إلا وله فيهم نسبٌ إلا بني تغلب^(١)؛ أي: ليفهموا^(٢) كلامه، وليعرفوا صدقَه وأمانته، وليكون لهم بمكانة شرفٍ وافتخار.
وقيل: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: من المؤمنين، كقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: القرآن.

﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾: يشهد بأنهم أذكىء في الدين.

وقيل: يدعوهم إلى ما يكونون به زاكين.

الفراء: يأخذ منهم الزكاة التي يطهرهم بها^(٣).

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: الفقه والسُنن.

﴿وَإِن كَانُوا﴾: وإنهم كانوا ﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبل محمدٍ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: في

عمى وجهالة.

(١٦٥) - ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ

أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ﴾: نالتكم ﴿مُّصِيبَةً﴾: شدة ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا﴾: مصيبة

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٩٧/٩)، والقرطبي في «تفسيره» (٢٦٤/٤)، ونسبه أبو حيان في

«البحر المحيط» (٤١٦/٣) للنقاش.

(٢) في (و): «ليعلموا».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٤٦/١)، وعبارته: «يأخذ منهم الزكاة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿حُدِّ

مِّنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

المؤمنين أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَإِصَابَتُهُمْ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ.

الزَّجَّاجُ: ﴿مَثَلِيهَا﴾: الفتح يَوْمَ بَدْرٍ، وانهزامَ المشركين أَوَّلَ يَوْمٍ أَحَدٍ^(١).

﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ وذلك أَنَّ المسلمين لَمَّا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ تَعَجَّبُوا وَأَنكَرُوا فِي نَفْسِهِمْ مَا جَرَى، وَقَالُوا: قَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصَرَ عَلَيْهِمْ، فَمَا سَبَبُ إِصَابَتِنَا مَا أَصَابَنَا؟! فَأَنكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٢)، فَقَالَ: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾: مَنْ أَيْنَ هَذَا؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أَي: جَنَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِتَرْكِكُمْ الْمَرْكَزَ وَمَخَالَفَتِكُمْ أَمْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عليُّ رضي الله عنه: باختيارِكُمُ الْفِدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ سَلَّمْتُمْ، وَإِنْ فَادَيْتُمُوهُمْ قَتَلَ مِنْكُمْ سَبْعُونَ»^(٣)، فَاخْتَارُوا الْفِدَاءَ.

وقيل: بَخَرَجِكُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي جُنَّةٍ حَصِينَةٍ، وَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ»^(٤)، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَخَالَفُوهُ.

(١) هذا معنى قوله، فإنه قال: «أصبتُم في يوم أحد مثلها، وأصبتُم يوم بدر مثلها، فأصبتُم مثلي ما أصابكم». انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٨٨).

(٢) «ذلك» من (ن).

(٣) رواه الترمذي (١٥٦٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٧٩٥) عن علي رضي الله عنه، ولفظ الترمذي: «إن جبرائيل هبط عليه، فقال له: خيرهم - يعني أصحابك - في أسارى بدر؛ القتل، أو الفداء على أن يُقتل منهم قابلاً مثلهم، قالوا: الفداء يقتل منا»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة». قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٧٩): «وهذا حديث غريب جداً»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢١٩) عن عبيدة مرسلًا.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٤٥)، والحاكم في «المستدرک» (٢٥٨٨) عن ابن عباس =

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١﴾ مِنَ الْفَتْحِ وَالْخِذْلَانِ ﴿٢﴾ قَدِيرٌ﴾.

(١٦٦ - ١٦٧) - ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ ﴿٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾
 وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ
 هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴿٥﴾ يَقُولُونَ يَا فَوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَكْتُمُونَ﴾.

﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ﴾: يوم أحد ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾: بقضائه وعلمه.

﴿وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ و﴿لَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾؛ أي: ليعلمهم متميزين.

وقيل: ليعرفهم، وقد سبق.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾؛ أي: لعبد الله بن أبي حين انخزل^(١) يوم أحد في ثلاثمئة.

﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ جُلُّ المفسرين على أن المعنى: ادفعوا عنا

بكثرة سوادكم.

وقيل: معناه: إن لم تبدؤوا بقتلهم فادفعوهم عنا وعنكم إن أرادونا وإياكم.

= رضي الله عنهما، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ورواه الدارمي في «سننه» (٢٢٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٠٠) عن جابر رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٧١) عن الزهري مرسلًا، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٣٥) عن الزهري عن عروة مرسلًا، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢١٥) عن قتادة مرسلًا، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ١٠) عن محمد بن إسحاق عن الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن وغيرهم. وفي بعض هذه الروايات: «درع حصينة»، والجنة هي الدرع.

(١) أي: انقطع وضعف. انظر: «تهذيب اللغة» مادة (خ ز ل) (٧ / ٩٤)، و«مقاييس اللغة» مادة (خ ز ل)

وقيل: إن لم تقاتلوا في سبيل الله وطاعته فقاتلوهم دفعًا عن أنفسكم وأموالكم^(١).

قاله^(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام^(٣).

﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾؛ أي: لو نعلمُ قتالًا واقعًا بينكم وبين الكفار لحضرنا، ولكن لا يكون؛ استهزاءً بالمؤمنين.

وقيل: لو نحسنُ قتالًا.

﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ لظهور هذا الكلام منهم.

وقيل: اللامُ بمعنى الباء؛ أي: هم بالكفرِ أولى.

وقيل: بمعنى إلى؛ أي: إلى الكفر.

وقيل: هو كقولك: هو قريبٌ لي.

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي: يُظهرون خلافَ ما يُضمرون من

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» (١/ ٢٦٣).

(٢) أي: قال: ﴿تَمَّالُوا أَقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾، والقرآن الكريم حكى قوله للمنافقين وردَّهم عليه.

انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٣٢٥)، و«مغازي الواقدي» (١/ ٢١٩)، و«تاريخ الطبري»

(٢/ ٥٠٤)، و«البيسط» للواحد (٦/ ١٥٩).

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي أحد النقباء، شهد العقبة، وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد،

وهو أبو جابر بن عبد الله الصحابي المعروف، وقد رويت في فضله عدة أحاديث. انظر: «الطبقات

الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٢٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٥٤)، و«أسد الغابة» للجزري

(٣/ ٣٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٦٢).

الإيمان وغيره، وإضافته إلى (الفم) تأكيد^(١)، وقطع مجاز الكناية^(٢).
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾؛ أي: العداوة والتفاق.

(١٦٨) - ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾؛ أي: عبد الله بن أبي وأصحابه.
﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾؛ أي: فيهم ولأجلهم، لا أنهم خاطبوهم.
﴿وَقَعَدُوا﴾ عن القتال.

﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود عنها ﴿مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: إن زعمتم أنكم كتمت تدفعون عنهم الموت والقتل الذي هو أحد أسباب الموت بطاعتهم إياكم، فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه؛ فإن ذلك أحرى بكم وأجدى عليكم.

(١٦٩) - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾.
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ ذهب بعض المفسرين إلى أنها نزلت في شهداء بدر، وكانوا أربعة عشر رجلاً.
وقيل: نزلت في شهداء بئر معونة، وكانوا سبعين رجلاً.

(١) في (و): «مجاز».

(٢) قطع المجاز أو دفع توهم المجاز من أغراض التوكيد. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/٤٣٢)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣/٤٧٨)، و«عروس الأفراح» للسبكي (١/٢١٩).

وقيل: نزلت في شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلاً؛ أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مَعْلَقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرِبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبْلَغُ إِخْوَانَنَا أَنَا فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؛ لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عَنْ^(١) الْحَرْبِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أْبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾^(٢).

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قيل: في الجنة.

وقيل: حيث لا يملك لهم أحد من العباد نفعاً ولا ضرراً.

وقيل: في علم الله أحياء.

وتفسير موتهم وحياتهم سبق في (البقرة).

﴿رُزْقُونَ﴾ من طعام الجنة وشرابها.

وحمل بعضهم هذا على الرزق في الجنة يوم القيامة، وفيه ضعف من وجوه:

أحدها: أن قوله: ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ لا يمكن حمله

على القيامة وقد اجتمع الخلق عن آخرهم.

(١) في (و): «عن».

(٢) رواه أبو داود (٢٥٢٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٥ / ٢)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه

والثاني: أنه سبحانه قال في حقهم: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]،
وحياة أهل الجنة تشعرها قطعاً.

والثالث: أن الرزق في الجنة عامٌ لأهل الجنة، فلا يبقى لتخصيص الشهداء
فائدة.

(١٧٠) - ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
﴿فَرِحِينَ﴾: مسرورين.

﴿بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: من النعيم والكرامة.
﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾: ينالون البشري.

ابن عيسى: الاستبشار: السرورُ بالبشارة^(١).

﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الزجاج: لم يلحقوا في الفضلِ بهم؛ لأنهم لم
يُستشهدوا إلا أنهم مؤمنون، فلا ينالهم خوفٌ ولا حزن^(٢).
وقيل: يرجون لهم الشهادة؛ لينالوا مثل ما صاروا إليه.
﴿أَلَّا خَوْفٌ﴾: بأن لا خوفٌ ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(١٧١) - ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٦/ ١٧١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٤٧) دون نسبة.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٨٩).

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: هذا مبالغة في وصف ما هم فيه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يُوفِّرُ عليهم^(١).

الكسرُ على الاستئناف، والفتحُ على العطف^(٢)، ومحلُّه^(٣) الخفضُ عند الخليل، والنصبُ عند سيبويه^(٤).

(١٧٢) - ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ

وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ عن قتادة قال: ذاك يوم أحدٍ بعد القتل والجراحة، وبعدهما انصرف المشركون وأبو سفيان وأصحابه، قال النبي ﷺ لأصحابه^(٥): «ألا عصابةٌ تشدد^(٦) لأمر الله فتطلب عدوها؛ فإنه أنكأ^(٧) للعدو، وأبعد للسمع»، فانطلق

(١) أي: كمله، وجعله لهم وافراً، ولم ينقص منه شيئاً.

(٢) أي: كسر همزة (إن)، وهي قراءة الكسائي، وقرأ باقي السبعة بالفتح. انظر: «السبعة» (ص: ٢١٩)، و«التيسير» (ص: ٩١).

(٣) أي: محل المصدر المؤول من (أن) وما بعدها المعطوف على الاسم المجرور مع حذف حرف الجر؛ فالمعنى: يستبشرون بنعمة وبفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين.

(٤) بل محلّه النصب عند الخليل، وقد ذكره سيبويه، ولم يطله، ولكنه قوى الجرّ. انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ١٢٧-١٢٨)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (٣/ ٣٤٦).

(٥) «لأصحابه» من (ن).

(٦) كذا في النسخ الخطية، وذكر الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على «تفسير الطبري» (٧/ ٤٠١) أنها كذلك في مخطوطة الطبري، ورأى أنها مصحفة، وأثبت مكانها: «تنتدب».

(٧) كذا في النسخ الخطية، وفي «تفسير الطبري» (٦/ ٢٤١): أنكى، وهما لغتان. انظر: «العين» مادة (ن ك ي) (٥/ ٤١٢).

عصابةً - قيل: كانوا سبعين - على ما يعلم الله من الجهد، حتى إذا كانوا بذي الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، قالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾؛ أي: حسبنا معونته ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾^(١)؛ أي: أجابوا الله والرسول.

﴿مِنَ الْبَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾: القتل والجرح؛ أي: استجابوا وهم مجروحون. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾: للذين ابتدؤوا أولاً وحرصوا الباقين. ﴿وَأَتَقَوْا﴾ معاصي^(٢) الله بخروجهم في طلب أبي سفيان. وقيل: أحسنوا في باقي عمرهم. ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة والنعيم.

(١٧٣) - ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَبَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾: الركب الذين استقبلهم.

وقيل: هم عبد القيس.

وقيل: بعث أبو سفيان رجلاً يقال له: نعيم بن مسعود^(٣)؛ ليتعرف أخبار

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٣٣ / ٩) عن قتادة مرسلًا، ورواه الواحدي من طريق الثعلبي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٢)، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٤١) أوله.

(٢) في (و): «لمعاصي».

(٣) هو نعيم بن مسعود الغطفاني الأشجعي، أبو سلمة، أسلم في وقعة الخندق، وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق، فخالف بعضهم بعضًا ورحلوا عن المدينة. انظر: «أسد الغابة» (٥ / ٣٢٨)، و«الإصابة» (٦ / ٣٦٣).

المسلمين ويأتيه بها، ودخل في غمارهم^(١)، وجعل يذكرهم ما عملوا بهم، ويخوفهم من لقاءهم، ويقول: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ - والناس الأول: نعيم، والثاني: أبو سفيان وأصحابه - فخافوهم أن تأتوهم.

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾: فزادهم الله بصيرة ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كافينا الله ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: الولي والحفيظ الله.

وعن مجاهد: إنما كان ذلك في بدر الصغرى^(٢)، وهي سنة أربع، وكانت وقعةً أُحدٍ في سنة ثلاث.

(١٧٤) - ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو

فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿فَانْقَلَبُوا﴾ كان أبو سفيان واعد رسول الله ﷺ أن يوافيه العام المقبل ببدر الصغرى^(٣)، فخرج رسول الله ﷺ لذلك الموعد، فلم يلق أبا سفيان، ووافقوا سوقاً لهم، فاتجروا وربحوا وانصرفوا إلى المدينة^(٤) سالمين غانمين.

﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ أي: عافية وثبات على الإيمان.

(١) يجوز ضبط الغين بالضم والفتح، ومعنى غمار الناس: جماعتهم وكثرتهم، ويجوز الكسر، وغمار: جمع غمرة، ومعنى غمار الناس: جماعتهم. انظر: «العين» (٤ / ٤١٦)، و«تاج العروس» (١٣ / ٢٥٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٥٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٠٢).

(٣) «وهي سنة أربع وكانت وقعة أحد في سنة ثلاث» ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ كان أبو سفيان واعد رسول الله أن يوافيه العام المقبل ببدر الصغرى من (ن).

(٤) في (و): «مدينة».

﴿وَفَضِّلْ﴾: تجارة.

﴿لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾: قتل وجرح.

﴿وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: رضا الله الذي يُنال به الفوزُ في الدارين.

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ على أوليائه ﴿عَظِيمٍ﴾.

(١٧٥) - ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ الفراء: يخوفُكم بأوليائه^(١)؛ فحذف المفعول،

وحذف الجار.

ابن عيسى: التَّخْوِيفُ يتعدى إلى مفعولين، والتَّقْدِيرُ: يخوفُكم أوليائه.

أبو علي: هو كقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦]^(٢).

الزجاج: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾: المنافقين^(٣)؛ ليقعدوا عن الحرب.

ويُحْتَمَلُ أَنَّ الهاء تعودُ إلى الله سبحانه؛ أي: يخوفُ أولياء الله بجنوده^(٤)،

فحذف المفعول الثاني.

(١) هذا قول الفراء، وقال به كثير من المفسرين بعده، وذكر الثعلبي أن أبي بن كعب كان يقرؤها كذلك.

انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٤٨)، و«تفسير الثعلبي» (٩/ ٤٧٣).

(٢) لم أقف على ما نقله المصنف عن أبي علي، والظاهر أن قول أبي علي هو قول الفراء نفسه، فقد

قال في «الحجة» (٥/ ١٦٨): «يخوفهم بأوليائه»، وقال فيها (٢/ ٣٢٩): ﴿يُخَوِّفُ﴾ قد حذف معه

مفعول يقتضيه تقديره: يخوف المؤمنين بأوليائه، فحذف المفعول والجار...، وهو معنى ما نقله

المصنف أيضاً.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٩٠).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٤٩٠)، واستغربه.

﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾؛ أي: جنوده وأولياءه.

﴿وَخَافُونَ﴾ في مخالفة أمري ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

(١٧٦) - ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا

يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ حرصًا عليه وفرحًا به.

مجاهد: المنافقون^(١).

وقيل: قومٌ من العرب ارتدوا.

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ﴾؛ أي: لا ينال أولياء الله من جهتهم ضررٌ.

﴿شَيْئًا﴾ جاز أن يكون للمصدر؛ أي: شيئًا من الضرر^(٢)، وجاز أن يكون:

بشيءٍ من الضرر، فحذف الجار.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾: نصيبًا من الخير والنعم؛ لكفرهم

ودوامهم عليه.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: دائمٌ.

(١٧٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾؛ أي: تركوا الإيمان واختاروا الكفر ﴿لَنْ

يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٥٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٥٠٧).

(٢) انظر: «التيان» للعكبري (١/ ٣١٢).

الآية الأولى في المنافقين أو الأعراب، والثانية عام^(١) في جميع الكفار.

(١٧٨) - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ﴾: نطوّل لهم المدّة، من (المَلَوَيْنِ)، وهما

اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ لَطَوَّلَ تَعَابَهُمَا، وإملاءُ الكتابِ لَطَوَّلَ المدّةِ في الوقوفِ عند كلِّ كلمةٍ، قاله ابن عيسى^(٢).

﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ﴾ استحقّوه.

وقيل: خيرٌ من القتلِ في سبيلِ الله.

﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا﴾ قيل: اللّامُ لاُمُ الإرادة^(٣)، وقيل: لاُمُ العاقبة^(٤)؛

كقوله:

(لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ)^(٥)

(١) كذا في النسخ الخطية، ولو قال: عامة، لكان أظهر.

(٢) لم أفق على قول ابن عيسى، وانظر في بعض معناه: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١ / ١٠٨)، و«جمهرة اللغة» (٢ / ١٠٨٤)، و«المخصص» لابن سيده (٤ / ٤٤٢)، و«البيسط» للواحيدي (١٥ / ٤٣٧).

(٣) لم أفق على هذه التسمية، ولعلها التي يسمونها لام كي. انظر: «معاني القرآن» للفرّاء (١ / ١١٣)، و«اللامات» للزجاجي (ص: ٦٦)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٣ / ٥٠٥).

(٤) إلى هذا ذهب أبو علي في «التعليقة» (٢ / ٢٤٠).

(٥) أورد المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٥) هذه العبارة في خبر عن كعب الأخبار يذكر فيه أن سليمان عليه السلام سُمع صوت طائر الورشان عند سليمان، فقال سليمان: أتدرون ما يقول؟ قالوا:

لا، قال: إنه يقول: لدوا للموت وابتوا للخراب.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

قرأ حمزة: ﴿تحسبن﴾ بالتاء^(١)، على أن ﴿أئماً﴾ بدلٌ من ﴿الَّذِينَ﴾، وتقديره: ولا تحسبن^(٢) أئماً نملي للذين كفروا خيراً، و﴿خَيْرٌ﴾ خبر (أن).

= وقد ذُكرت العبارة مجزأة في حديث رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٢ / ١١٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «ينادي منادٍ كلَّ ليلة: لدوا للموت، وينادي آخر: ابنوا للخراب»، ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٢٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر أيضاً: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص: ٥٢٩).

وقد جاءت العبارة في أبيات مختلفة في روايتها، ونسبتها؛ فيروى صدرأ لبيت عجزه:

فكلكم يصير إلى ذهاب

ويروى: إلى الذهاب، و: إلى تباب، و: إلى فوات.

ويروى:

فما فوق التراب إلى التراب

ويروى عجزاً لبيت صدره:

له ملك ينادي كل حين

أما نسبة الأبيات، فلعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في «ديوانه» اعتنى به: عبد الرحمن المصطلاوي (ص: ٤٠)، ولأبي العتاهية في «ديوانه» طبعة: دار بيروت (ص: ٤٦)، و«الحماسة البصرية» (٢ / ٤٢٦)، ولصفي الدين الحلبي في «ديوانه» طبعة: دار صادر (٣٨٦)، ولمحمود الوراق في «ديوانه» (ص: ٢٧١)، و«الدر الفريد» للمستعصي (١٠ / ٣٣١)، وتُسبب لبعض الملائكة أيضاً،

كما في «جمهرة أشعار العرب» للقرشي (ص: ٣١).

(١) انظر: «السبعة» (ص: ٢٢٠)، و«التيسير» (ص: ٩٢).

(٢) «ولا تحسبن» من (ن).

ويجوز أن تكون التاء للتأنيث^(١)؛ كقوله: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوْحٌ﴾ [الشعراء: ١٠٥]؛ أي: ولا تحسبنَّ القوم الذين، و﴿الَّذِينَ﴾ وصفٌ للقوم؛ كقوله: ﴿الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا﴾ [الأعراف: ١٣٧]^(٢).

(١٧٩) - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ عن السُّدِّيِّ قال^(٣): قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي فِي صُورِهَا كَمَا عُرِضَتْ عَلَىٰ آدَمَ، وَأُعْلِمْتُ مَنْ يُؤْمِنُ بِي وَمَنْ يَكْفُرُ»، فبلغ ذلك المنافقين فقالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْرِفُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ^(٤)، ونحن معه فلا يعرفنا، فأنزلَ اللهُ هذه الآية^(٥).

الكلبيُّ: نزلت في قريش، قالوا: يا مُحَمَّدُ، أخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك، فأنزلَ اللهُ هذه الآية^(٦).

(١) في كلام المصنف اختصار، فتقدير القوم لا يحلُّ الإشكال؛ لأن لفظ (القوم) مذكر، ولكن الإشكال يزول على تقدير لفظ (جماعة)؛ أي: ولا تحسبنَّ جماعة القوم. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٩٥ / ٤)، و«تفسير الثعلبي» (٨٣ / ٢٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٧٤ / ١)، واستغربه.

(٣) في (ن): «قال السدي».

(٤) «فبلغ ذلك المنافقين فقالوا إنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْرِفُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ» من (ن).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٨٢ / ٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٢)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٦٤ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨١٤ / ٣)، لكن دون المرفوع.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٨١ / ٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٢)، وذكره ابن =

أبو العالية: سأل المؤمنون أن يُعطوا علامةً يفرّقون بها بين المؤمن والمنافق،
فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)؛ أي: الذين في عصرِ النَّبِيِّ ﷺ، ولهذا قال:
﴿عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾.

﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ مجاهدٌ: المنافق من المُخْلِصِ^(٢).

قتادة: الكافر من المؤمن، بالشّدائدِ والهجرة والجهاد^(٣).

وقيل: بإخراج المؤمنين من أصلاب الكافرين.

وقيل: يميز المطيع من العاصي.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾: على غيبِ القلوب، فيقول: هذا مخلصٌ وهذا

منافقٌ.

السُّدِّيُّ: وما كان الله ليطلعكم على غيبٍ ما يتليكم به من الشّدائدِ^(٤).

= حجر في «العجاب» (٢ / ٧٩٩) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٤٨٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٦٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥١٠)، وفيهما: «من

المؤمن».

(٣) رواه رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٨٥)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٦٣)، وابن المنذر في

«تفسيره» (٢ / ٥١٠).

(٤) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٦٤ - ٢٦٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥١١) عن

ابن إسحاق بلفظ: «أي: فيما يريد أن يتليكم به؛ لتحذروا ما يدخل عليكم فيه»، وروى الطبري في

«تفسيره» (٦ / ٢٦٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٢٥) عن السدي: «وما كان الله ليطلع

محمدًا على الغيب، ولكن الله اجتبه فجعله رسولًا»، وهذا الذي نقله عنه الثعلبي في «تفسيره» (٩ /

٤٨٨)، والماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٤٠)، والله أعلم.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فَيُطْلَعُهُ وَيُعَلِّمُهُ مِنَ الْغَيْبِ؛ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى وَبَعْضَ مَا يَأْتِي؛ لِيَكُونَ تَمِيِزًا لَهُ عَنْ غَيْرِهِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦١) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رُسُولٍ ﴿[الجن: ٢٦ - ٢٧].

ومعنى ﴿يَجْتَبِي﴾: يصطفي، وأصل الاجتباء: الجمع، كأنه يجعل الشيء له بأجمعه.

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بصفة الإخلاص.
 ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النِّفَاقَ، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: دائمٌ لا ينقطع.

(١٨٠) - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.
 ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ في سبب النزول: جمهورُ المفسرين على أن الآية نزلت في مانعي الزكاة^(١).
 وروى عطية عن ابن عباس: أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام ونبوته^(٢).

(١) نقل الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٣) إجماع المفسرين على ذلك، وروى البخاري (٤٥٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى آخر الآية. وسيذكر المصنف حديثاً نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥٠٣ / ٩)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤٤٠ / ١)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٣)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٧٠ / ٦)، وابن أبي حاتم =

وأرادَ بالبخلِ: كتمانَ العلمِ الذي^(١) آتاهم الله.

وقيل: نزلت في منع الإنفاقِ في سبيلِ الله.

مَنْ قرأَ بالتاءِ^(٢) فتقديرُهُ: لا تحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضلهِ البخلِ ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾، فاكتفى بالفعلِ عن ذكرِ المصدرِ؛ كقوله: من صدق كان خيراً له^(٣).

و﴿هُوَ﴾ للفصلِ والعمادِ^(٤)، وليس له محلٌّ من الإعرابِ^(٥)، وذهبَ عليُّ الواحديُّ إلى أنَّ ﴿هُوَ﴾ كنايةٌ عن البخلِ، وهو غيرُ جائزٍ من وجهين^(٦).
﴿بَلْ هُوَ﴾؛ أي: البخلِ ﴿شَرُّهُمْ﴾؛ لأنَّهم يستحقُّون عليه العقاب.

= في «تفسيره» (٣/ ٨٢٦) بلفظ: «يعني بذلك أهل الكتاب؛ أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس». (١) «الذي»: ليس في (و).

(٢) قرأ حمزة بالخطاب فيها، وباقي العشرة بالغيب. انظر: «النشر» لابن الجزري (٢/ ٢٤٤).

(٣) انظر: «شرح كتاب سيبويه» للرماني (ص: ٧٨٩).

(٤) الفصل مصطلح البصريين، والعماد مصطلح الكوفيين، وقد بيَّنه سيبويه بقوله: «واعلم أن ما كان

فصلاً لا يُغيَّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر». انظر: «الكتاب» (٢/ ٣٩٠)، و«معاني

القرآن» للفراء (١/ ١٠٤)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (٣/ ١٥٨).

(٥) على القراءتين، كما ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٥).

(٦) إنما ذهب الواحدي إلى ذلك في قراءة من قرأ بالتاء، وقد سبق إلى إيراد هذا الاحتمال الفراء،

والزجاج مع عدم استحسانه لهذا الوجه، وقد ذكر المصنف قول الواحدي في «غرائب التفسير»

(١/ ٢٧٥)، وعدَّه من العجائب، ثم قال: «هذا منه سهو»، ولكن لم يبيِّن وجهي عدم جوازه، وقد

بيَّن أبو حيان وجه ذلك. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٠٤)، وللزجاج (١/ ٤٩٢ - ٤٩٣)،

و«البيسط» للواحدي (٣/ ٣٩٢ و ٥١٩) و(٦/ ٢١٧) و(١٣/ ٢٦٤)، و«البحر المحيط» لأبي حيان

﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ عن أبي وائل، عن (١) عبد الله، عن النبي ﷺ: أنه قال: «ما من رجل لا يؤدِّي زكاة ماله إلا جعل له (٢) شجاعٌ في عنقه يوم القيامة»، ثم قرأ علينا مصداق ذلك من كتاب الله: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٣).

المورِّج: يلزمون أعمالهم مثل ما يلزم الطوق العنق (٤).

ابن بحر: سيعود عليهم وبأله، فيصير طوقاً في العنق.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يبقى المال ولا المالك، بل تصير الأموال

إليه.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾؛ أي: بما تعملون من المنع والإعطاء خير عالم،

فيجازيكم على استحقاقكم.

(١٨١) - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا

وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ قال عكرمة والسدي ومقاتل: دخل أبو بكر الصديق ذات يوم

بيت مدراس اليهود، فوجد ناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يُقال له:

(١) «وائل عن» من (ن).

(٢) «له» من (ن).

(٣) رواه الترمذي (٣٠١٢)، والنسائي (٢٤٤١)، وابن ماجه (١٧٨٤)، وقال الترمذي: «حديث حسن

صحيح»، و(شجاع) في هذه الرواية بالرفع، وهي نائب فاعل، والفعل متعد إلى مفعول واحد،

والمعنى: جعل الله له شجاعاً، وجاءت كلمة (شجاع) في روايات أخرى بالنصب، وهي مفعول ثان

للفعل (جعل) بمعنى: جعل الله المال شجاعاً.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٤٩٧)، والواحدي في «البيسط» (٦ / ٢٢١).

فنحاصُّ بنُ عازوراء، وكان من علمائهم، فقال أبو بكرٍ لفنحاص: اتَّقِ اللهَ وأسلم وأمن وأقرض الله قرضًا حسنًا يدخلكَ الجنةَ ويضاعفُ لك الثواب، فقال فنحاص: تزعمُ أنَّ ربَّنَا يستقرضُنَا أموالنا، فإنَّ اللهَ إِذَا لفقيرٌ ونحنُ أغنياء، فغضب أبو بكرٍ وضربَ وجهَ فنحاص ضربَةً شديدةً، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهدُ الذي بيننا وبينكم لضربتُ عنقك يا عدوَّ الله، فذهب فنحاصُّ إلى رسولِ الله عليه السَّلام فقال: يا محمَّد، انظر ما صنعَ بي صاحبك! فقال لأبي بكرٍ: «ما الذي حملكَ على ما صنعتُ؟» فقال: إنَّ عدوَّ الله قال قولًا عظيمًا، زعم أنَّ اللهَ فقيرٌ وأنَّهم أغنياء، فغضبتُ لله وضربتُ وجهه، فجددَ فنحاصُّ، فأنزلَ اللهُ ردًّا على فنحاص وتصدقًا لأبي بكرٍ الصديق^(١): ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ﴾^(٢).

﴿قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم أنكروا أنَّ قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] كلامُ الله، ولم يعتقدوا أنَّ اللهَ فقيرٌ وهم أغنياء.

والثاني: أنَّهم اعتقدوا ذلك؛ لأنَّهم اعتقدوا في الأجسام أنَّها لا يمكن الزيادة فيها، واعتقدوا في المال أنَّه لا يمكن في القدرة تغييره، وأنَّ الذهبَ والفضةَ قد حصلتا في الأيدي، فعند ذلك قالوا: إنَّ اللهَ فقيرٌ^(٣).

(١) «الصديق» من (ن).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٢٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥ / ٨٧)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٢ / ٢٥٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٧٩) عن السدي مختصرًا، وانظر: «تفسير مقاتل» (١ / ٣١٩)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٣٣).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٧٥)، واستغربه.

الثَّالِثُ: اسْتَطَبُّوا الرِّزْقَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَقَالُوا: مَا (١) يَجِدُ مَا يُعْطِينَا.
 وَرُويَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقِيرٌ﴾، وَالْإِبْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَنَحْنُ
 أَغْنِيَاءُ﴾ (٢)، فَيَكُونُ: ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ اسْتِثْنَاءَ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ رَادًّا (٣) عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ:
 ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨].

﴿سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾؛ أَي: فِي كِتَابِ الْحَفْظَةِ.
 وَقِيلَ: سَنَحْفَظُ مَا قَالُوا حَتَّى يُجَازَوْا بِهَا.
 ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعْدَ حَقِّ﴾؛ فَإِنَّهُمَا فِي الْعِظَمِ وَمَوْجِبِ الْكُفْرِ سَوَاءٌ.
 ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾؛ أَي: الْمَحْرَقِ.
 وَ﴿الْحَرِيقِ﴾: الْمَلْتَهُبُ مِنَ النَّارِ.

(١٨٢) - ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.
 ﴿ذَلِكَ﴾؛ أَي: ذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ﴾: بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمْ
 ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ مِنْ قَتْلِ (٤) الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْلِكُمْ: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، وَسَائِرِ مَعَاصِيكُمْ.
 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ﴾: وَبِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ ﴿بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وَذَكَرَ (الظَّلَامَ) بِلَفْظِ
 الْمَبَالِغَةِ لِأَنَّ (العبيدَ) جَمْعٌ (٥).

(١) فِي (ن): «لا».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٢٧٥)، وَذَكَرَ النَّحَّاسُ فِي «الْقَطْعِ وَالِاتِّسَافِ»
 (ص: ١٥٥) أَنَّ نَافِعًا كَانَ يَرَى الْوَقْفَ عَلَى ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَرَد».

(٤) فِي (و): «بِقَتْلِ».

(٥) أَي: أَنَّ جَمْعَ الْكَثْرَةِ فِي (العبيد) نَاسِبُ الْكَثْرَةِ فِي (ظلام)، وَقِيلَ: إِنَّ نَفِي كَثِيرِ الظُّلْمِ يَسْتَلْزِمُ نَفِي =

(١٨٣) - ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اٰتَيْنَا اَلَا نُوْمِنُ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰتِيَنَا بِقُرْبٰنٍ تَاْكُلُهٗ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ قِبَلِ الْبَلَدِ الَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ .

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اٰتَيْنَا﴾ قال الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا، وإن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئنا به صدقناك، فأنزل الله هذه الآية^(١).

ومعنى ﴿عٰهَدَ اٰتَيْنَا﴾: أمرنا ووصانا في التوراة.

﴿اَلَا نُوْمِنُ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰتِيَنَا بِقُرْبٰنٍ﴾: ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها. (القربان) مصدر ك(الغفران)، جعل اسما ك(البرهان).

﴿تَاْكُلُهٗ النَّارُ﴾: تحرقه وتُحيله إلى طبعها.

وكان بنو إسرائيل إذا قربوا قربانا أو غنموا غنيمة جاءت نارٌ بيضاء من السماء لا دخان لها، ولها دويٌّ وحفيفٌ، فتأكل ذلك وتحرقه، فيكون علامة القبول، وإذا لم يُقبل بقي على حاله.

السُّدِّيُّ: إنَّ الله أمر بني إسرائيل في التوراة: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا

= قليله، وقيل: إن صيغة المبالغة لا تدل إلا على ما يدل عليه اسم الفاعل في سياق النفي. انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (١٤٢/٢٨)، و«الفلك الدائر» لابن أبي الحديد (٤/٢٦٨)، و«معتك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي (١/٣٢٦).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/٥١٠)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٤).

تُصَدِّقُوهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْمَسِيحُ وَمُحَمَّدٌ، فَإِنْ أَتَيْكُمْ
فَأَمْنُوا بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ بِغَيْرِ قُرْبَانٍ^(١).

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزاتِ سوى القُرْبَانِ، ﴿وَبِالَّذِي
قُلْتُمْ﴾؛ أي: بِالقُرْبَانِ، ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ كيحيى بن زكريا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
فيما تقولونه من أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ مَا أَمَرْتُمْ؟ فقد ظهرَ كذبكم وبأن عنادكم.
ثم عزى نبيّه فقال:

(١٨٤) - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ

الْمُنِيرِ﴾.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ يعني: اليهود، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾:
جمعُ زَبُورٍ.

الزَّجَاجُ: كلُّ كتابٍ ذي حكمةٍ فهو زَبُورٌ، من (الزَّبْر)، وهو الكتابةُ والقراءة^(٢).
وقيل: من (زَبْرَه)؛ أي: دَفَعَه.

والزُّبُرُ: الأحكامُ أيضًا^(٣).

﴿وَالْكِتَابِ﴾: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَغَيْرَهُمَا.

﴿الْمُنِيرِ﴾: الواضحُ الهادي إلى الطَّرِيقِ.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٥١٢)، والواحدي في «البيسط» (٦/ ٢٢٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٤٩٥)، وانظر أيضاً: «تاج العروس» مادة (ز ب ر)
(١١/ ٣٩٨).

(٣) «أيضاً» من (ن).

(١٨٥) - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ثم خوفهم بالموت والوصول إلى الجزاء؛ أي: كلُّ حيٍّ يموت، و(الدُّوقُ) للمطعم، ثم يُستعمل لإدراكِ الحالات.

﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ﴾: تُعْطَوْنَ ﴿أُجُورَكُمْ﴾: جزاء أعمالكم وافية ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ فإنه دارُ الجزاء.

﴿فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ﴾ بُعِدَ عَنْ جَهَنَّمَ، ﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾: ظفر بالخير.

ابن عيسى: الفوزُ: الظفرُ بالخير بدلاً من الوقوع في الشرِّ^(١).

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾؛ أي: لذاتها وزخارفها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ تغرُّ الإنسان وتوقعه في الغفلة.

والغُرُورُ: مصدرٌ (غرَّه)، ويجوزُ أن يكونَ جمعَ (غارٌ)؛ أي: متاع الغارئين الغافلين.

(١٨٦) - ﴿تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ اشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

(١) في «العين» (٧/ ٣٨٩): «الفوز: الظفر بالخير والنجاة من الشر»، وذكر نحوه الزجاج في «معاني

﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾؛ أي: والله^(١) لتبلون؛ لَتُخْتَبَرَنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالزكاة، ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالجهاد، ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ أي: الكفار ﴿أَذَى كَثِيرًا﴾: ما تتأذون به.

قيل^(٢): هو كعب بن الأشرف، كان يهجو رسول الله ﷺ والمؤمنين ويحرص عليهم المشركين^(٣).

﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا﴾ على أذاهم، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ مخالفة أمر الله، ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ﴾؛ أي: الصبر والتقوى ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ما أمر الله تعالى. وقيل: ﴿عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: ما بين رُشدِه له.

(١٨٧) - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْ ثَمَنٍ قَلِيلًا فَمَا يَشْتَرُونَ﴾. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: العلماء. ﴿لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ﴾ يعني: شأن محمدٍ وبعثه، ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ عن الناس. وقيل: عامٌ في العلوم والعلماء. ﴿فَنَبَذُوهُ﴾؛ أي: الميثاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به.

(١) «والله»: ليس في (و).

(٢) «قيل» من (ن).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٩٦)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٩١) عن الزهري، ورواه أبو داود (٣٠٠٠) عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه في حديث طويل.

وقيل: لم يلتفتوا إليه.

﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ﴾: وأخذوا ببدله ﴿مِنَّا﴾: ذا ثمن.

﴿قَلِيلًا﴾؛ أي: عرضًا يسيرًا.

﴿فِيئَسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾: يختارون لأنفسهم.

(١٨٨) - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا

تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَا﴾ عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من

المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلّفوا عنه، فإذا قدم رسول الله عليه السلام اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا^(١) أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت فيهم هذه الآية^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أهل الكتاب^(٣) الذين فرحوا

بالاجتماع على التكذيب بالنبي عليه السلام وكتمان أمره، وأحبوا أن يُحمدوا بما ليس هم عليه من أنهم أهل نُسكٍ وعلم^(٤).

(١) في (ن): «ويحبون».

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٧)، ومسلم (٢٧٧٧).

(٣) «أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت فيهم هذه الآية، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أهل: من (ن).

(٤) ذكره الماوردي في «تفسيره» (١/ ٤٤٢)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٠٣).

وروى البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨): عن ابن عباس أنه قال: «إنما أنزلت هذه الآية في أهل

الكتاب»، وقال: «سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد =

وقيل: المعنى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ فرح أشد وبطرٍ ﴿بِمَا آتَوْا﴾ من النفاق والشرك، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا﴾ يُثْنَى عَلَيْهِمْ، ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من الصَّلاة والصَّوم وسائر الطَّاعات.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الَّذِي آتَوْا بِهِ إِظْهَارُ الْإِيمَانِ، وَالَّذِي لَمْ يَفْعَلُوا الْإِعْتِقَادَ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا﴾^(١) معناه: يُدْعَوْنَ مُؤْمِنِينَ.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ﴾: بِمَنْجَاةٍ ﴿مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فَإِنَّهُمْ كَفَّارٌ. الفاءُ زائدةٌ، وقولُهُ: (لا تحسبَنَّهُم) بدلٌ من الأوَّل، والضَّميرُ المفعولُ الأوَّل، و(بمفازةٍ) الثاني^(٢).

(١٨٩) - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يخفى عليه شيءٌ.

وقيل: هو جوابٌ لهم على قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فلا يعجلُ بالعقوبة.

= أخبروه بما سألتهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألتهم عنه.

(١) في (و) زيادة: «بما لم يفعلوا».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٥)، وهذا الوجه على قراءة حمزة وعاصم والكسائي الذين قرؤوا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ ببناء، أما نافع وابن عامر فقرؤوها بالياء وقرؤوا ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ ببناء الخطاب، ولا يجوز في هذه القراءة البدل؛ لاختلاف فاعل الفعلين. انظر: «الحجة» لأبي علي

(٣/ ١٠١)، و«التيسير» (ص: ٩٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٤٦٧).

(١٩٠) - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ﴾.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عن ابن عباسٍ قال: أتت قريشُ اليهودَ فقالوا:

ما جاءكم موسى به من الآيات؟ فقالوا: عصاةٌ ويدهُ بيضاءٌ للنَّاظرين، وأتوا النَّصارى

فقالوا: كيف كان عيسى؟ فقالوا: كان يُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحيي الموتى، وأتوا

النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ وقالوا: ادعُ لنا ربَّك يجعل لنا الصِّفا ذهبًا؛ ليكون لك آيةٌ، فأنزل اللهُ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ﴾ سبق تفسيره.

﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي^(٢) العقول.

(١٩١) - ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ بلسانهم وبقلوبهم ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؛ أي:

مضطجعين، والمعنى: دائماً؛ لأنَّ الإنسان لا يخلو من هذه الأحوال الثلاثة.

(١) رواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٣١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢ / ٣٠)،

والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٣٢٢)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ٣٢٩): فيه

يحيى الحمانى، وهو ضعيف. وذكره الواحدى في «أسباب النزول» (ص: ١٣٨)، وقال ابن

كثير في «تفسيره» (٢ / ١٦٢): «هذا مشكل؛ فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا

ذهباً كان بمكة».

(٢) «لذوي» من (ن).

وقيل: يذكرون الله في الصَّلَاةِ قِيَامًا عند القدرة عليه، وقعودًا عند العجز عن القيام، وعلى جنوبهم عند العجز عن القعود.

وقيل: ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ في الصَّلَاةِ، ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ عند النَّوْمِ خارج الصَّلَاةِ.

وقيل: ﴿قِيَامًا﴾^(١) بأوامره، ﴿وَقُعُودًا﴾ عن زواجره، ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾: اجتنابهم مخالفة أمره ونهيه، حكاه أقضى القضاة^(٢).

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فعل المعبر المستدل، ويقولون^(٣): ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾؛ أي: هذا الشيء.

وقيل: هذا الخلق.

﴿بَطْلًا﴾: عبثًا لغير^(٤) حكمة، حال عن ﴿هَذَا﴾^(٥).

﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن الوصفِ بخلقِ الباطل.

(١) «في الصلاة، وعلى جنوبهم عند النوم خارج الصلاة. وقيل: قياماً» من (ن).

(٢) لم أفق عليه في المطبوع من «النكت والعيون»، وقال أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٤٦٩):

«وأبعد في التفسير من ذهب إلى أن المعنى» ثم ذكر كلام المصنف بلفظه، وعلق عليه قائلاً: «وهذا

شبيه بكلام أرباب القلوب، وقريب من الباطنية»، وانظر: «لطائف الإشارات» للقسيري (١ / ٣٠٤).

(٣) «ويقولون» من (ن).

(٤) في (و): «بغير».

(٥) ذهب النحاس ومكي إلى أنه مفعول لأجله، وذهب الواحدي إلى أنه نعت لمصدر محذوف،

وذهب الجرجاني إلى أنه منصوب بنزع الخافض، وقيل: هو مفعول ثانٍ لـ(خلق)، وقد رجح

أبو حيان والسمن الحلبي ما ذهب إليه المصنف. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١ / ١٩٤)،

و«مشكل إعراب القرآن» لمكي (١ / ١٨٤)، و«البيسط» للواحدي (٦ / ٢٥٤)، و«درج الدرر»

للجرجاني (٢ / ٥٥٧)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٤٧١)، و«الدر المصون» للسمن

الحلبي (٣ / ٥٣٣).

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ يحتمل أن تكون الفاء عطفاً على ما تضمنَ (سبحان) من الفعل، أو ما تضمنَ النداء^(١).

(١٩٢) - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾.
 ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾: فضحته على رؤوس الخلائق.
 الزَّجَاجُ: ألزمته حُجَّتَه وأدلته معها، وحقرتَه وقهرتَه^(٢).
 ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾: من مانع يمنعهم من العذاب.
 وقيل: ﴿مِن أَنْصَارٍ﴾: شفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين.

(١٩٣) - ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.
 ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ قيل: القرآن، وقيل: محمد عليه السلام.
 ﴿لِلْإِيمَانِ﴾؛ أي: لأجل الإيمان بالله، وقيل: إلى الإيمان، وقيل: بالإيمان.
 ﴿أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ تكررُه مسألةً بعد مسألة، واستكانةً بعد خضوع.

ويحتمل أن أحدهما للكبائر، والثاني للصغائر.
 ويحتمل: ﴿اغفر لنا ذُنُوبَنَا﴾ الخالية، ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾: ما يقعُ منَّا.
 ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾؛ أي: على أعمالهم.

(١) فيكون المعنى على الأول: نسبحك فقنا عذاب النار، وعلى الثاني: نناديك فقنا عذاب النار.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٥٠٠)، وليس فيه: «وحقرتَه وقهرتَه».

الحسنُ: ﴿الْأَبْرَارِ﴾: الذين لا يُؤذون النَّملَ^(١).

الدِّمِياطِيُّ: ﴿الْأَبْرَارِ﴾: الأنبياء^(٢).

وقيل: المطيعون.

وقيل: ﴿اغفر لنا ذُنُوبَنَا﴾: ترك الطَّاعات، ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾: ارتكاب

المعاصي، حكاه أفضى القضاة^(٣).

(١٩٤) - ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ تُعَبِّدُوا بهذا القول؛ فإنَّ الله لا

يخلفُ ميعاده.

وقيل: دعاءٌ في معنى الخبر.

وقيل: معناه: اجعلنا منهم.

وقيل: سألوا النَّصْرَ وَالظَّفَرَ بِالْكَفَّارِ.

وقيل: معناه: اجعلنا من أهلِ الثَّوَابِ لا الْعِقَابِ.

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ابن عباسٍ: البعثُ بعد الموت^(٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤ / ٢٠٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٤٦)، والدينوري في

«المجالسة وجواهر العلم» (١ / ٣٣٧).

(٢) ذكره الواحدي في «البيسط» (٦ / ٢٦٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٣٦١) عن ابن عباس

رضي الله عنهما.

(٣) لم أقف على تفسير هذه الآية في المطبوع من «النكت والعيون».

(٤) انظر: «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (ص: ٤٣)، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٣٧) =

﴿وَأَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ بسبب إيمانهم، واستولى عليهم الأعداء فتملكها^(١).

﴿وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي﴾ بأنواع الأذيات من الشتم والضرب ونهب المال.

﴿وَقَتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقَتَلُوا﴾؛ أي: منهم^(٢).

﴿لَا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: لأموالها.

﴿وَلَا ذَخَلْنَاهُمْ جَنَّتِ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: أثيبهم ثوابًا

بفضله.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ على الطاعات.

(١٩٦) - ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلْدِ﴾.

﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلْدِ﴾ في سبب^(٣) النزول: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ

في مشركي مكة، وذلك أنهم كانوا في رخاءٍ ولينٍ من العيش، وكانوا يتجرون ويتمتعون، فقال بعض المؤمنين: إِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ، وَقَدْ هَلَكْنَا مِنَ

الجوع والجهد، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا يَغْرَنَكَ﴾^(٤) تحذيرًا للنبي ﷺ.

وقيل: الخطابُ للنبي، والمرادُ به غيره.

﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلْدِ﴾: تصرُّفهم ومجيئهم وذهابهم بالنعم فيها.

(١) كذا في النسخ الخطية، والمعنى: فتملكها العدو، ولو قال: فتملكوها، لكان أوضح.

(٢) المراد: بعض منهم، كما في «غرائب التفسير» (١/ ٢٧٦).

(٣) «سبب»: ليس في (و).

(٤) ذكره مقاتل في «تفسيره» (١/ ٣٢٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٥٧٦)، والواحدي في «أسباب

النزول» (ص: ١٣٩) دون نسبة، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٦٣) لمقاتل.

وقيل: غير مأخوذين^(١) بالإجرام.

(١٩٧) - ﴿مَتَعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾.

﴿مَتَعُ قَلِيلٌ﴾؛ أي: تغلبهم متاعٌ سريعُ الانقضاء، ﴿ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾.

(١٩٨) - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل: انزلوها نزلاً^(٢).

وقيل: هو ما يُعَدُّ للضيِّفِ من طعامٍ وشرابٍ وغيرهما من المَبْرَاتِ. وانتصابه كقولك: هو لك طلقاً^(٣).

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ أي: الذي عند الله للأبرار خير^(٤).

(١) في (و): «مأخوذ».

(٢) فهو مصدر على هذا القول، وهو قول الكسائي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٩٥).

(٣) الطَّلَنُ: الحلال، يقال: هو لك طلقاً؛ أي: حلالاً. انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ١٣). وانتصاب

(طلقاً) على الحال، وذهب الفراء إلى أنه على التفسير، وهو التمييز عندنا، وذهب النحاس إلى أنه

مصدر؛ أي: انتصابه على أنه مفعول مطلق. انظر: «الكتاب» (٢/ ٩١)، و«إعراب القرآن» للنحاس

(٤/ ١٢١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٤٨٣).

(٤) «خير» من (ن).

(١٩٩) - ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ﴾

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ﴾ ابن عباس وقتادة: نزلت في النجاشي حين صلى عليه رسول الله ﷺ، فقال المنافقون: صلى على عِلج نصراني^(١).

مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه من المؤمنين^(٢).

(٢٠٠) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۗ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ في سبب النزول: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٩٩) والطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٢٨) عن قتادة، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٥٨٥)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٢٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وفي إسناده نظر. ورواه البزار في «مسنده» (٦٥٥٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٢٢)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٥ / ٤٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٣٠) عن مجاهد بلفظ: «من اليهود والنصارى، وهم مسلمة أهل الكتاب»، ورجَّحه، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٢٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٤٢) عن ابن جريج: «نزلت في عبد الله بن سلام ومن معه».

أنه قال: لم يكن في زمانِ النبيِّ عليه السَّلام غزوٌ يُرابطُ فيه، ولكن انتظر الصَّلَاة خلف الصَّلَاة^(١).

الحسنُ وقتادةٌ: اصبروا على طاعة الله^(٢).

﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله.

وقيل: صابروا وعدي إياكم.

﴿وَرَابِطُوا﴾ أعداءكم، وقيل: رابطوا الخيل.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تُسعدون، وتَبقون في^(٣) الجنة.

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٤٠٨)، والطبري في «تفسيره» (٣٣٤ / ٦)، وابن المنذر في «تفسيره»

(٢ / ٥٤٤). وعلّق الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦ / ٨٦) على هذه الرواية فقال: «وما احتج

به أبو سلمة لا حجة فيه». وروى الحاكم في «المستدرک» (٣١٧٧) والبيهقي في «شعب الإيمان»

(٢٦٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٣٢) عن قتادة، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٤٤) عن ابن

عباس رضي الله عنهما، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٤٥) وأبو حيان في «البحر

المحيط» (٣ / ٤٨٥) عن الحسن، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٣٢) عن الحسن: «أمرهم أن

يصبروا على دينهم، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء، ولا سراء ولا ضراء».

(٣) «في» من (ن).

سُورَةُ النَّبِيَّاءِ

سُورَةُ النَّسَاءِ

مئةٌ وسبعون وآيتان^(١)، مدنيّةٌ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني^(٣): أهل مكة، وقيل: هم المؤمنون، وقيل: عامٌ.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ﴾: آدم، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾: من تلك النفس^(٤) ﴿زَوْجَهَا﴾:

حواء، خُلِقَتْ في منامه من الضِّلَعِ الأخيرة، وهي قصيرةٌ.

ابنُ بَحْرٍ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾: من جنسها^(٥)؛ كقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾

[النحل: ٧٢].

(١) «مئةٌ وسبعون وآيتان» من (ن).

(٢) هذا قول الجمهور إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾؛ فقد نزلت في مكة أيام

الفتح، وقال النحاس: سورة النساء مكية، وقال النقاش: نزلت عند الهجرة من مكة إلى المدينة.

انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٧/٢ و ١٢٠)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٤٩٢ و ٦٨٣).

(٣) في (و): «يقول».

(٤) «من تلك النفس» من (ن).

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣/٢٠٢) و(٥/١١٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير»

(١/٣٦٦)، والرازي في «التفسير الكبير» (٩/٤٧٨).

﴿وَيْتٌ﴾: ونشر ﴿مِنْهَا﴾: آدمَ وحوّاءَ.

ولا مُناقضة بين قوله: ﴿مِنْهَا﴾ وبين قوله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾؛ لأنَّ مرجعَ حوّاءَ إلى النفس الواحدة.

﴿وَجَا كَثِيرًا﴾ ذَكَرَ حَمَلًا عَلَى الْ(جمع)^(١).

﴿وَنِسَاءٌ﴾؛ أي: كثيرةٌ، فاكْتَفَى بِالْأَوَّلِ.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾؛ أي: يسأل بعضكم بعضًا، ويقول: أسألك بالله وأنشدك الله.

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ قيل^(٢): هو عطفٌ على ﴿اللَّهِ﴾؛ أي: وأتقوا الأرحامَ فلا تقطعوها.

وقيل: عطفٌ على محلِّ الجارِّ والمجرور.

وقراءة حمزة^(٣) عند الكوفيِّين عطفٌ على الضمير المجرور^(٤).

وقيل: الواوُ للقسم^(٥).

(١) أي: بثَّ منهما جمعاً كثيراً؛ رجالاً ونساءً؛ فالمراد بكلمة (جمع) في كلام المصنّف لفظها، وليس المراد معناها اللغوي أو الاصطلاحي؛ لأنَّ الحمل على الجمع المقابل للمفرد يقتضي التأنيث. انظر: «البيان» للعكبري (٣٢٦/١).

(٢) في (و): «وقيل».

(٣) قرأ حمزة بالجر، وباقي السبعة بالفتح، وقد ردَّ المبرد والزجاج قراءة الجرِّ، ورده مردود. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٦ / ٢)، و«السبعة» (ص: ٢٢٦)، و«التيسير» (ص: ٩٣)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٢٨٣ / ٢)، و«البحر المحيط» (٣٨٧ / ٢).

(٤) انظر: «غرائب التفسير» (١ / ٢٧٩)، و«الإنصاف» للأبّاري (٣٧٩ / ٢).

(٥) ذكر هذا الوجه ابن بابشاذ في «شرح المقدمة المحسّبة» (٢ / ٤٣٢)، وذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٧٩)، واستغربه.

وفي الوجهين بعد؛ وهي مجرورة^(١) بباءٍ أخرى تقديره: وبالأرحام، فحذف، ولهذا نظائر^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾: حافظًا، وقيل: عالمًا.

(٢) - ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾؛ أي: بعد البلوغ، وسماهم (يتامى) مجازًا^(٣)؛ لفقدهم آباءهم في صغرهم.

وقيل: وأتوا اليتامى الآن أموالهم إذا بلغوا.

﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ﴾ مجاهد: الحرام من مال اليتيم ﴿بِالطَّيِّبِ﴾: الحلال من أموالكم^(٤).

وقيل: لا تأكلوا الخبيث، وهو مال اليتيم، وتعطوا مكانه الطيب^(٥) من مالكم قصاصًا.

الضَّحَّاكُ وَالزُّهْرِيُّ: لا تأخذوا الرِّفِيعَ من مالِ اليتيم، وهو الطَّيِّبُ، وتُعطوه الخسيسَ، وهو الخبيث^(٦).

(١) في (و): «فهو مجرور».

(٢) انظر: «الخصائص» لابن جني (١/ ٢٨٦ - ٢٨٧)، و«البحر المحيط» (٢/ ٣٨٧).

(٣) «مجازًا» من (ن). وهذا ما يُعرف في كتب البلاغة بتسمية الشيء باسم ما كان عليه. انظر: «عروس الأفراح» للسبكي (٢/ ١٣٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٥١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٥٥٠).

(٥) في (و): «بالطيب».

(٦) روى الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٥٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٥٥٠) عن الزهري وابن =

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾؛ أي: مع أموالكم.

وقيل: لا تُضيفوها إلى أموالكم بالأكل منها.

﴿إِنَّهُ﴾: إن أكلها ﴿كَانَ حُوبًا﴾؛ أي: إنما ﴿كَبِيرًا﴾.

ابن عيسى: أصله: الحوب، وهو زجر للجمل^(١)، والحوب: الإثم؛ للزجر عنه، حاب الرجل يحوب حوبًا وحوبًا، وقد تحوب؛ (تأثم) منه^(٢).

(٣) - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ﴾ عائشة والحسن: في نكاح اليتامى، ﴿فَانكِحُوا﴾ من البالغات^(٣).

= المسيب نحوه بلفظ: «يعطي مهزولاً ويأخذ سمياً»، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٥٢) عن الضحاك: «لا تعط فاسداً وتأخذ جيداً»، وانظر: «تفسير الثعلبي» (١٠ / ١٥).

(١) جعل ابن فارس الحاء والواو والباء أصلاً واحداً يتشعب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة، وكلها متقاربة، ولكنه رأى أن قولهم في زجر الإبل: (حوب) ليست مأخوذة من أصل. انظر: «مقاييس اللغة» (٢ / ١١٣) مادة (ح وب).

(٢) أي: لفظ (تحوب) بمعنى (تأثم) مأخوذ من (الحوب).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» عن عائشة رضي الله عنها، وذكره المصنف «غرائب التفسير»

(١ / ٢٧٩) عن عائشة رضي الله عنها والحسن. وروى البخاري (٥٠٦٤)، ومسلم (٣٠١٨) عن عروة:

أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾

قالت: «يا ابن أخي، اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، يريد أن يتزوجها بأدنى من

سنة صداقتها، فنهوا أن ينكحوا إلا أن يقسطوا لهن، فيكملوا الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من

النساء». وذكر الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٢٥) عن الحسن أن المراد باليتامى: نكاح اليتامى.

قتادة والضحاك في جماعة: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَمِينِ﴾ وهممكم ذلك، فكذاك خافوا في النساء؛ لأنهم كانوا يتحرّجون في اليتامى، ولا يتحرّجون في النساء^(١).

ابن عباس: إن خفتم^(٢) الحيف والحب^(٣) في إنفاقكم أموال اليتامى، فقد حظرت عليكم أن تنكحوا أكثر من أربع^(٤).

مجاهد: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَمِينِ﴾، وتحرّجتم عن أكل أموالهم إيماناً وتصديقاً، فتحرّجوا من الزنى، ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٥)؛ أي: ما حلّ لكم^(٦).

و﴿مَا﴾ بمعنى: من، وقيل: للمصدر.

وقيل: نكاحاً طيباً حلالاً.

وأقسط: دخل في القسط، وهو العدل.

وقيل: أقسط: سلب القسط، وهو الجور.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٦٣ - ٣٦٥) عن قتادة والضحاك، وروى نحوه عن سعيد بن جبير والسدي.

(٢) «إن خفتم» من (ن).

(٣) في (و): «الخوف».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٦٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٥٩) بلفظ: «قُصِرَ الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى». وذكر الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٢٥) والواحدي في «البيسط» (٦ / ٢٩٨) عن ابن عباس رواية نحو قول قتادة والضحاك.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٦٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٥٤).

(٦) روى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٥٨) عن الحسن: «أي:

ما حلّ لكم من يتاماكم من قراباتكم».

﴿مَثْنٌ وَثُلَاثٌ وَرُبْعٌ﴾؛ أي: اثنتين اثنتين، وثلاثًا ثلاثًا، وأربعًا أربعًا، فهو معدولٌ

عن معنى اثنتين اثنتين، لا عن لفظهما، والواو بمعنى (أو)، وليس للجمع^(١).

وقيل: ثلاثٌ مع مثني، ورباعٌ مع ثلاث، كقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾

[فصلت: ١٠]؛ أي: مع اليومين^(٢).

﴿فَإِنَّ خِفْمَهُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ بين الأربعِ والثلاثِ والاثنتين^(٣) ﴿فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

من الجوارِي.

خَوْفٌ أَوْ لَا مِنْ نِكَاحِ الْيَتَامَى، وَصَرَفَ إِلَى الْبَالِغَاتِ مِنَ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْأَرْبَعِ، ثُمَّ

خَوْفَ الْإِزْدِيَادِ مِنْهُنَّ، وَقَصَرَ عَلَى وَاحِدَةٍ، ثُمَّ خَوْفَ مِنَ الْوَاحِدَةِ، فَرَخَّصَ فِي الْإِمَاءِ.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: التَّقْلِيلُ مِنْهُنَّ ﴿أَذْفَى أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ الْجُمْهُورُ: تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ

وَتَجُورُوا.

وَأَصْلُهُ: الْخُرُوجُ عَنِ الْحَدِّ، وَمِنْهُ (الْعَوْلُ) فِي الْفَرِيضَةِ، وَالْعَوِيلُ: الْخُرُوجُ عَنِ

الْحَدِّ فِي الْبُكَاءِ^(٤)، وَالْمَعْوَلُ: الْمَتَكَلُّ؛ خُرُوجٌ إِلَى الْغَيْرِ^(٥) بِالِاتِّكَالِ.

وَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ فِي مَعْنَاهُ: أَلَّا يَكْثُرَ مَنْ نَعُولُونَ^(٦).

(١) انظر: «الانتصار للقرآن» للباقلاني (٢/ ٥٩١)، و«تفسير الثعلبي» (٢٤/ ٥٥٥)، و«مغني اللبيب»

لابن هشام (ص: ٨٥٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٨٠).

(٣) «والاثنتين» من (ن).

(٤) في (ن): «النداء».

(٥) في (و): «وخرج الغير».

(٦) انظر: «الأم» للشافعي (٥/ ١١٤)، و«تفسير الشافعي» (٢/ ٥١٦).

وأنكر ذلك قومٌ، وليس بالمنكر، فهو من هذا الأصل؛ أي: أدنى أن لا تتجاوزوا حدّكم في الإنفاق^(١).

(٤) - ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾.
 ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾: مهورهنّ، يُقال للمهر: صدّاقٌ وصدّقةٌ وصدّقة^(٢)،
 وأصدّقها: أمهرها.

﴿نِحْلَةً﴾ قتادة في جماعه: فريضة^(٣).

وقيل: تدينًا.

محمد بن جرير: عطيةٌ واجبةٌ وفريضةٌ لازمة^(٤).

وقيل: عطيةٌ.

(١) أثبت الأنباري في «الزاهر في معاني كلام الناس» (١/ ١٤٠) أن (أعال) تأتي بمعنى: كثر عياله، وهو ما قال الشافعي، ونقله الأزهري في «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ٢٣٢) عن الكسائي، وذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٨٠) قول الشافعي، واستغربه، وأجاب أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٥٠٩) عن أدلة من ردّ على الشافعي، وذهب ابن قيم الجوزية إلى أن كلام الشافعي لغة فصيحة، لكن قول الجمهور هو المتعين من عشرة وجوه. انظر: «تحفة المودود» (ص: ١٥-١٩).

(٢) ويقال له أيضاً: صدّقة، وصدّقة، وصدّقة، وصدّاق، وهي سبع لغات. انظر: «تاج العروس» مادة (ص دق) (١٢/٢٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٨٠، ٣٨١) عن قتادة وابن جريج وابن زيد وغيرهم، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨٦١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٣٨٠).

وَالنُّحْلُ^(١) وَالنَّحْلَةُ: عَطِيَّةٌ تَمْلِكُ لَا عَن مَّثَامَنَةٍ، وَهُوَ أَصْلُ الْبَابِ.
﴿فَإِنْ طَبَّنْ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ مِّن الصَّدَاقِ، حَمْلٌ عَلَى الْمَعْنَى^(٢).
وقيل: مِّن الْإِيْتَاءِ.

و(مِن) لِلتَّبْيِينِ، وَوَحَدَ (النَّفْسِ) قِيَاسًا عَلَى: عَشْرِينَ دَرَهْمًا.
﴿فَكُلُوهُ هَيْئًا مَّرِيئًا﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيْئًا﴾: بِلَا إِثْمٍ ﴿مَّرِيئًا﴾: بِلَا دَاءٍ^(٣).
وقيل: ﴿هَيْئًا﴾ فِي الدُّنْيَا بِلَا مَطَالِبَةٍ، ﴿مَّرِيئًا﴾ فِي الْآخِرَةِ بِلَا تَبِعَةٍ.
ابْنُ عَيْسَى: مُشْتَقٌّ مِّن (هِنَاءِ الْإِبْلِ)^(٤)، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِّن الْجَرَبِ^(٥).

(٥) - ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

مَعْرُوفًا﴾.

(١) «والنحل» ليس في (ن). وانظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٢/٢).

(٢) ولذلك كان الضمير مذكراً مع أن لفظ (صَدَقَاتِهِنَّ) مؤنث.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/٥٣) عن أبي حمزة، ونقله الهروي في «الغريبين» (٦/١٩٤٤) عن أبي العباس، وهو ثعلب، عن ابن الأعرابي، وانظر: «تفسير الماتريدي» (٣/١٥)، و«تنوير المقباس» (ص: ٦٥). وروى الطبري في «تفسيره» (٦/٣٨٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/٥٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآية: «إذا كان غير إضرار ولا خديعة، فهو هنيء مريء كما قال الله جل ثناؤه».

(٤) ذكره الواحدي في «البيسط» (٦/٣٨٥) دون نسبة، وقد ذكر نحوه الطبري في «تفسيره» (٦/٣٨٥)، والهناء: ضرب من القطران، وقد هنا الإبل: طلاها بالهناء. انظر: «لسان العرب» لابن منظور مادة (هن أ) (١/١٨٦).

(٥) في (و): «فإنه سقاء من الإبل».

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ قيل: الأولاد، وقيل: النساء، وقيل: النساء^(١) والصبيان

الذين في حجوركم.

وليس (السَّفِيه) هنا^(٢) بوصف ذمٍّ، إنما هو الخفيفُ العقلِ ليس بالرزين.

﴿أَمْوَالِكُمْ أَلَيَّ جَلَّ اللَّهُ كُرمًا﴾؛ أي: قوامًا^(٣) لأبدانكم، ومعاشًا لأهلكم وأولادكم.

و(القيامُ) مصدرٌ^(٤)، و(القوام) اسمٌ^(٥)، ومصدرٌ (قاوم)، ومَنْ حذَفَ الألفَ^(٦)

فالمرادُ به المصدرُ أيضًا، وقيل: جمعُ قيمةٍ، وزَيْفَهُ أَبُو عَلِيٍّ^(٧).

﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾؛ أي: السُّفَهَاءَ.

﴿وَأَكْسُوهُمْ﴾؛ أي: اجعلوا لهم فيها نصيبًا.

ابنُ عَبَّاسٍ: لا تَعْمَدُ إِلَى مالِكَ الَّذِي جَعَلَهُ^(٩) اللهُ لَكَ مَعِيشَةً فَتَعْطِيَهُ امرأتَكَ أو

(١) «وقيل النساء» ليس في (ن).

(٢) في (و): «السفهاء هاهنا».

(٣) «قوامًا» من (ن).

(٤) في (و): «ليس مصدرًا». وقد ذهب الفراء والكسائي إلى أنه مصدر، وذهب الأخفش إلى أنه جمع.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٠١).

(٥) في (و): «والقوم».

(٦) قرأ ابن عامر: (قِيمًا) بغير ألف، والباقون: ﴿قِيمًا﴾، وقرأ عبد الله بن عمر في الشواذ (قوامًا). انظر:

«السبعة» (ص: ٢٤٨)، و«مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص: ٤٤)، و«التيسير» (ص: ١٠٠).

(٧) ذكره النحاس عن البصريين، ولم يرضه أبو علي الفارسي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس

(١/ ٢٠١)، و«الحجة» لأبي علي (٣/ ١٣٠).

(٨) «أطعموهم» من (ن).

(٩) في (ن): «جعل».

بنيك، ثم تنظر إلى ما في أيديهم، لكن أمسك ذلك وأصلحه، وكن أنت تنفق عليهم في رزقهم وكسوتهم ومؤونتهم^(١).

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: طيبًا تطيبُ به أنفسهم.

وقيل: الآية خطابٌ لأولياء اليتيم، ومعنى ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: أموال أيتامكم التي جعلكم الله قوامًا عليها؛ أي: لا تدفعوها إليهم قبل أوانه.

(٦) - ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾؛ أي: اختبروا عقولهم في معرفة العادات وتصاريف المعاملات.

وأفاد دخول ﴿حَتَّى﴾ معنى: إلى^(٢)؛ أي: أُخْبِرْوهم^(٣) على الأيام.

وبلوغ النكاح^(٤): الحلم، وحده ثمانينَ عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة.

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ﴾: علمتم وأبصرتم.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٣٩٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٦١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٦٤).

(٢) «إلى» من (و).

(٣) في (و): «اختبرهم».

(٤) «النكاح» من (ن).

﴿رُشْدًا﴾: عقلاً، وقيل^(١): عقلاً ودينًا^(٢) وهدايةً إلى المعاملة.

﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾؛ أي: لا تكثروا من الإنفاق من مال اليتيم

﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾: مسارعةً ﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾ فيلزمكم تسليمها إليهم.

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾؛ أي: عن مال اليتيم، والعفة: الامتناع عن مقاربة المحرم.

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾؛ أي: من مال اليتيم ﴿يَا الْمَعْرُوفِ﴾ بالقرض وقدر

الأجرة، وما إذا بلغ لا يسوؤه ذلك، أو سافر لأجله^(٣)، فله أن يأخذ قدر الحاجة إليه.

وقيل: نسخت بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] ^(٤).

وعن ابن عباس: فليأكل من مال نفسه بالمعروف حتى لا يُحوِّجَه إلى أكل مال

اليتيم^(٥).

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ قيل: ندب، وقيل: واجب، وقيل^(٦):

على ردِّ القرض.

(١) «عقلاً وقيل» من (ن).

(٢) في (و): «رزينا».

(٣) «لأجله» من (ن).

(٤) ذكر ذلك النحاس، وروى أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما عكسه. انظر: «الناسخ والمنسوخ»

لأبي عبيد (٤٣٧-٤٣٨)، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ١٨٩ و ٢٩٤-٢٩٥).

(٥) روى نحوه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢١٣٨٢)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٤١١)، والحاكم

في «المستدرک» (٣١٨٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(١/ ٢٨٤)، واستغربه. وروى الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤١٣) عن ابن عباس: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

يعني القرض.

(٦) «وقيل» من (ن).

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: مُحَاسِبًا.

محمَّد بن جرير^(١): كافيًا، من قولك: حسبي^(٢).

نزلت في ثابت بن رفاعه، وفي عمه^(٣).

(٧) - ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ سبب نزولها: أن أوس بن ثابت الأنصاري تُوِّفِي، فجاءت أمُّ كُحَّة^(٤) إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أوس بن ثابت مات وترك عليَّ بناتٍ وأنا امرأته، وليس عندي ما أنفق عليهنَّ، وقد ترك أبوهنَّ ما لا حسناً، وهو عند سُويد وعرفجة ابني عمِّ له، ولم يعطيني ولا بناته من المال شيئاً، وهنَّ في حجري، لا يُطعمنَ ولا يُسقينَ، ولا يُرفَعُ بهنَّ رأسٌ، فدعاهما رسولُ الله عليه السَّلام فقالا: يا رسول الله، ولدهما لا يركبُ فرساً ولا يحملُ كلاً ولا ينكأُ عدوًّا. وكانوا في الجاهليَّة لا يورثون النِّساءَ ولا الصَّغِيرَ وإن كان ذكراً، إنَّما يورثون الرِّجالَ الكبار. فقال رسول الله ﷺ: «انصرفوا حتى أنظر ما يُحدثُ الله فيهنَّ»، فانصرفوا فأنزل اللهُ هذه الآية: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾^(٥).

(١) في (و): «حمزة».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٦ / ٤٢٩ - ٤٣٠).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (١ / ١٨٩)، و«تفسير الثعلبي» (١٠ / ٦٨)، و«العجاب» لابن حجر (١ / ٥٥٠) و(٢ / ٨٣١).

(٤) ذكر ابن حجر أنها بضم الكاف وتشديد الجيم، وحكي عن المستغفريِّ أنه قال فيها: أمُّ كَحَلَّة. انظر: «الإصابة» (٨ / ٤٥٧).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٩٠ - ٩٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٤٤)، وفي =

﴿مَمَّا تَرَكَ آوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ آوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾
يعودُ إلى (ما ترك) ^(١)، وقيل: إلى (النَّصِيب).

﴿أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: معيَّنًا.

و﴿نَصِيبًا﴾ نصبٌ على المصدر ^(٢).

الزَّجَّاجُ: حالٌ ^(٣).

(٨) - ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾: ذوو قرابة الميت الذين لا يرثون.

﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ﴾: الرِّزْقُ قد يُضَافُ إلى غير الله كقوله: ﴿خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾ [المائدة: ١١٤] ^(٤)، وقوله: ﴿فَأَرْزُقُوهُمْ﴾؛ أي: أعطوهم ومكَّنوهم ﴿مِنْهُ﴾: من المقسوم.

ابنُ عَبَّاسٍ: نسختها: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١] ^(٥).

= اسم زوج أم كجة واسم من أخذ ماله اختلاف. انظر: «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (٢/ ٨٣٤)، و«الإصابة» له أيضاً (٨/ ٤٥٦ - ٤٥٧).

(١) في (ن): «تركه».

(٢) هذا قول الفراء والأخفش. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٥٧)، وللأخفش (١/ ٢٤٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٠٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١٥)، و«التبيان» للعكبري (١/ ٣٣٢).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٨٤).

(٥) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٠٢) بلفظ المصنف، ورواه الطبري في «تفسيره» =

الحسنُ في جماعةٍ: ندبٌ و^(١) استحبابٌ^(٢).

مجاهدٌ: فرضٌ عند قسمة الميراث بما طابت به أنفسهم^(٣).

وروي عن ابن عباسٍ أيضًا: أن هذا مخاطبةٌ للموصي؛ أي: إذا حضر الإيصال أقرباؤه الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فليوص لهم بشيء^(٤)، وتكون القسمة على هذا القول قسمة الثلث^(٥) الذي يضعه حيث يشاء.

= (٦ / ٤٣٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٧٣)، بلفظ: «وذلك قبل أن تنزل الفرائض، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرائض، فأعطى كل ذي حقَّ حَقَّهُ، فجعلت الصدقة فيما سمي المتوفى»، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما خلاف هذا.

(١) في (و): «ندب في».

(٢) ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٠٢) عن الحسن، وعبيدة، وعروة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والزهري، والشعبي، ويحيى بن يعمر، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢ / ١٢) عن الحسن وابن جبير، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٥٢٦) عن ابن عباس والحسن وابن جبير. وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٣٤) عن الحسن والزهري أنهما قالوا: «هي محكمة».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٢٦)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١ / ٢٩)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٣٢).

(٤) روى عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٢٧) أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه فلم يدع في الدار مسكينًا ولا ذا قرابة إلا أعطاه من ميراث أبيه، وتلا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾، وعائشة رضي الله عنها حية، فذكر ذلك لابن عباس فقال: «ما أصاب، ليس ذلك له، إنما ذلك للوصية، وإنما هذه الآية في الوصية، يريد الميت أن يوصي لهم». وانظر: «تفسير الطبري» (٦ / ٤٣٦ و ٤٣٩).

(٥) في (و): «ثلث».

وقيل: هو متصلٌ بقوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾، و﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾، ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾^(١).

﴿وَقُولُوا لَهُمْ﴾: لليتامى والمساكين ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: عذرًا جميلًا وعدةً حسنةً. وقيل: فارزقوا الأقرباء واليتامى والمساكين إن كانتِ الورثةُ بالغيين، وقولوا لهم قولًا معروفًا إن كانوا صغارًا.

(٩) - ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ للمفسرين فيه قولان:

قال بعضهم: هذا خطابٌ للأوصياء؛ أي: انظروا في أمر اليتامى، وافعلوا في أموالهم ما تحبُّون أن يُنظرَ بعدكم لأولادكم، وقيدَه بالآية^(٢) الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾.

والثاني: أنه خطابٌ لمن يحضرُ الموصَّ حالة الإيضاء؛ أي: لا تحمله على الإضرارِ بالورثةِ بصرف الأموال عنهم إلى غيرهم، وتذكروا حالة أنفسكم لو كنتم مكانه ولكم أولادٌ ضعافٌ عجزةٌ لا مالَ لهم، تخافونَ عليهم الفقرَ وسوءَ الحال، ماذا كنتم تعملون؟ فاتَّقوا الله في أن تأمروا أحاكم بما لو أمرتم به لساءكم ذلك.

وجوابُ (لو): ﴿خَافُوا﴾.

(١) أي: يُعطى هؤلاء من النصيب الذي يأخذه الرجال والنساء.

(٢) في (ن): «في الآية».

قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: يوافق الحق، وقيل: قَصْدًا، وقيل: عدلًا، وقيل: بإخراج الثُّلثِ فقط.

والسَّدادُ^(١): الاستواء في القولِ والفعلِ جميعًا.

(١٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى﴾ يريد: الأكل وغيره من الإنفاق.

﴿ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ سَمَاهُ باسم ما يؤول إليه.

وقيل: يأكلون في القيامة نَارًا، وقيدَه بقوله: ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ قطعًا للمجاز الذي

يُستعمل الأكل له، وتأكيده للوعيد.

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾: وسيدخلون النار، تقول: صلي النار: قاسى حرَّها،

وصَلَيْتَه: شَوَيْتَه، وأصلَيْتَه وصلَيْتَه: أَلْقَيْتَه^(٢) فيها، والصَّلَاءُ والصَّلَاءُ^(٣): الوَقُودُ

يُصطَلَى به.

والسَّعِيرُ: فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، تقولُ: (سَعَرْتُ النَّارَ)؛ إذا أَلْهَبْتَهَا.

(١) «السداد» من (ن).

(٢) في (ن): «ألقيت».

(٣) كذا في النسخ الخطية، وقال ابن ولاد والقالبي والأزهري والجوهري: إذا كسرت مددت،

وإذا فتحت قصرت. انظر: «المقصود والممدود» لابن ولاد (ص: ٧٣)، وللقالبي (ص: ٤٤٤)،

و«تهذيب اللغة» مادة (ص ل ي) (١٢/١٦٨)، و«الصحاح» (٦/٢٤٠٤).

(١١) - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلثَّلَاثِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَخْوَتِهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءِأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ عن جابر قال: عادني رسول الله عليه السلام وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجداني لا أعقل، فدعا بماء، فتوضأ، ثم رش علي منه فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾^(١).

وقيل: نزلت في ابنتي ثابت بن قيس، وقيل: في ابنتي سعد بن الربيع^(٢).
وقيل: في أم كُجَّة^(٣).

وقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾؛ أي: يأمركم ويفرض عليكم.

(١) رواه البخاري (٤٥٧٧)، ومسلم (١٦١٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٨٩١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ولفظه: «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق، فجاءت المرأة بابتنتين لها، فقالت: يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد، وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما كله، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله لا تنكحان أبداً إلا ولهما مال، فقال رسول الله ﷺ: «يقضي الله في ذلك»، قال: ونزلت سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية...»، قال أبو داود: «أخطأ بشر فيه، إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس قُتِلَ يوم اليمامة». ورواه الترمذي (٢٠٩٢)، وابن ماجه (٢٧٢٠) على الصواب، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٤٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٨٩٤) عن السدي.

﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾؛ أي: في أولادِ كلِّ مَنْ ماتَ منكم وتركَ مالاً.

والأولادُ: اسمٌ يشملُ الذَّكرَ والأنثى.

ثم استأنفَ فقال^(١): ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ﴾ أي: نصيبُ الابنِ مثلاً نصيبِ

البت، سواءً كانا اثنتين أو أكثر.

﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ يعني: الإناث، وقد تقدَّم ذكرهنَّ في قوله: ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾

بالشُّمولِ، وبالصَّريحِ في قوله: ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ﴾.

﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ قيل: ﴿فَوْقَ﴾ صلةٌ كما في قوله: ﴿فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾

[الأنفال: ١٢]، والمرادُ: التَّشْيِئَةُ^(٢).

وقيل: بل المرادُ به الجمع، والتَّشْيِئَةُ مُلْحَقَةٌ بالجمع؛ بدليلِ الأختينِ في قوله:

﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾^(٣).

ومذهبُ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ حُكْمَ الْبَتَيْنِ حُكْمُ بِنْتٍ^(٤).

(١) «فقال» من (ن).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠ / ١١٤)، و«البيسط» للواحد (٦ / ٣٥٥)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (١ / ٢٨٤)، واستضعفه.

(٣) في (و) زيادة: «أو أكثر».

(٤) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٢ / ٣٠)، والواحد في «البيسط» (٦ / ٣٥٤)، وابن عطية في

«المحرر الوجيز» (٢ / ١٥)، وقد ذكره الزجاج قبل هؤلاء في «معاني القرآن» (٢ / ٢٠)، لكنه قال:

«فأما ما ذكر عن ابن عباس من أن البنتين بمنزلة البنت، فهذا لا أحسبه صحيحاً عن ابن عباس، وهو

يستحيل في القياس؛ لأن منزلة الاثنتين منزلة الجمع، فالواحد خارج عن الاثنتين»، وذكره المصنف

في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٥)، واستغربه.

﴿فَلَهُنَّ﴾: للثنتين ﴿ثُلُثًا مَّا تَرَكَ﴾؛ أي: ترك الميِّت، وقد تقدّم ذكره على التقدير

الذي سبق.

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾؛ أي: الأنتى ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾، والباقي من الثلثين أو

النِّصْفِ لسائر الورثة، فإن لم يكن، رُدَّ عليهنَّ على قدرٍ سهامهنَّ.

﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾؛ أي: لأبوي الميِّت، والأبوان: الأبُّ والأمُّ، تُنِّي كـ(القَمَرين)

و(العَمَرين)^(١)، وجاز أن يكون من قولهم: (أبٌّ) للرجل و(أبَّةٌ) للمرأة، ثم بُنيَ،

فَعُلِّبَ المذكَّر^(٢).

﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ جعل الله نصيبَ كلِّ واحدٍ

منهما السُّدُسَ مع الولد، والباقي للأولاد، فإن كان الولدُ بنتًا واحدةً أخذ الأبُّ

الباقي بالتعصيب؛ فإنَّ للأب ثلاثة أحوالٍ: التعصيب، أو الفرض، أو التعصيب

والفرض جميعًا.

﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ والثلاثان للأب بالتعصيب؛ إذ لا

وارث له غيرهما؛ بدليل قوله: ﴿وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ﴾، وأما مع الزوج والزوجة فلها الثلثُ

مما بقي؛ فللأمِّ ثلاثة أحوالٍ: ثلث المال، أو ثلث ما بقي، أو السُّدُسُ، وقد يصيرُ

سُدُسُهَا سُبْعًا وَثَمَانًا وَتِسْعًا وَعُشْرًا فِي الْعَوْلِ.

(١) أي: فهما من لفظين مختلفين، لكن عُلب أحد اللفظين على الآخر، وهذا ما يُعرف بالتغليب. انظر:

«المقتضب» (٤/٣٢٣)، و«الصاحبي» لابن فارس (ص: ١٣)، و«التذليل والتكميل» لأبي حيان

(١/٢٢٨).

(٢) أي: فهما من لفظ واحد، والتغليب للتذكير على التأنيث فقط. انظر: «الكتاب» (٢/٢١٢)، و«معاني

القرآن» للزجاج (٣/٣٣١).

قال ابن عباس: لها مع الزوجين^(١) ثلثُ جميع المال^(٢).

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾؛ أي: إن كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعدًا فلأُمُّهُ السُّدُسُ، والأخ الواحد لا يحجب، والأعيان^(٣) والعلات^(٤) والأخفاف^(٥) في حجب الأمِّ سواءً.

قال ابن عباس: لا يحجب أقلُّ من ثلاثة^(٦)؛ كقوله في البنات.

وروي عنه أيضًا: من لا يرث لا يحجب، فجعل السَّهْمَ المحجوب للإخوة^(٧).

قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾؛ أي: هذه الأنصبا للورثة بعد الوصية أو الدين.

و(أو) لا تدلُّ على الترتيب، والتقدير: من بعد أحدهما، وقدم الوصية في اللفظ لأن الوصية مندوبٌ إليها الجميع، والدين يقع في النادر.

(١) أي: لها مع كل واحد من الزوجين؛ لأن الثاني منهما هو المتوفى.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٠١٨) و(١٩٠٢٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٠٥٨) و(٣١٠٦٣)، والدارمي في «سننه» (٢٨٧٨).

(٣) هم ولد الرجل من امرأة واحدة. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٣١)، و«الفائق» للزمخشري (٤٤/٣).

(٤) هم ولد الرجل من أمهات شتى. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ١٣١)، و«الغريبين» للهرودي (١٣٥٣/٤).

(٥) هم ولد المرأة من آباء شتى. انظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ١٦٠).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٦٥)، والحاكم في «المستدرک» (٤/ ٣٧٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٢٩٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٧) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٠٢٧) و(١٩٠٢٩) عن طاوس قال: «كان ابن عباس يقول في السدس الذي حجبته الإخوة للأم؛ هو للإخوة، قال: لا يكون للأب، إنما تقبضه الأم؛ ليكون للإخوة».

﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ ابن عباس: في الآخرة بالشفاعة،
والحاق بعض ببعض في الدرّة^(١).

مجاهد: في الدنيا^(٢).

محمد بن جرير: في الدين والدنيا^(٣).

وقيل: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾؛ الأب بالحفظ والتربية أم الأولاد بالخدمة والشفقة.

ويحتمل: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ بالموت؛ أي: لا تدرون أيهم يموت فتنتفعوا

بتركته.

ويحتمل أنه نهي عن تمني موت^(٤) من ترجو ميراثه^(٥).

﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ يجوز أن تكون متصلة باللامات^(٦)، كقوله: هو لك طلقاً^(٧)،

ويجوز أن تكون مصدرًا من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾؛ لأن المعنى: فرض عليكم^(٨).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٧١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٨٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٧١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٥٩٠).

(٣) «والدنيا» ليس في (ن). انظر: «تفسير الطبري» (٦ / ٤٧١)، ولفظه: «إنكم لا تعلمون أيهم أدنى وأشد نفعًا لكم في عاجل دنياكم وأجل أخراكم».

(٤) «موت» من (ن).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٦)، واستغربه، وعبارته هناك: «يحتمل أنه نهي عن تمني موت من إذا مات ورثته».

(٦) أي: اللامات التي تقدمت في الآية، وهي: ﴿لِلذِّكْرِ﴾، ﴿فَلَهْنٌ﴾، ﴿فَلَهَا﴾، ﴿وَلَا يُوَيْهِيهِ﴾، ﴿فَلَأُوتِيهِ﴾.

(٧) تقدم في التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أن الطلق الحلال، وأن انتصابه على الحال، أو التمييز، أو على أنه مفعول مطلق.

(٨) وذهب الفراء في «معاني القرآن» (١ / ٤٤٤) إلى أن قوله: ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: نصب على القطع، والقطع عنده هو الحال.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في المقادير التي بينها في الموارث (١).

(١٢) - ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ مِمَّا تَرَكَنَّ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَاعَفٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ جعل ميراث الزوج مثلي ميراث الزوجة على تقدير: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، فللزوج الربع مع الولد أو ولد الابن، والنصف عند عدمه، ولها أو لهن الربع أو الثمن.

﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ أكثر الصحابة في الكلاله، والصحيح: ما

خلا الوالد والولد (٢).

(١) في (ن): «الموت».

(٢) أي: اختلف الصحابة في الكلاله كثيراً، وهذا الذي صححه المصنف مروى عن أبي بكر وعمر وابن

عباس رضي الله عنهم. انظر: «مصنف عبد الرزاق» (١٩١٩٠) و(١٩١٩٢) و(١٩١٨٩)، و«مصنف

ابن أبي شيبة» (٣١٦٠٠) و(٣١٦٠٦) و(٣١٦٠٥). وانظر: «المغني» لابن قدامة (٦/٢٦٨).

المفضَّل: لأنَّهم تكلَّلوا بالميت؛ أي: أحاطوا به من جوانبه^(١).
والعصبَةُ: مشتقَّةٌ من (عصب البدن) الذي يُمْسِكُ العظامَ والعروق.
واختلف أهل اللُّغة فيها^(٢) أيضاً، فقال بعضهم: هم الورثة، وقال بعضهم: هو الميت الذي لا ولد له ولا والد.

وانتصابها هاهنا على الحال، وقيل: خبر ﴿كَانَ﴾.
و﴿يُورِثُ﴾ صفة ﴿رَجُلٌ﴾، فيكون الأظهرُ أنَّها الموروث.
وقرئ: (يُورِثُ) بالكسر^(٣)، فيكون الأظهرُ^(٤) الوارث.
﴿أَوْ أَمْرَأَةً﴾ عطفٌ على ﴿رَجُلٌ﴾.
﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أرادَ لأمِّ، وقد قرئَ به^(٥).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ١٢٣) دون نسبة، ونقل نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» مادة (ك ل ل) (٩ / ٣٣٠) عن أبي العباس.

(٢) أي: في الكلاله.

(٣) قرأ الحسن (يورث) بالتخفيف، وروي عن الأعمش، وقرأ عيسى بن عمر الثقفي وأبو رجاء (يورث) بالتشديد، وروي عن الحسن والأعمش، والقراءتان من الشواذ. انظر: «المحتسب» لابن جني (١ / ١٨٢)، و«مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص: ٣١)، و«شواذ القراءات» لشمس القراء الكرمانى (ص: ١٣١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٥٤٦).

(٤) «الموروث وقرئ يورث بالكسر فيكون الأظهر» من (ن).

(٥) «به» من (ن). ذكر المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٧) أن ذلك في مصحف ابن مسعود، ونُسب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه كان يقرأ: (أو أخت من أم)، كما روى ذلك ابن أبي شيبة في «مصنّفه» (٤ / ٣١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٨٣)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢ / ١٩)، وابن قدامة في «المغني» (٦ / ٢٦٨)، وقرأ أبي رضي الله عنه أيضاً: (من الأم)، كما في «الكشاف» للزمخشري (١ / ٤٨٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣ / ٥٤٧)، وكتلتها شاذة لمخالفة الرسم.

﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءً.

﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾؛ أي: من واحدٍ منهم^(١)، ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ﴾ من غير مزيةٍ للذكور على الإناث؛ لأنَّ لفظَ (الشَّرْكَاءِ) عند الإطلاق يقتضي المساواةَ بين الشُّركاء.

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ يحتمل أن تكرر الوصية لاختلاف الموصيين؛ فالأوَّلُ للوالدين والأولاد، والثاني للزوجة، والثالث للزوج، والرابع للكلالة.

﴿غَيْرِ مُضْكَأٍ﴾؛ أي: غير مُدْخِلٍ لِلضَّرْرِ عَلَى الْوَرِثَةِ بِإِصْطِاقِهِ، وَهُوَ أَنْ يُوصِيَ فَيُزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ، أَوْ يَقْرَبَ بَدِينٍ لَيْسَ عَلَيْهِ، أَوْ يَقْرَبَ بِاسْتِيفَاءِ مَا لَمْ يَسْتَوْفِ. وانتصابه على الحال، وذو الحال الضمير في ﴿يُوصِي﴾.

﴿وَوصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يجوز أن ينتصب على المصدر وباللام؛ كالـ (فريضة)^(٢).

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنية الموصي ﴿حَلِيمٌ﴾ عند إضراره.

(١٣) - ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿تِلْكَ﴾؛ أي: الأحكام التي تقدمت.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: فرائضه.

ابن عباس: طاعته^(٣).

(١) «منهم» من (ن).

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٤/ ١٦٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨٩٠). ورواه الطبري في =

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١) في أوامره ونواهيه، ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال مقدره، كقولهم: مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا^(٢).

﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(١٤ - ١٥) - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيمٌ ﴿١٤﴾ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَدْحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيمٌ﴾.

﴿وَالَّتِي﴾: جمع (التي)؛ أي: النساء اللاتي ﴿يَأْتِيَنَّ الْفَدْحِشَةَ﴾: الزنى.
﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾: (من) للتبويض.

﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾: من المؤمنين؛ أي: اطلبوا من قذفها بأن يأتي بأربعة شهداء، خطابٌ للأزواج.

= «تفسيره» (٦ / ٤٨٩) بلفظ: «طاعة الله؛ يعني: المواريث التي سمي الله».

(١) «في» من (ن).

(٢) قال الزجاج: «أي: يدخلهم مقدرين الخلود فيها، والحال يستقبل بها، تقول: مررتُ به معه بازٍ صائدًا به غدًا؛ أي: مقدرًا الصيد به غدًا. والحال المقدره هي الحال التي يُقدَّر أنها ستكون كذلك، ولكنها غير واقعة الآن». انظر: «الكتاب» (٢ / ٤٩ - ٥١)، و«معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٢٧)، و«إعراب مشكل القرآن» لمكي (١ / ٢٧٤)، و«البيسط» للواحدي (٦ / ٣٧٥).

وقيل: واسمعوا شهادةً أربعةً عليهنَّ، خطابٌ للقضاة والأولياء.
﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهنَّ بالزُّنى، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾: اجعلوا بيوتكم
عليهنَّ سجنًا.

ابنُ زيدٍ: معنى: (أمسكوهنَّ في البيوت): لا تُجامعوهنَّ^(١).
﴿حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ﴾؛ أي: يَمُتُنَّ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ غير هذه.
ابنُ عباسٍ: السَّبِيلُ للبكر: جلدٌ مئةٌ، وللثَّيْبِ الرَّجْمُ^(٢).

الحسنُ وقتادةٌ: للثَّيْبِ جلدٌ مئةٌ والرَّجْمُ، وللبكرِ جلدٌ مئةٌ وتغريبٌ عامٍ^(٣)؛ لما
روى عبادةُ بن الصَّامت: أنِّي سألتُ النَّبِيَّ عليه السَّلام عن قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ
سَبِيلًا﴾ قال: فنكسَ رأسه ساعةً ثم رفعه فقال: «قد جعل الله لهنَّ سبيلًا؛ للمُحصنِ
جلدٌ مئةٌ ثم رجْمٌ، وللبكرِ جلدٌ مئةٌ ونفيٌ سنةً»^(٤).
قتادةٌ: نسختها والآية^(٥) التي بعدها الحدود^(٦).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٧)،
واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠٠)، وابن أبي حاتم في
«تفسيره» (٣ / ٨٩٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٩١٤).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠١) عن قتادة. وروى
البيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٩٠٨) عن الحسن قال: «كان أول حدود النساء كن يحبسن في
بيوت لهن حتى نزلت الآية التي في النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾» ثم ذكر حديث عبادة الآتي،
وحديث عبادة رضي الله عنه رواه مسلم من طريق الحسن.

(٤) رواه مسلم (١٦٩٠).

(٥) في (ن): «نسختها الآية».

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٣١ - ٥٣٢)، والمروزي في «السنن» (٣٣٩ - ٣٤١)، والطبري في =

وقيل: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ بالنكاح.

(١٦) - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُوهُمَا وَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ﴾ الحسن: الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ^(١).

السُّدِّيُّ: البكران^(٢)، قال: وهذه الآية نزلت في البكرين، والآية الأولى في الشَّيْبَانِ^(٣).

مجاهد: الرَّجُلَانِ الزَّانِيَانِ^(٤).

﴿فَتَادُوهُمَا﴾ ابنُ عَبَّاسٍ: التَّعْيِيرُ بِاللِّسَانِ وَالضَّرْبُ بِالنَّعَالِ^(٥).

قتادة ومجاهد: التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ^(٦).

= «تفسيره» (٦ / ٥٠٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠١) عن قتادة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٠٠) عن الحسن وعكرمة.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٨٩٥).

(٣) ليس مراد المصنف أن السدي قال هذا الكلام، وإنما مراده أنه ذهب إليه، وقد سبق تخريج قول السدي

في هذه الآية في التعليق السابق، وقوله في الآية الأولى رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٤٩٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠٣)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٨٩٥).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٠٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠٣)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٨٩٥-٨٩٦).

(٦) رواه المروزي في «السنة» (٣٣٦) عن مجاهد، و(٣٣٩) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره»

(٦ / ٥٠٢) عنهما.

الحسن: هذه الآية سابقةً على الأولى نزولاً، فكان الأوَّل الأذى، ثم الحبس، ثم الجلد أو الرَّجْم^(١).

وذهب ابنُ بحرٍ إلى أن الآية الأولى في السَّاحات^(٢)، والثانية في أهل اللواط، والتي في سورة^(٣) النُّور في الزَّاني والزَّانية^(٤).

وهذا كلامٌ رائقٌ، لكنَّه خالفَ جمهورَ المفسِّرين فيه، وبناءه على أصلٍ له فاسدٌ، وهو أن ليس في القرآن ناسخٌ ولا منسوخٌ.

﴿فَإِن تَابَا﴾: عن الفاحشة، ﴿وَأَصْلَحَا﴾: داما على الصَّلاح، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾: عن إيذائهما؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

(١٧) - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ

فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾: هي^(٥) النَّدْمُ عَلَى السَّيِّئَةِ مع العزم على تركِ المعادة.

﴿عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾: الذَّنْبُ.

﴿بِجَهْلَةٍ﴾ مجاهدٌ وقتادةٌ: كُلُّ معصيةِ الله جهالة^(٦).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٦٤).

(٢) هنَّ النساء اللواتي يكتفين بالنساء عن الرجال.

(٣) «سورة» ليس في (ن).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٧)، وعدَّه من العجائب، وردَّ عليه بنحو كلامه هنا،

وذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» (٩ / ٥٢٨ - ٥٢٩)، وذكر أدلة ابن بحر، وأدلة من أبطل كلامه،

ثم أجاب عليها مؤيداً قوله، وذكر أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٤٥٥) كلام ابن بحر، وأجاب

عليه بنحو كلام المصنف.

(٥) «هي» من (ن).

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٣٣) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٠٧) عن مجاهد =

وقيل: ﴿بِجَهْلَةٍ﴾: بعمدٍ.
 الدِّمِياطِيُّ: ذَنْبُ الْمُؤْمِنِ جَهْلٌ، لَيْسَ بِشَرِكٍ وَلَا كُفْرٍ وَلَا جُحُودٍ^(١).
 وقيل: ﴿بِجَهْلَةٍ﴾ لَا يَعْلَمُونَ كُنْهَ مَا فِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ كَعِلْمِ الْمَشَاهِدَةِ.
 عَكْرَمَةُ: الْجَهَالَةُ الدُّنْيَا^(٢)؛ أَي: بِسَبَبِ الدُّنْيَا.
 ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ^(٣).
 وَعَنْهُ أَيْضًا: فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ^(٤).
 وقيل: قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ^(٥).
 ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ، وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ
 تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغْرِغْ»^(٦).
 ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

= وقادة، ولفظ عبد الرزاق: «اجتمع أصحاب الرسول ﷺ، فأروا أن كل شيء عَصِيءٌ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ
 جَهَالَةٌ؛ عَمْدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ».

(١) لَمْ أَقْفُ عَلَى تَفْسِيرِ الدِّمِياطِيِّ وَلَا قَوْلِهِ، وَلَكِنْ ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ» (٦ / ٣٨٩) عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْآيَةِ قَالَ: «يُرِيدُ أَنْ ذَنْبُ الْمُؤْمِنِ بِجَهْلٍ مِنْهُ».

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِ» (٣٥٤٦٣)، وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦ / ٥١٠).

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦ / ٥١٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣ / ٨٩٨).

(٤) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦ / ٥١٢) بِلَفْظِ: «فِي الْحَيَاةِ وَالصَّحَّةِ»، لَكِنَّهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ.

(٥) الْفُوقُ: هُوَ أَنْ تُحْلَبَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى يَدْرَّ لَبْنُهَا ثُمَّ تُحْلَبُ، فَمَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ فُوقًا. انظُرْ:
 «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (ف و ق) (١٠ / ٣١٧).

(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٣٧) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٦١٦٠) وَابْنُ حِبَّانَ (٦٢٨) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(١٨) - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا أُوتِيتَكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قيل: هم العصاة.

الرَّبِيعُ: الآية الأولى في المؤمنين، وابتداءً الثانية في المنافقين، وخاتمتها في الكافرين^(١).

﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ﴾ لأنه^(٢) إذا عاينَ ملكَ الموتِ ذهبَ التَّكْلِيفَ، اللَّهُمَّ ارزقنا توبةً نصحاً قبلَ الموتِ.

﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا أُوتِيتَ﴾ عطفٌ على (الذين يعملون السيئات).

وفي بعض المصاحف: (وللَّذِينَ) بلامين، فهو مبتدأٌ خبره ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾^(٣): هيأنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، من (العتيد)، وهو الحاضر، والعتيدة:

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥١٨)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٠٩) عن الربيع عن أبي العالية.

(٢) في (و): «أنه».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٨)، واستغربه، وذكره النسفي في «مدارك التنزيل» (١ / ٣٤٢)، وذكر العكبري وجه الإعراب الذي ذكره المصنف في «التبيان» (١ / ٣٤٠)، وأنكره ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص: ٧٧٧)، وقال ابن الجزري في «النشر» (٢ / ١٥٩): «لا بأس بالتنبيه على ما كتب موصولاً؛ لتعرف أصول الكلمات وتفكيك بعضها من بعض، فقد يقع اشتباه بسبب الاتصال على بعض الفضلاء، فكيف بغيرهم؟... والأخفش إمام النحو أعرب: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا أُوتِيتَ﴾ أن اللام لام الابتداء، والذين مبتدأ، وأولئك الخبر، ورأيت أبا البقاء في إعرابه ذكره أيضاً، ولا شك أنه إعراب مستقيم لولا رسم المصاحف؛ فإنها كتبت: ﴿وَلَا﴾، فهي (لا) النافية دخلت على (الذين)، و(الذين) في موضع جر عطفاً على (الذين) في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾.

طَبْلَةٌ مُعَدَّةٌ^(١) لِلطَّيِّبِ^(٢)، وَأَجَازُ ابْنِ عِيسَى أَنْ يَكُونَ^(٣): (أعددنا)، فُقَلِبَ الدَّالُّ تَاءً^(٤).

(١٩) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّبْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ كان أهل المدينة في^(٥) الجاهلية وأول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته، فألقى عليها ثوبه، [ف] صار أحق بها من نفسها ومن غيره، فإن شاء تزوجها بصداقها الأول، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها، ولم يعطها شيئاً^(٦)، وإن شاء عضلها وضارها؛ لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها.

(١) في (و): «معددة».

(٢) والعتيد أيضاً: الشيء المعد، والطلبة: وعاء تضع فيه المرأة الطيب. انظر: «العين» مادة (ع ت د) (٢ / ٢٩).

(٣) في (ن): «أن يقول».

(٤) لا خلاف في أن معنى أعتدنا وأعددنا واحد، ولكن الخلاف في الاشتقاق؛ فما ذكره المصنّف أولاً يجعلها من (ع ت د)، وهو قول أبي عبيدة والبصريين، وما نقله المصنّف عن ابن عيسى يجعلها من (ع د د)، وهو منقول عن بعض الكوفيين. انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١ / ١٢٠)، و«تفسير الطبري» (٦ / ٥٢٠).

(٥) «المدينة في» من (ن).

(٦) «ولم يعطها شيئاً» من (ن).

ثم إن كبشة بنت معن الأنصاريّة تُوفّي عنها زوجها أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، فقام ابن له من غيرها اسمه قيس، فطرح عليها ثوبه على عادة أهل المدينة قبل الإسلام، فورث نكاحها، ثم تركها^(١)، فلم يقربها ولم ينفق عليها؛ يضارّها؛ لتفتدي منه بمالها، فأتت كبشة رسول الله عليه السّلام فذكرت حالها، فأنزل الله الآية^(٢).

وقوله: ﴿تَرْتَوْنَ النِّسَاءَ﴾؛ أي: عين النساء؛ يريد: نكاحها كرهاً من غير إرادة من جهتها.

وقيل: مآل النساء.

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: ولا أن تعضلوهن؛ أي: تمنعهن؛ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾.

وقيل: تمّ الكلام، ثم خاطب الأزواج فقال: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٣).

وقيل: الخطاب لأولياء اليتيم.

وقيل: للمطلق.

(١) «ثم تركها» من (ن).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ١٤٧)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٢٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦١٠) عن عكرمة مرسلًا، وروى البخاري (٤٥٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك». وانظر: «العجاب» لابن حجر (٢ / ٨٤٨).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٢٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٠٣).

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾: ظاهرة.

الحسن: الزنى^(١).

ابن عباس: النشوز، فحينئذٍ جاز لكم أخذُ الفداء^(٢).

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾: خالقوهنَّ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بما يجبُ لها عليكم من الحقِّ.

وقيل: هو إمساكُ بمعروفٍ أو تسريحُ بإحسانٍ.

﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ في ذلك الشيء، وقيل:

في الكره.

﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ابن عباسٍ في جماعة: الأولادُ الصالحون^(٣).

(٢٠) - ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَبَدَّالَ زَوْجَ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَأَنْتَيْتُمْ إِحْدَنْهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا

تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مِئِينًا﴾.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَبَدَّالَ زَوْجَ مَكَاتٍ زَوْجٍ﴾: تطلقِ امرأةً وتزوّجِ أخرى.

﴿وَأَنْتَيْتُمْ﴾: أعطيتم ﴿إِحْدَنْهُنَّ﴾: إحدى الزوجات، وضعها موضع الجماعة.

﴿قِنْطَارًا﴾: مالا كثيرا؛ يريد: المهر وغيره.

﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ﴾: من القنطارِ ﴿شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مِئِينًا﴾ هذا

إنكار؛ أي: لا تأخذوا الفدية من التي لم تأتِ بفاحشةٍ.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٨٨١)، والطبري في «تفسيره» (٥٣٢ / ٦).

(٢) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥٣٣ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩٠٤ / ٣).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٣٩ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩٠٥ / ٣).

﴿بُهْتَنًا﴾: باطلاً. وقيل: ظلماً. وقيل: كذباً لما سبق الوعدُ يومَ العقد.
﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾: حراماً ظاهراً.

(٢١) - ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقَ غَلِيظًا﴾.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾: وصل إليها بالملامسة.
ابن عباس: كناية عن الجماع^(١).

الفراء: كناية عن الخلوة وإن لم يُجامع^(٢).

واشتقاقه من (الفضاء)، فضا يفضو فضاءً؛ إذا اتسع^(٣).

﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقَ غَلِيظًا﴾: عهداً وثيقاً.

ابن عيسى: فيه ثلاثة أقوال:

الحسن في جماعة: هو إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان^(٤).

الثاني: مجاهدٌ وابنُ زيدٍ: هو كلمةُ النكاحِ التي يُستحلُّ بها الفرج^(٥).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٤١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦١٦)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٣ / ٩٠٨)، وعلّق البخاري قبل حديث (٤٦٠٧).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٥٩)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (١٠ / ١٥).

(٣) انظر: «العين» مادة (ف ض و) (٧ / ٦٣).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٤٤)، ورؤي عن كثير غيره.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٠٢٧) عن مجاهد، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٤٥) عن

الثَّالِثُ: من قوله عليه السَّلَام: «أخذتموهنَّ بأمانةِ الله واستحللتمُ فُرُوجَهُنَّ بكلمةِ الله»^(١).

(٢٢) - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ ذُكِرَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّ جَمَاعَةً تَزَوَّجُوا بِحَلَائِلِ آبَائِهِمْ، مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ تَزَوَّجَ كَبِشَةَ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ تَزَوَّجَ فَاحْتَةَ، وَمَنْظُورُ بْنُ زُبَانَ تَزَوَّجَ مَلِيكَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾^(٢).

﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾؛ أَي: لَا تَتَزَوَّجُوا بِمُطَوِّئَةِ الْآبَاءِ.

ابْنُ عِيْسَى: كَنَكَحَ آبَائِكُمْ، فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ نِكَاحٍ لَهُمْ فَاسِدٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مَا نَكَحَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (مَنْ نَكَحَ)^(٣).

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ فَإِنَّكُمْ لَا تُؤَاخِذُونَ^(٤) بِهِ.

وَالِاسْتِثْنَاءُ مَنْقُطٌ.

(١) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقد قال بهذا القول الثالث

عكرمة والربيع. انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٥٤٥-٥٤٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٥٤٩) عن عكرمة.

(٣) ما ذكره المصنف عن ابن عيسى سبق إليه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٥٥٠)، فقال: «وقال آخرون:

معنى ذلك: ولا تنكحوا كنكاحهم، كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا يجوز مثلها في الإسلام»،

ثم ذكر أن هذا الوجه أولى الأقوال بالصواب، ويبيِّن أنَّ ورود (ما) في الآية جعل المعنى شاملاً لمن

تزوجهن الآباء ولا نكحتهم الفاسدة في الجاهلية. انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٥٥٢).

(٤) في (ن): «تؤخذون». بالنَّسَبِ

وقيل: (إِلَّا) هاهنا بمعنى (بعد)، كقوله: ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦] أي: بعد الموتة الأولى.

وقيل: لكن ما قد سلف فدعوه. وزيفه المفسرون؛ لأنه لم يزل محرماً^(١).

﴿إِنَّهُ﴾: إِنَّ هَذَا النِّكَاحَ ﴿كَانَ فَحِشَةً﴾: حراماً وزنى.

﴿وَمَقْتًا﴾: بغضاً عند الله وعند المؤمنين.

تقول: مَقْتٌ - بِالضَّمِّ - يَمُقْتُ مَقَاتَةً فَهُوَ مَقِيْتُ، وَمَقْتُهُ يَمُقُّهُ مَقْتًا: أَبْغَضَهُ.

ابن عيسى: قيل: إِنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَةٍ أَبِيهِ كَانَ يُسَمَّى الْمَقْتِيَّ^(٢).

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾؛ أي: هذا النِّكَاح.

(٢٣) - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

مِنَ الرُّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ

أَلْتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ

أَبْنَاؤُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(١) هذا الوجه ذكره الطبري في «تفسيره» (٦/ ٥٥٠)، ونقله الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٢) عن

قطرب، وليس الإشكال في الاستثناء؛ فالاستثناء على هذا الوجه منقطع مثل ما اختار المصنّف،

وإنما الإشكال في كلمة (فدعوه)؛ فالمصنّف رأى أن هذا التقدير لا يكمل المعنى مثل تقدير: (لكن

ما قد سلف؛ فإنكم لا تؤاخذون به) الذي اختاره.

(٢) لم أقف على من نسبه لابن عيسى، وقد ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/ ١٢١)، والزجاج

في «معاني القرآن» (٢/ ٣٢)، والنحاس في «معاني القرآن» (١/ ٥٢)، والماوردي في «النكت

والعيون» (١/ ٤٦٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٨٨)، ونسبه أبو حيان في «البحر

المحيط» (٣/ ٥٧٦) لأبي عبيدة وغيره.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ: حُرِّمَ مِنَ النَّسَبِ سَبْعٌ، وَمِنَ الصَّهْرِ سَبْعٌ^(١).

غَيْرُهُ: سَبْعٌ مِنَ النَّسَبِ، وَسَبْعٌ بِالسَّبَبِ^(٢)؛

فَالأُولَى: ﴿أُمَّهَاتُكُمْ﴾، وَالجَدَّاتُ مِنْ قِبَلِ الأُمِّ وَالأَبِ دَاخِلَاتٌ مَعَهُنَّ فِي التَّحْرِيمِ.

وَالثَّانِيَةُ: ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾، وَبَنَاتُ الابْنِ وَبَنَاتُ البِنْتِ دَاخِلَاتٌ مَعَهُنَّ.

وَالثَّلَاثَةُ: ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ أَرَادَ: مِنَ الأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ.

وَالرَّابِعَةُ: ﴿وَعَمَّاتُكُمْ﴾؛ أَي: مِنَ الأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ.

وَالخَامِسَةُ: ﴿وَوَحَلَاتُكُمْ﴾ مِنَ الأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ^(٣).

وَالسَّادِسَةُ: ﴿وَبَنَاتُ الأَخِّ﴾ مِنَ الأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ.

وَالسَّابِعَةُ: ﴿وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ مِنَ الأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ.

﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ هِيَ المَرِضِعَةُ، هَذِهِ الأُولَى مِنَ السَّبَبِ.

وَالثَّانِيَةُ: ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ﴾، وَقَالَ ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا

يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»^(٤).

وَالثَّلَاثَةُ: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ هَذِهِ مَحْرَمَةٌ بِمَجْرَدِ العَقْدِ.

(١) رواه البخاري (٥١٠٥).

(٢) في (و): «بالسَّبَبِ».

(٣) «من الأوجه الثلاثة» من (ن).

(٤) رواه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

والرابعة: ﴿وَرَبَّيْتِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمِيهِنَّ﴾: هي جمع (ربيبة)، فعيلٌ بمعنى مفعول، ودخله التاء؛ لأنه اسمٌ لا وصفٌ^(١).

وقوله: ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾؛ أي: في تربيتكم على الأغلب، وليس بشرط، وعليّ رضي الله عنه جعله شرطاً^(٢).

وقوله: ﴿دَخَلْتُمِيهِنَّ﴾ كنايةٌ عن الجماع.

عطاء: إذا خلا بها وتكشفت له فقد دخل بها^(٣).

﴿فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمِيهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: لا حرج عليكم في أن تتزوجوا بناتهن.

وعليّ رضي الله عنه جعل ﴿الَّتِي دَخَلْتُمِيهِنَّ﴾ وصفاً للنساء المتقدّمة والمتأخّرة^(٥)،

(١) الأصل في (فعيل) إذا كان بمعنى (مفعول) ووُصفت به أنثى ألا تلحقه علامة التأنيث، فيقال: ملحفة جديد، فإن جُرِّد عن الوصفية لحقته، فيقال: ذبيحة، أما إذا كان (فعيل) بمعنى (فاعل) فالأصل أن تلحقه علامة التأنيث، وقد يُحمل هذا على هذا. انظر: «الكتاب» (٣/٦٤٧)، و«إسفار الفصح» للهروري (١/٢٠٠)، و«المخصص» (١/٣٨٩)، و«البدیع» لابن الأثير (٢/١٤١)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٣/٣٧٥)، و«شرح الشافية الكافية» لابن مالك (٤/١٧٤٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٨٣٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٠٨٧)، وابن حزم في «المحلى» (٩/١٤٣)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/٢٢٠): «هذا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب على شرط مسلم، وهو قول غريب جداً، وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه...».

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٨٢٢)، والطبري في «تفسيره» (٦/٥٥٩).

(٤) في (و): «لا جناح».

(٥) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٢٦٦ و ١٦٢٦٧)، والطبري في «تفسيره» (٦/٥٥٦) أن علياً =

وليس ذلك بالمذهب؛ لأنَّ الوصفَ الواحدَ لا يقعُ على موصوفين مختلفي العامل^(١).
والخامسة: ﴿وَحَلَّلِيلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾: جمعُ (حليلة)،
وهي المرأة، مشتقةٌ من (يحلُّ) بالضمِّ؛ أي: تحلُّ معك وتحلُّ معها، أو من (تحلُّ)
بالكسر؛ أي: تحلُّ لك وتحلُّ لها.

وقيدَ بقوله: ﴿مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ نفيًا لحليلة المتبني.

عطاءً: نزلت حين نكح النبي ﷺ امرأة زيد بن حارثة، فقال المشركون في ذلك^(٢).

والسادسة: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ أي: والجمعُ
بين الأختين في عقد^(٣) النكاح، وكذلك الوطءُ في ملك اليمين، وجاء في الخبر:
«لا تُنكحُ المرأةُ على عمِّتها، ولا على خالِّتها، لا صغيرها على كبيرها، ولا كبيرها
على صغيرها»^(٤).

= رضي الله عنه قال في أم امرأة طلقها زوجها قبل أن يدخل بها: «هي بمنزلة الربيب»، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٦٢٧) أن عليًّا رضي الله عنه قال في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها: أله أن يتزوج ابنتها؟ قال علي: «هما بمنزلة واحدة، يجريان مجرى واحدًا؛ إن طلق البنت قبل أن يدخل بها تزوج أمها، وإن تزوج أمها ثم طلقها قبل أن يدخل بها تزوج ابنتها».

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٨٩) «الغريب: ذهب بعض الفقهاء إلى أنه وصف للنسائين، وهذا سهو؛ لأن الأولى مجرورة بالإضافة، والثانية مجرورة بـ(من)، ولا يجوز حمل وصف على موصوفين مختلفي العامل». وانظر: «المحرر الوجيز» (٢/ ٣٢)، و«البحر المحيط» (٣/ ٦٤٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٨٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٥٦١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٦٣١).

(٣) في (ن): «عقدة».

(٤) لم أقف على لفظ المصنف، وقد روى نحوه البخاري (٥١٠٩)، ومسلم (١٤٠٨) من حديث أبي =

وكذلك الجمع بين كل اثنين^(١) لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرم النكاح بينهما.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

(٢٤) - ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ^٤ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

والسابعة: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^٥ اختلف المفسرون فيه، ورؤي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي عليه السلام، فنزلت: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^٦ فاستحللناهن^(٢).

وإلى هذا ذهب علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن زيد في جماعة^(٣).

= هريرة رضي الله عنه، دون قوله: «لا صغيرها على كبيرها، ولا كبيرها على صغيرها»، وروى أبو داود (٢٠٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا المرأة على خالتها، ولا الخالة على بنت أختها، ولا تنكح الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى».

(١) أي: شخصين، فلذلك جاء بصيغة المذكر من أن المراد به مؤنث.

(٢) رواه مسلم (١٤٥٦).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٨٨٩) عن علي رضي الله عنه، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»

(١٦٨٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ورواه الطبري =

فيكون المعنى: وذوات الأزواج إلا ما ملكت إيمانكم بالسبي؛ فإنها تحل بعد الاستبراء بحيضة.

وقيل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: ذوات الأزواج، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بالشري، وهذا على قول من قال: بيعها طلاقها.

وقيل: ﴿المحصنات﴾: العفائف، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بالنكاح أو ملك اليمين.

وروي أن ابن عباس سئل عنها فقال: لا أدري من المعنى بها^(١)، وجعل السابعة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾^(٢).

قال مجاهد: لو وجدت من يعرفها لضربت إليه أكباد الإبل^(٣).
والصحيح ما جاء في سبب النزول من ذكر سبايا أوطاس، وأنها السابعة.
﴿كَيْتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: كتب تحريم ذلك كتاب الله، فيكون نصبا على

المصدر.

= في «تفسيره» (٦ / ٥٦٣) عن ابن زيد. وفرق الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٧١) بين قولي علي وابن مسعود رضي الله عنهما فقال: «عن عبد الله: ذوات الأزواج من المسلمين والمشركين، وقال علي: ذوات الأزواج من المشركين».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٧٤)، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٨٩)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٥٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٢١ - ٦٢٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٧٤). وقد استنكر ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢ / ٣٥) هذين القولين عن ابن عباس ومجاهد، فقال: «ولا أدري كيف نُسب هذا القول إلى ابن عباس! ولا كيف انتهى مجاهد إلى هذا القول!«.

وقيل: على الإغراء؛ أي: عليكم كتاب الله^(١).

وأصل الإحصان: المنع، ومنه: الحصن؛ لمنعه من فيه، والحصان من الفرس يمنع راحته من عدوه، والإحصان: التزوج؛ لأنه يمنع من غير الزوج، والإحصان: التعفف؛ لحفظها فرجها عن^(٢) لا تحل له، والإحصان: الحرية؛ لأنها تمنع من ابتذال الرق، والإحصان: الإسلام؛ لأنه يمنع الدم والمال ويحظرهما.

﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾: ما سوى ما تلا عليكم.

وأصل (وراء) ظرف المكان، خلاف (قدام)، من (وريت)؛ أي: سترت.

وقيل: ما سوى المحرمات المذكورة ودون الخمس^(٣).

﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بدل من ﴿مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ أي: تبتغوا بالمهر أو الثمن^(٤)،

وهذا دليل على أن المهر: ما يقع عليه اسم المال^(٥).

﴿مُحْصِنِينَ﴾ بالحلال ﴿غَيْرَ مُسْتَفْجِحِينَ﴾ بالزنى، والمسافح: الذي يصب ماءه

حيث أتفق.

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾: (ما) بمعنى: (من)؛ أي: من تمتعتم بهن^(٦) من النساء،

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٠)، واستغربه؛ لأن ما انتصب على الإغراء لا يتقدم

على ما ينصبه.

(٢) في (و): «لمنعها وجهًا على من».

(٣) لأن زواج الخامسة حرام، ولو كانت من غير المحرمات المذكورة.

(٤) في (و): «والثمن».

(٥) وهو مذهب أبي حنيفة. انظر: «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٤ / ٣٩٨)، و«تفسير الثعلبي»

(١٠ / ٢١٥).

(٦) في (و): «به».

﴿فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهنَّ ﴿فَرِيضَةً﴾: التي فرضتم لهنَّ على ذلك.

وقيل: هو المهر؛ أي: ما توصلتم به إلى الاستمتاع بهنَّ، وهو المهر، فأتوهنَّ إياه كاملاً.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ﴾: أي: لا حرج عليكم في زيادة المهر ونقصانه، وردّه بعد نقده، وإبراء ذمّته عن كلّه أو بعضه ﴿مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾: بعد التّحديد.

وقيل: هذا في النّفقة؛ أي: لا بأس أن ترضى هي من النّفقة بدون نفقة مثلها؛ لأنّ بعد إتياء المهر لا يكون بينهما إلا قلة النّفقة أو كثرتها.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

ذهب ابن عباسٍ وعمران بن حُصينٍ إلى أن قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ يريد: المتعة، وهي أن ينكح الرجل امرأةً إلى أجلٍ معلوم، فإذا انقضى الأجل أعطها أجرها، ثم إن أرادها قال لها: زيديني في الأجلِ أزدك في الأجر، فإن شاءت فعلت فأعطها الأجر عند الأجل، وإن شاءت مضت لسبيلها، ولا عِدّة عليها، ولا طلاق، ولا ميراث، ولا شهود في العقد^(١).

(١) أما مذهب ابن عباس في المتعة فمشهور، وقد ذكره أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٨٠)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٨٧)، وقد نصّ أبو عبيد أنه لا يُعرف عن أحد من الصحابة أنه كان يترخّص فيها إلا ابن عباس، وقد روى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قولاً يوافق الجمهور، وأما أن عمران بن حصين ذهب إلى جواز المتعة فذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٢١٦)، والواحدي في «السيط» (٦ / ٤٤٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩١)، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه رواه البخاري (٤٥١٨) ومسلم (١٢٢٦)، لكنه في متعة الحج، لا في متعة النساء، كما دلّت عليه ترجمة الباب عند البخاري:

وأولُّ ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ على هذا، وقال: إنما نزلت^(١): (فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمى فاتوهنَّ أجورهنَّ)^(٢).

وهذا بإجماعٍ من الصحابةِ وأئمةِ المسلمين حرامٌ.

وقال الحسنُ ومجاهدٌ: ما أحلَّ اللهُ المتعةَ قطُّ في كتابه^(٣).

وذهب آخرون إلى أنه كان حلالاً فنسخ بقوله: ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١] وبآيةِ المواريث.

وقال الكلبيُّ: كان هذا في أولِ الإسلام، أحلها رسولُ الله عليه السَّلام ثلاثةَ أيَّامٍ ثم حرَّمها^(٤).

(باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج)، وقد جاء التصريح بذلك في رواية مسلم: «نزلت آية المتعة في كتاب الله؛ يعني: متعة الحج، وأمرنا بها رسول الله ﷺ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء».

(١) في (و): «نزل».

(٢) روى معناه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٠٢١) و(١٤٠٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الطبري في «تفسيره» (٥٨٦ / ٦) أن ابن عباس رضي الله عنهما كان عنده مصحف كُتب على قراءة أبيِّ، وأن الآية جاءت فيه بتلك الزيادة، ونبّه الطبري إلى عدم جواز هذه القراءة؛ لمخالفتها رسم المصاحف. وانظر: «المصاحف» لابن أبي داود (ص: ١٦٤).

(٣) روى الطبري في «تفسيره» (٥٨٥ / ٦) عن الحسن ومجاهد تفسير الاستمتاع في الآية بالنكاح. وروى عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٠٤٠) عن معمر والحسن قالا: «ما حلت المتعة قط إلا ثلاثاً في عمرة القضاء، ما حلت قبلها ولا بعدها».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢١٩ / ١٠).

وجاء عن علي رضي الله عنه إنكارها على ابن عباس وقال: إنك رجل تائه؛ إن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة^(١).

أبو عبيدة: نُسِخَتِ المتعةُ بالقرآنِ والسُّنَّةِ جميعاً^(٢).

وقيل: إن ابن عباس رجع عن قوله بالمتعة في آخر عمره^(٣).

وروي عن ابن عباس أنه قال عند موته: اللهم إني أتوب إليك من قولي في المتعة والصرف^(٤).

وتأويل قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ﴾ ما سبق بيانه^(٥).

(٢٥) - ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنْنَ فَإِنْ تَبَيَّنَ يَفْجَشَةً فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾ ابن عباس في جماعة: غنى^(٦).

(١) رواه مسلم (١٤٠٧).

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد (ص: ٨٠).

(٣) رواه الترمذي (١١٢٢)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٨٢).

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (١ / ٤٩٨)، والرازي في «مفاتيح الغيب» (١٠ / ٤١)، وانظر:

«تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١ / ٣٠٢).

(٥) في (و) أعيد هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٩٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٤٦).

أبو عليّ في «التذكرة»^(١): ﴿طَوَّلًا﴾: اعتلاءً، وهو أصل الكلمة، ومنه: الطُّولُ، والتَّطاول.

﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَتَيْكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يريد: الإماء المؤمنات، والتقييدُ ندبٌ؛ لا أنه^(٢) لا يجوزُ غيرهنَّ من الكتابيات^(٣).

و﴿طَوَّلًا﴾ مفعولٌ ﴿لَمْ يَسْتَطِعْ﴾، و﴿أَنْ يَنْكِحَ﴾ مفعولٌ للطَّوْل، فإنه مصدرٌ عمل فيما بعده، هذا كلام أبي عليّ في «التذكرة»^(٤).
ومن ذهب إلى أنه تمييزٌ وتقديره: عدم طولٍ، فسهُوٌ.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ﴾؛ أي: فاكتفوا بظاهر إيمانها؛ فإنَّ الله هو^(٥) متولّي السرائر.

﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾؛ أي: لا تستنكفوا من نكاح الإماء؛ فكلُّكم بنو آدم.

(١) كتاب التذكرة كتاب كبير في مجلدات، وقيل: إنه بلغ مئة وخمسة وعشرين كراسة، وُصف بأنه من أجلّ كتب أبي عليّ، وُوصف بأنه أقدم كتب أبي عليّ ومسودتها، وهو اليوم مفقود، لكن طُبِعَ مختصره لابن جني باسم: مختار تذكرة أبي عليّ وتهذيبها، ولم أقف فيه على ما نقله المصنف. وانظر: «إنباه الرواة» للقفطي (٣٠٩/١) و(١٥٤/٣)، و«مختار تذكرة أبي عليّ وتهذيبها» لابن جني (ص: ١٢ من المقدمة وما بعدها)، و«الدر الثمين» لابن الساعي (ص: ٣٢٠)، و«كشف الظنون» (٣٨٤/١).

(٢) في (و): «لأنه».

(٣) وهذا مذهب الحنفية، وذهب مالك والشافعي إلى تخصيص الجواز بالأمة المؤمنة. انظر: «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٤/٤٥١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٥٩٢).

(٤) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٥٩٤).

(٥) «هو» من (ن).

وقيل: بعضكم من بعضٍ في الإيمان.

وقيل: فلينكح بعضكم من بعضٍ؛ فيرتفع بفعلٍ مضمرٍ دلٌّ عليه ما قبله وما بعده.

جابرٌ وعطاءٌ: معنى قوله: ﴿طَوَّلًا﴾: هَوَى^(١)؛ أي: إذا هوى أمةً فله أن يتزوَّجها

وإن كان ذا يسارٍ.

﴿فَأَنكِحُوا هُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾؛ أي: بإذن مولاها بخلاف الحرائر؛ لأنها مملوكةٌ

لا تملك نفسها.

﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهنَّ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: من غيرِ نقصانٍ ومَطْلٍ

ولِيَانٍ.

ويُحتملُ أن الفائدةَ في قوله: ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ نفِيٌّ ما في قوله: ﴿فَإِن

طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ﴾؛ لأنَّ مهرها

لسيِّدها، وإضافته إليها إضافة سببٍ، والتقدير: وآتوا سيِّدهنَّ^(٢) أجورهنَّ.

قوله: ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾؛ أي: عفافٌ ﴿غَيْرُ مُسْفُوحَاتٍ﴾: زواني^(٣) علانيةٌ ﴿وَلَا

مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: زواني سرًّا، وكانت العربُ لا تستنكفُ من ذلك.

والخِذْنُ والخِذِينُ: الصَّدِيقُ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٩٣ / ٦) عن جابر، وعن عطاء (٥٩٤ / ٦)، لكن بشرط خوف العنت

والسعاية، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥٩٣ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩٢٠ / ٣) عن

ربيعة بن عبد الرحمن، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٧٢ / ١) عن جابر وابن مسعود

والشعبي وربيعة وعطاء.

(٢) في (و): «وأتوهن سيدهن».

(٣) كذا في النسخ الخطية، و«غرائب التفسير» (٢٩٢ / ١).

ابن بحر: ﴿مُسْفَحَتٍ﴾: زواني، ﴿وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: المسافحات^(١)؛ فسرّها على أصله^(٢).

﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ ابن مسعود في جماعة: أسلمن^(٣).

ابن عباس في جماعة: تزوّجن^(٤).

ومن ضمّ^(٥) فمعناه: زوّجن.

﴿فَإِنْ أَتَيْكَ بِفَحِشَةٍ﴾: زنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر ﴿مِنْ

الْعَدَابِ﴾: من الحدّ؛ أي: خمسين جلدة.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: نكاح الإمام ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾: الزنى والوقوع في

الهلاك، وأصله: الشدّة.

﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ أي: والصبر عن نكاح الإمام أحوط لكم؛ كيلا يصير

أولادكم عبيداً.

وقيل^(٦): وأن تصبروا عن الزنى خير لكم.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث رخص في النكاح ووطئ الإمام^(٧).

(١) كذا في النسخ الخطية، وقد ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (٢٩٢/١) قول ابن بحر، وعده من العجائب، لكن بلفظ: «السواحق»، ولعلّ الكلمة تصحفت في النسخ الخطية من (المساحقات)، والله أعلم.

(٢) انظر ما تقدم عن ابن بحر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا﴾.

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٣٦٠٤)، والطبري في «تفسيره» (٦/٦١٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٥٨٠)، والطبري في «تفسيره» (٦/٦١١).

(٥) قرأ أبو بكر وحمة والكسائي بفتح الهمزة والصاد، والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد. انظر:

«السبعة» (ص: ٢٣١)، و«التيسير» (ص: ٩٥).

(٦) «وقيل» من (ن).

(٧) «في النكاح ووطئ الإمام» من (ن).

(٢٦) - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ ما يتعبّدكم به من الحلال والحرام اللذين تقدّما وغيرهما.

﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: يدلّكم عليها ويأمركم بسلوكها، وهي الطرُق التي سنّها لأهل الرّشد.

وقيل: بَيْنَ الرّشد والغِيّ جميعاً؛ لِتَجْتَلِبُوا^(١) الرّشدَ وتجتنبوا الغيَّ.

﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ إِذَا اتَّبَعْتُمُ الْحَقَّ.

وقيل: معناه: يريدُ أن تتوبوا فيقبَل توبتكم.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بها^(٢) ﴿حَكِيمٌ﴾ في وصفها^(٣).

قال ابن عيسى: لِلنَّحْوِيِّينَ فِي لَامِ ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

الأوّل: معناها: (أَنْ)، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي (أَرَدْتُ) و(أَمَرْتُ)^(٤)؛ لِأَنَّهَا تَطْلُبُ

الاستقبال، فَلَمَّا كَانَتْ (أَنْ)^(٥) فِي سَائِرِ الْأَفْعَالِ تَطْلُبُ الْاِسْتِقْبَالَ اسْتَوْثَقُوا لَهُ بِاللَّامِ،

وَهَذَا قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ^(٦).

(١) فِي (و): «لِتَجْبُوا».

(٢) أَي: سُنَنِ السَّابِقِينَ.

(٣) فِي (ن): «وَضَعَهَا».

(٤) مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، و﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: ١٥]،

وَمَا شَابِهَا.

(٥) «أَنْ» مِنْ (ن).

(٦) قَالَهُ الْفَرَاءُ، وَنُقِلَ عَنِ الْكَسَائِيِّ، وَأَنْكَرَهُ الزَّجَاجُ. انظُر: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَاءِ (١/ ٢٦١)، وَلِلزَّجَاجِ =

والثاني: قولٌ سيبويه والبصريين: وهو أنَّ الفعلَ في هذه وأخواتها محمولٌ على معنى المصدر؛ أي: الإرادة للبيان، وكذلك: ﴿لِلرَّثَةِ يَتَعَبَّرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، و﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]^(١).

والثالث: على تقدير إضمار؛ أي: يريدُ ما يريدُ لِيُبَيِّنَ لكم، ورددَ ما رددَ لكم، وأمرنا ما أمرنا لنُسَلِّمَ^(٢).

ورجَّحَ^(٣) الوجه الثالث، وأنشد:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٤)

(٢٧) - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُقَابَلَةِ.

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ مجاهدٌ: الزُّنَاةُ^(٥).

= (٢ / ٤٢)، و«غرائب التفسير» (١ / ٢٩٣)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤ / ٥٥٤).

(١) انظر: «الكتاب» (٣ / ١٦١)، و«المقتضب» للمبرد (٢ / ٣٦)، و«الكامل» له أيضاً (٣ / ٧٣)، و«السيط» للواحدي (٦ / ٤٦٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤ / ٥٥٤).

(٢) وهذا مذهب الأخفش. انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١ / ١٦٩ - ١٧٠).

(٣) في (ن) زيادة: «سبويه»، ولعل هذا من تصرف الناسخ، ففاعل رجَّح هو ابن عيسى الرمانى، أما سبويه فلم يذكر الوجه الثالث، ولا استشهد بالبيت.

(٤) البيت لكثير عزة، كما في «ديوانه» جمع وشرح: إحسان عباس (ص: ١٠٨)، و«الكامل» للمبرد (٣ / ٧٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦ / ١٩٢).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٢٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٢٦)، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٥٧) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ابن زيد: كلُّ مُبْطِلٍ^(١)؛ لَأَنَّهُ يَتَّبِعُ شَهْوَةَ نَفْسِهِ^(٢).
 وقيل: اليهودُ خاصَّةٌ؛ لأنَّهم يُحِلُّونَ نِكَاحَ الْأَخْتِ مِنَ الْأَبِ.
 وقيل: ﴿الشَّهَوَاتِ﴾: ما^(٣) حَرَّمَ مِنْهَا.
 ﴿أَنْ تَمِيلُوا﴾ عن الحقِّ ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾؛ أي: تستحلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ.

(٢٨) - ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.
 ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ فأمركم باليسرِ دونَ العسرِ في النكاحِ والمواريثِ
 وسائر ما تعبَّدكم به.
 مجاهدٌ وابنُ زيدٌ: في نكاحِ الإمامِ^(٤).
 ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾؛ فلا يصبرُ عن الجماعِ، وأباحَ له أربعَ نِسوةٍ، ومن
 الإمامِ ما يقدرُ عليها.
 والتَّخْفِيفُ: التَّسْهِيلُ في التَّكْلِيفِ^(٥)، وأصلُ الكَلِمَةِ من (خَفَّةِ الوِزْنِ).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٢٣).
 (٢) في هامش (ن): «قول ابن زيد أظهر؛ لأنه على العموم، والموافق لظاهر اللفظ».
 (٣) في (ن): «من».
 (٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٢٥) عن مجاهد وابن زيد، ورواه ابن المنذر في «تفسيره»
 (٢ / ٦٥٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٢٦) عن مجاهد.
 (٥) في (و): «التسهيل والتكليف».

(٢٩) - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: الغصبِ والسَّرقةِ والزَّنى والقِمَارِ وسائرِ محرَّماتِ الشَّرْعِ.

وقيل: هو أن يأكل مال نفسه في معاصي الله.

الحسنُ وعكرمةٌ: حرَّم بهذه الآية أكلَ طعامِ الغير، فكانوا لا يتضايفون إلى أن نَسَخَ اللهُ بالآية في سورة النُّور: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾^(١).

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ الاستثناءُ منقطعٌ؛ أي: إلا أن تقع تجارةٌ، ومن نصب^(٢) أراد: إلا^(٣) أن تكون التجارة تجارةً؛ أي: إلا أن تكون الأموال أموال تجارةٍ.

﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ بين البائع والمشتري.

ويحتمل أن ذَكَرَ التجارة للتراضي، فكأنه قال: إلا أن يكون انتقالٌ عن تراضي يسوغُ في الشَّرْعِ، فيدخل^(٤) فيه سائرُ الوجوه.

وقيل: (الباطل): الزَّنى، و(التجارة): البيع.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضًا.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٦٢٧) عن الحسن وعكرمة. وروى نحوه أبو داود (٣٧٥٣) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم بالنصب، وباقي السبعة بالضم. انظر: «السبعة» (ص: ١٩٣)، و«التيسير» (ص: ٩٥).

(٣) «إلا» من (ن).

(٤) في (و): «ليدخل».

وقيل: نهى عن قتل نفسه في حال غضبٍ أو ضجرٍ.
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

(٣٠) - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾؛ أي: القتل.

وقيل: ما نهى الله عنه من أول السورة.

﴿عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾؛ أي: عادياً ظالماً.

﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾: ندخله.

﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: التعذيب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: سهلاً لا يُغالبُ.

(٣١) - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قيل: ﴿مَا﴾ زائدة^(١)،

وتقديره: كبائرُ تنهون عنه، وتذكيرُ الضميرِ يدفعه^(٢).

وقيل: ﴿مَا تُنْهَوْنَ﴾ بدلٌ عن ﴿كَبَائِرَ﴾، وفيه ضعفٌ؛ لأنه يُبقي ﴿كَبَائِرَ﴾

لا فائدة في ذكرها.

(١) في (ن): «زيادة».

(٢) في (ن): «وتذكير الضمير لا يدفعه».

وَالصَّحِيحُ الْإِضَافَةُ؛ أَي: كِبَائِرُ الذُّنُوبِ.

قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: نَغْفِرُ لَكُمْ الصَّغَائِرَ، وَالْكِبَائِرَ (١) يَغْفِرُهَا اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ التَّوْبَةِ.

ابْنُ مَسْعُودٍ: الْكِبَائِرُ: كُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَجَتَّبُوا﴾ (٢).

وعنه أيضاً: الْكِبَائِرُ أَرْبَعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ (٣).

وَرُويَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: كُلُّ مَا خُتِمَ بِنَارٍ (٤) أَوْ غَضِبَ أَوْ لَعِنَهُ أَوْ عَذَابٍ، فَهُوَ كَبِيرَةٌ (٥).
وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا سَبْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَقَذْفُ الْمُحَصَّنَةِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ (٦).

(١) في (ن): «والكبيرة».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٤١ - ٦٤٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٧٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢ / ٣٥٤)، والحاكم في «المستدرک» (١٩٦) وصححه، وقال الذهبي: «على شرطهما، وهو تفسير صحابي»، وقد ذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٤) بلا نسبة، واستغربه.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٤٨)، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٨٤) بلفظ: «أكبر الكبائر»، وذكره.

(٤) في (ن): «أبي بكر الصّدِّيقِ رضي الله عنه: يعني: كل ذنب ختمه الله بنار».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلى هذا ذكره عامة المفسرين، ولم أقف على من ذكر هذا الأثر عن أبي بكر.

(٦) روى نحوه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيهما ذكر السحر بدلاً من عقوق الوالدين، وقد عدّ عقوق الوالدين من الكبائر في عدة أحاديث، منها ما رواه =

وعن ابن عباسٍ: لأن تكون الكبائرُ سبعمئةً أقربَ منها إلى أن تكونَ سبعاً^(١).
 وقيل: ﴿كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ﴾: الشرك والكفر، ﴿نَكْفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾؛
 أي: ما سوى الشرك؛ كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].
 ﴿وَنَدَخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾: الجنة^(٢).

(٣٢) - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا
 وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.
 ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مجاهدٌ قال: قالت أم سلمة: يا
 رسول الله، يغزو الرجال ولا يغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله هذه الآية^(٣).
 عكرمة: إن النساء سألن الجهاد، وقلن: ودِدْنَا أَنْ اللَّهُ جَعَلَ لَنَا الْغَزْوَ، فُنُصِيبُ
 مِنَ الْأَجْرِ مَا يَصِيبُ الرِّجَالَ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ^(٤).

= البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧) عن أبي بكر رضي الله عنه: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً فقال: - ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٥١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٣٤).

ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٥٥)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٥١) بلفظ: «هي إلى السبعين أقرب».

(٢) «الجنة» من (ن).

(٣) رواه الترمذي (٣٠٢٢)، وقال: «حديث مرسل».

(٤) رواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٦٢٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٧٧).

والتَّمَنِّي يَنْقَسِمُ إِلَى حَسِدٍ وَغِبْطَةٍ؛ فَالْحَسَدُ أَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لَهُ^(١) وَيَزُولَ عَنْ صَاحِبِهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِذَا كَانَ مَاضِيًا، وَالْغِبْطَةُ أَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ.

الفراء: هذا أدبٌ وليس بنهي^(٢).

ويحتمل أنه نهيٌّ عن الحرصِ على الدنيا.

وأصل التَّمَنِّي مِنَ (مُنِيَ)؛ إِذَا قُدِّرَ^(٣).

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ قيل: من ثوابِ الجهاد.

وقيل: من الميراثِ، وفيه بُعدٌ؛ لأنَّ الميراثَ ليس من كسبِ الوارث.

وقيل: من الزَّراعةِ والتَّجارةِ.

﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾ ممَّا يَنَالُهَا مِنْ^(٤) الْحَبْلِ وَالْوَلَادَةِ.

وقيل: من الميراثِ.

وقيل: من النَّفَقَةِ عَلَى الْأَزْوَاجِ.

وقيل: من نَفَقَةِ الْأَزْوَاجِ عَلَيْهِنَّ^(٥).

وقيل: المعنى: لكلِّ فَرِيقٍ نَصِيبٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، فَلْيَقْنَعْ بِهِ رِضًا بِمَا قُسِمَ لَهُ.

و(مِنْ) لِّلْبَيَانِ، لَا لِلتَّبَعِيضِ.

(١) في (و): «يكون له مثله».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٦٥).

(٣) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٣٠٧)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٥/ ٢٧٦).

(٤) في (و): «في».

(٥) «وقيل من نفقة الأزواج»: ليس في (ن).

(٦) «من» من (ن).

﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: لا تتمنوا ما للناس، واسألوا الله مثله.
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، فالتفضيلُ ثَبَتَ عن علمٍ وتبيانٍ^(١).

(٣٣) - ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ
أَيْمَانُكُمْ فَأَوْهَهُمْ نَصِيْبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾.
﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ فيه قولان:
أحدهما: ولكلُّ تركه جعلنا ورثته.

وقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ صفةٌ للتركة؛ أي: ولكلُّ تركه مِمَّا ترك
الوالدان والأقربون جعلنا ورثته.

وقيل: استئناف؛ أي: يُؤْتُونَ مِمَّا ترك^(٢).

والثاني: ولكلُّ ميِّتٍ جعلنا ورثته.

وقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾؛ أي: مِمَّا خَلَّفَ، فيكون صفةً لـ ﴿مَوْلَىٰ﴾.

وفي القول الأول ضعف؛ لأنه حَيْلٌ بين الموصوف وصفته بما عَمِلَ في
الموصوف، وفي الثاني ضعف؛ لخروج الأولاد منهم.

ويُحْتَمَلُ: ولكلُّ وارثٍ جعلنا شركاء مِمَّا خَلَّفَهُ الوالدان والأقربون، فأعطهم
نصيبتهم ولا تستبدُّ بالتركة فعل الجاهلية في حرمان النساء والأطفال^(٣)، والله أعلم.

(١) في (ن): «وبيان».

(٢) ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٤): أن هذا التقدير يجعل القول الأول مستقيماً، أما
تقدير الصفة فضعيف، كما سيأتي.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٤)، واستغربه.

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ ابن عباس: بالإخاء الذي آخى النبي عليه السلام

بينهم^(١).

قتادة: كان يقول الرجل لصاحبه: ترثني وأرثك، وتعقل عني وأعقل عنك،

فنسخها: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]^(٢).

وعن ابن عباس أيضا: كان الرجل يُعاهدُ الرجلَ أيهما مات قبل صاحبه ورثه

الآخر^(٣).

سعيد بن المسيب: بالحلف والتبني^(٤).

وقيل: نصيبهم من الثلث^(٥).

وقيل: من العون والنصرة.

(١) رواه البخاري (٢٢٩٢) ولفظه بتمامه: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾، قال: ورثة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ

أَيْمَنُكُمْ﴾ قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه،

للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾ نسخت، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ

عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ إلا النصر، والرفادة، والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصي له.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٦٧٦)، وابن المنذر في «تفسيره»

(٢/ ٦٨١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٦٧٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٦٨٠)، والحاكم في

«المستدرک» (٨٠١١)، وتمتة الخبر في «المستدرک»: «فنسخ الله ذلك بالأنفال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٦٨١) في خبرين منفصلين، ووروى الطحاوي في «شرح مشكل

الآثار» (٤/ ٣٠٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٥٣١) خبر التبني.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٥)، واستغربه.

ابن بحر: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(١) يريد: الزوج والزوجة، والمراد بالعقد: عقد النكاح، قال: واليمين: اليد^(٢) تُبَدَّلُ عند العقد^(٣).

﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ قيل: يعودُ إلى الكلِّ، وقيل: إلى الذين عقدت.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ تهديدٌ ووعيدٌ.

(٣٤) - ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فَأَصْدَلِحْ حَدِيثُ قَدِيدَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْلِ تَخَافُونَ سُورَهُمْ بِفِعْظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ إِنْ أَطَعْنَاكُمْ فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ مقاتل: نزلت في سعد^(٤) بن الربيع، وكان من النُّبَاءِ، وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: إنه شتم كريمتي فلطمها، فقال عليه السلام: «لتقتص من زوجها»، فانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «ارجعوا، هذا جبريل أتاني^(٥)»

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿عاقدت﴾ بألف، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي:

﴿عَقَدَتْ﴾ بغير ألف. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٣)، و«التيسير» (ص: ٩٦).

(٢) «اليد» من (ن).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٥) بلا نسبة، وعده من العجائب، وذكره الرازي في

«مفاتيح الغيب» (١٠ / ٦٩) دون العبارة الأخيرة.

(٤) في (ن): «سعيد».

(٥) في (و): «أتاني جبريل».

وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ ﷺ: «أَرَدْنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا، وَالَّذِي أَرَادَ اللَّهُ خَيْرٌ»^(١).
 ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ بِالتَّأْدِيبِ، وَالتَّقْوِيمِ، وَالْأَمْرِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالْأَخْذِ
 عَلَى أَيْدِيهِنَّ.

﴿يِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بِسَبَبِ أَنْ فَضَّلَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ بِالْعَقْلِ
 وَالدِّينِ.

﴿وَيِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾؛ أَي: عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمَهْرِ وَالتَّقْفَةِ وَغَيْرِهِمَا.
 ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ﴾: مَطِيعَاتٌ لِلْأَزْوَاجِ.
 ﴿حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ﴾ بِحَفِظَتْ حَقُوقَ الْأَزْوَاجِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ
 عَنِ الْفَرَاشِ.

﴿يِمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بِالَّذِي حَفِظَ اللَّهُ لَهُنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَهْرِ وَالتَّقْفَةِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِنَّ
 وَالدَّبَّ عَنْهُنَّ.

وقيل: (ما) للمصدر؛ أي: بحفظ الله إياهنَّ.

وقيل: بما أمرهنَّ بحفظ ذلك^(٢).

﴿وَاللَّيْنِ تَخَافُونَ سُوءَ مُهْرٍ﴾: عَصِيَانَهُنَّ وَتَرْفُعَهُنَّ عَنِ طَاعَةِ الْأَزْوَاجِ؛ أَي: عَلِمْتُمْ
 بظهور العلامات^(٣).

(١) ذكره مقاتل في «تفسيره» (١/ ٣٧٠)، وذكره عنه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٨)، والواحدي في
 «أسباب النزول» (ص: ١٥١)، وابن حجر في «العجاب» (٢/ ٨٦٩).

(٢) وهذا على قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع (حفظ الله) بفتح هاء لفظ الجلالة. انظر: «المحتسب»
 لابن جني (١/ ١٨٨)، و«غرائب التفسير» (١/ ٢٩٥).

(٣) هذا تفسير الخوف في الآية.

ابن عباس: هو أن تستخف بحق زوجها، ولا تطيع أمره^(١).
﴿فَعَطَّوْهُنَّ﴾: ابن عباس^(٢): وعظها أن يذكرها بالله وبكتابه وتعظيم حقه
عليها بأمرها بتقوى الله وطاعته^(٣).
مجاهد: يقول لها: أتقي الله وارجعي إلى فراشك^(٤).
﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ ابن عباس في جماعة: هو أن يوليها ظهره في
الفراش ولا يجامعها ولا يكلمها^(٥).
مجاهد وقتادة في جماعة^(٦): يهجر فراشها^(٧).
وقيل: يجامعها ويترك كلامها، وذلك مما يغضبها^(٨).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٩٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٨٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٤١).

(٢) «هو أن تستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره ﴿فَعَطَّوْهُنَّ﴾ ابن عباس» من (ن).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٩٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٨٩).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٦٩٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٦٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٤٣).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٧٠٠) بلفظ: «يعني بالهجران: أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها»، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٤٣) نحوه.

(٦) «هو أن يوليها ظهره في الفراش ولا يجامعها ولا يكلمها، مجاهد وقتادة في جماعة» من (ن).

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٧٠) عن الحسن وقتادة بلفظ: «هجر مضجعها»، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٦١٩) عن مجاهد بلفظ: «لا تقربوها»، وروى الطبري في «تفسيره» (٦ / ٧٠٢) عنه: «لا تضاجعوهن».

(٨) روى عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٧٤)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٧٠٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يهجرها بلسانه، ويغلاظ لها بالقول، ولا يدع جماعها»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٥) بلا نسبة، واستغربه.

وأصل الهجر: التَّركُ عن قَلَى^(١).

عكرمة والحسن: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾: قولوا لهنَّ هُجْرًا، وهو الإغلاظُ في الكلام^(٢).

محمدُ بنُ جريرٍ: ليس من (الهجران) ولا من (الهَجْرِ)، بل من (الشَّدُّ بالهَجَارِ)، وهو حبلٌ تُشدُّ به رجلُ البعير؛ أي: اربطوهنَّ بالهَجَارِ في بيوتهنَّ^(٣). وأنكره ابنُ عيسى^(٤)، وقال: هو تعسُّفٌ لا يُحمَلُ عليه، كما لا يُحمَلُ ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ [ص: ٦] على: أكثروا مواشيكم^(٥).

قال^(٦): وأصل الضَّجَع: الاستلقاءُ.

﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ أي: ثلاثُ ضرباتٍ بمثلِ السَّوَاكِ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ ولا شائِنٍ مؤثِّرٍ بحفظ الترتيب في الوعظ والهجران والضرب.

(١) والقلَى: البغض. انظر: «العين» مادة (ق ل ي) (٥/ ٢١٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٦٢٢)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٧٠٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٦٩١) عن عكرمة، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٤٨٢) عن عكرمة والحسن.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٧٠٤).

(٤) نقل إنكاره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٥)، وقد أنكر أبو منصور الثعالبي قول الطبري أيضاً في «فقه اللغة وسر العربية» (ص: ١٧٨)، وعدّه المصنف من العجائب، ورأى ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ٤٨) أن في كلام الطبري هذا نظراً.

(٥) يُقال: قد أمشى الرجل؛ إذا كثرت ماشيته، وقد مشت الماشية؛ إذا كثرت أولادها، وناقاة ماشية: كثيرة الأولاد. هذا معنى لغوي صحيح، لكن نبه علي بن عيسى الرماني أنه لا يجوز أن نحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَقُوا اللَّامِئَاتِ مِنْهُنَّ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ الْهَيْكَلِ﴾. انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٣١).

(٦) «قال» من (ن).

﴿فَإِنْ أَطَعَكُمْ﴾ بالمرابعة إلى المحبوب، ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾: لا تجنوا عليهنَّ العلل ولا تظلموهنَّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾؛ أي: إن علت أيديكم عليهنَّ فيدُ الله أعلى، فاجتنبوا ظلمهنَّ.

(٣٥) - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: خلافًا بين المرء وزوجه، ﴿فَابْعَثُوا﴾ قيل: الخطابُ للقاضي والسُّلطان الذي يترافعان إليه، وقيل: للرجل والمرأة، وقيل: للرجل وحده.

﴿حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾: وسيطًا، ﴿وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، وسُمِّيَا حَكَمِينَ؛ لأنَّ الأمر في الإصلاح إلى رأيهما، والتفريق إلى الزوج، وقيل: إليهما.
﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾؛ أي: الحكمان^(١)، ﴿يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: بين الرجل والمرأة، والكنائتان تحتمل أربعة أوجه^(٢).

(١) في (و): «الحكمين».

(٢) الكنائتان؛ أي: ألف الاثنين في ﴿يُرِيدَا﴾ وهاء الغائب الدالة على المثني في ﴿بَيْنَهُمَا﴾، وقد جاء هذا صريحاً في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٥) فقد قال المصنّف: «الضميران يحتملان أربعة أوجه»، لكنه لم يُبين هذه الأوجه، وقد جاء في هامش (ن): «الأوجه الأربعة في ﴿بَيْنَهُمَا﴾: أحدها: في حقوق الزوجين، الثاني: في حق الحكمين، الثالث: في حق الزوجين والحكمين، والرابع: في حق الحكمين والزوجين»، وهذا فيه خلل؛ حيث جعل الوجوه الأربعة في ﴿بَيْنَهُمَا﴾، فكان ما بعد ذلك غير واضح مع أنه مستقيم، وبيان هذا هذه الوجوه: الوجه الأول: إن يُرِدَ الزوجان إصلاحاً =

والتوفيق: الموافقة، وهي المساواة في أمرٍ ما.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(٣٦) - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: صنماً وغيره، ويحتمل المصدر؛ أي: إشراكاً.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ أي: استوصوا بهما إحساناً^(١).

وقيل: أحسنوا بهما إحساناً^(٢) في القول والفعل والإنفاق عليهما عند الاحتياج. ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: المشارك في النسب.

﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما في جماعة: الذي^(٣) يجاوزك بالدار من أقربائك^(٤).

وقيل: ﴿الجار ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: المسلم.

= يوفق الله بينهما؛ أي: الزوجين. الوجه الثاني: إن يُرد الحكمان إصلاحاً يوفق الله بينهما؛ أي: الحكمين. الوجه الثالث: إن يُرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكمين. الوجه الرابع: إن يُرد الحكمان إصلاحاً يوفق الله بين الزوجين، والله أعلم.

(١) و(إحساناً) على هذا مفعول به لفعل محذوف.

(٢) و(إحساناً) على هذا مفعول مطلق.

(٣) في (و): «للذي».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (٧٠٠ / ٢).

وَسَمِّيَ الْجَارُ جَارًا لِمِيلِهِ إِلَيْكَ، وَأَصْلُهُ: الْمِيلُ^(١).

﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْبَعِيدُ^(٢) الَّذِي لَا قَرَابَةَ لَهُ^(٣).

و﴿الْجُنْبِ﴾ صِفَةٌ كـ(أَجْدٍ)^(٤).

وقيل: ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

وَأَصْلُهُ التَّنْحِيَةُ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٥]، وَالْجَانِبَانِ: النَّاحِيَتَانِ،

وَالْجَنْبَانِ؛ لِنَحْيِ كُلِّ وَاحِدٍ عَنِ الْآخَرِ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْجَيْرَانُ ثَلَاثَةٌ: فَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حَقُوقٌ؛ حَقُّ الْجَوَارِ

وَحَقُّ الْقَرَابَةِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانٌ؛ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَجَارٌ لَهُ

حَقُّ الْجَوَارِ، وَهُوَ الْمَشْرُكُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»^(٥).

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ فِي جَمَاعَةٍ: الرَّفِيقُ^(٦).

(١) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (١/ ٤٩٣).

(٢) في (و): «ابن عباس في جماعة: الرفيق، ابن مسعود الزوجة»

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٧٠١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٤٨).

(٤) يقال: ناقةٌ أُجْدٌ: صلبةٌ شديدة. انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٨٣).

(٥) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢٤٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٤٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩١١٣) من حديث عبد الله بن عمرو، وضعّفه البيهقي، وروى نحوه البزار في «مسنده» من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كما في «كشف الأستار» (١٨٩٦)، وفي سنده ووضّاع، كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٦٤)، وروى أبو نعيم حديث جابر بن عبد الله في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٠٧)، وضعّفه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (ص: ٦٧٥)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٧٩).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٧٠٢).

ابن مسعود: الزوجة^(١).

ابن زيد: المنقطع إليك رجاء خيرك، ومعنى الباء: اللاصق بك^(٢).

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: صاحب السفر؛ أي: المسافر.

قتادة: الضيف^(٣).

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؛ أي: من ملكت، وهم العبيد والإماء.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾: مُتَكَبِّرًا يَأْنَفُ عَنْ قَرَابَاتِهِ وَجِيرَانِهِ لِفَقْرِهِمْ.

﴿فَخُورًا﴾: يُعَدُّ مَنَاقِبَهُ كَبِيرًا وَتَطَاوَلًا^(٤).

(٣٧) - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ الكلبى: هم اليهود، بخلوا أن

يصدقوا صفة محمد ﷺ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بكتمان نعتيه^(٥).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧٠٣)، عن علي وعبد الله بن

مسعود رضي الله عنهما، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٠٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٥) بلفظ: «الذي يلصق بك وهو إلى جنبك، ويكون معك إلى

جنبك رجاء خيرك ونفعك».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٨)، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١ / ٢٨٩) عن ابن عباس

رضي الله عنهما: «ابن السبيل هو: الضيف الذي ينزل بالمسلمين» ثم قال: «وروي عن سعيد بن

جبير وقتادة نحو ذلك».

(٤) في (و): «أو تطاولا».

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٨٢)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ١٥٢).

مجاهدٌ: هذه الآيات إلى قوله: ﴿عَلِيمًا﴾ نزلت في اليهود^(١).

ابن عباسٍ وابن زيدٍ: نزلت في جماعةٍ من اليهود، كانوا يقولون للأَنْصارِ: لا تنفقوا أموالكم؛ فإننا نخشى عليكم الفقرَ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾^(٢)؛ أي: بالمالِ وبيانِ صفةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ وهو منعُ الواجب.

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: يكتُمون ما عندهم من العلمِ بصحَّةِ نبوةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: يكتُمون غناهم، ولا يعترفون به؛ فيلزُمهم الإفضالُ.

وقيل: يكتُمون كتمانَ مُنْكَرٍ.

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: هيأنا ﴿لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

ومحلُّ ﴿الَّذِينَ﴾ نصبٌ على الصِّفةِ^(٣)، أو الدَّمِّ^(٤)، أو رفعٌ على البدلِ من الضَّميرِ في (فخور)^(٥)، أو على الاستئناف.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٧٠٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٣ - ٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى نحوه عن ابن زيد، وانظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٣١٤)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٥٢).

(٣) أي: صفة (مَنْ)، وقد أجاز هذا أبو حيان وقال: «ولم يذكرُوا هذا الوجه». انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٦٣٦).

(٤) أي: منصوب بفعل محذوف تقديره: أذمُّ. انظر: «الكتاب» (٢/ ٧٠)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٥٠٩).

(٥) أي: بدل من الضمير (هو) المقدر في كلمة (فخور) العائد على (مَنْ)، وقيل: هو في موضع نصب على البدل من (مَنْ) نفسها. انظر: «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي (٢/ ١٣٢٤)، و«إعراب مشكل» =

(٣٨) - ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الزَّجَّاجُ: هم المنافقون^(١).
مجاهدٌ: اليهود^(٢).

وقيل: عطفٌ على (الكافرين) ومحله^(٣).

﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾: فِعَالٌ مِنَ (الرُّؤْيَةِ).

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾: مُقَارِنًا
لاصقًا، من (قرنت الشيء بالشيء).
وقيل: في النار^(٤).

﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾؛ أي: جعل مذموماً.

(٣٩) - ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ
عَلِيمًا﴾.

= القرآن له (١٩٧/١).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥١/٢).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩٥٣/٣).

(٣) كذا في النسخ الخطية، وعادة المصنف أن يذكر قولاً أولاً ثم يذكر غيره مبتدئاً بكلمة (وقيل)، ولم يذكر هنا. وفي مواضع ستأتي - إلا وجهاً واحداً، وهذا الوجه ذكره الطبري في «تفسيره» (٢٦/٧)، والنحاس في «إعراب القرآن» (٢١٤/١)، ومكي في «الهداية إلى بلوغ النهاية» (١٣٢٧/٢).

(٤) هذا يخالف ظاهر الآية، وهو: أن من اقترن به الشيطان في الدنيا وقبل منه فسء قريناً. انظر: «إعراب

القرآن» للنحاس (٢١٤/١).

﴿ وَمَا ذَاعَ عَلَيْهِمْ ﴾: ما الذي عليهم؛ أي: لا ضررَ عليهم في ذلك.

وقيل: لا عذرَ لهم ﴿لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾.

ويُحْتَمَلُ أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا ذَاعَ عَلَيْهِمْ ﴾، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ:

﴿لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ^(١)، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ

عَلِيمًا ﴾، فيجزئهم ^(٢).

(٤٠) - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

عَظِيمًا ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ ابنُ عيسى: لا يُنْقِصُ، وَالظَّلَامُ: نَقْصَانُ النُّورِ،

وَالظَّلْمُ: وَضْعُ الشَّيْءِ غَيْرَ مَوْضِعِهِ لِانْتِقَاصِ حَقِّهِ، وَالظَّلْمُ: الثَّلْجُ لِانْتِقَاصِهِ بِالْجُمُودِ،

يُشَبِّهُ بِهِ مَاءَ الْأَسْنَانِ ^(٣).

و﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾: مِقْدَارُ ثِقَلِهَا.

أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾: زِنَةُ ذَرَّةٍ ^(٤).

ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَأْسُ ذَرَّةٍ ^(٥).

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٦٣٩).

(٢) «فيجزئهم» من (ن).

(٣) وهو ما يظهر عند صفاء لون الأسنان من لمعان يشبه الماء، لا الرقيق. انظر: «العين» (٨/ ١٦٢)،

و«شمس العلوم» للحميري (٧/ ٤٢٤١).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» (١/ ١٢٧).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٩).

والذَّرَّةُ: النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ الحمرَاء، وهي أصغرُ النَّمْلِ، من (ذَرَرْتُهُ مسحوقاً).

وَقُرِيَ فِي الشَّوَاذِّ: (مِثْقَالِ نَمْلَةٍ) ^(١).

وقيل: الذَّرَّةُ لا وزنَ لها.

والذَّرَّةُ: ما ترفعه الرِّيحُ من التُّراب.

وقيل: أجزاءُ الهوائِ في الكُوَّةِ.

وقيل: الذَّرَّةُ: الخَرَدَلَةُ.

﴿وَإِنْ نَكَ﴾: تقع ^(٢)، وحُذِفَ نونُه من غير قياسٍ تشبيهاً بحروف العلة.

﴿حَسَنَةٌ﴾: خيرٌ وطاعة.

﴿يُضَعِفُهَا﴾: أضعافاً.

وقيل: يُنمِّيهِ على الثوابِ إلى ما لا غايةَ له.

واسمُ (كان) فيمن نصب ^(٣) عائدٌ إلى ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أو إلى ﴿حَسَنَةٌ﴾.

﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: من غير تحديدٍ ولا تقديرٍ.

(٤٥) - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.

(١) هذه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كما روى ابن أبي داود في «المصاحف» (ص: ١٦٦)،
والثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٠)، وقال أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٦٤٢): «لعل ذلك
على سبيل الشرح للذرة».

(٢) أي: كان تامة، وهذا على قراءة من رفع (حسنة).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع برفع (حسنة)، وقرأ الباقر بنصيبها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٣)، و«الحجة»
لأبي علي (٣ / ١٦٠).

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا ﴾ استفهامٌ توبيخٍ؛ أي: فكيف حالهم يومَ القيامة؛ عن ابن عيسى^(١).

وقيل: كيف تكون حالهم؟

وقيل: كيف يصنعون إذا جئنا؟

﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ﴾: أتباعِ نبيٍّ ﴿ شَهِيدٍ ﴾: بنبيهم، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ ﴾: أمّتك ﴿ شَهِيدًا ﴾: يشهدون عليهم بإقامة الحجّة عليهم.
وقيل: يشهدُ عليهم بأعمالهم.

(٤٢) - ﴿ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَوَّيْنَاهُمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَلِيقًا ﴾.

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾: حينئذٍ ﴿ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ وَعَصُوا الرَّسُولَ ﴾.

وقيل: تقديره: الذين كفروا والذين عصوا الرسول؛ أي: هم فريقان، وهذا بعيد؛ لأن الصلّة لا تبقى من غير موصول.

﴿ لَوْ سَوَّيْنَاهُمُ الْأَرْضَ ﴾؛ أي: صيِّروا ترابًا، كقوله: ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ: ٤٠]، ومن قرأ: ﴿ لَوْ سَوَّيْنَاهُمْ ﴾ و﴿ تَسَوَّيْنَاهُمْ ﴾^(٢) فالفعلُ مسندٌ إلى الأرضِ على طريق

(١) نقل الواحدي عن صاحب النظم الحسين بن يحيى الجرجاني أن الكلام هنا مرتّب على ما سبق، وأنه على تأويل: إن الله لا يظلم مثقال ذرة، فكيف يظلمه إذا كان يوم القيامة؟ انظر: «البيسط» (٦/ ٥٢٠).

(٢) قرأ نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين، وحمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين، والباقون بضم التاء وتخفيف السين. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٤)، و«التيسير» (ص: ٩٦).

القلب^(١)، وهو كثير؛ لأنهم ودوا لويصيرون مثل الأرض، لا أن تصير الأرض مثلهم.

الزجاج: يودون أنهم لن يبعثوا^(٢).

وقيل: إذا رأوا البهائم صارت ترابًا تمنوا ذلك.

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قيل: في الدنيا؛ لأن الله مطلع على أسرارهم، ولا يعتد بكتمانهم.

ابن عباس رضي الله عنهما: في الآخرة بعد ما نطقت جوارحهم^(٣).

الحسن: يكتمون في موطن ويقولون: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، ويعترفون في موطن، ويسألون الرجعة إلى الدنيا^(٤).

وقيل: لم يقصدوا الكتمان؛ لأنهم أخبروا على ما توهموا.

(٤٣) - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

(١) «القلب» من (ن)، وموضعها فارغ في (و).

(٢) كذا في النسخ الخطية، وفي «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٥٤): «يودون أنهم لم يبعثوا».

(٣) ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، فيقول المشركون: لم نكن مشركين، فيختم الله على أفواههم، فتتلق أيدىهم، ولا يكتنون الله حديثًا. علقه البخاري قبل حديث (٤٨١٦)، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٨٨)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٢).

(٤) ذكر نحوه ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٢ / ٤٠٠)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٢).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ سبب نزوله: أن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه صنع طعامًا، فدعا ناسًا من أصحاب النبي ﷺ، فطعموا وشربوا، وحضرت صلاة المغرب، فتقدم بعض القوم - قيل: هو علي رضي الله عنه، وقيل: عبد الرحمن - فصلّى بهم المغرب، فقرأ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ولم يُقَمِّها^(١)، فقرأ: أعبُد ما تعبدون، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢)؛ أي: لا تصلُّوا.

﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ الجمهور: من الخمر.

الضَّحَاكُ: من النوم^(٣).

رَوَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَصَلِّي فَلْيَنْصِرْفْ، لَعَلَّهُ^(٤) يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي^(٥)»^(٦).

عَبِيدَةُ السَّلْمَانِي: ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ قَالَ: هُوَ الْحَاقِنُ^(٧)؛ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا يُصَلِّينَ

(١) في هامش (ن): «أي: لم يقرأها مستقيمة».

(٢) رواه أبو داود (٣٦٧١)، والترمذي (٣٠٢٦) من حديث علي رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٨ / ٧)، وابن المنذر في «تفسيره» (٧٢١ / ٢)، وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١١٨ / ٢٢): «لا أعلم أحدًا قال ذلك غير الضحاك».

(٤) في (و): «فلعله».

(٥) في (و): «ولا يدري».

(٦) رواه البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٥٣)، واللفظ لفظه.

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٣٧ / ١٠)، والمصنف في «غرائب التفسير» (٢٩٧ / ١)، وعده من

العجائب، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٦٤٨ / ٣).

أحدكم وهو زَنَاءٌ^(١)»^(٢)، وعنه أيضًا: «لا يُصَلِّينَ أحدكم وهو يُدافع الأخبثين»^(٣).
وأصلُ الشُّكْرِ: الشَّدُّ، ومنه (السُّكْرُ)، وهو سَدُّ مجرى الماء، والموضعُ
السُّكْرُ^(٤).

الحسنُ وعطاءٌ وابنُ عباسٍ رضي الله عنهم: - مختلف^(٥) - لا تقربوا مواضع
الصَّلَاةِ^(٦).

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٧): «أي: حاقن، بوزن جبان».

(٢) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣ / ١٨٣) وفيه رجل مبهم، وضعفه النووي في «خلاصة الأحكام» (١ / ٤٩٠).

وللحديث شواهد تغني عنه منها ما رواه أبو داود (٨٨)، والترمذي (١٤٢) عن عبد الله بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء فليبدأ بالخلاء»، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وما رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٩٣)، وأبو داود (٩٠)، والترمذي (٣٥٧) عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «ولا يصلي وهو حاقن حتى يتخفف»، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وروى نحوه أبو داود (٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (٥٦٠) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان»، ولفظ المصنف ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٧).

(٤) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣ / ٨٩).

(٥) الاختلاف عن ابن عباس رضي الله عنه؛ فقد روى عنه هذا الضحاك وابن يسار، وروى عنه أبو مجلز أن المراد المسافر الجنب لا يصلي حتى يتيمم. انظر: «النكت والعيون» للماوردي (١ / ٤٩٠).

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٠٩) عن هؤلاء الثلاثة إضافة لابن مسعود وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعكرمة والزهري وعمرو بن دينار وأبي الضحى وأحمد والشافعي وابن قتيبة، وذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٢ / ٥٥)، والمصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٧)، وابن عطية في «المحرر الموجز» (٢ / ٥٧) بلا نسبة.

وروى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٦)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧٢٣) واللفظ له عن =

﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ من كلامكم.

وقيل: حتى تعلموا ما تقرؤون فيها.

﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ علي رضي الله عنه وابن عباس في جماعة:

مسافرين^(١).

وقيل: مجتازين في المساجد.

﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ تقديره: ولا جنبًا حتى تغتسلوا، إلا عابري سبيل ليصل إلى

الماء ويكون طريقه عليه، أو ينام في المسجد فيحتلم.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ سبب نزوله: ما روي عن عائشة رضي الله عنها:

أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء انقطع عقد لي - قيل^(٢): كان من جزع ظفار^(٣) - فأقام^(٤) عليه السلام لالتماسه، وأقام الناس

الحسن: «أنه كان لا يرى بأسًا أن يمر الجنب في المسجد، ولا يقعد فيه، وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾». وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥٥٨) عن عطاء قال: «﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: الجنب يمر في المسجد». وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٥٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: صلاة المساجد». وروى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٥)، والبيهقي في «السنن الصغرى» (١٥٢)، واللفظ له، من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا تدخل المسجد وأنت جنب إلا أن تكون طريقك فيه ولا تجلس».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥١) عن علي رضي الله عنه، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٦٥)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (و): «قال».

(٣) هذه العبارة وردت في حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، كما رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٣٢٢)، وأبو داود (٣٢٠)، والنسائي (٣١٤).

(٤) في (و): «فقام».

معه، وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، فجاء أبو بكرٍ رضي الله عنه ورسولُ الله ﷺ واضعُ رأسه على فخذي قد نام، فقال: أَحْبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ وَالنَّاسَ مَعَهُ، وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، قالت^(١): فعاتبني أبو بكرٍ وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنُ بيده في خاصرتي، فلم يمنعني من التَّحَرُّكِ إِلَّا^(٢) مكانُ رسولِ الله عليه السَّلَام على فخذي، فنام^(٣) رسولُ الله ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ على غيرِ ماءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى آيةَ التَّيْمَمِ، فقال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ أَحَدُ النَّبَاءِ: ما هي بأوَّلِ بركتكم يا آلَ أبي بكرٍ، قالت عائشةُ رضي الله عنها: فَبَعَثْنَا البعيرَ الذي كُنْتُ عليه، فوجدنا العقدَ تحته^(٤).

قال الزُّهْرِيُّ: بلغنا أَنَّ أبا بكرٍ قال لعائشةَ رضي الله عنها: إِنَّكَ وَاللهَ ما علمتُ لمباركةً^(٥).

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَّضًا﴾ ابنُ مسعودٍ^(٦) في جماعةٍ: مرَّضَ الجريحِ والكسيرِ وصاحبِ القروحِ^(٧).

(١) في (و): «قال».

(٢) في (و): «لا».

(٣) في (و): «فقام».

(٤) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٥) في (و): «مباركة». رواه الإمام أحمد بلاغاً في «مسنده» (١٨٣٢٢)، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٨٨٨) وابن ماجه (٥٦٥) فجعله جملة من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٦٣٤١) فجعله جملة من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) في (و): «ابن عباس».

(٧) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥٩/٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأبي مالك، والسدي، سعيد بن جبير، وإبراهيم، والضحاك، ومجاهد، وروى ابن المنذر في «تفسيره» (٧٢٤/٢) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩٦٠/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الحاكم في «المستدرک» =

الحسنُ وابنُ زيدٍ: المرضُ الذي لا يستطيعُ تناولُ الماءِ إذا لم يكن من يناولُه^(١).

داودُ^(٢): أيُّ مرضٍ كان^(٣).

﴿أَوْعَى سَفَرٍ﴾: مسافةُ ثلاثةِ أيَّامٍ ولياليها.

وقيل: يومٍ وليلةٍ.

داودُ: أيُّ سفرٍ كان^(٤).

﴿أَوْجَاءٌ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾: هو كنايةٌ عن إخراجِ ذاتِ البطنِ، وأصلُ الغائطِ: المطمئنُّ من الأرضِ.

﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ عليٌّ وابنُ عباسٍ والحسنُ في جماعةٍ: جامعتموهنَّ^(٥).

= (٥٨٦) عنه يرفعه: «إذا كان الرجل الجراحةً في سبيل الله أو القروح أو الجدري، فيجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت، فليتيمم».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦٢ / ٧) عن ابن زيد.

(٢) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، لُقِّب بالظاهري؛ لأخذه بظاهر الكتاب والسنة وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس، ونُسبت إليه الطائفة الظاهرية، ولد في الكوفة سنة ٢٠١هـ، وسكن بغداد، وانتهت رياسة العلم فيها إليه، وفيها توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢ / ٢٥٥).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩٠)، وإليه ذهب ابن حزم أيضاً. انظر: «المحلى» لابن حزم (١ / ٣٤٧).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩٠)، وذكره ابن حزم في «المحلى» (١ / ٣٤٧)، وذهب إليه.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٦٠)، والطبري في «تفسيره» (٦٧ / ٧) عن علي رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٨٣)، والطبري في «تفسيره» (٦٤ / ٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩١) وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤١١) =

ابن مسعودٍ في جماعةٍ: هو: اللمسُ باليدِ وغيرها ممَّا دونَ الجماعِ^(١).

وقيل: (أو) في قوله: ﴿أَوْجَاءٌ أَحَدٌ مِنْكُمْ﴾ بمعنى الواو^(٢).

وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: إلاَّ عابري سبيلٍ حتى تغتسلوا، أو جاء أحدٌ منكم من الغائطِ، أو لامستم النساءِ، وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ، فلم تجدوا ماءً، فتيَّموا^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾؛ أي: ماءً يمكنكم استعماله.

﴿فَتِيَّمُوا﴾: تعمَّدوا، والتيمُّمُ والتأمُّمُ: التعمُّدُ.

﴿صَعِيدًا﴾: وجه الأرض، والصَّعيدُ: وجهُ الأرضِ من غير نباتٍ ولا شجرٍ.

﴿طَيِّبًا﴾: طاهرًا.

ابنُ عمرَ والحسنُ: ضربةٌ للوجهِ وضربةٌ لليدينِ إلى المرفقين^(٤).

مكحولٌ: إلى الزندين^(٥).

= عن علي وابن عباس والحسن وقادة ومجاهد.

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤٩٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٦٢)، والطبري في «تفسيره»

(٧ / ٦٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ / ٤٧٣)، و«الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» له أيضاً (ص:

٣٦)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (١ / ٤١١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣٢٢)، واستغريه.

(٤) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨١٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧٣) عن ابن عمر رضي الله

عنهما، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٢٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧٥) عن الحسن.

(٥) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧٩) عن مكحول أن المسح لوجهه وكفيه، وروى الطبري في

«تفسيره» (٧ / ٨٥) أن مكحولاً كان يقول: «التيمم ضربة للوجه والكفين إلى الكوع».

الزُّهْرِيُّ: إِلَى الْإِبْطِينِ^(١).

المَحْدُثُ وَالْجَنْبُ فِيهِ سِوَاءٌ.

عَمْرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْسَ لِلْجَنْبِ التَّيْمُمُ^(٢).

﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الْمَسْحُ: إِمْرَارُ الْيَدِ عَلَى الشَّيْءِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فَأَطِيعُوهُ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

(٤٤) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكُتُبِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا

السَّبِيلَ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٩٠)، وعدّه المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٨) من العجائب، وقد روى أبو داود (٣١٨)، والنسائي (٣١٤) من طريق الزهري عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما: «أنه كان يحدث أنهم تمسّحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصعيد لصلاة الفجر فضربوا بأفهام الصعيد، ثم مسحوا وجوههم مسحة واحدة، ثم عادوا فضربوا بأفهام الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والأباط من بطون أيديهم». وقال الخطابي في «معالم السنن» (١/ ٩٩) معلقاً على هذا الحديث: «لم يختلف أحد من أهل العلم أنه لا يلزم التيمم أن يمسح بالتراب ما وراء المرفقين».

(٢) روى البخاري (٣٤٦) ومسلم (٣٦٨) عن شقيق بن سلمة، قال: «كنت عند عبد الله وأبي موسى، فقال له أبو موسى: أرأيت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء؛ كيف يصنع؟ فقال عبد الله: لا يصلي حتى يجد الماء، فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار حين قال له النبي ﷺ: «كان يكفيك...» قال: ألم تر عمر لم يقنع بذلك؟ فقال أبو موسى: فدعنا من قول عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد الله ما يقول، فقال: إنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم، فقلت لشقيق: فإنما كره عبد الله لهذا؟ قال: نعم». وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٨)، وعدّه من العجائب.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾: هم أحرارُ اليهود.
و﴿ الْكِتَابِ ﴾^(١): التَّورَةُ.

وقوله: ﴿ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾: تحقيرًا لهم؛ أي: لم يعلموا منها إلا قليلاً.
﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾: يختارونها على الهدى؛ أي: يبيعون دينَ الله بالرشا^(٢)،
ويحرِّفون ما في التَّوراة من الأحكام وصفة محمدٍ عليه السَّلام.
﴿ وَيُرِيدُونَ ﴾ بالتحريفِ ﴿ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾: تشكُّوا وتزيغوا عن الصِّراطِ
المستقيم.

(٤٥) - ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾.

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ وقد أخبركم بهم.

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴾: واليًّا يلي أمركم.

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾: مُعِينًا.

والباءُ زائدةٌ.

ابنُ عيسى: لأنَّ الاسمَ في ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ ﴾ كان يتَّصلُ اتِّصالَ الفاعلِ، وبدخولِ
الباءِ اتَّصلَ اتِّصالَ المضافِ واتَّصالَ الفاعلِ؛ لأنَّ الكفايةَ منه ليست كالكفايةِ من
غيره، فزُوعِفَ لفظُها بمضاعفةِ^(٣) معناها^(٤).

(١) في (و): «وكتاب».

(٢) يُقال: رشا، ورشا، وهي جمع رُشوة ورِشوة. انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكِّيت (ص: ٩١).

(٣) في (و): «بالمضاعفة».

(٤) ذكر علي بن عيسى الرماني في «شرح كتاب سيبويه» (١ / ٣٩٣) نحو ما نقله عنه المصنِّف، والظاهر =

الزَّجَّاجُ: اِكْتَفُوا بِهِ^(١).

وموضعه رفع بلا خلاف.

(٤٦) - ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ
غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّأَيَّ لَيْسِنَهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْرَبَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان للأول، والعامل فيه ﴿أوتوا﴾.

أبو علي: نصيرًا من الذين هادوا؛ كقوله: ﴿فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩]^(٢).

وقال الكوفيون: من الذين هادوا من يحرفون^(٣)، وهذا لا يجوز عند البصريين.

ويجوز عندهم وعند البصريين أنه على إضمار نكرة هذه الجملة صفتها^(٤)،

والتقدير^(٥): قوم يحرفون؛ كقول الشاعر:

= أن المصنّف إنما نقل عن «التفسير»، وهو مفقود.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٥٧).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٢/ ٣٥-٣٦)، وقد استغربه المصنّف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٨).

(٣) أجاز الفراء هذا بعد ذكره القول الأول، وقد ذكره المصنّف، وعده من العجائب. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٧١)، و«غرائب التفسير» (١/ ٢٩٩).

(٤) نقل الطبري هذا الرأي عن البصريين، وذكر أن الكوفيين لا يجيزون إلا إضمار (من) ونحوها.

انظر: «الكتاب» (٢/ ٣٤٦)، و«المقتضب» للمبرد (٢/ ١٣٨)، و«تفسير الطبري» (٧/ ١٠٢)، و«معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٥٨).

(٥) «وعند البصريين أنه على إضمار نكرة هذه الجملة صفتها والتقدير» من (ن).

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْشَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ^(١)
أي: أحدٌ يَفْضُلُهَا.

ومثله ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤]؛ أي: ما منّا أحدٌ إلا له مقامٌ معلومٌ^(٢).

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: يأولونها على غير ما أنزل الله له بإزالة معانيها وتبديلها.

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك.

قيل: أسروا به، وقيل: حالهم دلّ على ﴿وَعَصَيْنَا﴾.

﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: اسمعُ لا سمعتَ^(٣)؛ على الدعاءِ عليه.

وقيل: اسمعُ أصمَّكَ اللهُ.

وقيل: أَمَاتَكَ اللهُ؛ فَإِنَّ المَيِّتَ لا يسمعُ^(٤).

وقيل: ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ من قولك: أسمعته القبيحَ؛ قالوها نفاقاً^(٥).

(١) الرجز لأبي الأسود الحماني، كما في «شرح المفصل» لابن يعيش (٢/ ٢٥٤) و«المقاصد النحوية» للعيني (٤/ ١٥٦٢)، وهو لحكيم بن معية الربعي، كما في «خزانة الأدب» (٥/ ٦٤)، وذكره سيوييه بلانسة في «الكتاب» (٢/ ٣٤٥).

(٢) هذا ما ذهب إليه الزجاج، وقال المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٨): «وفيه كلام».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٠٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٦٦).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٩)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٢٩٩)، وعدّه من العجائب.

الزَّجَّاجُ: كانت اليهودُ تقولُ: اسمع، وتقولُ في أنفسهم^(١): لا أُسمِعَتَ^(٢).

وقيل: غير مُجابٍ إلى ما تدعو إليه^(٣).

﴿وَرَعَيْنَا لَبِيبًا أَلْسِنَهُمْ﴾: استهزاءً ومحاكاةً، والليُّ: الفتلُ.

وقيل: ليُّهم: إشباعُهم العينَ^(٤) في (راعينا)؛ يعنون: راعي مواشينا^(٥).

وقيل: هو قلبُ المعنى من وجهه^(٦).

واللسانُ: العضو الذي يتكلمُ به، وهو أصلُ الباب.

﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ هو قولُهم: لو كان نبيًّا حقًّا لأخبرَ بما نعتقدُ فيه ونقصدهُ به.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا﴾ سبقَ تفسيرُهُ في (البقرة).

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ من الميل^(٧).

﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: إلا شرذمةً.

(١) كذا في النسخ الخطية، وفي «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٥٨): «أنفسها»، وهو أفضل.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٥٨).

(٣) هذا تمة كلام الزجاج، وهو مروى عن الحسن، ورده النحاس. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ /

٥٨)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ٢١٨).

(٤) في (و): «لسباعهم الغير».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٩)، وعدّه من العجائب.

(٦) ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ١٦٦) أنّ هذه اللفظة في العربية تحتل أن تكون من

(المراعاة)، وكان المسلمون يقولونها للنبي ﷺ على هذا المعنى، وتحتل أن تكون من (الرُّعونة)،

وتحتل أن تكون من (رعي الإبل)، فكان اليهود يقولونها للنبي ﷺ على هذا المعنى الثاني أو

الثالث. وقيل: بل كان سبًّا قبيحا بلغتهم.

(٧) في (و): «الليل».

﴿فَلْيَلَّا﴾ نصبٌ على الاستثناء من النَّفي على الأصل.

ويجوزُ إيمانًا قليلًا، ويُستعملُ القليلُ للعدم، قال:

قليلٌ بها الأصواتُ إلا بُعْماها^(١)

(٤٧) - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن

نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ النَّبْتِ ؕ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ يعني: القرآن ﴿مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾

يعني: التَّوراة ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نمحو ما فيها من الحواجبِ والأنوفِ والعيونِ والأفواه، فتصيرُ كخفِّ البعير.

والطَّمَسُ: إذهابُ الأثر، وكذلك (الطَّمَسُ)، و(طَمَسَ) لازمٌ ومتعدُّ.

﴿فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا﴾: نحوُّها^(٢) إلى مكانِ الأقفاء، ونحوُّ الأقفاء إلى مكانِ الوجوه.

ابنُ بحرٍ: ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا﴾ تفسيرٌ للطَّمَسِ؛ أي: نحوُّ الوجوه إلى مكانِ

الأقفاء فيمشي الفهقري^(٣).

(١) عجز بيت لذي الرمة، وصدرة:

أُنِيخَتْ فَأَلَقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ

انظر: «ديوان ذي الرمة» تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (ص: ١٠٠٤)، و«الكتاب» (٢/ ٣٣٢).

والبيت من شواهد سيبويه على أن (إلا) صفة بمعنى (غير)، وأن إعرابها نقل إلى ما بعدها، أما ما استشهد عليه المصنّف من أن القلة تأتي بمعنى العدم فقد ذكره الطبري وغيره، ولم أقف على من

استشهد عليه بهذا البيت قبل المصنّف. انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٢٣٣).

(٢) في (و): «نحوها».

(٣) روى الطبري في «تفسيره» (٧/ ١١٢) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عطية العوفي.

الحسن: يجعل وجوههم منابت الشعر، وينقل العيون إلى الأقفاء^(١).
 الزَّجَاجُ: الوجوه هاهنا تمثيلٌ لأمرِ الدِّين، والمعنى: من قبل أن نصلَّهم مجازاةً
 لهم على معاندتهم^(٢).
 وقيل: ﴿قَبْلٌ﴾ هاهنا مجازٌ؛ لأنَّ القَبْلَ والبَعْدَ يُستعملان إذا وُجِدَ الشَّيْءُ أو
 قُدِّرَ وجودُه.

﴿أَوْلَعْنَهُمْ﴾: نظردهم فنبعدهم من رحمتنا ﴿كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾: اليهود
 زمن داود عليه السلام حين جعلوا قردهً خاسئين.
 ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَعْمُولًا﴾؛ أي: إذا أمرَ بإيقاعٍ وعدٍ أو وعيدٍ فَعِلَ لا محالةً.
 وقيل: الأمر: المأمور؛ لأنَّ الله إذا أمرَ ملائكتَه وغيرهم^(٣) بفعلٍ فإنَّ المأمورَ
 يَفْعَلُ^(٤) المأمورَ به لا محالةً.

(٤٨) - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ
 أَفْرَجَىٰ إِنَّمَا عَظِيمًا﴾.

(١) هذا نحو قول الفراء، وذكر عن الحسن أن الطمس إذهاب صورة الشيء، وروي عنه ما يوافق قول
 الزجاج، فقد روى عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٩٧)، والطبري في «تفسيره» (١١٣ / ٧) عن الحسن قال:
 ﴿تَطْمَسُ وَجُوهًا﴾: نظمسها عن الحق، ﴿فَتَرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا﴾: على ضلالتها، وهو القول المشهور
 عنه. انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٧٢)، و«تهذيب اللغة» (٢٤٦ / ١٢)، و«تفسير الثعلبي»
 (٣٩١ / ١٠)، و«النكت والعيون» للماوردي (٤٩٤ / ١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤١٧ / ١).

(٢) هذا أحد ثلاثة أقوال ذكرها الزجاج؛ الأول: نجعل وجوههم كأفئتهم، والثاني: نجعل وجوههم
 منابت للشعر، وهذا الثالث. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥٩ / ٢).

(٣) في (و): «وغيرها».

(٤) في (و): «فعل».

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الكلبِيُّ: نزلت في الوحشيِّ وأصحابه^(١).

والمعنى: لا يغفرُ الشُّركَ والكفرَ لمن مات عليه.

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي: ما دونَ الشُّركِ لمن يشاء، وليس المشيئةُ

متعلِّقةٌ بالذَّنْبِ، بل هي متعلِّقةٌ بالمذنبِ.

وتقييدهُ سبحانه بقوله: (من يشاء) لا يخرجُه عن كونه عامًّا كما لم يخرج الرِّزْقَ

عن العموم في قوله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٩].

ويحتملُ أنَّ الضَّميرَ في قوله: ﴿يَشَاءُ﴾^(٢) يعود إلى (مَنْ)؛ أي: ويغفر ما دون

الشُّركِ لمن يشاء أن يُغْفَرَ له بأن يتوبَ ويندم^(٣) على ما فرطَ منه وبالاستغفار^(٤).

يقويه ما روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَلَا تَضُرُّهُ خَطِيئَتُهُ، كَمَا لَوْ لَقِيَهِ وَهُوَ

يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٥) دَخَلَ النَّارَ، وَلَمْ تَنْفَعُهُ حَسَنَتُهُ»^(٦).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٣٩٣) عن الكلبِي، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير»

(١١٤٨٠)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير

طريق الكلبِي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢١٥): «رواه الطبراني، وفيه أبن بن سفيان،

وهو ضعيف».

(٢) «يشاء» من (ن).

(٣) في (و): «بالتوبة والندم».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٢٩٩)، واستغربه.

(٥) «شيئًا» من (ن).

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٨٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٣٩٨)، والطبراني

في «المعجم الكبير» (١٤٣٧٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١ / ١٩٣): «رواه أحمد،

والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح ما خلا التابعي؛ فإنه لم يسم، ورواه الطبراني فجعله =

وعن علي رضي الله عنه: ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ قيل: كذب كذباً عظيماً استحق به عذاباً أليماً.

وقيل: ﴿إِثْمًا عَظِيمًا﴾: لا أعظم منه.

(٤٩) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا﴾.

= من رواية مسروق عن عبد الله بن عمرو، وقد نبه عبد الله بن الإمام أحمد والحافظان الحسيني وابن حجر إلى أن في الإسناد رجلاً مبهماً، بينما مال إلى تصحيحه الشيخ أحمد شاکر بالاعتماد على أن الضمير يحتمل عوده على مسروق لا على الرجل المبهم، ودعم هذا الاحتمال بنقل الهيثمي عن رواية الطبراني التي ذكر أنه لم يقف عليها، ونظن أنه لو وقف عليها لما استند إليها؛ فالرواية عن يحيى بن اليمان، وهو صدوق تغير حفظه، وقد ذكر الطبراني أن الناس خالفوه في ذلك، وذكر رواية أبي نعيم، كما أن ترجيح رواية أبي نعيم الذي ذكر الشيخ شاکر على جلالته أنه لم يعرف وجهه، يمكن أن يكون أصرح في إسناد القول إلى الرجل المبهم؛ فرواية الزبيري: «نزل رجل على مسروق فقال: سمعت؛ فاحتمال أن يكون القائل الرجل أو مسروقاً متساو، لكن رواية أبي نعيم: «جاء رجل أو شيخ من أهل المدينة، فنزل على مسروق، فقال: سمعت؛ وظاهر هذا أن القائل هو الرجل، واحتمال أن يكون القائل مسروقاً بعيد، والله أعلم، لكن الحديث له شواهد صحيحة. انظر: «الإكمال» للحسيني (ص: ٦٠٦)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢/ ٦٣١)، وتعليق الشيخ أحمد شاکر على «المسند» (٦/ ١٥٩).

(١) رواه الترمذي (٣٠٣٧)، وقال: «حديث حسن غريب»، وقال شيخنا الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: «حسنه الترمذي مع أن فيه ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف، كما قال الحافظ في التقریب». انظر: «جامع الأصول» (٢/ ٩٢).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ قال الكلبي: نزلت في رجالٍ من اليهود، أتوا رسولَ الله عليه السَّلام بأطفالهم، وقالوا: يا محمدُ، هل على أطفالنا هؤلاء من ذنب؟ قال: «لا»، فقالوا: والذي يُحلفُ به ما نحن إلا كهيتِّهم، ما من ذنبٍ نعملُه بالنَّهارِ إلا كُفِّرَ عَنَّا بالليلِ، وما من ذنبٍ نعملُه بالليلِ إلا كُفِّرَ عَنَّا بالنَّهارِ^(١).

ومعنى ﴿يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: ينسبونها إلى الطَّهارة.

﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم مِّنْ شِئَاءٍ﴾: يُطَهِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ مَنْ يَشَاءُ.

وقيل: يحكمُ بالطَّهارة لمن يشاء.

وقيل: يُطَهِّرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ بِتَوْفِيقِهِ.

وقيل: هي تزكيةٌ بعضهم لبعضٍ؛ لينالَ حالاً من مالِ الدُّنيا.

﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا﴾: يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ فِي الحِقَارَةِ، وَأَكْثَرُ المَفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ

الْفِتِيلَ وَالتَّقِيرَ وَالقِطْمِيرَ مِنَ النَّوَاةِ؛ فَالْفِتِيلُ: مَا فِي بَطْنِهَا، وَالتَّقِيرُ: مَا فِي ظَهْرِهَا، وَالقِطْمِيرُ: قَشْرُهَا.

وقيل: الفتيلُ: ما فتلته بأصبعيك من الوسخ الذي يخرج من بينهما.

ابنُ عَبَّاسٍ: التَّقِيرُ: النُّقْطَةُ الَّتِي عَلَى ظَهْرِ النَّوَاةِ، مِنْهَا تَنْبُتُ النَّخْلَةُ^(٢).

الصَّحَّاكُ: البِيَّاضُ الَّذِي فِي وَسْطِهَا^(٣).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٠٠)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٥٥)، وابن حجر في «العجاب» (٢ / ٨٨٤)، وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (١ / ٣٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٢٤) نحوه عن الضحاك والسدي.

(٢) رواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٦٥٠)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ١٤٩)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧٤١).

(٣) قول الضحاك هذا في التقير، كما ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤١١)، وأبو حيان في «البحر =

(٥٠) - ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾ : يختلقون، ويقطعون^(١) على كذبٍ يُخبرون به.

﴿ وَكَفَىٰ بِهِ ﴾ ؛ أي: بالافتراء، وقيل: بالكذب.

﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : ظاهراً، والمعنى: هو النهايةُ في اكتسابِ الآثام.

(٥١) - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَبِ وَالطَّلْعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَدَىٰ مِّنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ يعني: اليهود.

قتادة: نزلت في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب؛ رجلين من اليهود من بني النضير، لقياً قريشاً بالموسم، فقال لهما المشركون: أنحن أهدى أم محمدٌ وأصحابه؛ فإننا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم؟ فقالا: بل أنتم أهدى من محمدٍ، وهما يعلمان أنهما كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسدُ محمدٍ وأصحابه، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

وذكر المفسرون: أن أخبارَ اليهود؛ لفرطِ عداوتهم للنبيِّ عليه السلام، وشدةِ حرصهم على إبطالِ أمره، وأن يُصوِّروا عند العرب أنه كاذبٌ فيما يدعيه، آمنوا بالحجبتِ والطَّاغوت، وكانوا يقولون للعربِ وأهلِ المدينة: إنَّ عبادةَ الأصنامِ أرضى عندَ الله ممَّا يدعو إليه محمدٌ عليه السلام.

= المحيط (٣/ ٦٦٦)، وروى الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٥٢) عن الضحاك نحوه، وروى عنه أيضاً

(٧/ ١٥٠) أنه قال: «النقرة التي تكون في ظهر النواة».

(١) في (و): «ويقتطعون».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٤٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٧).

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الجبْتُ: الأصنامُ، والطَّاغُوتُ: تراجمَةُ الأصنامِ^(١).

مجاهدٌ وابنُ زَيْدٍ: الجبْتُ: السَّحَرُ، والطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ^(٢).

سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ: الجبْتُ: السَّاحِرُ، والطَّاغُوتُ: الكاهنُ^(٣).

الصَّحَّاحُ: الجبْتُ: حَيْيُ بنُ أَخْطَبٍ، والطَّاغُوتُ: كَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ^(٤).

الزَّجَّاجُ: كُلُّ ما عُبِدَ مِن دُونِ الله جِبْتٌ وِطَّاغُوتٌ^(٥).

وعن قُطْرِبٍ: الجبْتُ: العِجْسُ^(٦)، وهو الذي لا خَيْرَ عِنْدَهُ، قُلبَتِ السَّيْنِ تاءً^(٧)؛ وَإِنَّمَا قالَ هذا لِأَنَّ العِجْبَةَ مَهْمَلَةٌ.

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أَي: فِيهِمْ ولأَجْلِهِمْ.

﴿هَتُولَاءِ﴾: عِبَدَةُ الأصنامِ ﴿أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾: أَقَوْمٌ دِينًا وأرشدُ طَرِيقَةً.

(١) ذكر هذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٠٤) والماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩٥) عن

ابن عباس، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٣٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٧٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٣٦)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٧٦) عن مجاهد

بلفظ: «الشيطان في صورة الإنسان، يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٣٧)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٠٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٤٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٠٥).

(٥) لم يذكره الزجاج قولاً له، وإنما نقله عن أهل اللغة. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٦١).

(٦) في هامش (ن): «أي: الخبيث».

(٧) ذكره أبو بكر الأنباري في «المذكر والمؤنث» (١ / ٢٨٤)، والنحاس في «معاني القرآن» (١ /

٢٧١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣٠٠)، واستغربه.

(٥٢) - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم من رحمته، ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾: معينا يمنعه، ولا شفيعا يشفع له.

(٥٣) - ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالْحَدِّ بَلِغُوا آيَاتِنَا وَلَوْ كُنْتُمْ عَادِلِينَ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ﴾: هي المنقطعة^(١)؛ أي: بل آلهم؛ استفهام جحد، والمعنى بهم اليهود، وهو ما تدعيه أن الملك يصير إليهم في آخر الزمان.

﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالْحَدِّ بَلِغُوا آيَاتِنَا وَلَوْ كُنْتُمْ عَادِلِينَ﴾: قيل: هم العرب.

وقيل: محمد عليه السلام وأصحابه.

الزجاج: هو منعهم العشر والزكاة^(٢).

المفضل: أي: ليس لهم نصيب، فلم تتبعونهم^(٣)؟

ويحتمل: لا يؤتون مستحقا شيئا.

ومعنى (إذا): لو كان الأمر على هذا، و(إذا) إذا توسطت^(٤) لم يعمل، ومع تقديم

الفاء والواو جاز الوجهان؛ الإعمال والإلغاء^(٥).

(١) (أم) المنقطعة هي التي تكون على نية الإضراب عن الكلام السابق، ومعناها معنى (بل)، وتدخل

على الخبر والاستفهام. انظر: «الكتاب» (٣/ ١٧٢)، و«المقتضب» للمبرد (٣/ ٢٩٤)، و«الأصول»

لابن السراج (٢/ ٥٨).

(٢) لم أقف على قوله هذا، وفي «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٦٢): «وذكر النقيير ههنا تمثيل، المعنى:

لضنونا بالقليل».

(٣) ذكر السمعاني هذا القول في «تفسيره» (١/ ٤٣٧) بلا نسبة.

(٤) في (و): «توسيط».

(٥) انظر: «الكتاب» (٣/ ١٢ - ١٣)، و«معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٦٣).

﴿تَقِيرًا﴾ ذَهَبَ تَفْسِيرُهُ.

أبو العالية: هو نقر الرجل بأصبعه كما تنقر الدرهم^(١). وفيه ضعف^(٢)؛ لأن نقر الدرهم ليس بشيء يمكن أن يؤتى الناس، وإنما يضرب المثل بما يمكن.

(٥٤) - ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُ آلَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾؛ أي: اليهود.

﴿النَّاسَ﴾: العرب.

﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بأن جعل النبي عليه السلام المبعوث منهم^(٣)

والنبوّة فيهم.

وقيل: ﴿النَّاسَ﴾: محمّد عليه السلام^(٤).

والفضل: النبوّة.

وقيل: الفضل: نكاح تسع نسوة؛ فإن اليهود قالوا: انظروا إلى هذا النبي، والله

ما يشبع من الطعام، وما له هم إلا النساء، ولو كان نبياً لشغله أمر النبوّة عن النساء،

فحسدوه بكثرة نسائه وعابوه، فأكذبهم الله فقال:

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤١١)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٥٢)، وابن المنذر في

«تفسيره» (٢ / ٧٥١) عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظ ابن المنذر: «هذا النقيز،

ووضع طرف الإبهام على باطن السبابة ثم نقرها».

(٢) في (و): «ضعيف».

(٣) «منهم» من (ن).

(٤) في (ن) زيادة: «وأصحابه».

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾^(١): التَّوْرَةَ.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: المَوَاعِظَ وَالْفَقَةَ.

﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني: مُلْكُ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ لِدَاوُدَ

مِئَةُ امْرَأَةٍ، وَلِسَلِيمَانَ أَلْفٌ؛ ثَلَاثُ^(٢) مِئَةِ حَرَّةٍ وَسَبْعُ مِئَةِ سَرِيَّةٍ^(٣)؛ أَي: لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَبَيْنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ، فَكَيْفَ تَكُونُ الْمَنَافَاةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّرْوِيجِ بِتِسْعِ نِسْوَةٍ.

وَسُمِّيَ عَظِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجُنُودِ.

(٥٥) - ﴿فِيهِمْ مَنٌ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾.

﴿فِيهِمْ﴾؛ أَي: مِنَ الْيَهُودِ ﴿مَن ءَامَنَ بِهِ﴾: بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ

عَنْهُ﴾: أَعْرَضَ.

(١) ذكره مقاتل في «تفسيره» (١/ ٣٧٩ - ٣٨٠)، والفراء في «معاني القرآن» (١/ ٢٧٩)، ورواه

الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤١٣) عن أبي حمزة الثمالي، وذكره الواحدي في «أسباب النزول»

(ص: ٢٧٤)، وضعف إسناده ابن حجر في «العجاب» (٢/ ٨٨٩).

(٢) في (و): «وثلاث مئة».

(٣) ذكرت مثل هذه الأرقام في كتب التفسير والتاريخ، ولم نقف لها على مستند صحيح، فنكل علمها

إلى الله سبحانه، ونسلم بما ثبت عن الصادق المصدوق عليه السلام؛ فقد روى البخاري (٢٨١٩) - واللفظ له

- ومسلم (١٦٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال سليمان بن داود عليهما

السلام: لأطوفن الليلة على مئة امرأة - أو تسع وتسعين - كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله،

فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق

رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون». وانظر:

«غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٢٩)، و«تفسير الماتريدي» (٣/ ٢١٠)، و«تفسير السمرقندي»

(١/ ٣١٠)، و«تفسير ابن زمين» (١/ ٣٨١)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ٤١٤).

السُّدِّيُّ: ﴿فَإِنَّهُمْ مِّنْ ءَامِنٍ﴾؛ أي: من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم^(١).
 الفراء: ﴿فَإِنَّهُمْ﴾: من اليهود ﴿مِّنْ ءَامِنٍ﴾ بحديث داود وسليمان عليهما
 السلام، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّعْتَهُ﴾^(٢).
 ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: نارًا مسعورة.

(٥٦) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَّبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا
 غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ﴾: ندخلهم ﴿نَارًا﴾: نُحْرِقُهُمْ بها.
 ﴿كَمَا نَصَّبَتْ جُلُودُهُمْ﴾: تهرت واحترقت وزال ثباتها.
 ﴿بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قيل: تبديل وصف لا تبديل عين، كما نجعل الكوز من
 الصُّفْرِ قِصْعَةً والقِصْعَةَ كَوْزًا.
 وقيل: جاز تبديل الجلود جلودًا غيرها ما أذنبت؛ لأنَّ الذي ينال الألم هو
 صاحبُ الجلد لا الجلد، ألا ترى إلى قوله: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.
 وقيل: الجلد هاهنا: السَّرَابِيلُ، وجازَ تسمية السَّرَابِيلِ جُلُودًا للمجاورة، يُقال:
 هو جلدة ما بين عينيه؛ لمن لازم غيره، قال:

(١) رواه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٧٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٨١)، ولفظ ابن
 المنذر: «زرع إبراهيم خليل الرحمن، وزرع الناس في تلك السنة، فهلك زرع الناس، وزكا زرع
 إبراهيم خليل الرحمن، واحتاج الناس إليه، فكان الناس يأتون إبراهيم فيسألونه منه، فقال لهم: من
 آمن بربه أعطيته، ومن أبى منعته، فمنهم من آمن به فأعطاه من الزرع، ومنهم من أبى فلم يأخذ منه،
 فذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ مِّنْ ءَامِنٍ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّعْتَهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٧٥).

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا^(١) فَوَيْلًا لِّتَيْمٍ مِّنْ سَرَابِيلِهَا^(٢) الْخُضْرِ^(٣)
 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

(٥٧) - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الطَّاعَاتِ.
 ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ أَي: مِيَاهُ الْأَنْهَارِ.
 ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: مِنَ الْأَدْنَسِ وَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ.
 ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: دَائِمًا لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ.
 وَقِيلَ: لَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فِيهِ، وَلَا رِيحٌ وَلَا سَمُومٌ.

(٥٨) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
 بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: مَجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ
 الْحَجَبِيِّ، كَانَ سَادَنَ الْكَعْبَةِ، قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، فَدَخَلَ الْكَعْبَةَ
 يَوْمَ الْفَتْحِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَدَعَا عَثْمَانَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْمِفْتَاحَ، وَقَالَ:

(١) فِي (ن): «جُلُودِهِمْ».

(٢) فِي (ن): «سَرَابِيلُهُ».

(٣) الْبَيْتُ لِحَرِيرٍ، كَمَا فِي «دِيَوَانِهِ» شَرَحَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ، تَحْقِيقٌ: نَعْمَانُ مُحَمَّدُ أَمِينٌ طه (٢/ ٥٩٦)،
 وَ«الْفَاخِرُ» لِلْمُفَضَّلِ (ص: ٢٨٦)، وَ«الْأَضْدَادُ» لابن الْأَبْيَارِيِّ (ص: ٣٨٢). وَيُرْوَى: «فِيَا خَزِي تَيْمًا».

«خذوها يا بني^(١) طلحة بأمانة الله خالدة تالدة، لا يأخذها منكم إلا ظالم»^(٢).

فبنو طلحة هم الذين يَلون سِدانة الكعبة.

وقوله: ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾؛ أي: ما ائتمتُم عليه.

﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: إلى من ائتمتكم.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ﴾: قضيتُم.

﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾: بالإنصاف والسوية.

﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾؛ أي: نعم شيئًا يعظكم به.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَبِيحًا﴾: يسمع ما تقولون في الأمانة ﴿بَصِيرًا﴾: بما تعملون فيها.

(٥٩) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ باذان عن ابن عباس

رضي الله عنهم: أن رسول الله عليه السلام بعث خالد بن الوليد في سرية^(٣) إلى حيٍّ من أحياء العرب، وكان معه عمارة بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس كي يُصَبِّحَهُمْ، فأتاهم النَّذِيرُ فهربوا غير رجلٍ منهم كان قد أسلم، فأمر أهله

(١) في (و): «بني أبي طلحة».

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٠٧٦)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٢٦٥)، ورواه من طريقه

الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٥٨)، وروى المرفوع منه الطبراني في «المعجم الكبير»

(١١٢٣٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٢٨٥): «فيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان

وقال: يخطئ، وثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة»، وانظر: «المقاصد الحسنة» (ص: ٣٢١).

(٣) في (و): «سيرته».

أن يتهيؤوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد، فدخل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان، إني مسلم^(١)، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا وأقمت أنا لإسلامي، أفنافعي ذلك أم أهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقم؛ إن ذلك نافعك. وانصرف إلى أهله وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد وأغار على القوم، ولم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمّار فقال: خلّ سبيل الرجل؛ فإنه مسلم، وقد كنت أمنتته وأمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تجير عليّ وأنا الأمير؟ فقال: نعم، أنا أجير عليك وأنت الأمير. وكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى رسول الله عليه السّلام، فأخبره خبر الرجل، فأمنه النبيّ عليه السّلام، وأجاز أمان عمّار، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أميرٍ بغير إذنه، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم: نزلت في عبد الله بن حذافة، بعثه النبيّ عليه السّلام في سرية^(٣).

والمعنى: أطيعوا الله في فرائضه، وأطيعوا الرسول في سنّنه.

وقيل: أطيعوا الله فيما أمر مجملاً، وأطيعوا الرسول فيما أمر مفصّلاً.

﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أبو هريرة والسّديّ في جماعة: أمراء السّرايا الذين^(٤) يؤمّهم

رسول الله عليه السّلام وخلفاؤه بعده^(٥).

(١) «إني مسلم» من (ن).

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٥٩)، و«البيسط» (٦/ ٥٤٠)، وذكر ابن كثير في «تفسيره»

(٢/ ٣٠٤) أن ابن مردويه رواه عن ابن عباس. وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (١/ ٣٨٢) دون نسبة،

وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٧٨) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٨٨) عن السّدي.

(٣) رواه البخاري (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤).

(٤) «الذين» من (ن).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» (٣٢٥٣٩)، والطبري في «تفسيره» (٧/ ١٧٦)، والطحاوي في =

مجاهدٌ وعطاءٌ في جماعة: هم العلماء^(١).

وكلا القولين عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢).

﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾: إن اختلفتم في شيء من أمر الدين، وادّعى كل واحد الحق بيده.

﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ حال حياته، وإلى كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين من بعده.

والهاء في (ردوه) قيل: يعود إلى الشيء.

وقيل: إلى الحكم، فيكون تقديره: في حكم الشيء^(٣).

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾؛ أي: فإن الإيمان يوجب ذلك.

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾: عاجلاً وأجلاً ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: عاقبةً، من (آل يؤول).

وقيل: أحسن من تأويلكم.

وقيل: ﴿تَأْوِيلًا﴾: جزاءً.

وقيل: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾؛ أي: إلى القياس والاستنباط من الكتاب والسنة.

= «شرح مشكل الآثار» (٤ / ١٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩٩)، والواحد في «البيسط» (٦ / ٥٤٠) عن السدي.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦١٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٥٣٤) عن مجاهد. ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٨٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧٦٦) عن عطاء.

(٢) ذكر القول الأول عنه الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٤٩٩)، والواحد في «البيسط» (٦ / ٥٣٩)، وروى القول الثاني عنه الطبري في «تفسيره» (٧ / ١٨٠)، وابن المنذر في

«تفسيره» (٢ / ٧٦٥)، والحاكم في «المستدرک» (٤٢٣).

(٣) «الشيء» من (ن).

(٦٠) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِءِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم: نزلت في قوم من بني أسلم تحاكموا إلى أبي بردة^(١) الأسلمي؛ كاهن يقضي بين اليهود في تنافرهم^(٢).

الشَّعْبِيُّ: نزلت في يهوديٍّ ومناقٍ اختصما، وكان اليهوديُّ يدعوهُ إلى النَّبِيِّ عليه السَّلَام لعلِّمَهُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الرِّشَاءَ، والمناقٍ يدعوهُ إلى حُكَّامِ الْيَهُودِ؛ لقبولِهِم الرِّشَاءَ، ثم أجمعا على أن يُحَكِّمَا كَاهِنًا فِي جَهِينَةٍ، فَأَنْزَلَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: المنافق ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ يعني^(٣): اليهودي^(٤).

الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في رجلٍ من المنافقين كان بينه وبين يهوديٍّ خصومةٌ، فقال اليهوديُّ: انطلق إلى محمَّدٍ، وقال المنافقُ: بل

(١) في (ن): «برزة»، وكذا هو في «المعجم الكبير»، و«المختارة»، وهو خطأ؛ فإن أبا برزة نضلة بن عبيد صحابي جليل؛ نَبَّهَ عَلَى هَذَا الْخَطَأِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى خَبَرٍ آخَرَ فِي «تفسير الطبري» (٥١٠ / ٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٠٤٥)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٢ / ١١٥)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ٧): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) في (و): «أي».

(٤) رواه المروزي في «الصلاة» (٢ / ٦٥٨)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ١٩٠)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧٧٠)، وعزاه ابن حجر في «فتح الباري» (٥ / ٣٧) إلى تفسير إسحاق بن راهويه، وصحَّح إسناده.

نأتي كعب بن الأشرف، وهو الذي سمّاه الله الطّاغوت، فاختصما إلى رسول الله عليه السّلام ففضى لليهودي^(١)، فلمّا خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: انطلق إلى عمر، فأتيا إليه فقال اليهودي: اختصمتُ أنا وهذا إلى محمّد رسول الله عليه السّلام، ففضى لي عليه، فلم يرض بقضائه، فزعم أنّه مخاصم^(٢) إليك، فتعلّق بي، فجئتُ معه، فقال عمر للمنافق: أكذاك؟ قال: نعم، فقال لهما: رويدكما حتى أخرج إليكما، فدخل عمر البيت وأخذ سيفه، ثم خرج إليهما، فضرب به المنافق حتى برد، وقال: كذا^(٣) أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية، فقال جبريل عليه السّلام: إن عمر فرّق بين الحقّ والباطل، فسُمّي الفاروق^(٤).

السّدي: الطّاغوت أبو بردة^(٥) الأسلمي، ثمّ إنّه^(٦) قد جاء وأسلم، فأمر النبيّ عليه السّلام منادياً فنادى: ألا إن كاهنَ أسلمَ أسلم^(٧).

قوله: ﴿رَعْمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾؛ أي: يكذبون في إيمانهم؛ لأنّ الزّعم أكثر استعماله في الكذب والباطل.

(١) «فضى لليهودي» من (ن).

(٢) في (ن): «يخاصم».

(٣) في (ن): «أهكذا».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٥٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٦٢)، ومعلوم ضعف طريق الكلبي عن أبي صالح.

(٥) في (ن): «برزة».

(٦) «ثمّ إنّه» من (ن).

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٥٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٦٣)، وانظر: «تفسير الطبري» (٧ / ١٩٢ - ١٩٣)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٣ / ٩٩١).

﴿رُبُّيْدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾: يترافعوا في الحُكْمِ إلى الطَّاغوتِ.
 ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾؛ أي: أَمَرَ المسلمون^(١) أَنْ لَا يُصَدِّقُوا الكُفَّهَانَ، وَلَا
 يَأْخُذُوا مِنْهُمْ.

وقيل: أَمَرُوا أَنْ لَا يُوَالُوا مَنْ لَيْسَ عَلَى دِينِهِمْ.

وقيل: هو^(٢) حِيْبُ بْنُ أَخْطَبِ.

﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

(٦١ - ٦٢) - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
 يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ مِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ
 جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
 عَنْكَ صُدُودًا﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾؛ أي: فَكَيْفَ صُنِعُهُمْ؟ وَقِيلَ: كَيْفَ يَصْنَعُونَ؟
 وَالْمُصِيبَةُ: قِيلَ: قَتَلَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَنَافِقَ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾
 حِينَ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾؛ أي: أَصْحَابُ الْقَتِيلِ مِنَ
 الْمَنَافِقِينَ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا﴾: مَا أَرَدْنَا بِمُطَالَبَةِ دَمِ صَاحِبِنَا ﴿إِلَّا أَحْسَنًا﴾ إِلَيْنَا،
 ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ يُوَافِقُ الْحَقَّ فِي أَمْرِنَا.

وقيل: المصيبة: النِّقْمَةُ مِنَ اللَّهِ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بِاعْتِقَادِهِمُ الْخَبِيثِ

(١) في (و): «أمروا المسلمين».

(٢) أي: الطَّاغوتِ.

ونفاقهم، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا﴾ بالتقريب في الحكم، ﴿وَتَوَفِيحًا﴾ بين الخصوم دون الحكم^(١).

الحسن: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ﴾ اعتراض بين الكلام، والتقدير: يصدون عنك صدودًا ثم جاءوك يحلفون بالله^(٢).

(٦٣) - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي: من النفاق، فلا يُغني عنهم كتمانُه من العذاب.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾؛ أي: عن عقابهم.

وقيل: عن قبول عذرهم.

وقيل: لا تُؤاخذهم بما أطلعك عليه من بواطنهم.

﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك، ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾: ازجرهم بأبلغ

الزجر.

وقيل: خوفهم بمكارة تنزل بهم^(٣) إن عادوا لمثل هذا.

(١) في (ن): «مر الحكم».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٩٢) بلفظ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ﴾ قال: عقوبة لهم بنفاقهم، وكرهوا حكم الله، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا

وَتَوَفِيحًا﴾؛ فقله: «وكرهوا حكم الله» يشير إلى قوله تعالى: ﴿يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، وانظر:

«تفسير ابن أبي زمنين» (١/ ٣٨٣).

(٣) «بهم» من (ن).

الحسن: قل لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلتمكم، فهذا يبلغ من نفوسهم كلَّ مبلغ^(١).

والقولُ البليغُ: ما يُفهمُ منه غايةُ المقصود.

(٦٤) - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : لِيَقْبَلَ قَوْلَهُ فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي دَلَّ عَلَى وَجوبِ طَاعَةِ الرَّسُولِ .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ ؛ أي: أولياءَ المقتول .

وقيل: الذين والوا الكفار .

﴿ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ بنفاقهم وتعصيتهم لقتيلهم^(٢) .

﴿ جَاءُوكَ ﴾ ؛ أي: تائبين مخلصين .

﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴾ : طلبوا مغفرته .

﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ بالشفاعةِ بعدَ علمه إخلاصهم .

﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا ﴾ عليهم ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهم .

(٦٥) - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٠٣)، والواحدي في «البيضا» (٦/ ٥٥٨).

(٢) في (و): «لقتلهم».

﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ مجاهدٌ والشَّعْبِيُّ: هو متَّصِلٌ بالأوَّل؛ أي: الذين احتكَمَا إلى الطَّاغوت^(١).

وروى عمرو بن دينار، عن أبي سلمة^(٢)، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها: أنَّ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ خاصِمَ رجلاً - قيل: هو حاطبُ بن أبي بلتعة، وقيل: ثعلبة^(٣) بن حاطب^(٤) - في ماءٍ، ففضى رسولُ الله عليه السَّلام للزُّبَيْرِ، فقال الرَّجُلُ: قضى له لأنَّه ابنُ عمِّته^(٥)، فأنزل الله: ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦)؛ أي: الإيمانَ المرضيَّ عند الله ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾: يأتوك راضينَ بطيبةِ النَّفسِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٠٤)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٧٧٦) عن مجاهد، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٩٠) عن عامر الشعبي.

(٢) كذا في النسخ الخطية، و«أسباب النزول» للواحي (ص: ١٦٥)، وفي بعض مصادر التخريج: أنه سلمة، وهو رجلٌ من ولد أمِّ سلمة رضي الله عنها.

(٣) في النسخ الخطية: «بلتعة»، وهو تصحيف، فليس في الصحابة بلتعة بن حاطب، وإنما هو ثعلبة بن حاطب، كما في «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٤٥٩)، و«أسباب النزول» للواحي (ص: ١٦٣)، وهو معروف من الأنصار، شهد بدرًا وأحدًا. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٦٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠)، و«الكواكب الدراري» (١٠/ ١٧٥)، و«مصايح الجامع» (٥/ ٢٥٩)، وغيرها.

(٤) لم يذكر اسمه في هذه الرواية، وقد جاءت التسمية في «تفسير مقاتل» (١/ ٣٨٦)، وفي رواية عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٩٩٤) أنه: حاطب بن أبي بلتعة، وأنكره التوربشتي في «مصايح الجامع» (٥/ ٢٥٩)، وذكر السمرقندي في «تفسيره» (١/ ٣١٤): أنه ثعلبة بن حاطب، وقد توسَّع ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ٣٥-٣٦) في ذكر الخلاف في تسميته والمرويات في ذلك.

(٥) في (و): «عمه».

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٠٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٧٧٦). وأصل الحديث رواه البخاري (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧) من طريق الزهري عن عروة عن عبد الله بن الزبير.

﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: في خصوماتهم، وشَجَرَ: اختلط واختلف، وأصله: الشَّجْرُ.
 ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾: ضيقًا ﴿مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: انقادوا
 لك طوعًا؛ سرًّا وجهرًا.

(٦٦) - ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا
 قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾.
 ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: تعرَّضوا للقتل بالجهاد.
 وقيل: كما كتَبَ على بني إسرائيل.
 ﴿أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ بالهجرة.
 ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ لنفاقهم^(١).
 ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهم المخلصون.
 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾؛ أي: ما يُوصُونَ ويُؤْمَرُونَ به من الإخلاص
 والتَّسليم له.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ في دينهم.

(٦٧ - ٦٨) - ﴿وَإِذَا لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.
 ﴿وَإِذَا﴾: جوابٌ وجزاءٌ ﴿لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا﴾: عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: ثوابًا دائمًا.
 ﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: أرشدناهم.
 وقيل: تَبَّتْناهم عليه.

(١) «لنفاقهم» من (ن).

وقيل: طريق الجنة^(١).

(٦٩) - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الكلبى: نزلت في ثوبان مولى رسول الله عليه السلام، وكان شديد الحب لرسول الله عليه السلام، فأتى ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يُعرف في وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان، ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله، ما بي مرض ولا وجع، غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، فأخاف أن لا أراك هنالك؛ لأنني أعرف أنك تُرفع مع النبيين، وأنا إن كنت أدخل الجنة كنت في منزل أدنى من منزلك، وإن لم أدخل الجنة فذلك حين لا أراك أبداً، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

(١) أي: أُرشدناهم إلى طريق الجنة في المعاد، وقد أنكر الطبري هذا المعنى في تفسير الفاتحة. انظر: «تفسير الطبري» (١/١٦٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٦٩٨).

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٦٥) عن الكلبى، وذكره في «البيضا» (٦/٥٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبى، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/٤٦٤) من غير سند ولا نسبة، وذكر مقاتل في «تفسيره» (١/٣٨٧) أنها نزلت في عبد الله بن زيد الأنصاري، وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١/٣٣٤): «روي نحوه عن جماعة من الصحابة»، وأكثر ما جاءت الروايات بلا تسمية، ومنها ما رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥٢)، و«الأوسط» (٤٧٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٢٤٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإنني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا =

وقوله: ﴿مِنَ النَّبِيِّنَ﴾؛ أي: يستمتع برؤيتهم^(١).

﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ الصِّدِّيقُ: الذي يكثرُ منه الصِّدْق، وسُمِّي أبو بكرٍ صِدِّيقًا لآلِه أَوَّلُ من صدَّق النَّبِيَّ عليه السَّلَامُ وآمَنَ به.

وقيل: هو المداومُ على الصِّدْق.

وقيل: الذي يُصدِّقُ قوله بفعله.

وقيل: فَعِيلٌ من (الصِّدَقَة)^(٢).

﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾: جمعُ شهيدٍ، وهو الذي قُتِلَ في سبيلِ الله، أو ألحقَه^(٣) النَّبِيُّ عليه السَّلَامُ في الثَّوَابِ والدرَجَةِ بهم.

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: المؤمنين.

﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾: صاحبًا، وُحِّدَ لكونه تَمييزًا^(٤).

وقيل: وَحَسُنَ كُلُّ واحدٍ رَفِيقًا، فيكونُ حَالًا^(٥).

= أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾. هذا لفظ الطبراني في «الأوسط»، وقال ابن حجر في «العجاب» (٢/ ٩١٤): «رجاله موثقون».

(١) في (و): «الرؤيتهم».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٢١١)، و«معاني القرآن» للزجاج (٣/ ١١٣).

(٣) في (و): «ألحقهم».

(٤) فـ(حسن) محمول على هذا القول على (نعم)، والأكثر في هذا الباب أن يتقدم التمييز على المعرفة.

انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٦٨)، و«المقتضب» للمبرد (٢/ ١٥٠) و(٣/ ٣٢)، و«الأصول»

لابن السراج (١/ ١١٧).

(٥) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/ ٧٠١).

(٧٠) - ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الثَّواب، وقيل: الطَّاعة، وقيل: المرافقة.

﴿الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾: الزِّيَادَةُ عَلَى الْمُسْتَحَقِّ مِنَ اللَّهِ بِفَضْلِ مِنْهُ^(١).

وقيل: لِأَنَّهُ بِتَوْفِيقِهِ.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ الباء زائدة، وقد سبق^(٢).

(٧١) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾؛ أي: تيقظوا، ولا تهنؤا عن الاستعداد

للأعداء.

والحِذْرُ: السَّلَاحُ، وقيل: الحِزْمُ، وقيل: ابدؤوهم بالنُّفُورِ إِلَيْهِمْ.

﴿فَانْفِرُوا﴾: اخرجوا إلى الجهاد.

وأصله: الفزع، تقول: (نفر إليه)؛ إذا فزع إليه؛ أي: طلب إزالة الفزع، والنَّفِيرُ:

النَّافِرُونَ، والنَّفْرُ: جماعة يُفْرَعُ إِلَيْهَا^(٣).

﴿ثُبَاتٍ﴾: جماعة جماعة؛ إلى كلِّ وجهة جماعة.

وقيل: هم السَّرَايَا.

وقيل: على قياس العدو^(٤).

(١) «منه» من (ن).

(٢) في تفسير قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

(٣) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣/٧٠١).

(٤) أي: إنما يجب خروج جماعة تكفي لمواجهة العدو.

وهي جمع (ثُبَّةٍ)، والثُّبَّةُ: الجماعةُ، مشتقَّةٌ من (ثَبَّيْتُ على الرَّجْلِ تَثْبِيَةً)؛ إذا^(١) جمعتَ محاسنَه في الثَّنَاءِ عليه.

ابنُ عيسى: الثُّبَّةُ: وسطُ^(٢) الحوضِ؛ لأنَّ الماءَ يثوبُ إليه^(٣).
وزنُ هذه (فُتْلَةٌ)، والأولى (فُعَّةٌ)^(٤).

وقد يُجمعُ على (ثَبِينٍ) جبراً^(٥)، وقُرِيءَ: (ثَبَاتًا)^(٦) للجبرِ أيضاً، فإذا صَغُرَت هذه وأخواتها رجعتَ لامُ الفعلِ، فلم يُجمعَ إذاً جبراً.

(١) في (ن): «ثبيت الرجل علي إذا».

(٢) في (و): «وسيط».

(٣) ذكر علماء اللغة قبل ابن عيسى أن (الثبة) وسط الحوض، وذهبوا في اشتقاقها مذهبين؛ أحدهما: أنها من (ثاب)؛ لأن الماء يثوب إلى وسط الحوض، وثانيهما: أنها من (ثَبَّيْتُ)؛ لأن الماء يجتمع فيها، وما ذهب إليه ابن عيسى هو مذهب الزجاج وابن جني، ووصفه ابن بري بأنه مذهب المحققين. انظر: «العين» (٨ / ٢٤٨)، و«معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٧٥)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني (٢ / ٢٤٩)، و«الصحاح» (٦ / ٢٢٩١)، و«تاج العروس» (٣٧ / ٢٦٤).

(٤) فالأولى من (ث وب)، فحذفت الواو من وسطها، وعُوِّضَ عنها بباءٍ مبروطةٍ في آخرها، والثانية من (ث ب ي)، فحذفت الياء، وزيد في آخرها تاءً مبروطةً.

(٥) أي: جُمعت (ثبة) جمعَ المذكر السالم مع أنها غير دالة على الذكور العقلاء تعويضاً عن منعها من جمع التكسير بسبب ما أصابها من حذف، ولكنَّ ثاءها تُكسر عند جمعه جمعَ المذكر السالم، ومن العرب من ضمَّها، والضمُّ في (ثُبُونٍ) غيرُها في: (ثُبَّةٍ) عند المحققين. انظر: «شرح كتاب سيبويه» للسرياني (٤ / ٣٢٧)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني (٢ / ٢٥٤)، و«شرح التعريف» لابن إياز (ص: ١٨٢).

(٦) لم أقف على هذه القراءة، وقد ذكر الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٩٣) أن بعض العرب توهم في بعض الأشعار في كلمة (ثبات)؛ فنصبها بالفتحة مع أنها ينبغي أن تُنصب بالكسرة؛ لأنها جمع مؤنث، وقد ذكر تلميذ المصنِّف شمس القراء محمد الكرمانى في «شواذ القراءات» (ص: ١٣٧) أنها لغة لبعض العرب، وقال أبو حيان في «البحر المحيط» (٣ / ٧٠٣): «لم يُقرأ (ثبات) فيما علمناه إلا بكسر التاء».

﴿وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ قيل: مع النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).
وقيل: إذا كَثُرَتِ الأَعْدَاءُ.

(٧٢) - ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ

شَهِيدًا﴾.

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ﴾؛ أي: من عِدَادِكُمْ.

وقيل: مِنْكُمْ فِي الْحُكْمِ.

وقيل: فِيكُمْ.

﴿لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ﴾ الكلبيُّ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ (٢).

وَبَطْأً (٣): تَأَخَّرَ، فَيَكُونُ لَازِمًا؛ أَيْ: تَثَاقَلَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

وَالتَّبْطُؤَةُ (٤) وَالإِبْطَاءُ: إِطَالَةُ مَدَّةِ الْعَمَلِ.

وَيَأْتِي (بَطْأً) (٥) مُتَعَدِّيًا، تَقُولُ: بَطُؤَ وَبَطْأً (٦) غَيْرَهُ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مِنَ الْآيَةِ

مَحذُوفًا.

﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾: هَزِيمَةٌ.

(١) أي: إنما يجب خروج جماعة المسلمين كافة إذا دعاهم النبي ﷺ للخروج.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٧٠٤)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٩٩٩)، وابن

المنذر في «تفسيره» (٢/٧٨٨) عن مقاتل بن حيان، وذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (١/٣٨٨).

(٣) في (و): «وَأَبْطَأُ».

(٤) «وَالتَّبْطُؤَةُ» من (ن).

(٥) في (و): «وَأَبْطَأُ».

(٦) في (و): «وَأَبْطَأُ».

﴿قَالَ﴾؛ أي: المبطئ:

﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾، فيصيني^(١) مثل ما أصابهم.

(٧٣) - ﴿وَلَيْنَ أَصْبِكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي

كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَلَيْنَ أَصْبِكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾: ظفرٌ وغنيمةٌ.

﴿لَيَقُولَنَّ﴾ هذا المبطئ متلهفًا على ما فاته من الغنيمة^(٢)، وحسدًا على

المؤمنين، لا طلبًا للمثوبة، ﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ

فَوْزًا عَظِيمًا﴾: أنال ما نالوا.

وفي قوله: ﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ أربعة أقوال:

أحدها: أنه اعتراض، وحقه التقديم، تقديره: قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم

شاهدًا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة؛ أي: كأن^(٣) لم يعاهدكم.

والثاني: اعتراض، وحقه التأخير؛ تقديره^(٤): فأفوز فوزًا عظيمًا كأن لم تكن بينكم

وبينه مودة؛ أي: تمنى ذلك كأنه لم يدخل في جمليكم وإن لم يكن بينكم محبةً.

والثالث: أنه في موضعه، وهو حال؛ أي: يقولها في حالة كأن لم يكن بينكم

وبينه مودةً.

والقول في هذه الوجوه: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ﴾.

(١) في (و): «أفصيني».

(٢) «من الغنيمة» من (ن).

(٣) في (و): «كأنه».

(٤) «تقديره» من (ن).

والرابع: ﴿كَانَ لَمْ تَكُنْ﴾ من جملة القول؛ أي: يقول المبطلُ لمن تخلفَ عن الغزو من المنافقين وضمَّعة المؤمنين ومن تخلفَ بإذن^(١): كأن لم يكن بينكم وبينه مودةٌ فيخرجكم إلى الجهاد، فتفوزوا بما فازوا، يا ليتني كنتُ معهم، فأفوزَ معهم فوزًا عظيمًا. وأصلُ ﴿كَانَ﴾: كأنه، فلما خُفِّفَ حُدْفَ الاسم.

(٧٤) - ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾: يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾: بالدارِ الآخرةِ ونعيمِها.

﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: مجتهدًا صابرًا، ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قُتِلَ واستشهد^(٢) أَوْ غَلِبَ فظفر.

(٧٥) - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَإِنَّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾: أي شيء لكم في حال ترككم القتال وقد ظهرت دواعيه.

و﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾: حال، والمعنى: لِمَ لا تُقاتلون؟

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهي الأعمال التي تُؤدِّي إلى رضاه.

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾؛ أي: وفي المستضعفين^(٣)؛ أي: عنهم.

(١) في (و): «بإذن الله».

(٢) في (و): «أو استشهد».

(٣) «أي وفي المستضعفين» من (ن).

وقيل: في سبيلِ الله وسبيلِ المستضعفين؛ أي: في إعزازهم وتنجيتهم من الكفار.
﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ كانوا بمكَّة يلقون من المشركين أذى كثيراً.

و(الولدان): جمع ولد؛ ك(برق) و(خرّب)^(١).

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾؛ أي: يتضرعون في طلب التخليص إلى الله.
قوله: ﴿مِنَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾؛ أي: من مكَّة.

﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ بالكفر.

الفعل للأهل، والصِّفَةُ للقرية.

﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَيْلًا﴾ يستنقذنا من أعدائنا.

﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ ينصرنا عليهم.

فاستجاب الله دعاءهم، وبعث رسول الله عليه السلام عتاب بن أسيد^(٢) فأنقذهم،
فصاروا أعزَّ من بها^(٣).

(١) ويجمعان على خربان ويزقان، وجمع (فعل) على (فعلان) هنا سماعي؛ لأنه صحيح العين، وإنما يكون هذا الجمع قياساً عندما يكون (فعل) اسماً لا صفة، ويكون معتل العين، ويكون اعتلاله بالواو لا بالياء، ويكون مذكراً لا مؤنثاً، كما في «شرح ألفية ابن مالك» للشاطبي (٧/ ١٥٠ - ١٥٤).
والخرّب: ذكر الحباري، كما في «جمهرة اللغة» مادة: (خ رب) (١/ ٢٨٨)، والبرق برم الحبل بقوة سوداء وقوة بيضاء، كما في «العين» (٥/ ١٥٥).

(٢) هو أبو عبد الرحمن عتاب بن أسيد بن أبي العيص القرشي الأموي، كان صالحاً فاضلاً، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة عام الفتح، فلم يزل أميراً على مكة حتى قبض رسول الله ﷺ، وأقره أبو بكر عليها، فلم يزل إلى أن مات، وقيل: مات يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ورجح ابن حجر أنه عاش إلى آخر خلافة عمر رضي الله عنه، وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين. انظر: «الاستيعاب» (٣/ ١٠٢٣ - ١٠٢٤)، و«أبنية الأسماء والأفعال والمصادر» لابن القطاع (ص: ١٤٢)، و«الإصابة» (٤/ ٣٥٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٤٤).

(٣) ذكر نحوه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٧٤) بلا نسبة، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٥٧) =

(٧٦) - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : دين الله وطاعته .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ : الشيطان .

﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ : وساوسه .

والكيدُ: السعيُّ في فسادِ الحالِ على جهةِ الاحتِمالِ .

﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ لأنه غرورٌ لا يؤوُلُ إلى محصولٍ، فلا تأثير له إذا جاء نصرُ الله ووعوئُه .

(٧٧) - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ .

الْفِتَالُ إِذَا فَرِقَ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ اللَّهُ الْقَلِيلَ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَىٰ وَلَا تُظَلِّمُونَ فِتْيَالًا﴾ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ : نزلت الآية في نفرٍ من أصحابِ رسولِ الله

عليه السَّلَامُ؛ منهم: عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عوفٍ، والمقدادُ بنُ الأسود، وقدامةُ بنُ مظعونٍ،

وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ، كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً، ويقولون للنبيِّ ﷺ: ائذنْ

لنا في قتالِ هؤلاء، ويقولُ لهم: «كفُّوا أيديكم»^(١)؛ أي^(٢): عن القتالِ .

= عن الكلبي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٧٤)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٦٦) عن الكلبي،

وذكره مقاتل في «تفسيره» (١ / ٣٨٩) بلا نسبة، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٣١) عن

ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) «أي»: ليست في (ن) .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ الواجبة.

﴿فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُرِقَ بَيْنَهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾؛ أي: يخافون أن يقاتلهم

الكفار كما يخافون أن ينزل الله عليهم بأسه^(١).

وقيل: يخافون القتل كما يخافون الموت.

﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾: بل أشدَّ خشيَةً.

وقيل: الإبهام على المخاطب.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿أَخَّرْنَا﴾: أمهلتنا ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾؛

أي: الموت.

﴿قُلْ مَنْعَ اللَّهِ تَبَالُغٌ﴾: سريع الانقضاء.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ لدوامها ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ الشرك والمعصية.

﴿وَلَا تَظْلَمُونَ فَنِيلاً﴾: قليلاً ولا كثيراً.

وقيل: الآية نزلت في المنافقين^(٢)؛ لأنَّ الزكاة لم تكن فرضت بمكة، وأنَّ المنافق

لا يخشى الله.

(٧٨) - ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

(١) ذكر مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (١ / ٣٩٠)، والواحدي في «البيسط» (٦ / ٦٠٦) أن الذي كره

القتال هو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٤٧٦).

﴿ أَيَّمَاتُ كُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَمَّا اسْتُشْهِدَ (١) مَنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أَحَدٍ قَالَ الْمَنَافِقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ: لَوْ كَانَ إِخْوَانُنَا الَّذِينَ قُتِلُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ أَيَّمَاتُ كُونُوا ﴾ (٢)؛ أَي: فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتُمْ يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ: يَنْلِكُمْ.

﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ﴾: حِصُونٍ، وَقِيلَ: قِصُورٍ، وَقِيلَ: الْبُيُوتِ الَّتِي فَوْقَ الْحِصُونِ.

السُّدِّيُّ وَالرَّبِيعُ: هِيَ قِصُورٌ فِي السَّمَاءِ بِأَعْيَانِهَا (٣).

وَأَصْلُهُ مِنَ الظُّهُورِ، مِنْ (تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ)؛ إِذَا ظَهَرَتْ (٤).

وقيل: من العظمة، وهذا أولى؛ لا طراد الأصل عليه كيف (٥) دار (٦).

(١) في (و): «استشهد الله من المسلمين».

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٦٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٣٤)،

وابن حجر في «العجاب» (٢ / ٩١٩)، وذكر ابن حجر أنها من طريق الكلبي عن أبي صالح.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٣٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٠٨) عن السدي بلفظ:

«هي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٣٧) عن الربيع بلفظ:

«ولو كنتم في قصور في السماء»، وما ذكره المصنّف هو لفظ الواحدي في «البيسط» (٦ / ٦١١).

(٤) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٥٤٤)، والعسكري في «تلخيص أسماء الأشياء»

(ص: ١٧٥ و ٢٥٤)، وجعل ابن فارس الباء والراء والجيم على أصليين؛ أحدهما: الظهور، والآخر:

الملجأ، وذكر أن بروج السماء من الثاني. انظر: «مقاييس اللغة» مادة: (ب رج) (١ / ٢٣٨).

(٥) في (ن): «كيف ما».

(٦) أشار إلى ذلك ابن جني في «المنصف» (ص: ٣٩) فقال: «ونظيرُ هذا قولهم: جبرت الشيء؛ إذا قوته

ومكنته، ثم قالوا: بُرُجٌ، والبروجُ الحصونُ، وهي تمنع مَنْ فيها وتُعزِّزه، وقالوا: (المُرَجَّب) للمعظم،

وتعطيُمك الشيءَ ومنعك منه وجبرك إياه قريبٌ بعضُه من بعض في المعنى، وليس (جبرت) على تأليف

(برج) ولا على تأليف (المرجب)؛ لأجل التقديم والتأخير؛ فالحروف واحدة، واللفظ متفق، والنظم

مختلف، وهذا باب واسع يُعمُّ أكثر اللغات، ويحتاج الناظر فيه والباحث عنه إلى أن يكون لطيف النظر».

﴿مُشِيدَةٍ﴾: رَفِيعَةٌ مَطْوَلَةٌ، تَقُولُ: شَادَ الْبِنَاءُ؛ رَفَعَهُ، وَشَيْدَهُ؛ بِالغِ فِي الشَّيْدِ (١).
 وَقِيلَ: ﴿مُشِيدَةٍ﴾: مَزِينَةٌ بِالشَّيْدِ، وَهُوَ: الْكِلْسُ وَالْجَصُّ (٢).
 ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ حَسَنَةٌ﴾: خَصَبٌ وَسَعَةٌ ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾:
 جَدِبٌ وَسَنَةٌ وَفَقْرٌ ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾: مِنْ مُحَمَّدٍ.
 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ خَيْرٌ حَمَدُوا اللَّهَ، وَإِذَا أَصَابَهُمْ
 مَكْرُوهٌ نَسَبُوهُ إِلَى شَوْمِ مُحَمَّدٍ، وَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿قُلْ كُلُّ﴾.
 الْحَسَنُ وَابْنُ زَيْدٍ: الْحَسَنَةُ: الظَّفَرُ كَيَوْمِ بَدْرٍ، وَالسَّيِّئَةُ: الْهَزِيمَةُ كَيَوْمِ أُحُدٍ (٣).
 أَي: كُلُّ مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْمَحَابِّ وَالظَّفَرِ وَالْهَزِيمَةِ ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالٌ هُوَ لِآءِ
 الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾؛ أَي: الْقُرْآنُ؛ أَي: لَوْ تَدَبَّرُوا لَبَصَّرَهُمْ فِي الدِّينِ وَأَوْرَثَهُمُ
 الْيَقِينَ.

ابنُ بَحْرِ: لَمْ يَهْمُ عَلَى تَرْكِ التَّفَقُّهِ بِمَا عَلَّمَهُمْ وَأَدَّبَهُمْ بِهِ فِي كِتَابِهِ (٤).
 وَقِيلَ: مَا لَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ قَوْلًا إِلَّا الْكَذِبَ!؟

(٧٩) - ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى
 بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ قِيلَ: هَذَا مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ عَلَى الْحِكَايَةِ؛ أَي: لَا يَكَادُونَ
 يَفْقَهُونَ حَدِيثًا يَقُولُونَ: مَا أَصَابَكَ...

(١) انظر: «المخصص» لابن سيده (١/ ٥٠٥).

(٢) انظر: «تاج العروس» مادة: (ش ي د) (٨/ ٢٦٢).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٠٩) عن الحسن وابن زيد.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٧١٨).

وقيل: حديثاً: قولاً: ما أصابك... فيكون في موضع مفعولِ الحديث؛ أي: لا يفقهون بطلانَ قولهم هذا.

وقيل: هو استئنافٌ، والمعنى: ما أصابك من حسنةٍ أُنِيتُها الإنسانُ، وقيل: يا محمدُ. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾: مِنْ تَفْضُلِهِ.

﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾: هَزِيمَةٌ وَجَدْبٌ.

﴿فَإِنَّ نَفْسِكَ﴾؛ أي: فَمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ^(١)؛ أي: جزاءً لذلك.

الدِّمَاطِيُّ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ فَتَحٍ وَغَنِيمَةٍ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾، وَمَا أَصَابَكَ يَوْمَ أَحَدٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ فَبِذَنْبِكَ بِاخْتِلَافِ قَوْمِكَ وَعَصِيَانِهِمْ، وَالخَطَابُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ^(٢).

وقيل: المرادُ بالحسنة: الطَّاعَةُ، وَبِالسَّيِّئَةِ: الْمَعْصِيَةُ، وَفِيهِ بُعْدٌ^(٣).

وَمَا رُوِيَ فِي الشَّوَاذِ: (فَمَنْ نَفْسُكَ)^(٤).....

(١) في (و): «أيديكم».

(٢) ذكر الزجاج أن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة في «معاني القرآن» (١ / ٥٠٩).

(٣) قال الواحدي في «البيسط» (٦ / ٦١٧): «ولا تعلق للقدريّة بهذه الآية؛ لأن الحسنة والسيئة المذكورتين هنا لا ترجعان إلى الطاعة والمعصية وأكساب العباد بحالٍ، ولا يجوز ذلك، قال ابن الأنباري: لأن الحسنة التي يُراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها: أصابتنِي، إنما يقال: أصبتهَا، وليس في كلام العرب: (أصابت فلاناً حسنةً) على معنى: عمل خيراً، وكذلك (أصابته سيئةً) على معنى: عملٌ معصيةٌ غيرٌ موجود في كلامهم، إنما يقولون: أصاب سيئةً؛ إذا عملها واكتسبها، واللغة تُروى، ولا تُعمل عملاً، فانفساخ قول القدريّة واضح بين». وانظر: «الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة» (٢ / ٥٢٦)، و«شرح الطحاوية» (٢ / ٥١٦).

(٤) نُسِبَتِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ لِابْنِ عَمِيرٍ كَمَا فِي «شَوَاذِ الْقِرَاءَاتِ» لِمُحَمَّدِ الْكِرْمَانِيِّ (ص: ١٣٨).

و(مَنْ اللهُ)^(١)، و(أَفَمِنْ نَفْسِكَ وَأَنَا قَدَّرْتُهَا عَلَيْكَ)^(٢)، فلا تعرَّج عليه؛ لشذوذه ولمخالفة الإمام.

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ فليس عليك إلا البلاغُ.

الزَّجَّاجُ: ذَكَرُ (الرَّسُولِ) توكيداً^(٣)؛ لَأَنَّ ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ يدلُّ على أَنَّهُ رَسُولٌ^(٤).

ويحتمل أَنَّهُ توكيدٌ حيث يُسْتَعْمَلُ الإِرْسَالُ فِي الأَشْيَاءِ^(٥).

﴿وَكَفَرْنَا بِاللهِ شَيْدًا﴾ على رسالتك بتأييده إِيَّاكَ بالمعجزات.

(٨٠) - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهُ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهُ﴾ لَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى طَاعَتِهِ، وَهِيَ المَوْافَقَةُ لِإِرَادَتِهِ^(٦).

﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾؛ أَي: أَعْرَضَ عَنِ طَاعَةِ الرَّسُولِ.

(١) نُسِبَتْ هَذِهِ القِرَاءَةُ لِرُوَيْسٍ عَنِ يَعْقُوبَ كَمَا فِي «شَوَاذِ القِرَاءَاتِ» لِمُحَمَّدِ الكَرْمَانِيِّ (ص: ١٣٨)، و«زَادَ المَسِيرُ» لِابْنِ الجَوْزِيِّ (١/ ٤٣٥).

(٢) نُسِبَتْ هَذِهِ القِرَاءَةُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَمَا رَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِي «جَامِعِهِ - التَّفْسِيرِ» (٢٥٣)، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي «فَضَائِلِ القُرْآنِ» (ص: ٢٩٨)، وَابْنُ المُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢/ ٨٠٠)، وَنُسِبَتْ إِلَيْهِمَا وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَا فِي «شَوَاذِ القِرَاءَاتِ» لِمُحَمَّدِ الكَرْمَانِيِّ (ص: ١٣٩)، وَنُسِبَتْ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَمَا رَوَى ابْنُ المُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢/ ٨٠٠)، لَكِنَّهَا بِلَفْظٍ: (وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ). وَقَدْ ذُكِرَتِ القِرَاءَةُ فِي هَذِهِ المَصَادِرِ بِلا هَمْزَةَ الِاسْتِفْهَامِ، وَانظُرْ: «الهِدَايَةُ» لِمَكِّي (٢/ ١٣٩٤)، و«زَادَ المَسِيرُ» لِابْنِ الجَوْزِيِّ (١/ ٤٣٥).

(٣) فِي (و): «ذَكَرَ الرَّسُولَ توكِيدًا».

(٤) انظُرْ: «مَعَانِي القُرْآنِ» لِلزَّجَّاجِ (٢/ ٨٠).

(٥) فِي (و): «أَشْيَاءٌ»، وَفِي العِبَارَةِ شَيْءٌ.

(٦) «إِيَّاكَ بِالمَعْجَزَاتِ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى طَاعَتِهِ وَهِيَ المَوْافَقَةُ» مِنْ (ن).

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾؛ أي: لم نرسلك حافظًا لأعمالهم فتخاف أن لا تقومَ بها^(١).

وقيل: عن التَّوَلَّى.

وقيل: حافظًا عن المعاصي حتى لا تقع.

وقيل: حافظًا حاسبًا مجازيًا.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هي منسوخة^(٢).

وقيل: محكمة.

(٨١) - ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ الحسن: هم المنافقون^(٣).

وقيل: هم الذين يخشون الناس؛ أي: إذا حضروا أطاعوك، وتقديره: منّا طاعة،
وأمرنا طاعة.

(١) في (و): «به».

(٢) ذهب ابن سلامة المقرئ في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٦) إلى أن الآية منسوخة، وإلى ذلك ذهب ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٤)، وقال ابن الجوزي في «المصنف» (ص: ٢٥): «زعم قوم أنها نسخت بأية السيف، وليس بصحيح؛ لأن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسيرها: ما أرسلناك عليهم رقيبًا تؤخذ بهم، فعلى هذا لا نسخ»، وكلام الواحدي في «الوسيط» (٨٥ / ٢) يؤهم أن ذلك مروى عن ابن عباس، وقد روى الطبري في «تفسيره» (٤٧٩ / ٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعمو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾.

(٣) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٦ / ٦٢١) عن الحسن والسدي والضحاك وأكثر المفسرين.

﴿فَإِذَا بَرَأُوا﴾: خَرَجُوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيْتَ طَائِفَةٍ مِّمَّهُمْ﴾: قَصَدَتْ.

وأجمع المفسرون على أن التَّبَيُّتَ يُقَالُ لِكُلِّ مَا قَدَّرَ لِيَلًا.

وزاد ابن عيسى معنى الإخفاء في النَّفْسِ، قال^(١): ولذلك لم يَجُزْ وصفُ الله به.

والمعنى: أضمر واخلف ما أظهر وا.

وقراءةُ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَزَةٌ: ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾^(٢) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ (التَّبَيُّتِ)،

ويحتمل أنه من (بَيْئِ يَبِيئِي)؛ إِذَا قَصَدَ^(٣)؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْقُرَّاءِ يَرُوي لِهَما بِالِإِدْغَامِ فِي

الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ^(٤)، قال:

لَمَّا تَبَيَّنَا أَخَا تَمِيمٍ

أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحْزِ اللَّئِيمِ^(٥)

وكذلك: (حِيَاهُ وَبِيَاهُ) عِنْدَ بَعْضِهِمْ.

(١) «قال» من (ن).

(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الطاء، وباقي السبعة بفتح التاء من غير إدغام. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٥)، و«التيسير» (ص: ٩٦).

(٣) في (و): «قصده».

(٤) يُقصد بالإدغام الكبير: ما كان الأول من الحرفين متحركًا، سواء أكانا متماثلين أم متجانسين أم متقاربين، واشتهر به أبو عمرو بن العلاء، ويقصد بالصغير: ما كان الأول منهما ساكنًا. انظر: «النشر» (١/ ٢٧٤ - ٢٧٧).

(٥) الرجز بلا نسبة في «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٢٥)، و«الألفاظ» له أيضاً (ص: ٤٣٤)، و«الفاخر» للمفضل (ص: ٣)، و«جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٥٤)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» للأنباري (١/ ٦٣)، و«الإتباع» لأبي الطيب اللغوي (ص: ٢٤)، و«تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٢٦)، و«الصحاح» (٦/ ٢٢٨٩)، ويروى: «الماجد الكريم» بدل «الحز اللئيم».

وقيل: التَّبَيُّتُ: التَّبْدِيلُ بِلُغَةٍ طَيِّبَةٍ^(١)، قال شاعرهم^(٢):

بَيْتٌ قَوْلِي عِنْدَ الْمَلِيكِ قَاتَلَكَ اللَّهُ عَبْدًا كَفُورًا^(٣)

وقوله: ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ يجوزُ أن يكون الفعلُ لمن له تقولون، فأنت للجماعة، ويجوزُ للطائفة، ويجوزُ أن يكون للنبيِّ عليه السَّلَام.

﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾؛ أي: يكتبه، وينزله عليك في القرآن.

وقيل: يكتبه في اللوح؛ ليجازيَ عليه.

﴿فَاعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ ولا تهتك أستارهم إلى أن يأمر الله فيهم.

وقيل: معناه: لا تبالِ بهم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: كلُّ أمورِك إليه.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾: اكتفِ به وكيلاً.

والوكيلُ: القائمُ بما فوضَّ إليه من التدبير.

(٨٢) - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾؛ أي: يتأملون^(٤) في معانيه ومبانيه.

والتدبُّرُ: تصرُّفُ القلبِ بالنظرِ في العواقب.

(١) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» للأبباري (١ / ٤٤٤).

(٢) «شاعرهم» من (ن).

(٣) البيت لأسود بن عامر بن جوين الطائي، كما ذكره الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٧٢)، وفيه: «كنودا»

بدل «كفوراً».

(٤) في (ن): «لا يتأملون».

والتَّفَكُّرُ: تصرَّفُ القلبِ بالنَّظَرِ في الدَّلَائِلِ.

وهذا قاطعٌ لقول مَنْ زعمَ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا بِتَفْسِيرِ الرَّسُولِ لَهُ^(١).

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ كما زعمَ الكُفَّارُ ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ يريد: اختلافَ التَّنَاقُضِ، وهو ما يدَّعيه بعضُ الزَّنَادِقَةِ من نحوِ قوله سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ثم فَصَّلَ في (السَّجْدَةِ) فكان ثمانية أَيَّامٍ^(٢)، ونظائرُه التي حكاها عنهم الجاحظُ والقُتَيْبِيُّ^(٣) وغيرُهما، وسيأتي في مواضعه مبيِّناً بحمدِ اللَّهِ لا تناقُضَ فيه ولا تبايُنَ، بل ذلك من جهلهم بتأويلِ القرآنِ وسوءِ مُعْتَقَدِهِمْ.

وأما اختلافُ المعاني من الأمرِ والنَّهْيِ، والوَعْدِ والوَعِيدِ، والنَّاسِخِ والمنسوخِ، وغيرِ ذلك ممَّا اشتملَ عليه القرآنُ، فليس ذلك باختلافٍ تناقضٍ، وكذلك اختلافُ القراءاتِ والطُّرُقِ والرِّوَايَاتِ، والسُّورِ والآياتِ في الطُّولِ والقِصْرِ.

(٨٣) - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(١) ذكره المصنَّفُ في «غرائب التفسير» (١/ ٣٠٠)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/ ٧٢٦).

(٢) ليست هذا التفصيل في سورة (السجدة)، بل في سورة (فصلت) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَكَفُرُونَ بِأَلَدِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَوْقَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِمِينَ (١١) ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضَ أَقْبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١٢) فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُنَّ وَرَبَّنَا أَسْمَاءُ الَّتِي نَبْصَحُ بِهَا وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ [فصلت: ٩- ١٢]، وانظر في بيان ذلك: «الانتصار للقرآن» للباقلاني (٢/ ٦٠١).

(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٤) وما بعدها.

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ الضَّحَّاكُ فِي جَمَاعَةٍ: الْمُنَافِقِينَ (١).
الْحَسَنُ وَالزَّجَّاجُ: ضَعْفَةُ الْمُؤْمِنِينَ (٢).

وقوله: ﴿ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ﴾؛ أي: مَا يُوجِبُ الْأَمْنَ مِنَ الْعَدُوِّ أَوْ الْخَوْفَ مِنْهُمْ.

﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾: أَفْشَوْهُ، وَالْإِذَاعَةُ: الْإِفْشَاءُ وَالتَّفْرِيقُ، يُقَالُ: أَذَاعَهُ وَأَذَاعَ بِهِ.
وَالهَاءُ تَعُودُ إِلَى الْأَمْرِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ فَوَحْدًا؛ لِأَنَّ (أَوْ) تَقْتَضِي أَحَدَهُمَا (٣).

وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَبْعَثُ السَّرَايَا، فَإِذَا غَلَبُوا أَوْ غَلِبُوا بَادَرِ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الضَّعْفَةُ بِالِاسْتِخْبَارِ عَنْ حَالِ السَّرَايَا، فَيَفْشُونَهُ وَيُحَدِّثُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤).

وقيل: هو ما كان ينزل من الوحي بالوعد بالظفر، أو بتخويف من جهة الكفار، وكان يخبرهم النبي عليه السلام بذلك، ويشير إليهم، فيذيعون ويُفشونه، وكان في ذلك مضرة على المسلمين (٥).

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠١٤) عن الضحاك، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٨٣)، و«النكت والعيون» للماوردي (١ / ٥١١)، و«البيسط» للواحد (٦ / ٦٣٤).

(٣) «والهاء تعود إلى الأمر ويجوز أن يعود إلى الأمن أو الخوف فوحد لأن أو تقتضي أحدهما» من (ن).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (١ / ٣٩٣)، و«معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٧٩)، وروى الطبري نحوه في «تفسيره» (٧ / ٢٥٣) عن ابن جريج.

(٥) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٣٩): «وفي المراد بالأمن أربعة أقوال؛ أحدها: فوز السرية =

﴿وَلَوَرَدُّهُ﴾ الهاءُ تعودُ إلى ما يعودُ إليه الأوَّلُ.

﴿إِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: يُرَدُّ إلى رأيه، وقد يُستعملُ الرَّدُّ ابتداءً كما يُقال: هذا يُرَدُّ إلى

رأى القاضي.

﴿وَالرَّسُولِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: الأمراءُ والولاةُ، وقيل: أمراءُ السَّرايا.

والحسنُ في جماعةٍ والزَّجاجُ: أهلُ العلمِ والفقهِ^(١).

﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ سَتَنَبَّطُونَهُ مِنْهُمْ﴾: يستخبرون ويتحسسون، وأصلُه من (النَّبَطُ)،

وهو: الماءُ يخرجُ من البئرِ أوَّلَ ما تُحفرُ، ومنه (النَّبَطُ)^(٢)؛ لاستنباطِهم العيونَ.

﴿مِنْهُمْ﴾ يجوزُ أن يعودَ إلى الرسولِ وأولي الأمرِ.

ويجوزُ أن يعودَ إلى المنافقين والضَّعفة، والمعنى: لو سكتوا عنه حتَّى يكونَ

الرَّسولُ هو الذي يُفشي لعلَّمه الذين يطلبون علمَ ذلك.

= بالظفر والغنيمة، وهو قول الأكثرين. والثاني: أنه الخبر يأتي إلى النبي ﷺ أنه ظاهر على قوم فيأمن منهم، قاله الزجاج. والثالث: أنه ما يعزم عليه رسول الله ﷺ من المواعدة والأمان لقوم، ذكره الماوردي. والرابع: أنه الأيمن يأتي من المأمن وهو المدينة، ذكره أبو سليمان الدمشقي مخرجاً من حديث عمر.

وفي الخوف ثلاثة أقوال؛ أحدها: أنه النكبة التي تصيب السرية، ذكره جماعة من المفسرين. والثاني: أنه الخبر يأتي أن قوماً يجمعون للنبي ﷺ فيخاف منهم، قاله الزجاج. والثالث: ما يعزم عليه النبي من الحرب والقتال، ذكره الماوردي.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٠٨)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ١٨١) عن الحسن، لكن في قوله تعالى: ﴿وَأَوْلَى الْأَمْرِ﴾ [النساء: ٥٩]، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٥٦) عن قتادة وابن جريج، وذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٢ / ٨٣).

(٢) وهم جيل يسكنون العراق، ويُعرفون بالأنباط أيضاً. انظر: «تاج العروس» مادة: (ن ب ط) (٢٠ / ١٣١).

ولو قيل: لو أظهروا^(١) له هذا الخبر حتى يكون هو المفشي له.
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: لطفه ومنتته.

وقيل: محمّدٌ والقرآنُ.

﴿لَا تَبْعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فيه أربعة أقوال^(٢):

أحدها: إِلَّا اتِّبَاعًا قَلِيلًا.

والثاني: إِلَّا قَلِيلًا^(٣) مَمَّنْ هُدِيَ إِلَى^(٤) الْإِسْلَامِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُرْآنِ

من طلاب الدين؛ كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل وغيرهما.

والثالث: أذاعوا به^(٥) إِلَّا قَلِيلًا.

والرابع: لعلمه الذين يستنبطونه إِلَّا قَلِيلًا.

وعلى هذين القولين تمّ الكلامُ على ﴿الشَّيْطَانَ﴾^(٦).

ويُحْتَمَلُ أن يكون الاستثناء من كلِّ واحدٍ من الضمير الذي تقدّم في الآية، نحو:

ولمّا جاءهم إِلَّا قَلِيلًا لم يجئهم حيث لم يقصدوا بالإخبار، وكذلك أذاعوا به إِلَّا

قَلِيلًا، وكذلك سائرُها^(٧).

(١) كذا في (ن)، وفي (و): «ظهِروا».

(٢) انظر: «القطع والالتفاف» للنحاس (ص: ١٧٤)، و«النكت والعيون» للماوردي (١ / ٥١١).

(٣) «إلا قليلاً» من (ن).

(٤) «إلى» من (ن).

(٥) في (و): «إذ أغواه».

(٦) ذكر أبو بكر الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (١ / ١٣١) القولين، وذكر أن الوقف على

﴿الشَّيْطَانَ﴾ غير تام.

(٧) ذكره النحاس في «القطع والالتفاف» (ص: ١٧٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(١ / ٣٠١)، وعدّه من العجائب.

(٨٤) - ﴿فَقَنْدِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ۗ﴾.

﴿فَقَنْدِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾؛ أي: فِعْلٌ نَفْسِكَ.

﴿وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: على القتال ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ﴾: يمنع ﴿بَأْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بطشهم وشدتهم.

أجمعوا على أن (عسى) من الله واجب^(١)، فهذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصرة وإبطال كيد الكفرة.

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾: عقوبة.

وقيل: الشهرة بالأمور الفاضحة.

وأصله التَّكْوُلُ، وهو الامتناعُ خوفاً.

(٨٥) - ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ۗ﴾.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً﴾ أصل الشَّفَاعَةِ من (الشَّفَع)؛ لأنَّ الواحدَ الفردَ إذا استعانَ بغيره صارَ معه شَفَعًا.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٩٠٥) عن ابن عباس، وذكره مقاتل في «تفسيره» (١/ ٤٠٢)، والخليل في «العين» (٢/ ٢٠٠)، والفراء في «معاني القرآن» (١/ ٤٥١)، والطبري في «تفسيره» (١١/ ٦٥١)، والزجاج في «معاني القرآن» (٢/ ٣٦٧)، وتتابع على ذكره المفسرون، وقد ذكر المصنّف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٦) قولاً آخر، وهو: أن (عسى) من الله واجب إلا في هذه قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ ۗ أَوْ جَاخِرًا مِّنْكَ﴾.

والمعنى: مَنْ يَشْفَعُ فِي صَاحِبِهِ أَنْ يَنَالَهُ خَيْرٌ بِمَسْأَلَتِهِ، ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ من ثوابِ الشَّفَاعَةِ، أو منِ الحَسَنَةِ.

﴿يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾؛ أي: فَكَذَلِكَ إِذَا سَأَلَ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ.

وقيل: الشَّفَاعَةُ الحَسَنَةُ: الدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالشَّفَاعَةُ السَّيِّئَةُ: الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ.

وقيل: الشَّفَاعَةُ: المَظَاهِرَةُ والمَعُونَةُ.

وَالكِفْلُ: النَّصِيبُ الوَافِرُ.

ابنُ عِيسَى: أَصْلُهُ: الكِفْلُ، وَهُوَ: المَرْكَبُ الَّذِي يُهَيَّأُ كَالسَّرَجِ لِلبَعِيرِ^(١).

الحَسَنُ وَقِتَادَةُ: الكِفْلُ: الوِزْرُ وَالإِثْمُ^(٢).

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ الكَسَائِيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَالسُّدِّيُّ: مُقْتَدِرًا^(٣)، وَأُنشِد:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ الضُّغْنَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقْبِلًا^(٤)

(١) ذكر في «العين» (٣٧٣ / ٥) أَنَّ الكِفْلَ النَّصِيبَ، وَأَنَّهُ شَيْءٌ يُوَضَعُ عَلَى سَنَامِ البَعِيرِ، وَذَكَرَ أَبُو عبيد

في «غريب الحديث» (٤٧٥ / ٥) نَحْوَ كَلَامِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَالكَسَائِيِّ.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٠ / ٧) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تفسيره» (١٠١٩ / ٣) عَنْ قِتَادَةَ، وَذَكَرَهُ

المَاورِدِي فِي «النَّكَتِ وَالعيون» (٥١٢ / ١) عَنْ الحَسَنِ وَقِتَادَةَ.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٢ / ٧) عَنْ ابْنِ زَيْدٍ، وَالسُّدِّيِّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ المُنْذِرِ فِي «تفسيره»

(٢ / ٨١٥)، وَالمَاطِرِيدِي فِي «تأويلات أهل السنة» (٢٨٣ / ٣) عَنْ الكَسَائِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ الفِرَاءِ

فِي «معاني القرآن» (٢٨٠ / ١).

(٤) البيت مختلف في نسبه؛ فهو للزبير بن عبد المطلب في «تفسير الطبري» (٢٧٢ / ٧)، و«تفسير ابن

المنذر» (٢ / ٨١٥)، وَالنَّكَتِ وَالعيون» (١ / ٥١٤)، وَأَلْحِيحَةُ بنِ الجَلَّاحِ فِي «إيضاح الوقف

والابتداء» لأبي بكر الأتباري (١ / ٨٠)، وَلامرئ القيس في «المعجم الكبير» للطبراني (١٠٥٩٧)،

وَأَبِي قَيْسِ بنِ الرِّفَاعَةِ فِي «شمس العلوم» (٨ / ٥٦٧٧)، وَللزبير أو لأبي قيس أو لثعلبة بن محيصة

الأَنْصَارِيِّ فِي «تاج العروس» مادة: (قوت) (٥ / ٥١)، وَيرَوَى: «كففت النفس» بدل «كففت الضغن».

ابن عباس رضي الله عنهما: حافظاً^(١)، وإليه ذهب الزجاج^(٢).

مجاهد: المقيت: الشهيد^(٣).

وقيل: الحسيب، وقيل: المجازي، وقيل: المواظب، وقيل: المحيط، حكاها

أقصى القضاة^(٤).

ابن عيسى: أصله من (القوت)، أقات: اقتدر على القوت.

وقوله عليه السلام: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(٥)، ويروى: «من

يقوت»^(٦)، رواه الفراء؛ يُحتمل أن يكون (من يقوت)^(٧) عياله، ويُحتمل أن يكون (من

يقوت)^(٨) هو الله سبحانه، على تقدير: أمر من^(٩) يقوت.

(٨٦) - ﴿وَإِذْ أَحْبَبْتُمْ بَنِيَّاهُ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٧١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٨١٣).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٨٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٧١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٨١٤).

(٤) انظر: «النكت والعيون» (١ / ٥١٣)، وفيه ذكر الأقوال الخمسة الأولى، وقال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١ / ١٣٥): «حافظاً محيطاً».

(٥) رواه أبو داود (١٦٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ورواه مسلم (٩٩٦) بلفظ: «كفى بالمرء إثماً أن يجبس عمن يملك قوته».

(٦) قال الفراء: «يقيت ويقوت». انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٨٠).

(٧) في (ن): «يقيت».

(٨) في (ن): «يقيت».

(٩) «من» من (ن).

﴿وَأَدْحِيْتُمْ بِنَحِيَةٍ﴾ جمهورُ المفسِّرين على أنَّها السَّلَام، والسَّلَامُ سُنَّةٌ،
والجوابُ فرضٌ.

﴿فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ هو أن يزيدَ في الجواب: (ورحمةُ الله)، فإن ذكرهما
المسلمُ زادَ في الجواب: (وبركاته)، وهي النُّهايةُ^(١).

﴿أَوْرُدُوْهَا﴾ قيل: ﴿بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ إن كان مسلماً، ﴿أَوْرُدُوْهَا﴾ إن كان ذمياً.
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ مجاهدٌ: حافظاً^(٢)؛ أي: يُحصي الأعمالَ إحصاءً
الحافظِ.

وقيل: مُحاسباً؛ أي: مُجازياً.

الزَّجَّاجُ: مِنْ (أَحْسَبَنِي)؛ أي: كفاني^(٣)، و(على) تدفعه^(٤).

(١) يقال: لكل شيء منتهى، ومنتهى السلام كلمة «وبركاته». انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٨٦).
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٧٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٨١٨)، وابن أبي حاتم في
«تفسيره» (٣/ ١٠٢١)، ولكن بلفظ: «حفيظاً».

(٣) ما ذكره المصنف هو كلام أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/ ١٣٥)، وابن قتيبة في «غريب القرآن»
(ص: ١٧)، وردَّ هذا الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٧٩)، وذكر الزجاج نحوه في هذه الآية فقال: «أي:
يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه؛ أي: يكفيه، تقول: حسبك بهذا؛ أي:
اكتف بهذا»، وذكر لفظ المصنف في موضع آخر، وقد عدَّه المصنف من العجائب. انظر: «معاني
القرآن» للزجاج (٢/ ٨٧) و(٥/ ٢٧٥)، و«غرائب التفسير» (١/ ٣٠١).

(٤) في (ن): «وأبو علي يدفعه»، ولعل الصواب ما في (و)؛ لأنه كذلك في «غرائب التفسير»، ولأنني لم
أقف على كلام لأبي علي حول هذا فيما بين يدي من كتبه، والمعنى: استخدام (على) مع (حسيب)
في مثل قولنا: الله حسيبٌ على خلقه؛ يدفع أن يكون المراد: كافياً، ولو كان هذا المراد لقلنا: الله
حسيبٌ خلقه. وانظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٢٧٩)، و«معاني القرآن» للنحاس (٢/ ١٥١).

(٨٧) - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

حَدِيثًا ﴿

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾؛ أي: والله ليجمعنكم ويحشركم ويسوقكم ﴿إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

ويحتمل: ليجمعنكم في القبور إلى يوم القيامة.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم.

ويحتمل: في الجمع.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا ترتابوا فيه.

وقيل: لا ريب فيه^(١) لمن تأمل حق التأمل.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾: قولاً في إخباره ووعده ووعيدته، استفهام نفي؛ أي:

لا أحد أصدق منه.

(٨٨) - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَلْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا

مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ في سبب نزوله خمسة أقوال:

- ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في قوم بمكة، أظهروا الإسلام، وكانوا

يعينون المشركين على المسلمين^(٢)، تُقَوِّيه الآية الأخرى.

(١) «لا ترتابوا فيه وقيل لا ريب فيه» من (ن).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٨٣ - ٢٨٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ١٠٢٣)، ولفظ

الطبري: «وذلك أن قوماً كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يظاهرون المشركين، فخرجوا

من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام فليس علينا =

- زيد بن ثابت رضي الله عنه: نزلت في الذين تخلفوا يوم أحد وقالوا: لو نعمم قتالاً لا تبعنكم^(١).

- الحسن ومجاهد: نزلت في قوم قدموا المدينة، وأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة، وأظهروا الشرك^(٢).

- ابن زيد: نزلت في أهل الإفك؛ أي: قصة عائشة رضي الله عنها^(٣).

- السدي: نزلت في قوم من أهل المدينة، أرادوا الخروج منها نفاقاً^(٤).

= منهم بأس. وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبيثاء فاقتلوهم؛ فإنهم يظهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله - أو كما قالوا - أتقتلون قوماً قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به؟ من أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم لذلك؟ فكانوا كذلك فقتين، والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحداً من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِقِينَ فَعْتَنَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلِّ اللَّهِ﴾.

(١) رواه البخاري (١٨٨٤)، ومسلم (٢٧٧٦)، ولفظ البخاري: «لما خرج النبي ﷺ إلى أحد رجع ناس من أصحابه فقال فرقة: تقتلهم، وقالت فرقة: لا تقتلهم، فنزلت».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٨٢)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٨٢٠) عن مجاهد، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥١٤) عن الحسن ومجاهد.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٨٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ١٠٢٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٨٥)، والأقوال الخمسة ذكرها الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥١٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٤٤٣)، وزاد عن الضحاك: أن قوماً أعلنوا الإيمان بمكة وامتنعوا من الهجرة، فاختلف المؤمنون فيهم، فنزلت هذه الآية. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه: أن قوماً أسلموا، فأصابهم وباء بالمدينة وحماها، فخرجوا فاستقبلهم نفر من المسلمين، فقالوا: ما لكم خرجتم؟ قالوا: أصابنا وباء بالمدينة، واجتوبناها، فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا، فنزلت هذه الآية.

قوله: ﴿فَتَتَيْنِ﴾ نصبه على الحال عند البصريين^(١).

الكوفيون: على معنى خير (كان)^(٢).

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ ابن عباس: ردّهم^(٣).

قال أمية:

فَأَرْكَسُوا فِي حَمِيمِ النَّارِ إِنَّهُمْ كَانُوا عُصَاةً وَقَالُوا الْإِنْفَكَ وَالزُّورَا^(٤)

قتادة: ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾: أهلكهم^(٥).

الزجاج: ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾: نكسهم بما كسبوا بكفرهم؛ أي: ردّهم إلى أحكام الكفار؛

فردّوهم أيضًا، ولا تختلفوا في كفرهم^(٦).

﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾؛ أي: أتنسبون إلى الهداية من حكم الله بكفره؟!

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ إلى الهداية.

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١ / ٢٦٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ٢٣٠).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٨١)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ٢٣٠)، و«غرائب التفسير» (١ / ٣٠٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٨٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٨٢١).

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت، كما في «تفسير الطبري» (٧ / ٢٨١)، و«البيضا» للواحدي (٧ / ٢٨)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٢ / ٨٩)، و«تفسير الرازي» (١٠ / ١٦٩)، أما في «ديوان أمية بن

أبي الصلت» تحقيق: عبد الحفيظ السطلي (ص: ٤٠٨) فلفظ البيت:

أَرْكَسُوا فِي جَهَنَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِصَاةً يَقُولُونَ الْفِكَارَ وَالزُّورَا

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٢٨٨)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٨٢٢).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ٨٨)، وفيه: «وتأويل ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾ في اللغة: نكسهم وردهم،

يقال: أركسه وركسه. ومعنى ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾؛ أي: ردّهم إلى حكم الكفار.

(٨٩) - ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَوَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١).
 ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾؛ أي: يتمنون أن تكفروا فتصيروا مثلهم،
 والفاء للعطف لا للجواب.

﴿فَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: لا توالوهم حتى يؤمنوا،
 فيها جروا في سبيل الله إلى (١) المدينة.

قيل: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: ما أمر بسُلوِكِهِ من طاعته.
 ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ولم يهاجروا، ﴿فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾
 من جِلٍّ وحرِّمٍ.
 ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَوَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: لا توالوهم ولا تستنصروهم.

(٩٠) - ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَنِّلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ قَوْمُهُمْ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ فَإِن أَعَزَّ لُوكُم فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَاءُ إِيَّاكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٢).
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾: يتتسبون^(٣)، وأنشد الأعمش:

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرَ بَنَ وَإِلٍ
 وَبَكَرُ سَبَّتْهَا وَالْأَنُوفُ رَوَاغِمُ^(٣)

(١) «إلى» من (ن).

(٢) وقد ردَّ الطبري هذا التأويل للآية في «تفسيره» (٧/ ٢٩٣ - ٢٩٤)، وبين أن انتساب مَنْ لا عهد له إلى ذي العهد لا يوجب أن يكون له عهد.

(٣) انظر: «ديوان الأعمش» تحقيق: محمد حسين (ص: ٨١)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ١٣٦)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ١٩٨)، و«تفسير الطبري» (٧/ ٢٩٤).

وقيل: ﴿يَصِلُونَ﴾ من الوصول.

﴿إِلَى قَوْمٍ يَنْتَهُمُ وَيَنْتَهُمُ مَيْتَقٌ﴾ عكرمة: هم قوم هلال بن عويمر الأسلمي، وادع رسول الله عليه السلام أن لا يُعينه ولا يُعينه عليه، ومن لجأ إليهم فله مثل ما لهلال^(١).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الذين بينكم وبينهم بنو بكر بن زيد بن مناة^(٢).

والجمهور على أنه خزاعة وذوهم^(٣).

﴿أَوْجَاءُ وَكَمْ حَصَرْتُمْ﴾: ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ أَنْ يُقْتَلُوا﴾؛ أي: عن قتالكم، هم بنو مدلج، اتصلوا بقريش.

و﴿حَصَرْتُمْ صُدُّوهُمْ﴾: حال؛ أي: قد حصرت.

وقيل: دعاء عليهم، وزيفه أبو علي^(٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩٣ / ٧) مختصراً عن عكرمة بلفظ: «نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف». وروى نحوه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٢٧) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٥٠٩) دون نسبة، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٥٠٩)، والواحد في «البيضا» (٧ / ٣٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٤٥).

(٣) في (و): «فذوهم».

(٤) قال أبو علي الفارسي في «الإيضاح العضدي» (ص: ٢٧٧): «وما كان صفة للنكرة جاز أن يكون حالاً للمعرفة إلا الفعل الماضي؛ فإنه لا يكون حالاً حتى يكون معه (قد) مضمر أو مظهرة، أو تجعل الماضي وصفاً لمحذوف، كقوله عز وجل: ﴿أَوْجَاءُ وَكَمْ حَصَرْتُمْ صُدُّوهُمْ﴾ أي: جاء وكم قوماً حصرت صدورهم، فحذف الموصوف المنتصب على الحال، وأقام صفة مقامه، ولا يجوز أن يكون «حصرت» دعاء».

وقيل: بدلٌ من ﴿جَاءَكُمْ﴾.

وقيل: صفةٌ لنكرة؛ أي: قومًا حصرت صدورهم.

والمعنى: لا تقتلوا من بينكم وبينهم عهد^(١)، ولا من اتَّصلَ بهم، ولا من جاؤوكم حصرت صدورهم.

وقيل: ولا^(٢) من اتَّصلَ بهم، أو جاؤوكم حصرت.

﴿أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ معكم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَطَّهْمُ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ فقوى قلوبهم، وأزال الحصرَ عن صدورهم.

﴿فَإِنْ أَعَزَّ لُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾: الصلح والإسلام والاستسلام،

﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ بقتلٍ أو قتالٍ، ثم نُسِخَ بآيةِ السَّيفِ.

(٩١) - ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ

أُرْكَبُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزَّلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ الكلبيُّ عن أبي صالح: هم

أسدٌ وغطفان^(٣).

الضَّحَّاكُ: بنو عبد الدَّارِ، أسلموا، ثم رجعوا إلى ديارهم، وأظهروا الكفر،

وخالفوا الإسلام^(٤).

(١) في (ن): «عقد».

(٢) في (و): «بدلاً» بدل «ولا».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٥١١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٤٦) عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٥١٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٤٦) عن الضحَّاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿كُلَّ مَارُدٍ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾؛ أي: كلما دُعوا إلى الكفرِ عادُوا إليه.
 ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزُبُوا عَنْكُمْ وَابْتَلَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾: الصُّلْحُ، ﴿وَيَكْفُرُوا بِأَيْدِيهِمْ﴾ عن قتالِكُمْ،
 ﴿فَخَذُوا مِنْهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾: ظفرتُم بِهِمْ^(١).
 ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ بالقتلِ والنهبِ^(٢) والسَّبيِ، والسُّلْطَانِ
 والحجَّةِ، والمبينِ: المظهرُ للحقِّ.

(٩٢) - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ
 رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
 مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ
 مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
 تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ في نزولها ثلاثة أقوال:

- ١ - مجاهدٌ وعكرمةٌ قالا: نزلت في حارث بن زيد، كان قد أسلم ولم يشعر به عيَّاش بن أبي ربيعة، فلقيه في الطريق، فحمل عليه وقتله^(٣).
- ٢ - قال الدِّمَاطِيُّ: نزلت في أبي حذيفة وأبي الدرداء، كانا في قتالِ المشركين، فقتلَهُمَا المسلمون ظناً أَنَّهُمَا مِنَ الْكُفَّارِ لَمَّا اخْتَلَطَ الْفَرِيقَانِ^(٤).

(١) «بهم» من (ن).

(٢) في (و): «والنهي».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٣٠٦-٣٠٧) عن عكرمة ومجاهد، إلا أن تسمية المقتول جاءت في رواية عكرمة، ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٢/ ٨٣٠) عن مجاهد.

(٤) ذكر أبي الدرداء هنا مشكلاً، وهذه القصة معروفة عن اليمان والد حذيفة، ذكرها المفسرون، وروى =

٣- قال ابن زید: نزلت في أبي الدرداء حين قتل الراعي^(١).
 ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ نفى جواز قتل المؤمن، ومعناه النهي،
 وأفاد دخول (كان) أن هذا لم يزل حُكَمَ الله، وليس بحادث.
 ﴿إِلَّا خَطَا﴾ الجمهورُ على أنه استثناءٌ منقطعٌ، والمعنى: لكن إن قتله خطأً،
 فجزاؤه ما يُذكر.

والخطأ: فعلٌ لا يضامه القصدُ إليه بعينه، بخلافِ العمد.
 قال صاحبُ النَّظْمِ: تقديره: وما كان مؤمنٌ ليقْتَلَ مؤمناً، فهو نفيٌ^(٢) غيرُ حَظِرٍ،
 قال: والاستثناءُ من النَّفي إثباتٌ، فيكونُ ﴿إِلَّا خَطَا﴾ إثباتَ خبرٍ لا إطلاقاً^(٣).
 وقيل: معناه: ليس القتلُ للمؤمنِ بمتروكٍ لا يُقتَصُّ إلا أن يكونَ خطأً.
 وقيل: الخطأُ في المقتول؛ هل هو مؤمنٌ أم مشركٌ^(٤)؟ لا في نفسِ القتلِ.
 السُّدِّيُّ: قتلُ المؤمنِ للمؤمنِ يخرجُه عن كونه مؤمناً إلا أن يكونَ خطأً^(٥).

= أصلها البخاري (٣٢٩٠) عن عائشة رضي الله عنها، لكن دون ذكر أنها سبب لنزول الآية، وانظر:
 «الهداية» لمكي بن أبي طالب (١٤١٨ / ٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٢٧ / ٣)، و«المحرر
 الوجيز» لابن عطية (٩٢ / ٢)

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٩ / ٧)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٣٠ / ٢): «وهذه القصة في
 الصحيح لغير أبي الدرداء؛ يعني: أسامة بن زيد، وحديثه رواه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦)،
 وسيدكره المصنف قريباً.

(٢) في (و): «نهي».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٣٠٢ / ١)، واستغربه، وذكر مكي نحوه في «الهداية»
 (١٤١٧ / ٢) دون نسبة.

(٤) في (ن): «كافر».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٣٠٢ / ١) بلا نسبة، وعدّه من العجائب، وقال: «وهذا =

فيكون الاستثناء صحيحًا، وليس هذا معتقد أهل السنة والجماعة^(١).
﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾؛ أي: بغير سيفٍ وما يجري مجراه، أو قصد غيره من
المباح فأصابه؛ سواءً ضربته بالسيف أو غيره.
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾؛ أي: فعلية إعتاق رقية مؤمنة؛ عبد أو أمية، بالغية؛ يصوم
ويصلي؛ عن الحسن^(٢).
غيره: إذا وُلِدَ من مسلمين جازًا وإن كان طفلًا^(٣).
﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: أهل المقتول، ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾؛ أي: يتصدقوا
ويعفوا عنه.
والدية: مئة إبل، أو ألف^(٤) دينار، أو اثنا عشر ألف درهم^(٥)، تُوزَعُ على عاقلته،
فَتُؤَدَّى في ثلاث سنين.

= ضعيف، وليس بالمذهب»، وذكره الرازي في «التفسير الكبير» (١٠ / ١٧٥) بلا نسبة، وذكره أبو
حيان في «البحر المحيط» (٤ / ١٩) عن السدي.

(١) وإنما هو معتقد الخوارج على مذهبهم في مرتكب الكبيرة، وهو مذهب المعتزلة، وقال به من رؤسائهم
أبو هاشم الجبائي. انظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعري (ص: ٢١٣)، و«الكشاف» للزمخشري
(١ / ٥٥١)، و«تفسير الرازي» (١٠ / ١٧٥)، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢ / ٥٢٤).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥١٨)، وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٣٢)
عن ابن عباس رضي الله عنهما: «مَنْ عقل الإيمان وصام وصلى»، ثم قال: «وروي عن سعيد بن
جبير والحسن وإبراهيم والحكم نحو ذلك».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥١٨)، وقال: «هذا قول عطاء والشافعي».

(٤) في (و): «وَأَلْف».

(٥) هذا قول مالك والشافعي في القديم، أما الحنفية فيرون أنه عشرة آلاف درهم. انظر: «الحجة
على أهل المدينة» لمحمد بن الحسن (٤ / ٢٥٨)، و«مختصر المزني» (٧ / ٣٥١)، و«المبسوط»
للرخسي (٢٦ / ٧٧)، و«تبيين الحقائق» للزيلعي (٦ / ١٢٧).

﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ أي: وإن كان المقتول خطأً من قوم كفرة، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ولا دية له.

وقيل في معناه: في أي قوم كفار، سواء كان ورثته مسلمين أو كفاراً.

﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾: بين المسلمين ﴿وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد.

ابن عباس رضي الله عنهما: أهل الكتاب^(١).

الحسن: أهل عهد رسول الله عليه السلام من العرب خاصة^(٢).

وقيل: عام في أهل الكتاب والعهد^(٣).

﴿فَدِيَةٌ مُسْلِمًا إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ ولم يذكر هاهنا (إلا أن يصدّقوا)، والعلة أن يُقال: لما عبر عن العفو بالصدقة، والمقصود هاهنا بالأهل: الكفار من أهل الكتاب، لم يقل: (يصدّقوا)؛ لأن صدقة الكفار لا تحل للمؤمنين، والله أعلم^(٤).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥١٩)، وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ فروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٠٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٣٤) عنه أنه قال: «هو الرجل يكون معاهدًا ويكون قومه أهل عهد، فيسلم إليهم الدية، ويعتق الذي أصابه رقبة». وروى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٣١٨) عنه قال: «إذا كان كافرًا في ذمتكم فقتل، فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين»، وروى عنه (٧ / ٣٢٢) أيضاً أنه قال: «﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥١٩).

(٣) ذكر الماوردي الأقوال الثلاثة، ونسب هذا القول الثالث إلى الشافعي. انظر: «النكت والعيون» (١ / ٥١٩).

(٤) «والعلة أن يُقال: لما عبر عن العفو بالصدقة، والمقصود ههنا بالأهل الكفار من أهل الكتاب لم يقل يصدّقوا؛ لأن صدقة الكفار لا تحل للمؤمنين والله أعلم» من (ن).

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ﴾؛ أي: مَنْ لم يجدِ الرَّقْبَةَ، فعليه الصَّيَامُ شهرين ﴿مُتَتَابِعَيْنِ﴾.

وقيل: هي كَفَّارَةٌ عن الرَّقْبَةِ وَالذَّيَّةِ إِذَا لم يجدهما.

﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾؛ أي: فليَتُبْ تَوْبَةً، فهي نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ.

وقيل: يَصُومُ تَوْبَةً؛ أَي: لِلتَّوْبَةِ.

ابن عيسى: اعملوا بما أوجبه الله للتَّوْبَةِ من الله^(١)، فَصَارَ مَفْعُولًا لَهُ^(٢).

ويحتمل: تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالذَّيَّةِ وَتَحْرِيرِ الرَّقْبَةِ تَوْبَةً^(٣)، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ فيما أَمَرَ ﴿حَكِيمًا﴾ فيما قَدَّرَ.

(٩٣)- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ اختلفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا توبة لمن قتل مؤمنًا متعمدًا، قال: وهذه آية

مدنيَّةٌ نَسَخَتْ آيَةَ مَكِّيَّةً^(٤)؛ يعني: ما في (الفرقان)^(٥) من قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ...﴾

[٧٠] الآية.

(١) ذكر الواحدي قول ابن عيسى بحروفه في «الوسيط» (٢/ ٩٥) بلا نسبة.

(٢) «له» من (ن).

(٣) «توبة» من (ن).

(٤) روى نحوه البخاري (٤٧٦٥)، ومسلم (٣٠٢٣)، وانظر: «الناسخ والمنسوخ» لابن سلام (ص: ٢٦٦).

(٥) في (و): «قلبه».

ابن عمر رضي الله عنهما في جماعة: له توبة^(١)؛ لأن هذا مما لا يقع فيه ناسخٌ ولا منسوخٌ؛ لأنه خبرٌ ووعيد^(٢)، وقد جاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وكذلك قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ...﴾ [طه: ٨٢] الآية^(٣).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن التي في (الفرقان) نزلت بعد هذه^(٤).
عكرمة: معناه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً لقتله^(٥).

(١) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (٢/ ٦٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورُوي عنه أيضاً أنه قال: «لا توبة لقاتل العمد»، كما روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٧٧٣٠)، وذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ١٠٣٧)، والسمرقندي في «بحر العلوم» (١/ ٣٢٧).

(٢) والخبر لا يدخله نسخ، والوعيد في إخلافه مكرمة، ورُوي أنه اجتمع أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد، فقال عمرو: إن الله وعداً وأوعد إيعاداً وإنه منجز وعده ووعيده. فقال له أبو عمرو: أنت أعجم! لا أقول: إنك أعجم اللسان، ولكنك أعجم القلب؛ أما تعلم - ويحك - أن العرب تعدُّ إنجاز الوعد مكرمة، وترك إيقاع الوعيد مكرمة؟ ثم أنشده:

وإنني وإن أوعدته أو وعدته
لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

انظر: «عيون الأخبار» (٢/ ١٥٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٣٠٤) مختصراً عن أبي عمرو، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٦٦ و ٣٤٤).

(٤) ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٤٩)، والمشهور عن زيد بن ثابت رضي الله عنه خلاف هذا، وأن آية النساء نسخت آية الفرقان، وقد رواه أبو داود (٤٢٧٢)، والنسائي (٤٠٠٦)، وانظر: «الناسخ والمنسوخ» لابن سلام (ص: ٢٦٧)، و«تفسير الطبري» (٧/ ٣٤٨)، وقد ذهب ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٥) إلى أن آية النساء منسوخة بآية الفرقان، وقال المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٣٠٣): «قوله: ﴿فَجَزَأُوهُمُ جَهَنَّمَ كَخِلْدٍ فِيهَا﴾ قيل: منسوخ بآية الفرقان، وقيل: ذلك منسوخ بهذا، والصحيح أنهما ثابتان؛ لأن النسخ لا يدخل الخبر».

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الطبري في =

وقيل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ لإيمانه، كما قال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ [النور: ٢]؛ أي: لزنائه، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾ [المائدة: ٣٨]؛ أي: لسرقته^(١).

وقال أبو مجلز: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ إن^(٢) جزاه^(٣).

وقيل: أمره إلى الله تاب أو لم يتب؛ إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، وهذا مذهب الفقهاء، والمروئي عن أبي حنيفة رضي الله عنه^(٤).

وفي سبب النزول عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهم: أن مقيس بن صبابه وجد أخاه هشام بن صبابه قتيلاً في بني النجار، وكان مسلماً، فأتى رسول الله عليه السلام فذكر له ذلك، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولا^(٥) من بني فهر وقال له: «أنت بني النجار فأقرئهم السلام، وقل لهم: إن رسول الله يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صبابه أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم تعلموا له قاتلاً أن تدفعوا إليه ديتة»، فأبلغهم الفهري ذلك عن رسول الله عليه السلام فقالوا: سمعنا لرسول الله وطاعة، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكننا نؤدي إليه ديتة، فأعطوه مئة من الإبل، ثم انصرفا راجعين نحو المدينة، وبينهما وبين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيساً

= «تفسيره» (٧ / ٣٤١)، وذكر بعده خبراً عن عكرمة يشير إليه.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣٠٣)، واستغربه.

(٢) في (و): «أي».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٧٧٤٩)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٣٤٠).

(٤) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٣٠ / ٢٦٦)، و«المغني» لابن قدامة (٨ / ٢٥٩). وهو مروى عن ابن

عباس رضي الله عنهما؛ رواه عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٣٨)، والثعلبي في «تفسيره»

(١٠ / ٥٢٩).

(٥) «رسولاً» من (ن).

فوسوس إليه وقال: أي شيء صنعت؟! تقبل دية أخيك، فتكون عليك سببة؟ اقتل الذي^(١) معك فيكون مكان أخيك وفضل الدية^(٢)، ففعل ذلك مقيس، فرمى الفهري بصخرة فشدخ رأسه، ثم ركب بعيراً منها، وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافرًا، وجعل يقول في شعره:

قَتَلْتُ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
وَأَذْرَكْتُ ثَأْرِي وَاضْطَجَعْتُ مُوسَدًا وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ فَقَتَلُوهُ^(٣).

(٩٤) - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَازٍ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلْفَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ سعيد بن جبيرة قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية، فمروا برجل في غنيمة وأرادوا قتله، فقال: لا إله إلا الله،

(١) في (و): «الذين».

(٢) الظاهر أن (كان) تامة؛ أي: فيكون الفهري مكان أخيك، وتكون نفس مكان نفس، والدية فضل، كما في «غرائب التفسير» (٣٠٣/١).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٢)، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٧١)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٣٤١) عن عكرمة، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ١٠٣٧) عن سعيد بن جبيرة، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٧٧) عن أنس رضي الله عنه.

فقتله المقدادُ، فقيل له: أقتلته وقد قال: لا إله إلا الله؟ فقال: ودّ لو فرّ^(١) بأهله وماله، فلمّا قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ الآية^(٢).

وقيل: هو أسامةُ بنُ زيدٍ، فأنكر النبيُّ عليه السّلام ذلك فقال: «هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»^(٣)، وحلفَ بهذا السّبب ألاّ يقاتلَ مَنْ يقول: لا إله إلاّ الله، ولهذا قعدَ عن نُصرةِ عليٍّ رضي الله عنه؛ فلم يكن معه ولا عليه^(٤).

قال ابنُ زيدٍ: القاتلُ أبو الدرداء^(٥).

وقيل: القاتلُ مُحَلَّمٌ^(٦) بنُ جثّامةَ بنِ قيسٍ^(٧).

(١) في (و): «أفوز».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٩٤٠)، والبخاري (٤٠١٩)، ومسلم (٩٥) عن المقداد رضي الله عنه، ولفظ مسلم: الكبير» (١٢٣٧٩). وروى البخاري (٤٠١٩)، ومسلم (٩٥) عن المقداد رضي الله عنه، ولفظ مسلم: أنه قال: يا رسول الله، أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذمني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال: رسول الله ﷺ: «لا تقتله» قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال».

(٣) رواه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وليس في الرواية تصريح أنه سبب نزول الآية، ولكن صرح السدي بأن هذه الحادثة سبب نزول الآية فيما رواه الطبري في «تفسيره» (٣٥٧ / ٧).

(٤) روى البخاري (٧١١٠) عن حرملة مولى أسامة قال: «أرسلني أسامة إلى عليٍّ وقال: إنه سيسألك الآن فيقول: ما خلف صاحبك؟ فقل له: يقول لك: لو كنت في شدة الأسد لأحببت أن أكون معك فيه، ولكن هذا أمر لم أراه»، وانظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (١ / ٣٩٩).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٩ / ٧)، وقد تقدم.

(٦) في (و): «محكم».

(٧) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٨٨١)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٩ / ٢٤٨). قال =

قوله: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾: سافرتم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: للغزو و قتال الكفار، ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: ارفقوا في الأمور، ولا تعجلوا^(١).

والتَّبَيَّنْتُ والتَّبَيَّنُ قَرِيبٌ؛ لقوله: ﴿وَأَشَدُّ تَبَيَّنًا﴾ [النساء: ٦٦]، ولقوله صَلَّى اللهُ عليه: «التَّبَيَّنُ مِنَ اللَّهِ، والعجلةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٢).

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ﴾؛ أي: لا تقولوا لمن قال: «لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ»: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.

وقيل: ﴿أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ﴾: استسلم وأعطى المقادة، و﴿أَسْلَمَ﴾: التَّحِيَّةُ؛ أي: لا تقولوا لمن حياكم هذه التَّحِيَّةُ: إِنَّمَا قالها متعوِّذًا.

﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: تطلبون غَنيمته وماله.

﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ فاطلبوها من عنده، فسيمكنكم^(٣) منها.

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ أي: كفرًا، وقيل: تكتمون إيمانكم زمانًا^(٤).

= الهيتمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ٨): «رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات».

(١) «ولا تعجلوا» من (ن).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٥٢) عن قتادة مرسلًا بهذا اللفظ، ورواه الخراطمي في «مكارم

الأخلاق» (٦٨٧) عن الحسن مرسلًا، ورواه الترمذي (١٢ / ٢٠١) بلفظ: «الأناة» عن سهل بن سعد

الساعدي رضي الله عنه، وقال: «حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيم بن

عباس بن سهل وضعفه من قبل حفظه»، وللحديث شواهد منها ما رواه أبو يعلى في «مسنده»

(٤٢٥٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧٠ / ٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) في (ن): «فإنه سيمكنكم».

(٤) علق البخاري (٦٨٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ للمقداد: «إذا كان

رجلٌ مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلته، فكذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة

من قبل».

﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ﴾ بالإيمان وإعزاز الدين وكف أيدي المشركين.

وقيل: من عليكم بقبول توبتكم من قتل المسلم.

﴿فَتَبَيَّنُوا لِمَنْ أَلَّهَ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ أعاد تأكيداً وتشديداً.

(٩٥) - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنتُ عند النبي عليه السلام حين نزلت هذه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولم يذكر (أولي الضرر)، فقال ابن أم مكتوم: وكيف وأنا أعمى لا أبصر؟ قال زيد: فتغشى النبي عليه السلام في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده لقد ثقل عليّ حتى خشيتُ أن يرصّها، ثم سرّري عنه فقال: اكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾^(١).

والمعنى: لا مساواة بين القاعدين من غير علّة أو ضعف وبين المجاهدين

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾؛ أي: بعذر^(٢) ﴿دَرَجَةً وَكُلًّا﴾: القاعد والمجاهد ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾: الجنة، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾؛ أي: بغير عذر ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(١) رواه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٧٥) بهذا اللفظ، وروى نحوه البخاري (٢٨٣٢).

(٢) «أي بعذر» من (ن).

(٩٦) - ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ .

وقيل: وحَدَّ الأولى لأنها في الدنيا من الغنيمة، وجمع الثانية لأنها في الآخرة، وهي الجنة ومنازلها.

وقيل: الدرَجَةُ الأولى: ارتفاعُ المنزلة عند الله، والثانية: منازل الجنة.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

(٩٧) - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ عكرمة عن ابن عباس قال: كان قومٌ من

المسلمين بمكة خرجوا في قومٍ من المشركين في قتالٍ، فقتلوا معهم^(١).

وقيل: هم المنافقون.

الحسن: هم المشركون^(٢)، والأوَّل أظهر.

ومعنى ﴿ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾: تقبض أرواحهم.

﴿ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ بترك الهجرة أو إبطان الشرك أو الكفر^(٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٣٨١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٤٦)، وروى البخاري

(٤٥٩٦) عن ابن عباس: «أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثر سواد المشركين على

رسول الله ﷺ، فيأتي السهم فيرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ .

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٤ / ٤١).

(٣) في (و): «وإبطان الشرك والكفر».

﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾؛ أي: قالت الملائكة توبيخاً لهم: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ في أي شيء وأيِّ حالٍ كنتم؟

﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾: ضعفة عاجزين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بمكة، فأخرجونا كارهين.
﴿قَالُوا﴾؛ أي: الملائكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ إلى المدينة وغيرها.

﴿قَالُوا لَيْتَ كَمَا وَهَمُّهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾: ﴿قَالُوا لَيْتَ﴾^(١).
وقيل: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾؛ أي: قالوا لهم^(٢).

(٩٨ - ٩٩) - ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(١٨) ﴿قَالُوا لَيْتَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ في الحقيقة ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، وذكر الولدان معهم لأنَّ الواجب إخراجهم إذا لحقهم حكم الإسلام.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لا يقدرُونَ على حيلةٍ ولا نفقةٍ للخروج منها.

﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ مجاهد: لا يعرفون طريقَ المدينة^(٣).

وقيل: لا يعرفون طريقاً إلى الخروج منها.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للباقولي (١ / ٣٤١).

(٢) ودخلت الفاء في خبر (إن) تشبيهاً لاسمها باسم الشرط، وقيل: خبر (إن) محذوف، والتقدير: إنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ هَلَكُوا. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١ / ٢٣٤)، و«التبيان» للعكبري (١ / ٣٨٤)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤ / ٤١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٣٩٠)، وذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٤٨).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمِّي^(١) من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، وكنت غلاماً صغيراً^(٢).

﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾: يتجاوز عنهم.
﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾: لعباده قبل أن يخلقهم.

(١٠٠) - ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾.

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: يفارق عشيرته ووطنه لطلب دين الله، ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا ﴾ ابن عباس: متحولاً^(٣).

السُّدِّيُّ: مطلباً للمعيشة^(٤).

ابن زبير: مهاجراً^(٥).

ابن عيسى: أصله من (الرَّغْم)، وهو الذُّلُّ، والرَّغَام: التُّراب؛ لأنه ذليل، وراغم

(١) في (و): «وأبي».

(٢) ذكر هذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٥٥٦)، ورواه البخاري (١٣٥٧) بلفظ: «كنت أنا وأمِّي من المستضعفين أنا من الولدان وأمِّي من النساء».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٣٩٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٤٩).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٤٩)، بلفظ: «مبتغياً للمعيشة».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠١). قال ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ١٣٤): «(المرامغ) و(المهاجر) واحد، تقول: راغمت وهاجرت قومي، وأصله أن الرجل كان إذا أسلم خرج عن قومه مراغمًا لهم؛ أي: مغاضبًا، ومهاجرًا؛ أي: مقاطعًا، من (الهجران)».

فلانُ قومَه؛ إذا نابذهم مُعتزلاً عنهم؛ لِمَا في المنابذة من رَوَمِ الإذلال، والمُراغَمُ: موضعُ المُراغمة، كالمُقاتلِ؛ موضعُ المقاتلة^(١).

﴿كثيراً وسعة﴾^(٢) ابن عباسٍ رضي الله عنهما: في الرزق^(٣).

قتادة: في إظهارِ الدينِ والخصاصِ من تضيقِ المشركين^(٤).

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ بإيجابه ذلك عليه.

ابنُ عباسٍ: نزلت في حبيبِ بنِ ضمرة، حملَه بنوه على سريره مُتوجِّهاً نحوَ المدينة، فلما بلغ التَّنعيمَ أشرفَ على الموت، فصنَّقَ يمينَه على شمالِه وقال: اللَّهُمَّ هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعَ ربُّه رسولُ الله، فمات^(٥).

(١) والمرامُ أيضاً: المذهب والمهْرَب والسَّعة والمضطرب والحِصن. انظر: «تهذيب اللغة» مادة: (رغ م) (٨ / ١٣٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٢ / ١٠١)، و«باهر البرهان» لنجم الدين النيسابوري (١ / ٣٨٦)، و«تاج العروس» (٣٢ / ٢٧١).

(٢) في (و): «وسعة في».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٥٠).

(٤) روى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٤٩) عن قتادة: «أي والله من الضلالة إلى الهدى، ومن العيلة إلى الغنى»، وعبارة المصنِّف ذكر نحوها الماوردي والواحدي بعد قول قتادة، ونسبه الواحدي لأصحاب المعاني. انظر: «النكت والعيون» للماوردي (١ / ٥٢٢)، و«الوسيط» للواحدِي (٢ / ١٠٧).

(٥) ذكره الواحدِي في «أسباب النزول» (ص: ١٧٨)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ١٠٥١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: (ضمرة بن جندب)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٣٩٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: (ضمرة من بني بكر)، ورواه الطبري أيضاً في «تفسيره» (٧ / ٣٩٦) عن عكرمة، وفيه: (جندب بن ضمرة).

وقيل: اسمه ضمضم بن عمرو، وقيل: ضمرة^(١)، والصحيح الأول.
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

(١٠١) - ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾؛ أي: إذا^(٢) سافرتُم فيها فليس عليكم^(٣) حرجٌ ﴿أَنْ تَقْصُرُوا﴾: في أن تقصروا ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾.
قَصَرَ وَأَقْصَرَ وَقَصَّرَ: نَقَصَ.

ابن عباس: قصر أركانها في المسايقة؛ يُصَلِّي كيف ما أمكنه^(٤)؛ قائماً أو قاعداً أو مؤمئماً، مع استيفاء عددها؛ كقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]^(٥).

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هو قصر أعدادها من أربع إلى ركعتين، مشروط بالخوف^(٦).

(١) ذكر ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٦١٨ - ٦١٩) الأقوال الثلاثة، وقيل في اسمه أيضاً: جندع، وجندب.

(٢) «أي: إذا سافرتُم فيها فليس عليكم» من (ن).

(٣) في (و): «عليكم جناح».

(٤) في (و): «يصلِّي كيف كان».

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٢٣)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٤٢١).

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٢٣). وروى الطبري في «تفسيره» (٧/ ٤٠٨) عن

ابن جريج قال: «قلت لعطاء: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان يتم الصلاة في السفر؟ قال: عائشة وسعد بن أبي وقاص»؛ يعني: أنهما يشترطان الخوف زيادة على السفر لقصر الصلاة.

الحسنُ ومجاهدٌ: في الحضرِ أربعًا، وفي السَّفَرِ ركعتين، وفي الخوفِ ركعةً^(١).
 عمرٌ وعائشةٌ رضي الله عنهما: صلاةُ المسافرِ ركعتان، تمامٌ غيرُ قصرٍ^(٢).
 والجمهورُ على أن قصرَ الصَّلَاةِ لا يُشترطُ فيه الخوفُ، وأولوا قولَه: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾
 على وجوه:

منها: أنه على^(٣) الغالب في ذلك الوقت.

والثاني: أن الكلامَ تمَّ عند قوله: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ وبينهما حولٌ، ثم قال^(٤): ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُرُودًا مَّيْمِنًا﴾؛ أي: بالخوفِ^(٥) في موضعه^(٦).
 والثالث: أن قولَه: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ يتصلُ بقولَه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٢٣)، وروى الطبري في «تفسيره» (٤ / ٣٩٤) من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض الله الصَّلَاةَ على لسان نبيكم ﷺ في الحضرِ أربعًا، وفي السَّفَرِ ركعتين، وفي الخوفِ ركعةً». وهذه صلاةُ شدة الخوف، وقد اختلف أهل العلم فيها؛ فقليل: يصلي ركعة يومئذ، فإن لم يقدر كبر تكبيرتين حيث كان وجهه، وذهب عامة فقهاء الأمصار إلى وجوب صلاة ركعتين. انظر: «الإشراف» لابن المنذر (٢ / ٢٢٣)، و«البيسط» للواحدي (٤ / ٢٩٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٢٧٨)، والنسائي (١٥٦٦) عن عمر رضي الله عنه.
 ورواه البخاري (٣٥٠) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «فرض الله الصَّلَاةَ حين فرضها، ركعتين ركعتين، في الحضرِ والسَّفَرِ، فأقرت صلاة السَّفَرِ، وزيد في صلاة الحضر».

(٣) في (و): «أن الغالب».

(٤) «قال» من (ن).

(٥) في (ن): «فالخوف».

(٦) ذكر السمعاني في «تفسيره» (١ / ٤٧٢) والبخوي في «تفسيره» (١ / ٦٨٩) أن هذا مروى عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

والرابع: أنه شرط لا اعتبار له؛ كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٢٣]،
 وكقوله: ﴿وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٢٣].

قتادة: إِنَّ قَصَرَ الصَّلَاةِ فِي حَالِ الْأَمْنِ نَصُّ الْقُرْآنِ؛ من قوله: ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]^(١)، ويأتي في موضعه.

قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أن يصيبوكم بمكروه من قتل أو جرح أو سلب.
 ﴿وَإِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُرْهًا وَعَدُوًّا مُّبِينًا﴾، (عدو): تصلح للواحد والجمع.

(١٠٢) - ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْفُحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
 أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
 مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفْعَلُونَ عَنَّا أَسْلِحَتَكُمْ وَآمِنْتُمْ
 فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاجِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ
 تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ مجاهد قال: حدثنا أبو عياش^(٢) رضي الله

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠٦) من طريق قتادة عن أبي العالية، ولفظه: «سافرت إلى مكة،
 فكنت أصلي ركعتين، فلقيني قراء من أهل هذه الناحية، فقالوا: كيف تصلي؟ قلت: ركعتين، قالوا:
 أسنة أو قرآن؟ قلت: كل ذلك سنة وقرآن، قلت: صلى رسول الله ﷺ ركعتين، قالوا: إنه كان في
 حرب. قلت: قال الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
 مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾.

(٢) في النسختين: «ابن عباس»، والتصويب من مصادر التخريج، وقد ذكر الواحدي في «أسباب النزول»
 (ص: ١٨٠) خبراً بعده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها في صلاة الخوف، وأبو عياش هو
 زيد بن الصامت الزرقى الأنصاري رضي الله عنه، شهد أحداً وما بعدها، وفي اسمه خلاف، يقال: إنه
 عاش إلى خلافة معاوية. انظر: «الاستيعاب» (٤ / ١٧٢٤)، و«الإصابة» (٧ / ٢٤٥).

عنه قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حالٍ لو كنا أصبنا منهم غرّة، فقالوا: تأتي عليهم صلاةٌ هي أحبُّ إليهم من آبائهم، قال: وهي العصر، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الأولى والعصر وهم بعُسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد^(١)، وهم بيننا وبين القبلة^(٢).

وبلغ ذلك خالد بن الوليد، وكان سبب إسلامه^(٣).

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ يا محمد؛ أي: مع المؤمنين في قتال الكافرين.

﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾: صليت بهم.

﴿فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ للصلاة، وتقوم طائفةٌ تجاه العدو.

﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ ابن عباس: أي: الذين^(٤) تجاه العدو^(٥).

وقيل: المصلون يأخذون السيف والسكين وغير ذلك.

﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وِرَائِكُمْ﴾؛ أي: ليرجعوا إلى مكانهم يحمونكم

من العدو.

(١) في هامش (ن): «أي: أميرهم».

(٢) رواه أبو داود (١٢٣٦)، والنسائي (١٥٥٠)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٠)، وقال ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٢٤٥): «سنده جيد».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٢٤)، وقد ذكر الواقدي في «مغازيه» (٢/ ٧٤٦) عن خالد رضي الله عنه أنه قال بعد ذكر حادثة صلاة الخوف: «فوقع ذلك مني موقعاً وقلت: الرجل ممنوع». وقد ذكر في سبب إسلام خالد رضي الله عنه غير ذلك من الروايات التي رآها، وكتاب أخيه الوليد إليه، وسؤال رسول الله ﷺ عنه، ولعلها أسباب متفرقة تجمعت فصح عزمه رضي الله عنه إلى الإسلام.

(٤) في (و): «الذي».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٤٢٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٤٦٢).

﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾: يصلي بكل طائفة ركعة^(١).
الحسن: يصلي مرتين؛ بكل طائفة مرة^(٢).
﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾؛ أي: المصلون، وقيل: الجميع.
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾؛
أي: تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم.
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّنَ مَطَرٍ﴾ يفسد^(٣) السلاح، ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ﴾ لا تطيقون حملها، ﴿أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: حزمكم، ولا تتركوا الحذر.
﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ في الدنيا بالغلبة عليهم، وفي الآخرة بالمصير إلى النار.

(١) انظر في صلاة الخوف: «الموطأ» للإمام مالك (١٨٣/١ - ١٨٤)، و«الأصل» لمحمد بن الحسن (٣٢٨/١)، و«الأم» للشافعي (٢٤٣/١)، و«المغني» لابن قدامة (٢٩٨/٢)، و«منهاج الطالبين» للنووي (ص: ٥٠).

(٢) ذكره أبو داود بعد حديث (١٢٤٨) من طريق الحسن عن أبي بكر رضي الله عنه، ولفظه: «صلى النبي ﷺ في خوف الظهر، فصف بعضهم خلفه، وبعضهم بإزاء العدو، فصلى بهم ركعتين، ثم سلم، فانطلق الذين صلوا معه، فوقفوا موقف أصحابهم، ثم جاء أولئك فصلوا خلفه، فصلى بهم ركعتين، ثم سلم، فكانت لرسول الله ﷺ أربعاً، ولأصحابه ركعتين ركعتين، وبذلك كان يفتي الحسن»، قال أبو داود: «وكذلك في المغرب يكون للإمام ست ركعات، وللقوم ثلاث ثلاث». وروى نحوه الإمام الشافعي في «مسنده» (٥٠٦)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٨٢٨٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٣٥٣)، من طريق الحسن عن جابر رضي الله عنه، ورواه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣) من طريق أبي سلمة عن جابر رضي الله عنه، وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (١٧٨/٢).

(٣) في (و): «مفسد».

(١٠٣) - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقِعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾؛ أي: فرغتم منها.

﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقِعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾؛ أي: دوّموا على ذكر الله في

جميع الأحوال^(١).

وقيل: أراد به التكبير في وجوه الكفار؛ ليعلموا أنّكم مستعدّون لهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّه الصّلاة؛ يصليّ كيفما أمكته^(٢).

﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾؛ أي: سكنت قلوبكم من الخوف والسّفَر.

الحسن: رجعتُم إلى أوطانكم^(٣).

(١) روى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٣١٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها جزاء معلوماً ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر؛ فإن الله لم يجعل له حدّاً ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوباً على عقله، فقال: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقِعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السّفَر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٥٤٩) عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وقتادة، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٢٣)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٢١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٥٦).

(٣) في (ن): «الوطن». ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٢٦)، والواحدي في «البيسط»

والطَّمَانِينَةُ: السُّكُونُ، والهمزةُ أَصْلٌ^(١)، يُقَالُ: طَمَأَنْتُهُ وَطَأَمْتُهُ؛ أَي: سَكَّنْتُهُ، وجاء (اطبَأَنَّ) بالباءِ أَيضًا^(٢).

ويُقَالُ: الهمزةُ زيادةٌ، وهي من قولهم للأرضِ المنخفضة: طَمُنْ؛ وهذا دليلٌ إن صحَّ^(٣).

﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾: أتموها بركوعِها وسجودِها وأعدادِها.
 ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾: محدودة الأوقات.
 مجاهدٌ: مفروضًا^(٤).

(١٠٤) - ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ^ط
 وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ^ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
 ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾: في طلبِ القومِ للمحاربةِ حتى
 يدخلوا في الإسلام.

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾: يدرككم ألمٌ، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾؛ أَي: هم
 أمثالكم لحمٌ ودمٌ، يوجعهم ما يوجعكم.
 عكرمةٌ: ذلك يومٍ أحدٍ^(٥).

(١) في (و): «أصلي». وبقاء الهمزة في اللغات الثلاث (طمأن) و(طامن) و(اطبأن) دليل أصالة، ومذهب سيبويه أن (طمأن) مقلوب، وأصله (طامن). انظر: «الكتاب» (٣/ ٤٦٧) و(٤/ ٣٨١).
 (٢) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٢/ ٩٩)، والجوهري في «الصحاح» مادة (ط ب ن) (٦/ ٢١٥٧).
 (٣) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ٤٢٢)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٢/ ٥٧٤).
 (٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٤٥٠)، وذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٠٥٧)، والنحاس في «معاني القرآن» (٢/ ١٨٣).
 (٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٤٥٥).

﴿وَتَرْجُونَ﴾ من (١) النَّصْرِ فِي الْعَاجِلِ وَالنَّعِيمِ فِي الْآجِلِ (٢) ﴿مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

وقيل: معنى ﴿ترجون﴾: تخافون، وذلك مع النفي (٣).

(١٠٥) - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ أجمع المفسرون على أن هذه الآيات نزلت في طُعْمَةَ بْنِ أَبِي رِقٍ أَحَدِ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ (٥)، إِلَّا ابْنَ بَحْرِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ، وَهُوَ مَتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِّقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ (٦).

(١) في (و): «وتنصرون» بدل «وترجون من».

(٢) في (و) زيادة: «وترجون».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣٠٦)، واستغربه، وقال «أنكره الفراء: وقال: إنما ذلك في النفي»، وقال الفراء في «معاني القرآن» (١ / ٢٨٦): «قال بعض المفسرين: معنى ترجون: تخافون. ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك، كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك».

(٤) في (و): «بنت».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٥٨ - ٤٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والسدي وعكرمة.

(٦) ذكر الواحدي إجماع المفسرين على سبب نزول الآية في «البيسط» (٧ / ٦٩)، ونقل الراغب في «تفسيره» كلام ابن بحر، ونقل أبو حيان في «البحر المحيط» (٤ / ٥٥) كلام المصنف بحروفه، ونسبه إليه.

وذلك أَنَّ طُعْمَةَ بِنِ^(١) أُبَيْرِقِ سَرَقَ دَرَعًا مِنْ جَارٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: قَتَادَةُ بِنِ النُّعْمَانِ، وَكَانَتِ الدَّرَعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ، فَجَعَلَ الدَّقِيقُ يَنْتَثِرُ مِنْ خَرَقٍ فِي الْجِرَابِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّارِ وَفِيهَا أَثَرُ الدَّقِيقِ، ثُمَّ خَبَّأَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بِنِ السَّمِينِ، فَالْتُمِسَتِ الدَّرَعُ عِنْدَ طُعْمَةَ فَلَمْ تُوجَدْ عِنْدَهُ، وَحَلَفَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا أَخَذَهَا وَمَا لَهَا بِهَا مِنْ عِلْمٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الدَّرَعِ: بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ أَدْلَجَ عَلَيْنَا فَأَخَذَهَا، وَطَلَبْنَا أَثْرَهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، فَرَأَيْنَا أَثَرَ الدَّقِيقِ، فَلَمَّا أَنْ حَلَفَ تَرَكُوهُ، وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ، فَأَخَذُوهُ، فَقَالَ: دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ، فَشَهِدَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ^(٢) بَنُو ظَفَرٍ، وَهُمْ قَوْمٌ طُعْمَةَ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادَلَ عَنْ^(٣) صَاحِبِهِمْ وَقَالُوا: إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَلَكَ صَاحِبُنَا وَافْتَضَّحَ، وَبَرِيءُ الْيَهُودِيِّ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ، وَكَانَ هُوَاةً مَعَهُمْ وَأَنْ يِعَاقِبَ الْيَهُودِيِّ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ^(٤).

السُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ: كَانَتْ وَدِيعَةً عِنْدَهُ فَجَحَدَهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: بِأَنْ تَضَعَ الشَّيْءَ مَوْضِعَهُ، وَالْبَاءُ لِلْحَالِ؛ أَي: مُحَقَّقًا.

﴿لِتَحْكُمَ﴾: لِتَفْصَلَ وَتَمْنَعَ الظَّالِمَ مِنَ الْمَظْلُومِ.

(١) فِي (و): «بِنْت».

(٢) فِي (ن): «فَقَالَتْ».

(٣) فِي (و): «غَيْر».

(٤) هَذَا لَفْظُ الْوَاحِدِيِّ فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» (ص: ١٨١)، وَقَدْرَوَى نَحْوَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»

(٧/ ٤٦٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَةَ وَمَجَاهِدَ وَابْنَ زَيْدٍ وَالسُّدِّيَّ وَالضَّحَّاكَ.

(٥) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٧/ ٤٦٦ - ٤٧٠) عَنِ السُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكَ.

﴿بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ﴾: بما علمك وعرَّفك.

في «الحجّة»: هو من الرّأي الذي هو الاعتقاد؛ لأنّ الذي بمعنى العلم يستدعي ثلاثة مفاعيل^(١).

﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾؛ أي: لا تذبّ عنهم، وأعلم أنّه الخائنُ.
الخصيمُ: المبالغُ في الخصام.

(١٠٦ - ١٠٧) - ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ الزّجاج^(٢): استغفر ممّا هممتّ به؛ من الذّبّ عن الخائنِ بظنّك أنّه بريء السّاحة^(٣).

وقيل: من ميّلك إلى أقرباء الخائن.

وقيل: معناه: سبح الله.

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾؛ فإنّ الوبال عادَ عليها^(٤). و(خان) و(اختان) بمعنى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا﴾: مُبالِغًا في الخيانة مُصِرًّا عليها.

﴿أَثِيمًا﴾: مُبالِغًا في إثمه لا يُقلعُ عنه.

(١) انظر: «الحجّة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٥٨).

(٢) «الزجاج» ليس في (ن).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٠١)، وفيه: «وأمره بالاستغفار ممّا همّ به، وأن يحكم بما أنزل الله في كتابه».

(٤) كذا في النسختين، ولو قال: عائد عليها، لكان أظهر، والضمير يعود على الأنفس.

(١٠٨) - ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ .

﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ : يخفون فعلهم .

وقيل : يخفون أشخاصهم عند السرقة وعند التبييت .

وجمع لأن المراد طعمةً ومن فعل فعله . وقيل : هو وأقرباؤه الذين دبروا ليلاً أن^(١) يُبرئوا طعمةً، وينسبوا الخيانة إلى اليهودي .

﴿وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ : مطلعٌ على أشخاصهم وأسرارهم .

﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾ : ﴿إِذْ﴾ ظرفٌ ﴿يَسْتَحْفُونَ﴾ .

﴿يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ يريد : رمي اليهودي وشهادة الزور .

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ : علمٌ إحاطةً .

(١٠٩ - ١١٠) - ﴿هَاتَتْهُ هَتُؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ

اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

﴿هَاتَتْهُ هَتُؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالسَّعي في تبرئة طعمة^(٢) .

﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : استفهامٌ معناه النفي .

﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ : يدفع عنهم عذاب الله .

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ : ذنبًا بالذَّبِّ عن الخائن ﴿أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ﴾ بالخيانة .

(١) «أن» من (ن) .

(٢) في (و) : «تبرئة اليهودي» .

وقيل: معناه: مَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ أَوْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

وقيل: ﴿يَعْمَلُ سُوءًا﴾: صغيرة، ﴿أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ﴾: يريد: الكبيرة.

﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: يسأل مغفرته.

وقيل: الاستغفار: التَّوْبَةُ.

﴿يَجِدِ اللَّهُ عَفْوَ رَاحِمًا﴾ له.

(١١١ - ١١٢) - ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۗ.

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا﴾: اجترح سيئة ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾: فإن وبال ذلك

عليها، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: بغير تعمّد ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: تعمّدًا، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾: يريد:

اليهودي، ووحد لمكان (أو)^(١).

﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾: كذبًا عظيمًا.

﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: ذنبًا ظاهرًا.

(١١٣) - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۗ.

(١) أي: قال: به، ولم يقل: بهما؛ لأن المراد التخيير بينهما.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإعلامه إياك بالوحي ما هم عليه، ﴿هَلَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: من قوم طُعْمَةٌ ﴿أَنْ يُضْلُوكَ﴾: يدعوك إلى ما ليس بحق.
﴿وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أي: لا يلحقك مع عصمة الله إياك ضررٌ منهم.

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾؛ أي: وقد أنزل ﴿عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾؛ أي: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: مواظب القرآن وأحكامه، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من النبوة، ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

(١١٤ - ١١٥) - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١٤) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾: أسرارهم.

وقيل: من متناجيهم؛ كقوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ [الإسراء: ٤٧] جمع نجوى.

ابن عيسى: أصله: الارتفاع، والنجوى: الأسرار؛ لأنه رفع الستر عنك^(١) بإظهاره لغيرك^(٢).

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: عمل البر.

(١) في (ن): «لأنك رفعت الستر عنه».

(٢) ذكر نحوه العسكري في «معجم الفروق اللغوية» (ص: ٥٣٣) فقال: «النجوى: اسم للكلام الخفي الذي تُناجي به صاحبك كأنك ترفعه عن غيره، وذلك أن أصل الكلمة الرفع، ومنه النجوة من الأرض، وسمي تكليم الله تعالى موسى عليه السلام مناجاة لأنه كان كلامًا أخفاه عن غيره».

﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾: إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾: طَلَبَ رِضَا اللَّهِ، ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾:
 الْجَنَّةَ وَالْخُلُودَ فِيهَا.

ويجوزُ في موضعِ ﴿مَنْ﴾ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ^(١).
 ثم حكم رسول الله عليه السلام على طُعْمَةَ بِالْقَطْعِ، فخاف الفضيحة وهرب إلى
 مكة، ولحق بالمشركين، وهو قوله:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾: يَخَالِفُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾:
 بَانَ وَظَهَرَ بِاطْلَاعِ اللَّهِ نَبِيَّهِ عَلَى سِرِّهِ.

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: غَيْرَ دِينِ الْمُوَحِّدِينَ^(٢).

﴿تُولِيهِ مَا تَوَلَّى﴾ الزَّجَاجُ: نَدَعُهُ وَمَا اخْتَارَهُ^(٣).

ابن عيسى: نَكَلَهُ إِلَى مَا اتَّكَلَّ عَلَيْهِ^(٤).

(١) الكلام على (من) الموصولية في ﴿مَنْ أَمَرَ﴾، وليس الشرطية في ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾، والرفع فيها على أنها مبتدأ خبره محذوف، والاستثناء منقطع؛ لأن (النجوى) مصدر، والتقدير: لكن من أمر بصدقة أو معروف ففي نجواه خير، والنَّصْبُ على الاستثناء المنقطع على اعتبار (نجوى) مصدرًا، أو على الاستثناء المتصل على اعتبار (نجوى) جمع نجيٍّ، والتقدير: لا خير في متناجيتهم إلا متناجياً أمر بصدقة، والجرُّ على البدل من (كثير)، أو من (نجواهم) على تقدير مضاف محذوف؛ أي: إلا في نجوى من أمر بصدقة. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٠٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١ / ٢٣٨)، و«التبيان» للعكبري (١ / ٣٨٩).

(٢) «غير دين الموحدين» من (ن).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٠٧).

(٤) ذكره الواحدي في «البيسط» (٧ / ٩٢) دون نسبة.

وقيل: نُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ.

﴿وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ﴾: ندخله فيها.

﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: جهنم.

(١١٦) - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ سبق تفسيره.

وذكر في الآية الأولى ﴿فَقَدْ أَفْرَى﴾ [النساء: ٤٨] لأنه في أهل الكتاب، وفي

الأخرى ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [النساء: ١١٦] لأنه في الكفار^(١).

(١١٧) - ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾.

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾؛ أي: ما يعبدون من دون الله.

﴿إِلَّا إِنْتَا﴾: جمع أنثى، كـ(رَبِّي) و(رَبَابِ)^(٢)؛ أي: أشياء؛ كالكالات وهي

حجارة، والعزى وهي شجرة، ومناة وهي^(٣) صنم.

(١) انظر: «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب الإسكافي (ص: ٤٠٤ - ٤٠٨)، و«البرهان» للمصنف

(ص: ٩٦).

(٢) جاء في هامش (ن): «الرَّبِّي: الغنم الذي تُعَلَفُ في البيت وتُرَبَّى لتذبح»، وذكر ابن الأثير أنها تُرَبَّى

لأجل اللبن، وقيل غير ذلك في معناها، وجمعها: رَبَاب، ورَبَاب، ذكر الأولى سيبويه، وذكر الثانية

اللحياني، وهي لغة قليلة. انظر: «الكتاب» (٣/ ٦٠٩)، و«المحكم» لابن سيده (١٠/ ٢٣٦)،

و«النهاية» لابن الأثير (٢/ ١٨٠)، و«لسان العرب» (١/ ٤٠٤).

(٣) «وهي» من (ن).

وقال الحسنُ: الجماداتُ، والإخبارُ عنها بلفظِ التَّأْيِثِ^(١).

الضَّحَّاكُ: الملائكةُ؛ لأنَّهم زعموا أنَّها بناتُ الله^(٢).

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: المواتُ^(٣).

ويحتملُ أنَّ هذا مثَلٌ للخساسةِ والضَّعة؛ فَإِنَّ الأثنيَّ من كلِّ شيءٍ خسيسٌ

وضيغٌ^(٤).

﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾: إبليس.

وليس بين الدَّعائينِ منافاةٌ؛ لأنَّ الأوَّلَ عبادةٌ، وهي للأوثان، والثانيَ طاعةٌ، وهي

لإبليس^(٥)؛ لأنَّه أمرهم وحملهم عليها.

وقيل: ما يدعون بدعائهم الإناثُ إِلَّا شيطانًا.

(١) روى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٨٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٦٧) عن الحسن:

«والإناث: كل شيء ميت ليس فيه روح؛ خشبة يابسة، أو حجر يابس»، وروى الطبري في «تفسيره»

(٧ / ٤٨٨) عنه: «كان لكل حي من أحياء العرب صنم يسمونها أثني بني فلان، فأُنزل الله: ﴿إِنْ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٨٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٦٧).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٨٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٦٧).

(٤) قال الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٩٠): «فحسب هؤلاء الذين أشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من

دونه من الأوثان والأنداد حجةً عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل أنَّهم

يعبدون إناثاً، ويدعونها آلهة وأرباباً، والإناث من كل شيء أخسه؛ فهم يقرون للخسيس من

الأشياء بالعبودية على علم منهم بخساسته، ويمتنعون من إخلاص العبودية للذي له ملك كل

شيء، ويبيده الخلق والأمر».

(٥) «إبليس وليس بين الدَّعائين منافاة لأن الأول عبادة وهي للأوثان والثاني طاعة وهي لإبليس» من

(ن).

ابن عيسى: هو كقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] (١).
 وقيل: كان الشيطان يدخل أجواف الأصنام فيكلم داعيها.
 ﴿مَرِيدًا﴾: مارداً شديداً في كفره.

ابن عيسى: أصله: التَّمْلِسُ (٢)، ومنه: شجرة مرداء؛ تناثر أوراقها، وغلّامٌ أمرد (٣).

(١١٨) - ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾.

﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون إخباراً، ويجوز أن يكون دعاءً.

﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾: معلوماً مقداره.

وقيل: حظاً محدوداً.

الزَّجَّاجُ: مؤقَّتاً (٤).

وأصل الفرض: الحزُّ والتأثير، ومنه الفَرَضُ في سِيَةِ (٥) القوس (٦).

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٤ / ٧٠)، وقال: «يعني: أن نسبة دعائهم الأصنام هو على سبيل المجاز، وأما في الحقيقة فهم يدعون الشيطان».

(٢) في (ن): «التلمس».

(٣) قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» مادة: (م رد) (٥ / ٣١٧): «الميم والراء والداد أصل صحيح يدل على تجريد الشيء من قشره، أو ما يعلوه من شعره، والأمرد: الشاب لم تبد لحيته... ومنه شجرة مرداء...».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٠٨).

(٥) في (و): «تسمية».

(٦) سية القوس: ما عطف من طرفيها، وفي السية فُرْضَةٌ يقع فيها الوتر، وتسمى الحُرْثَةُ والكُرْضَةُ والكُظْرُ والمَحْزَرُ والقَرَضُ، وطرفا القوس ظفراها، وحزّاها فُرْضَتَاهَا، وعطفاها سياتها، وبعد =

وَالنَّصِيبُ الْمَفْرُوضُ: تَبَاعُهُ^(١)، وَذَكَرَ فِي الْأَحَادِيثِ: «مَنْ كُلَّ أَلْفٍ تَسَعُ مِئَةٌ وَتَسَعُ وَتَسْعُونَ، وَوَاحِدٌ لِّلَّهِ»^(٢).

(١١٩) - ﴿وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَتِّبِينَ لَهُمْ وَلَا مُرْتَدِّينَ لَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ إِذَا نَكَرَ الْأَنْعَامُ وَلَا مَرْتَبِينَ لَهُمْ فَلْيَغْتَرِبْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

﴿وَلَا ضَلَّانَهُمْ﴾ عن الإيمان بدعائي إياهم وإقبالهم عليّ.

﴿وَلَا مَتِّبِينَ لَهُمْ﴾ قيل: طول الحياة ونيل^(٣) الأمان.

وقيل: تأخير التوبة.

وقيل: أن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب.

= السيتين الطائفان، وبعد الطائفتين الأبهران، وما بين الأبهرين كبدها. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري مادة: (س ي ا) (١٣ / ٩٦)، و«تاج العروس» (٥ / ٢١٦) و(١٤ / ٤٦) و(١٥ / ١١٠) و(١٨ / ٤٧٦) و(١٩ / ٤١) و(٢٩ / ٤٣).

(١) ذكر نحوه في «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٠٩).

(٢) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٦٩) عن مقاتل قال: «﴿مَفْرُوضًا﴾ قال: هذا إبليس مفروضًا، يقول: من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة». وروى ابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله: «﴿لَا تَتَّخِذْ دِينَ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ قال: «من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعين»، انظر: «الدر المنثور» (٢ / ٦٨٨).

وروى البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين...».

(٣) في (و): «وقيل».

ويحتمل: تَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ مَا يَلِيْقُ بِهِ، ثُمَّ هُوَ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠] (١).

﴿وَلَا مُرْتَهَمٌ فَلْيَبْتِكُنْ إِذَا نَكَرَ الْأَنْعَامُ﴾ الجَمْهُورُ: هِيَ الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْوَصِيلَةُ وَالْحَامِ.

وَالْبَتْكُ: الْقَطْعُ، وَالتَّبْتِكُ: التَّقْطِيعُ، وَسَيْفُ بَاتِكٌ: قَاطِعٌ.

﴿وَلَا مُرْتَهَمٌ فَلْيَغَيْرِكْ خَلَقَ اللَّهُ﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي جَمَاعَةٍ: دِينَ اللَّهِ (٢)؛ بِأَنْ يَحْلَلَ حَرَامَهُ وَيَحْرَمَ حَلَالَهُ.

أَنْسٌ وَعَكْرَمَةٌ: الْخِصَاءُ (٣).

الْحَسَنُ (٤): الْوَشْمُ (٥).

وَقِيلَ: عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ؛ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِانْتِفَاعِ.

وَيَحْتَمَلُ اللَّوَاطَ وَالسَّحْقَ (٦) وَغَيْرَهُمَا مِمَّا يَطْوُلُ تَعْدَادُهَا مِمَّا (٧) غَيْرَهُ النَّاسُ عَمَّا وُضِعَ لَهُ إِلَى غَيْرِ مَحَلِّهِ (٨).

(١) «﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾» مِنْ (ن).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٧ / ٤٩٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤ / ١٠٦٩).

(٣) رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٨٤٤٤)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٣٢٥٨١) عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦٤٠)، وَالتَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٧ / ٤٩٥) عَنْ عَكْرَمَةَ.

(٤) «الْخِصَاءُ، الْحَسَنُ» مِنْ (ن).

(٥) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٧ / ٥٠١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤ / ١٠٧٠).

(٦) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١ / ٣٠٩)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٧) فِي (ن): «عَمَّا».

(٨) فِي (ن): «حَلِّهِ».

﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾: يُجِيبُهُ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُهُ بِهِ،
﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ بِفَوَاتِ الْجَنَّةِ وَالْحَصُولِ عَلَى النَّارِ.
وَالْخُسْرَانُ: ذَهَابُ رَأْسِ الْمَالِ.

(١٢٠ - ١٢٢) - ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أَوْلَيْتِكَ
مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَكُنْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ
مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾.

﴿يَعِدُّهُمْ﴾ ما لا يُنْجِزُ، ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ ما لا يَنَالُونَ، ﴿وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا﴾: هُوَ إِيْهَامٌ نَفَعٌ فِيْمَا فِيهِ ضَرَرٌ.

﴿أَوْلَيْتِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: مَعْدِلًا، تَقُولُ: حَاصٌّ عَنِ
الشَّيْءِ يَحِيصُ؛ أَي: عَدَلٌ، وَالْمَحِيصُ: الْمَصْدَرُ وَالْمَكَانُ.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَلَمْ يَطِيعُوا الشَّيْطَانَ فِيْمَا ^(١) دَعَاهُمْ إِلَيْهِ
وَاسْتَعْوَاهُمْ بِهِ ﴿سَكُنْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ
حَقًّا﴾؛ أَي: وَعَدَّ وَعَدًّا حَقًّا.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾؛ أَي: لَا أَحَدًا أَصْدَقُ مِنْهُ.

(١٢٣) - ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا
يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ مسروقٌ وقادةٌ قالا: احتجَّ المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب^(١): نحن أهدى منكم، نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نحن أهدى وأولى، نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة^(٢) التي قبله، فأنزل الله هذه الآية، ثم أفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم بقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾ الآيتين^(٣).

مجاهدٌ وابن زيد: نزلت في الكفار^(٤).

والتقدير: ليس الثواب أو الدين بأمانيتكم ولا أمانيتي أهل الكتاب.

وأمانيتي الكفار قولهم: لا جنة ولا نار، وأمانيتي أهل الكتاب قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾، و﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ...﴾

ثم استأنف فقال:

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ الحسنُ وابنُ زيد: هم الكفار يُجازون على الصَّغيرِ

والكبير^(٥).

(١) «أهل الكتاب» ليست في (ن).

(٢) «المتقدمة» من (ن).

(٣) رواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٤ / ١٣٧٧)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٠٧) عن مسروق، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٠٨) عن قتادة، وانظر: «الوسيط» للواحدي (٢ / ١٢٠)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٢ / ٦٩٤).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥١٢) عن مجاهد قال: «قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب، فأنزل الله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾»، وعن ابن زيد قال: «جاء حيي بن أخطب إلى المشركين، فقالوا له: يا حيي، إنكم أصحاب كتب، فنحن خير أم محمد وأصحابه؟ فقال: أنتم خير منه. فذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾».

(٥) روى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥١٧) عن ابن زيد: «وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم، ولم =

وظاهرُ الآيةِ العمومُ، والمؤمنون يُجازونَ بأيسرِ الجزاءِ، فقد جاءَ عن النبيِّ عليه السلام: أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه سأله عند نزولِ الآيةِ فقال: مَنْ يرجو النِّجاةَ؟ فقال: «أما تحزنُ؟ أما تمرُّضُ؟ أما تُصيّكُ آفاتُ الدُّنيا؟» فقال: بلى، فقال: «فهو ذاك»^(١).

﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾ عطفٌ على ﴿يُجْزَى بِهِ﴾.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

(١٢٤ - ١٢٥) - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾ سبق تفسيره.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾: أخلص عمله لله.

= يعد أولئك؛ يعني: المشركين»، وعن الحسن: «يعني بذلك الكفار، لا يعني بذلك أهل الصلاة»،

وروى سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (٦٩٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٦٤٨) عن

الحسن: «ذاك لمن أراد الله هوانه، فأما من أراد الله كرامته، فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب

الجنة، ﴿وَعَدَّ الْوَهْدِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦]»، وانظر: «البيسط» للواحدى (٧ / ١٠٨).

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٩١٠)، وروى نحوه الترمذي

(٣٠٣٩) وقال: «وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر، وليس له إسناد صحيح».

وروى مسلم (٢٥٧٤) عن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ بلغت من المسلمين

مبلغًا شديدًا، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا، وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة

ينكبها، أو الشوكة يشاكها».

وقيل: دينه، وبذل وجهه في السُّجود^(١).

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مفرَّ باللسانِ معتقداً بالقلب.

﴿وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: خُصَّ بالذكرِ لِاتِّفَاقِ الأُمَمِ عليه، ولأنَّ دينه دينُ مُحَمَّدٍ عليهما السَّلَام.

﴿حَنِيفًا﴾: حالٌ عن ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، أو عن المَلَّةِ، أو من الصَّمِيرِ في ﴿وَاتَّبَعَ﴾، ومعناه: مائلاً عن جميع^(٢) الأديانِ، وقد سبق.

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: قيل: هو الفقيرُ، من (الخَلَّة) ^(٣)، قال:

وإنَّ أناه خليلٌ يومَ مَسْأَلَةٍ يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرَمٌ^(٤)

وقيل: الخليلُ: المصطفى المخصَّصُ الذي أدخله في خِلالِ الأمورِ وأسرارِ العلوم.

والجمهورُ على أنَّ (الخليلَ) من (الخُلَّة)، وهي المودَّةُ التي ليسَ فيها خَلَلٌ^(٥).

واللهُ خليلُ إبراهيمَ، وإبراهيمُ خليلُهُ، وعن عبدِ الله بنِ عمرو^(٦) رضي اللهُ عنهما

(١) في (و): «للسجود».

(٢) «جميع» من (ن).

(٣) في (و): «الخلو»، والخُلَّة: الحاجة، وهي بفتح الخاء، وقد أنكر صحة هذا ابن قتيبة؛ لأن العباد جميعاً فقراء إلى الله، فلا فضلَ في وصف إبراهيم عليه السلام به. انظر: «تأويل مشكل الحديث» لابن قتيبة (ص: ١٢٢).

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى. انظر: «ديوان زهير» تحقيق: حمدو طماس (ص: ٦٠)، و«العين»

(٤ / ١٤١)، و«الكتاب» لسيبويه (٣ / ٦٦)، و«الكامل» للمبرد (١ / ١١٢).

(٥) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» للأنباري (١ / ٤٩٤).

(٦) في (و): «عمر».

قال: قال رسول الله عليه السلام: يا جبريلُ، لِمَ اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيْلًا؟ قال: «لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ يَا مُحَمَّدٌ»^(١).

الكلبيُّ، عن أبي صالح، عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ، فَجَاهِدُوا فِيهَا، فَحُشِرُوا إِلَى بَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُونَ الطَّعَامَ، وَكَانَتْ لَهُ الْمِيرَةُ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ بِمِصْرَ، فَبَعَثَ غِلْمَانَهُ بِالْإِبِلِ إِلَى خَلِيلِهِ بِمِصْرَ يَسْأَلُهُ الْمِيرَةَ، فَقَالَ خَلِيلُهُ: لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّمَا يَرِيدُهُ لِنَفْسِهِ احْتَمَلْنَا ذَلِكَ لَهُ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا مَا دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنَ الشَّدَّةِ، فَرَجَعَ رُسُلُ إِبْرَاهِيمَ فَمَرُّوا بِرَمْلٍ فَقَالُوا: لَوْ أَنَا احْتَمَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْبَطْحَاءِ لَنَرِيَ النَّاسَ أَنَا قَدْ جِئْنَا بِمِيرَةٍ، إِنَّا لَنَسْتَحْيِي أَنْ نَمُرَّ بِهِمْ وَإِبْلُنَا فَارِغَةٌ، فَمَلَأُوا تِلْكَ الْغُرَائِرَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةٌ نَائِمَةٌ فَأَعْلَمُوهُ ذَلِكَ، فَاهْتَمَّ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَانِ النَّاسِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، وَاسْتَيْقَظَتْ سَارَةٌ، فَقَامَتْ إِلَى تِلْكَ الْغُرَائِرِ فَفَتَحَتْهَا فِإِذَا هِيَ أَجُودٌ حَوَارِيٌّ^(٢) يَكُونُ، فَأَمَرَتْ الْخَبَّازِينَ فَخَبَزُوا وَأَطْعَمُوا النَّاسَ، وَاسْتَيْقَظَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَجَدَ رِيحَ الطَّعَامِ، فَقَالَ: يَا سَارَةٌ، مِنْ أَيْنَ هَذَا الطَّعَامُ؟ قَالَتْ: مِنْ عِنْدِ خَلِيلِكَ الْمِصْرِيِّ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ خَلِيلِي اللَّهِ، لَا مِنْ عِنْدِ خَلِيلِي الْمِصْرِيِّ، فَيَوْمَئِذٍ اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيْلًا^(٣).

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩١٧١)، والواحدي في «الوسيط» (١٢٢ / ٢)، و«أسباب النزول» (ص: ١٨٢)، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١٦ / ٦)، وفي «أسباب النزول»: عبد الله عن عمر.

(٢) الحواري: أجود الدقيق، سمي به لأنه يُنقى من لباب البر، وهو بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وتسكين الياء. انظر: «العين» (٢٨٨ / ٣)، و«تهذيب اللغة» مادة: (ح ور) (١٤٨ / ٥)، و«طلبة الطلبة» للنسفي (ص: ١٣٧).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٩٢ / ٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٣)، وذكره بلا نسبة الفراء في «معاني القرآن» (٢٨٩ / ١)، والطبري في «تفسيره» (٥٢٩ / ٧)، والزجاج في =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السلام: «اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وموسى نجياً، واتخذني حبيباً»، ثم قال: «وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجبي»^(١).

وقال عليه السلام: «لو كنت متخذاً أحداً»^(٢) خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله»^(٣)؛ يعني: نفسه.

(١٢٦ - ١٢٧) - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٦٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٦٧﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يختار منها ما يشاء ومن يشاء.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾: إحاطة علم وقدره.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾؛ أي: يسألونك الإفتاء في ميراث النساء، والإفتاء:

تبين المبهم.

= «معاني القرآن» (٢ / ١١٣). قال ابن كثير في «تفسيره» (٢ / ٣٧٤): «وفي صحة هذا وقوعه نظر، وغايته أن يكون خبراً إسرائيلياً لا يُصدَّق ولا يُكذَّب، وإنما سُمِّي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له؛ لما قام به من الطاعة التي يحبها ويرضاها».

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٤١٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٤)، وضعفه البيهقي.

(٢) «أحدًا» من (ن).

(٣) رواه مسلم (٢٣٨٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾؛ أي: في القرآن؛ أي:
الآية التي أنزلت في توريث النساء والأطفال.

وذلك أن العرب كانت لا تُورث النساء والأطفال، لا البنين ولا البنات، حتى
شكّت أم كُجَّة^(١) فأنزل الله بيان ميراثهنّ، وقد سبق، وهو قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فِي الْكِتَابِ﴾.

﴿فِي يَتَمَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾؛ أي: فُرِصَ لَهُنَّ من الميراث.
﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾؛ أي: عن أن تنكحوهنّ؛ لدمامتهنّ.

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ﴾: وفي المستضعفين من الولدان الذين لا
تورثونهم.

﴿و﴾ في ﴿أَنْ تَقَوْمُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في ميراثهم ومالهم ونكاحهم.
وذهب ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم في قوله: ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ يعني: الصّدّاق،
قالا: والمعنى: لا تُؤتون صدقتهنّ، وترغبون في نكاحهنّ لجمالهنّ^(٢) ومالهنّ^(٣).
وذهب بعضهم إلى أن المستضعفين هم العبيد والإماء؛ أي: أحسنوا إليهم، ولا
تُكلّفوهم ما لا يطيقون.

(١) ذكر ابن حجر أنها بضم الكاف وتشديد الجيم، وحكي عن المستغفريّ أنه قال فيها: أم كَحَلَّة. انظر:
«الإصابة» (٨ / ٤٥٧).

(٢) في (و): «بجمالهنّ».

(٣) رواه البخاري (٣ / ١٣٩)، ومسلم (٣٠١٨) عن عائشة رضي الله عنها. ورواه الطبري في «تفسيره»
(٧ / ٥٤٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما. إلا أن
ابن عباس رضي الله عنهما ذكر الاحتمالين في ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾، فقال: «فإن كانت جميلة
وهيها تزوجها وأكل مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجل أبداً حتى تموت فإذا ماتت ورثها...».

قوله: ﴿وَمَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ رفع بالعطف على المبتدأ، و﴿المستضعفين﴾ جرٌ بالعطف على ﴿تَسْمَىٰ﴾.

وكذلك ﴿أن تقوموا﴾، ويحتمل أن يرتفع ﴿وَأَنْ تَقُومُوا﴾ بالابتداء، وخبره محذوف؛ أي: وأن تقوموا خير لكم.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

(١٢٨) - ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا﴾ عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت في المرأة تكون عند الرجل ولا يستكثر منها ويريد فراقها، ولعلها تكون لها صحبة أو يكون لها ولد، فتكره فراقه، فتقول له: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حلٍّ من شأني، فأنزل الله هذه الآية^(١).

السُّدِّيُّ: نزلت في رسول الله عليه السلام حين همَّ بطلاقِ سودة بنتِ زمعة، فجعلت يومها لعائشة على أن لا يطلقها^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٦٩٤)، ومسلم (٣٠٢١).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٥٦٣) بلفظ: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] قال: «تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته. قال: وزعم أنها نزلت في رسول الله ﷺ وفي سودة بنت زمعة، كانت قد كبرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يطلقها، فاصطلحا على أن يمسكها ويجعل يومها لعائشة، فشحت بمكانها من رسول الله ﷺ»، وروى نحوه أبو داود (٢١٣٥) عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «قالت عائشة: يا ابن أخي، كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من =

جُوَيْرٌ: نزلت في رافع بن خديج تزوج شابة على كبيرة، فمال منها إلى الشابة^(١).
وقوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾؛ أي: فإن خافت امرأة ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾: زوجها، من
قولهم: استبعل أمره؛ إذا عظم.

﴿نُشُورًا﴾: ارتفاعاً وتعالياً عن صحبتها؛ كراهة لها وبُعْضًا.

﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بموجده^(٢).

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾: لا حرج ﴿أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾: تحطُّ له بعض مهرها،
أو ترك بعض أيامها، أو شيئاً فتستميله به.

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: استئناف كلام؛ أي: ترك الخصام والخلف خيرٌ.

وقيل: خيرٌ من الفرقة.

وقيل: من النشور.

= مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى
يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها
رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها، قالت: تقول في ذلك
أنزل الله تعالى، وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا﴾.

- (١) لم أفق عليه عن جووير، وقد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٤٨) عن سليمان بن يسار، ورواه
الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٥٦-٥٥٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٠٥) عن سعيد بن المسيب
وسليمان بن يسار، وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي. ورواه مالك
في «الموطأ» (٢ / ٥٤٨) عن الزهري عن رافع بن خديج مرسلًا، كما قال شيخنا الشيخ عبد
القادر الأرناؤوط في حاشية «جامع الأصول» (١١ / ٥٢٠)، ورواه الإمام الشافعي في «مسنده»
(ص: ٢٦٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٤٦٩) عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن رافع.
(٢) الموجدة: الغضب. انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ١٤١)، و«درة التنزيل وغرة
التأويل» للخطيب الإسكافي (ص: ٤١٠)، و«البيسط» للواحدى (٧ / ١٢٨).

﴿وَأَحْضَرَتْ أَلَا نَفْسُ الشَّحِّ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: تشحُّ المرأةُ بنصيبها من زوجها ومالها^(١).

الحسنُ وابنُ زَيْدٍ: يشحُّ كلُّ واحدٍ منهما بحقه^(٢).
والشَّحُّ: الغايةُ في البخل.

﴿وَأِنْ تَحْسَبُوا﴾ في العشرة، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ مخالفةَ الله، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه.

(١٢٩) - ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ نُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ عمرُ وابنُ عَبَّاسٍ والحسنُ رضي الله عنهم: في المودَّةِ وميلِ الطَّبعِ، فليس ذلكم إليكم^(٣).
وقيل: في التسويةِ في القَسَمِ^(٤).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٣٣)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٦١).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٦٤) عن ابن زيد، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٣٣) عن الحسن.

(٣) روى الطبري في «تفسيره» (٥ / ٥٦٩) عن عمر رضي الله عنه: «اللهم أما قلبي فلا أملك، وأما سوى ذلك فأرجو أن أعدل»، وروى الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٨٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «في الحب والجماع»، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٨٣) عن الحسن: «بقبله وهواه، ولكن في القسمة»، وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤ / ٨٨).

(٤) في (و): «التسوية والقسم».

﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: ولو بالغتُم في تحرِّي ذلك.

ابن عباسٍ: ولو حرصتم في الجماع^(١).

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ إلى^(٢) المحبوبة الشَّابَّة.

﴿فَتَذَرُوهَا﴾؛ أي: الأخرى ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما:

كالمحبوسةٍ بغيرِ حقٍّ^(٣).

وقيل: ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: لا أَيْمًا ولا ذاتِ بَعْلِ^(٤).

﴿وَإِنْ نُصَلِحُوا﴾ ما كنتم تُفسدون في أمورهنَّ، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معصيةَ الله فيهنَّ،

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لِمَا سَلَفَ ﴿رَحِيمًا﴾.

(١٣٠ - ١٣١) - ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاَ مِنْ سَعْتِهِ﴾ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا

﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَكَانٌ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾.

﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاَ مِنْ سَعْتِهِ﴾: أغنى كلُّ واحدٍ عن الآخرِ ببدلٍ أو

سُلُوًّا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٣٣)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٥٦٩) بلفظ:

«لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت».

(٢) في (و): «أي».

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٤/ ٨٩)، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٥١)، والطبري

في «تفسيره» (٧/ ٥٧٤) عن قتادة، وذكر الفراء في «معاني القرآن» (١/ ٢٩١) وابن خالويه في

«مختصر في شواذ القرآن» (ص: ٣٥) أن قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (كالمسجونة).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٦٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلَّقه البخاري قبل حديث

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: هو واسع المقدور^(١).
 ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾؛ أي:
 ونوصيكم ﴿أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ والمعنى: وصينا الجميع بالتقوى.
 ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ يجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم: وإن تكفروا، ويجوز أن
 يكون ابتداءً.
 ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾؛ أي: هو غني عن عبادتكم،
 فلا يضره كفركم، حميدٌ على فعله لا ينقطع حمدُه.

(١٣٢) - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.
 ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ أي: كَلُوا الْأُمُورَ إِلَيْهِ.
 وكرَّرَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ لأنَّ الْأَوَّلَ مُتَّصِلٌ
 بقوله: ﴿يَعْنِ اللَّهُ﴾؛ أي: هو واسع المقدور، والثاني حكاية عن توصية أهل الكتاب،
 والثالث استئناف إخبارٍ.

(١٣٣ - ١٣٤) - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ
 قَدِيرًا ﴿٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٣٤﴾.
 ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾؛ أي: إن يشأ إذهابكم يذهبكم، ﴿وَيَأْتِ
 بِآخَرِينَ﴾ أبو هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢) ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) «أي هو واسع المقدور» من (ن).

(٢) «الآية»: من (ن).

عليه السَّلام ظهرَ سلمانَ فقال: «هم قومٌ هذا»^(١)؛ يعني: عجمَ فارسٍ.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾: قادرًا لا يعجزه شيءٌ.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: الغنيمةَ بجهادِهِ، ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾؛ أي: وثوابُ الآخرةِ فليطلبه منه، وهذا جوابُ الشرطِ.

والآيةُ وعيدٌ للمنافقين.

وقيل: حُضٌّ على الجهادِ.

(١٣٥) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ

أَوْ أَوْلَادِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ أسباطٌ عن السُّديِّ قال:

نزلت في رسول الله عليه السَّلام، اختصم إليه غنيٌّ وفقيرٌ، وكان صغوه^(٢) مع الفقير،

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الزيلعي في «تخريج أحاديث

الكشاف» (١/ ٣٦٤): «وفيه انقطاع؛ فإن الطبري لم يسمع من شيخه»، وروي نحو هذا الحديث

في غير هذه الآية، فقد روى البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦) عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً

عند النبي ﷺ، إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]،

قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا

سلمان الفارسي قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا، لناله

رجال من هؤلاء».

(٢) كذا في النسخ الخطية، والمراد: كان ميله، وفي معناها: كان ضلعه، وقد وردت في بعض مصادر

التخريج. انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٣٠)، و«الجيم» لأبي عمرو والشيباني (٢/ ٢٠٢).

يرى أَنَّ الْفَقِيرَ لَا يَظْلَمُ الْغَنِيَّ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقَوْمَ بِالْقِسْطِ فِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ^(١).

ومعنى ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ﴾؛ أي: دوّموا واثبتوا.

﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾: بالحق.

﴿وَلَوْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾: بأن تُقرُّوا عليكم، ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾؛ أي: وعلى آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم.

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾؛ أي: إن يكن المشهود له أو عليه غنيًّا، فلا تميلوا لغناه، أو فقيرًا فلا ترحموا لفقره، ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾: أرفأ وأحقُّ بالنظر لهما. وثنى لأنَّ المعنى: بالغنيِّ والفقير.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدُوا﴾: الزَّجَاجُ: لأنَّ تعدلوا^(٢).

وقيل: هو من العُدول؛ أي: كراهة أن تعدلوا.

﴿وَإِنْ تَلَوُّوا﴾: تقبلوا^(٣) الشَّهَادَةَ، من (لويت يده).

مجاهدٌ وقتادةٌ: تُحرِّفوا الشَّهَادَةَ^(٤).

وقيل: تُدافعوا وتُماطلوا، من (لَيَّ الغريم).

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٨٥)، ورواه

ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٨٦) مختصرًا بلفظ: «نزلت في النبي ﷺ».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١١٨)، وفيه: «أي: لا تتبعوا الهوى، فعدلوا»، ومراده: اتركوا اتباع الهوى، فتغدوا عادلين.

(٣) في (و): «تقبلوا».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٩٠ - ٥٩٢) عن مجاهد وقتادة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٤ / ١٠٨٩) عن مجاهد.

﴿أَوْ تُعْرَضُوا﴾ عن إقامتها أصلاً.

ابن عباس رضي الله عنهما: هو لِي القاضي وإعراضه عن أحد الخصمين للآخر^(١).
وَمَنْ قرأ: ﴿تَلُّوا﴾^(٢) فمعناه: تقبلوا عليه، فَإِنَّ ولايةَ الشَّيْءِ إقبالٌ عليه.
وقيل: هُمَزٌ ثم نُقِلَ^(٣)، وفيه بُعدٌ.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من العدلِ والميلِ^(٤) ﴿خَيْرًا﴾: عالمًا.

(١٣٦) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابٍ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
وَءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: الكلبي^(٥): نزلت في عبد الله بن سلام
وأسد^(٦) وأسيدِ ابني كعبٍ وثعلبةَ بنِ قيسٍ وجماعةٍ من مؤمني أهلِ الكتاب، قالوا: يا

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٢٩٥٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٨٩ / ٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٨٩ / ٤).

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة (تلوا) بضم اللام وواو ساكنة بعدها، وقرأ الباقر بإسكان اللام، وبعدها واوان؛ الأولى مضمومة والأخرى ساكنة. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٩)، و«التيسير» (ص: ٩٧)، و«النشر» (٢ / ٢٥٢).

(٣) قال الأزهرى في «معاني القراءات» (١ / ٣١٩): «تَلُّوا: أصلها تَلُّوْا، فأبدل من الواو المضمومة همزة، فصارت تَلُّوْا) بإسكان اللام، ثم طُرِحَتِ الهمزة، وطُرِحَتِ حركتها على اللام، فصارت تَلُّوا)، كما قيل في (أدور): أدور».

(٤) «من العدل والميل» من (ن).

(٥) «الكلبي» من (ن).

(٦) «وأسد» من (ن).

رسول الله، أنؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل؟ فأنزل الله هذه الآية^(١).

وقيل: هو خطاب للمنافقين.

وقيل: للمؤمنين؛ أي: دُوموا على الإيمان^(٢).

﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رُسُلِهِ﴾؛ أي: القرآن على محمد عليه السلام^(٣).

﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾: هو للجنس.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن

المطلوب المقصود.

(١٣٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ

لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا﴾:

قتادة: ﴿آمَنُوا﴾ بموسى، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ حين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾

بموسى بعد عودته، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [بعيسى]^(٤) ﴿ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد عليه السلام^(٥).

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (١/ ٣٤٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٦)، وذكره

التعليبي في «تفسيره» (٣/ ٤٠١) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكر الزجاج في «معاني القرآن» (٢/ ١١٩) القولين الأخيرين، ورجح الأخير.

(٣) «أي: القرآن على محمد عليه السلام» من (ن).

(٤) ما بين معكوفتين من «النكت والعيون».

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٥٣٦)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٥/ ٥٦٤)

مجاهدٌ: هم المنافقون، آمنوا في الظاهر وكفروا في السرِّ مرّةً بعد أخرى، ﴿أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾: ماتوا عليه^(١).

الحسنُ: هم اليهودُ، كانوا يشكِّكون المؤمنين بذلك؛ كقوله: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢]^(٢).
وقيل: نزلت فيمن ارتدَّ مرَّاتٍ^(٣).

عليُّ رضي الله عنه: لا يُستتابُ المرتدُّ أكثرَ من ثلاثِ مرَّاتٍ^(٤).
غيره: يُستتابُ كلُّما ارتدَّ^(٥).

﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾ لأنَّ الأمورَ بخواتيمِها، وخاتمةُ أمرِهم الكفرُ، وخصَّهم بالذكرِ تقييحا لفعالهم، كما يُخصُّ الشَّيءُ تفضيلا.
﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾: لا يُوفِّقهم لطريقِ النَّجاةِ.

(١٣٨) - ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ هذا على سبيلِ الاستهزاءِ بهم، وأنَّ لا شيءَ لهم سواه^(٦).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٩٧)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٣٧).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٣٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١ / ٤٨٦)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٩٧) عن قتادة.

(٣) في (و): «ارتدت».

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٩٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٦٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١٠٩١).

(٥) قال الماوردي في «النكت والعيون» (١ / ٥٣٧): «وهو قول الشافعي والجمهور».

(٦) في (و): «سواها».

وقيل: جاء على الأصل؛ فإنَّ أصله من تغيَّرِ البشرة^(١).
ابن عيسى: دخل الباء ليكونَ فرقاً بين المُخْبِرِ وبين المُخْبِرِ به.

(١٣٩) - ﴿الَّذِينَ يَخِذُونَ أُلْيَاءَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَالْمُؤْمِنِينَ آيَبُنغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

﴿الَّذِينَ يَخِذُونَ أُلْيَاءَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَالْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: يُظهِرُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُوَالُونَ الْكُفَّارَ.

وقيل: اليهود.

﴿آيَبُنغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ﴾ أن يتعزَّزوا بمواليتهم، وأنَّى لهم العزَّة وقد ضُربَتْ عليهم الدَّلَّةُ.

﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ولَمَنْ أَعَزَّهُ اللهُ كَالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا اعْتِدَادَ بِعِزَّةٍ^(٢) غَيْرِهِمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ.

(١) فتغيَّرِ البشرة يكون بما يسرُّ وبما يسوء، ولذلك قيل في البشير: المُبَشِّرُ بخير أو شرٍّ، وقيل: لا يستعمل في الشر إلا مقيداً، كقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ولا يكون عند إطلاقه إلا في الخير، وقيل: بَشَّرَ بالتخفيف خاصَّة في الخير، وبَشَّرَ بالتثقيب عامَّة في الخير والشرِّ. انظر: «العين» (٦/ ٢٥٩)، و«غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٤٩٦)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ١٠٠)، و«طلبة الطلبة» للنسفي (ص: ٥٩)، و«المطلع على ألفاظ المقنع» لشمس الدين البعلبي (ص: ٤١٤).

(٢) في (ن): «العزة».

(١٤٠) - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَتَّهَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ .

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : في القرآن ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ قيل: الخطابُ للمنافقين^(١) الذين ذُكِرُوا في أوَّل الآية.

وقيل: هو استئنافُ كلامٍ، وخطابُ للمؤمنين، ذَكَرَهُمْ به نهيَهُمْ عن مجالستِهِمْ بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ... ﴾ الآية [الأنعام: ٦٨]، وسورة الأنعام متقدمة في النزول.

وَدَلَّتِ الْآيَةُ أَنَّ خِطَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِطَابُ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا خُصَّ بِهِ بِدَلِيلٍ. وَالآيَاتَانِ مُتطابقتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ.

﴿ أَنْتُمْ إِذَا مَتَّهَمُونَ ﴾؛ أي: أُنْتُمْ كما أنتموا.

وقيل: إن رضيتم بذلك وخضتكم، صرتم^(٢) كفارًا.

وَوَحَّدَ ﴿ مَتَّهَمُونَ ﴾ لِأَنَّ الْمَعْنَى: عَصِيَانُكُمْ كَعَصِيَانِهِمْ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾؛ أي: اجتمعوا في الكفر والاستهزاء، فجمعوا في عذاب النار، ولأنَّ المنافقَ كافرٌ سرًّا والمشركَ كافرٌ جهراً.

(١) في (و): «للمؤمنين».

(٢) في (و): «سرًّا».

(١٤١) - ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ﴾: يتوقعون وقوع أمرٍ بكم.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ﴾: نصرٌ وغنيمةٌ، ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فأشرُّونا في

الغنيمة والمال.

﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ، ﴿قَالُوا﴾ للكفار: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ الزَّجَاجُ: نستولي^(١).

أبو عبيدة: نغلب، ومثله: ﴿أَسْتَحِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]^(٢).

وقيل: كنا لكم على المؤمنين عيوناً؛ جمع العين، وهي الجاسوس^(٣).

و(استحاذ) من (حاذه يحوذه حوذاً)؛ إذا أحاطه، و(أحاذ) أيضاً بمعناه، وشدَّت

هذه الكلمة، فجاءت على الأصل^(٤).

﴿وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن نخذلهم ولا نصرهم.

وقيل: نجعلكم في منعة من أن ينالكم مكروه من جهتهم.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾:

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١٢٢).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ١٤١).

(٣) «جمع العين وهي الجاسوس» من (ن).

(٤) أي: (استحوذ) بالواو، مع أن القياس أن تنقلب الواو ألفاً، وهما لغتان. انظر: «العين» مادة: (ح وذ)

عليّ رضي الله عنه: أي: في القيامة^(١)، وأوّل الآية يدلُّ عليه.

وقيل: حجةً وسلطاناً.

وقيل: بالنصرة والغلبة، فإن الكافرين - وإن استولوا أحياناً - فالعقبى للمؤمنين.

(١٤٢) - ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى

رُءُؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ﴾؛ أي: أوليائه، وهم المؤمنون، حتى^(٢) شاركوهم في

الغنائم وفي حقن الدّم وإحراز الأموال.

﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾: مُجازيهم على الخداع، وقد سبق.

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾: مُتثاقلين لا يُريدون بها وجه الله.

﴿رُءُؤُونَ النَّاسَ﴾ ليخالوهم مؤمنين.

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: التّكبير والتّسليم في الصّلاة.

قتادة: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأنّه غير مقبول^(٣).

وقيل: إذا حضروا مع الذاكرين ذكروا.

ابن جرير: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لشيء قليل، وهو الدُّنيا^(٤).

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٤٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٠٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) في (ن): «حين».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٦١٤ / ٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٩٦ / ٤).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٦١٣ / ٧)، وفيه: «فلعل قائلًا أن يقول: وهل من ذكر الله شيء قليل؟ قيل =

(١٤٣) - ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ

سَبِيلًا﴾.

﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: مُرَدِّدِينَ، من (الذَّبْذِبة)، وهو: جعل الشيء مضطرباً.

وقيل: مُتَرَدِّدِينَ.

وقيل: أصله: مُذَبِّبِينَ، من (الذَّبْ)، وهو الطَّرْدُ، وهذا على أصل الكوفيين؛ أي:

يُذَبِّذُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فلا يقبلونهم لإبطانهم الكفر، ويُذَبِّذُ بِهِمُ الْكَافِرُونَ، فلا يقبلونهم

لإظهارهم الإيمان^(١).

﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ.

﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾؛ أي: لا يصيرون^(٢) إلى المؤمنين بالكلية.

﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾: ولا يصيرون إلى الكفار بالكلية^(٣).

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ إلى التوفيق.

= له: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب، إنما معناه: ولا يذكرون الله إلا ذكر رياء؛ ليدفعوا به عن

أنفسهم القتل والساء وسلب الأموال، لا ذكر موقن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية، فذلك

سماه الله قليلاً؛ لأنه غير مقصود به الله، ولا مبتغى به التقرب إلى الله، ولا مراداً به ثواب الله وما

عنده، فهو وإن كثر من وجه نصّب عامله وذاكره في معنى السراب؛ الذي له ظاهر بغير حقيقة ماء.

(١) ظهر هذا الأصل كثيراً عند أبي بكر الأنباري، وذكر نحوه الهروي، وقال الزمخشري: إلا أن

(الذَّبْذِبة) فيها تكرير ليس في (الذَّبْ)؛ كأن المعنى: كلما مال إلى جانب ذبّ عنه. انظر: «الزاهر»

للأنباري (٢/ ٣٢٠)، و«الغريبين» للهروي (٢/ ٦٧٠)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٥٨٠).

(٢) في النسختين الخطيتين: «أي: لا يصيروا».

(٣) «أي: لا يصيرون إلى الكفار بالكلية» من (ن).

(١٤٤) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَنْخِذُهَا بِالْكَافِرِينَ ءَأُولِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أَرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ۞﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَنْخِذُهَا بِالْكَافِرِينَ ءَأُولِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۞﴾ ؛ أي : لا تستعينوا بهم ولا تستنصروهم .

﴿أَرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ ۞﴾ ؛ أي : على عقابكم .

﴿سُلْطٰنًا مُّبِينًا ۞﴾ : حجة ظاهرة .

وقيل : تسلطون على أنفسكم عذابه .

(١٤٥) - ﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرِكِ ءَأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۞﴾ .

﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرِكِ ءَأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ ۞﴾ النارُ دركاتٌ ، والجنةُ درجاتٌ ، والمنافقُ في أسفلها دركًا .

ابن مسعود رضي الله عنه : في توابيت من حديد^(١) .

وقيل : هو عبارة عن التفاوت ؛ أي : ليسوا بمتساوين .

﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۞﴾ يمنعهم عن العذاب ، ولا شفيعًا يشفع لهم .

(١٤٦) - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ

مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞﴾ .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ۞﴾ عن النفاق .

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١٢٥) ، والطبري في «تفسيره» (٦٢٠ / ٧) ، والطبراني في

﴿وَأَصْلِحُوا﴾ نِيَّاتِهِمْ.

وقيل: أصلحوا ما أفسدوا.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾: تَمَسَّكُوا بِدِينِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾: أَخْلَصُوا الطَّاعَةَ مِنْ شَائِبَةِ الرِّيَاءِ.

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الْمُخْلِصِينَ.

وقيل: مع المهاجرين والأنصار.

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا.

وقيل: المنافق شرٌّ من الكافر المصرح؛ لأنه ما اشترط للكافر^(١) ما اشترط

للمنافق من التوبة والإصلاح والاعتصام والإخلاص، ثم قال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يقل: هم المؤمنون، ثم قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم

يقول^(٢): تُؤْتِيهِمْ جِزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِانْضِمَامِ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهِمْ.

والقول هو الأوَّل.

(١٤٧) - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ استفهامٌ تقريرٌ ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾؛ أي: لا

يُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ الشَّاكِرَ.

والشُّكْرُ: الاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ عَنْ اعْتِقَادٍ.

﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾: يَقْبَلُ الْيَسِيرَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ.

(١) في (ن): «لم يشترط للكفار».

(٢) «هم المؤمنون ثم قال: وسوف يؤت الله المؤمنين ولم يقل» من (ن).

(١٤٨) - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾:

مجاهدٌ: إنَّ رجلاً ضافَ قومًا فأساؤوا قِراه فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصةً

في أن يشكو^(١).

والمعنى على هذا القول: لا يرضى أن يجهرَ أحدٌ بالقولِ السيِّئِ ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾؛ أي^(٢): إلاَّ المظلوم، فيكون في محلِّ رفعٍ بإسناد المصدر إليه، وإن شئت جعلته استثناءً منقطعاً، فيكون في محلِّ نصبٍ؛ أي: لكن المظلومُ له ذلك، وهو أن يذكرَ من حرَمَه بالبخل، ويُخبرَ بما فعله.

قال قطرب: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بأن أكرهه على الجهرِ بالسُّوءِ^(٣).

ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فله أن يشتَم الظالمَ ويدعو الله عليه؛ ليمنعه من ظلمه^(٤).

وقيل: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فإنَّ الله ينصرُه.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لكلامِ المظلومِ ﴿عَلِيمًا﴾ بالظالم.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٥٤)، والطبري في «تفسيره» (٧ / ٦٢٨).

(٢) ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾؛ أي من (ن).

(٣) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٢ / ٢٢٧)، وابن الملقن في «التوضيح» (١٥ / ٥٨٣) بلفظ: «يريد المُكْرَهَ عليه؛ فإنه موضوع عنه وإن كفر».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٦٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١١٠٠)، بلفظ: «لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً، فإنه قد أُرخص له أن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، وإن صبر فهو خير له».

﴿١٤٩ - ١٥٠﴾ - ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ ﴿١٤٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ
 بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾
 ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾: طاعةٌ وبرًّا ﴿أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ فتعملوه سرًّا ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾:
 مظلمة؛ بتركِ المؤاخذة.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾: يعفو مع قدرته عن كثيرٍ من خليقته.
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بأن
 يؤمنوا بالله ويجحدوا النبواتِ.
 ﴿وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ كاليهود؛ كفروا بعيسى والإنجيل
 ومحمدٍ والقرآن، وكالنصارى كفروا بمحمدٍ والقرآن.
 ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: بين (١) الإيمانِ ببعضِ والكفرِ ببعضِ.
 ﴿سَبِيلًا﴾: دينًا.

﴿١٥١ - ١٥٢﴾ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿١٥١﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
 عَفْوًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ فَإِنَّ مَنْ كَفَرَ بواحدٍ، فقد كفرَ بالجميعِ.
 ﴿حَقًّا﴾ مصدرٌ، وكَدَّ به الخبرُ؛ أي: أحقُّ حقًّا؛ استعظامًا لكفرهم، ولكي لا
 يتوهم أحدٌ أنَّ إيمانهم ببعضٍ يُزيلُ عنهم اسمَ الكفرِ.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ جملة، ﴿وَلَمْ يُفِرُّوْا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ في التفصيل، ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

(١٥٣) - ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرِينَ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَبِينَةُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا بِمُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾.

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ نزلت في اليهود، قالوا: ائتنا بكتاب من السماء جملةً.

السُّدِّيُّ: يريد أن يكون مكتوبًا بخط غير خط آدمي في ألواح، كما كانت التوراة^(١).

﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾؛ أي: أبأؤهم ﴿مُوسَىٰ أَكْبَرِينَ ذَلِكَ فَقَالُوا﴾؛ أي: حين قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾؛ لأنها كانت مُحالًا في الدنيا.

و﴿جَهْرَةً﴾ صفة للرؤية أو القول، وقد سبق.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ وهي نارٌ جاءت من السماء، فأهلكتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾، ثم أحياهم، ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾؛ أي: إلهًا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَبِينَةُ﴾: التوراة والمعجزات التسع، ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ تفضلاً منا عليهم، ﴿وَإِنَّا بِمُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾: حجة واضحة ظاهرة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٦٣٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٠٣)، ولفظ الطبري:

«قالت اليهود: إن كنت صادقاً أنك رسول الله، فأتنا كتاباً مكتوباً من السماء، كما جاء به موسى».

(١٥٤ - ١٥٥) - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقُلْنَا لَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بغيرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ ماضى بيانه.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ يريد: زمن داود عليه السلام.

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾: مبالغاً في الإحكام في شأن محمد عليه السلام.

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾: بسبب نقضهم ﴿مِيثَقَهُمْ﴾: هو كتمانهم أمر محمد عليه السلام.

و(ما) زائدة متصلةً بمحذوفٍ تقديره: لعناهم^(١).

الزجاج: متصلٌ بقوله: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: والباءُ في ﴿يُظَلِّمُ﴾ بدلٌ من الباءِ

في ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾^(٢).

﴿وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قيل: هي القرآن، وقيل: تركهم العمل بما في كتابهم.

﴿وَقُلْنَا لَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بغيرِ حَقٍّ﴾ يحيى وزكريا عليهما السلام وغيرهما.

﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: أوعيةٌ للعلم، جمعُ (غلافٍ) ثم سُكِّنَ، أو جَمَعُ

(أغلف)؛ كقوله: ﴿فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥].

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾: استوثق منها ﴿بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ كعبد الله بن

سلام وأصحابه.

وقيل: إلا إيماناً قليلاً.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣١١)، وعده من العجائب، وهو مستند إلى آية أخرى

جاء مصرحاً بالفعل فيها، وهي قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاسِيَةً﴾

[المائدة: ١٣].

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢ / ١٢٧).

(١٥٦ - ١٥٧) - ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا

الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

﴿وَيَكْفُرِهِمْ﴾ كُرِّرَ تَبَكُّيْتًا لَهُمْ.

وقيل: وبكفرهم بعيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ حين قذفوها بالزنى.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾؛ أي: رسول الله بزعمه، ويحتمل

أن يكون استئنافاً؛ أي: أعني رسول الله.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ جاء في التفسير: أن اليهود ثاروا عليه

ليقتلوه، فبعث الله جبريل عليه السلام، فأدخله^(١) خوخة^(٢) فيها روزنة^(٣) في سقفيها،

فرفعه الله إلى السماء من تلك الروزنة، فأمر يهوذا - رأس اليهود - رجلاً من أصحابه

اسمه ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله، ولما دخل ططيانوس لم ير عيسى،

فألقي الله عليه شبه عيسى، فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه.

وقيل: حضر هو والحواريون وجماعة ممن آمن بالله، فألقي شبه عيسى

على الجميع، فصلبوا واحداً، وفتقدوا واحداً، ثم اختلفوا في المصلوب والمفتقد

أيهما هو.

وقيل: إنه قال لأصحابه: إن الله يرفعني إلى السماء، فأيكم يرغب في أن

يلقي الله عليه شبيهي فيقتل مكاني وله الجنة، فأجاب رجلاً منهم إلى ذلك مختاراً،

فأخذ وقتل.

(١) في (ن): «فدخل».

(٢) الروزنة: الكوة، وهي معربة. انظر: «الصحاح» للجوهري مادة (رز ن) (٥/٢١٢٣).

وقيل: أُلْقِيَ الشَّبَهُ عَلَى الْوَجْهِ فَحَسِبُ، وقالوا: الْوَجْهُ وَجْهُ عَيْسَى، وَالْجَسْدُ جَسْدٌ غَيْرُهُ.

وقيل: تَوَارَى فِي بَيْتِ بَعْضِ الْحَوَارِيِّينَ، وَكَانَ فِي أَصْحَابِهِ رَجُلٌ يَنَافِقُهُ^(١)، فَخَرَجَ لِيَدُلَّ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَهَ عَيْسَى، فَأَخَذُوهُ وَصَلَبُوهُ.

وقيل: لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ خَافَ رُؤْسَاءُ الْيَهُودِ أَنْ يَعْلَمَ الْعَامَّةُ بِرَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَنُوا بِذَلِكَ، فَأَخَذُوا رَجُلًا وَصَلَبُوهُ، وَلَمْ يُمَكِّنُوا مِنْ قُرْبِهِ أَحَدًا، وَقَالُوا لِلْعَوَامِّ: إِنَّهُ عَيْسَى، وَقَدْ صَلَبْنَاهُ.

وقيل: لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ بِوَجْهِهِ، فَلَمَّا رَفِعَ^(٢) عَيْسَى، ظَفَرُوا بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهُ^(٣) ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عَيْسَى.

وقيل: إِنَّ الْيَهُودَ وَكَلُّوا بِعَيْسَى رَجُلًا يَكُونُ رَقِيبًا عَلَيْهِ، يَدُورُ مَعَهُ حَيْثَمَا دَارَ، فَصَعِدَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَبَلَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ فَأَخَذَ بِضَبْعَيْهِ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى الرَّقِيبِ شَبَهَ عَيْسَى، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْيَهُودُ ظَنُّوا أَنَّهُ عَيْسَى، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ.

(١) أي: يداهنه ويدلس عليه، والأكثر في الفعل (نافق) أن يكون لازماً، وإنما يتعدى بالحرف، وهو الذي ذكرته المعاجم العربية، لكنه استخدم متعدياً في كلام العلماء والعامّة، واستدركه المستشرق دوزي على المعاجم العربية، وقد دُكِرَ في قول طرفة:

وأما رجال نافقوا في إختائهم ولست إذا أحببت حرّاً أنافقه

انظر: «ديوان طرفة بن العبد» شرح: الأعلام الششمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال (ص:

١٧٤)، و«تكملة المعاجم العربية» للمستشرق دوزي مادة (ن ف ق) (١٠ / ٢٧٨).

(٢) في (و): «رجع».

(٣) «فقتلوه» من (ن).

وهب: أوحى الله إلى عيسى على رأس ثلاثين سنة، ثم رفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين^(١).

وقيل: ولكن شبه الخبر بقتله، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، واختاره ابن بحر^(٢).
وقول الجمهور أولى بالأخذ.

﴿وَالَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لِفِي شَكِّ مَنَّهُ﴾؛ أي: في قتله وصلبه، أو رفعه إلى السماء.
وقيل: اختلفوا في أنه إله، أو ابن الله، أو نفس الله، أو عبد رسول^(٣)، أو ساحر كذاب.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ﴾ لكن يتبعون ظناً لا يؤدّي إلى يقين، والاستثناء منقطع.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ابن عباس في جماعية: الهاء تعود إلى العلم^(٤). تقول العرب: قتلت الشيء علماً؛ إذا استقصى النظر فيه حتى علم علماً تاماً^(٥)، وأنشد في ذلك:

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١١ / ٦٨)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥) بلفظ: «لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر - وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر - أن اطلعي به إلى الشام، ففعلت الذي أمرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٣١١) دون نسبة، واستغربه.

(٣) في (ن): «أو عبد الله ورسوله».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٧ / ٦٦٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤ / ١١١١)، بلفظ: «لم يقتلوا ظنهم يقيناً».

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١ / ٢٩٤)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٩٨)، وقال النحاس في «معاني القرآن» (٢ / ٢٣٤): «قال أبو عبيد: ولو كان المعنى: وما قتلوا عيسى يقيناً، لقال: وما قتلوه، فقط»، وقد ذكر المصنف هذا القول في «غرائب التفسير» (١ / ٣١١)، واستغربه.

كَذَلِكَ تُخْبِرُ عَنْهَا الْعَالِمَاتُ بِهَا وَقَدْ قَتَلْتُ بِعِلْمِي ذَاكُمْ يَقْنًا^(١)
 وقيل: يعودُ إلى عيسى عليه السَّلام.

﴿يَقِينًا﴾ توكيدٌ للخبر؛ أي: ما قتلوه حقًا.

وروي عن ابن الأنباري: ﴿يَقِينًا﴾^(١٥٧) بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ﴿فَجَعَلَهُ مَتَّصِلًا بِمَا بَعْدَهُ﴾^(٢).

(١٥٨) - ﴿بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾: أبطل به ما تقدّم من القتلِ والصَّلبِ.

وقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى السَّماءِ ومحلِّ الكرامة^(٣).

وقيل: إلى مكانٍ لا يجري لأحدٍ فيه حُكمٌ سوى الله.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في انتقامه من اليهودِ.

﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبرَ لعيسى عليه السَّلام.

(١) البيت للمقنع الكندي كما في «تفسير الثعلبي» (١١ / ٧٠).

(٢) ذكر هذا ابن الأنباري نقلًا عن بعض المفسرين، فقال: «قال: ﴿إِلَّا أَيْعَ الظَّنَّ﴾ وقف تام، ثم ابتدأ:

﴿بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، فهذا على معنيين: إن نصبت ﴿يَقِينًا﴾ بـ ﴿رَفَعَهُ﴾ كان خطأ؛ لأن (بل) أداة لا

ينصب ما بعدها ما قبلها، وإن نصبت ﴿يَقِينًا﴾ بجواب لقسم محذوف كأنه قال: يقينًا لنرفعنه،

فحذف الجواب واكتفى منه بقوله: ﴿بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ كان هذا وجهًا جائزًا، فالهاء على مذهب هذا

المفسر تعود على عيسى ابن مريم، والأظهر في الهاء عند المفسرين والنحويين أن تكون تعود

على (الظن)، كأنه قال: وما قتلوا ظنهم يقينًا». انظر: «الوقف والابتداء» لابن الأنباري (٢ / ٤٦٠)،

و«الهداية» لمكي بن أبي طالب (٢ / ١٥١٩).

(٣) في السَّماء الثانية، كما جاء مصرحًا به في حديث المعراج الذي رواه البخاري (٣٤٣٠) ومسلم

(١٦٢) عن أنس رضي الله عنه.

(١٥٩) - ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا﴾.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾؛ أي: وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمننَّ

بعيسى.

﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ حين يرى البأس، فلا ينفعه إيمانه.

وقيل: كلاهما يعودُ إلى عيسى، وذلك بعد نزوله من السماء، فيؤمنُ به أهلُ

الملل جميعًا.

وقيل: الأوَّل يعودُ إلى محمَّد عليه السَّلام، والثاني إلى الكتابيِّ.

وقيل: الأوَّل إلى الله سبحانه، والثاني إلى الكتابيِّ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلغ الرِّسالة.

(١٦٠ - ١٦١) - ﴿فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَتٌ أُحْلَتَ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ

سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبِطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا﴾؛ أي: بسببِ ظلمهم الذي تقدَّم وغيره ﴿حَرَمًا عَلَيْهِمْ﴾،

والباء متَّصلٌ بـ ﴿حَرَمًا﴾.

﴿طَبِيبَتٌ أُحْلَتَ لَهُمْ﴾ يريدُ قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا...﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦].

﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾؛ أي: وبمنعهم النَّاسَ عن الإيمانِ بتحريفهم

وتغييرهم ما في كتبهم.

﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا﴾ كان الربا محرماً عليهم كما حُرِّم علينا، وكانوا يتعاطونه ﴿وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ﴾؛ أي: عن الربا.

﴿وَأَكَلَهُمُ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة.
 ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ دون مَنْ تَابَ وَآمَنَ^(١).

(١٦٢) - ﴿لَنْ كُنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿لَنْ كُنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ أي: الثابتون في العلم.

والراسخ في العلم: مَنْ قَتَلَ الشَّيْءَ^(٢) عِلْمًا وَتَحَقَّقَهُ.

﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب؛ عبد الله بن سلام وأصحابه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل: من أهل الكتاب أيضًا؛ أي: عامتهم.

وقيل: ﴿المؤمنون﴾: المهاجرون والأنصارُ وَمَنْ تَابَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾: القرآن ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: سائر الكتب.

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾: الذين يُدِيمُونَهَا.

﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

تكلّموا في ﴿المقيمين﴾؛ فذهب بعضهم إلى أنّه غلطٌ من الكاتب^(٣)، وهذا

(١) في (و): «وأعمل».

(٢) في (و): «علم» بدل «قتل الشيء».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٦٨٠) عن أبان بن عثمان، وعائشة رضي الله عنها، وذكره الباقلاني في

«الانتصار للقرآن» (٢/ ٥٣٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٣١٢)، وعده من العجائب.

القائل بالغلطِ أولى^(١) من كتابِ الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه. وذهب بعضهم إلى أن محله جرُّ عطفًا على الكافِ في ﴿قَبْلِكَ﴾^(٢)، وهذا ممتنعٌ عند البصريين.

وقيل: عطفٌ على ﴿مَا﴾؛ أي: يؤمنون بالقرآنِ ويسائر الكتبِ وبالمقيمين الصلاة، والمراد بهم: المؤمنون؛ كقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) [التوبة: ٦١].
وقيل: نصبٌ على المدح؛ لأنَّ العربَ إذا أرادت المبالغةَ في المدحِ أو الذمِّ قطعته عن إعرابِ الأوَّلِ إلى الرَّفْعِ أو النَّصْبِ^(٤).

وهذا فيمن جعل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ الخبرَ، فأما من جعل ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمُ﴾ الخبرَ، و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ حالًا، فمحله جرُّ على ما سبقَ، ولا يجوزُ النَّصْبُ على المدح؛ لأنَّ ذلك إنَّما يكونُ بعدَ تمامِ الكلامِ.

(١) أي: هذا القائل هو الذي تليق به نسبة الغلط، لا كتاب الله، فاللفظ يدل على الاشتراك، لكنَّه غير مقصود، وكثيراً ما يخرج اسم التفضيل إلى معنى الصفة المشبهة.

(٢) أي: قبلك وقيل المقيمين الصلاة، وقد ذكر المصنف أنه هذا قول الكوفيين في «غرائب التفسير» (١/ ٣١٢)، واستغربه.

(٣) في (و): «بالمؤمنين».

(٤) قال الطبري في «تفسيره» (٧/ ٦٨٠): «الكلام لما تطاول واعترض بين (الراسخين في العلم) و(المقيمين الصلاة) ما اعترض من الكلام فطال، نصب (المقيمين) على وجه المدح، قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته؛ إذا تطاولت بمدح أو ذم خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله، وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه، وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب»، وقد ذكر النحاس في «معاني القرآن» (١/ ٢٤٩) ستة أوجه لنصب ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ﴾، ونقل كلام سيبويه أنه نصب على التعظيم، وقال: «وهذا أصح ما قيل».

(١٦٣) - ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُورًا﴾.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾: هو دِ وصالحٍ وشعيبٍ وغيرهم ممن ذكِرَ في القرآن أو لم يُذكر.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولاد يعقوب عليه السلام.

﴿وَعِيسَى﴾: هو عيسى ابن مريم؛ لأنه لم يُسمَّ به قبله نبيًّا، وقدمه في الذكر إنكارًا على اليهود، ولأن الواو لا تُوجِبُ ترتيبًا.

﴿وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُورًا﴾: اسمُ كتابه المنزَّل عليه زبورٌ، وزبورٌ بالضمُّ جمعٌ، كـ(تخومٍ) و(تخومٍ)^(١)، و(أرومٍ) و(أرومٍ)، والأحسنُ أن يُقالَ: (زبورٌ) واحدٌ، و(زبورٌ) جمعُ زُبُرٍ.

وخصَّ هؤلاء^(٢) بالذكر مع اشتمال لفظِ ﴿النَّبِيِّينَ﴾ عليه تخصيصًا.

(١٦٤ - ١٦٥) - ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

(١) هي: حدود الأرض. انظر: «الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص: ٤٦)، و«معجم ديوان الأدب»

للفارابي (١/ ١٢٩)، وفي (و): «كنجوم ونجوم».

(٢) «هؤلاء» من (ن).

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ تَبَعْنَا أَحْوَالَهُمْ فَأوردناها عليك من قبل
هذه السُّورَةِ أو قَبْلَ هذا اليوم.

﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ اكتفاءً عن البعضِ ببعضِ (١).

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ من غيرِ واسطَةٍ ﴿تَكَلِّمًا﴾، قَيَّدَ بالمصدرِ قطعاً للمجاز.

﴿رُسُلًا﴾: بدلٌ (٢) عن الأوَّلِ، وإن شئتَ حملته على الكلِّ.

﴿مُبَشِّرِينَ﴾ لمن أطاعَ الله وأنبياءَه ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ لمن عصوهم.

﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: أُرْسِلُوا لئلا يكونَ ﴿عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ من قوله

حكاية: ﴿لَوْلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ [طه: ١٣٤].

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾.

(١٦٦) - ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ قال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله عليه السلام

فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فأتنا بمن يشهد أنك نبي، وأنه

بعثك إلينا رسولاً، فأنزل الله هذه الآية (٣).

(١) في (و): «اكتفاءً ببعض عن البعض».

(٢) في (و): «بدلاً».

(٣) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٧) عن الكلبي، وذكره السمرقندي في «تفسيره»

(١ / ٣٥٨) والثعلبي في «تفسيره» (٣ / ٤١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الطبري في

«تفسيره» (٧ / ٦٩٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «دخل على رسول الله ﷺ جماعة

من يهود، فقال لهم: «إني والله أعلم إنكم لتعلمون أي رسول الله» فقالوا: ما نعلم ذلك. فأنزل الله:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ أَنَّكَ نَبِيُّهُ ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ الْمِعْجَزِ الَّذِي لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا؛ يَعْنِي: الْقُرْآنُ (١)، فَهُوَ شَهَادَةٌ لَصَدَقِكَ، وَمِعْجَزَةٌ لِنُبُوتِكَ.

﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾: بِسَبَبِ عِلْمِهِ فِيكَ، وَأَنَّكَ أَهْلٌ لَذَلِكَ تَقُومُ بِحَقْوَقِهِ.

الزَّجَّاجُ: أَنْزَلَهُ مُتَضَمِّنًا لِلْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ (٢).

الدِّمِيَاطِيُّ: ﴿بِعِلْمِهِ﴾ وَحَيًّا يُنطِقُ.

وَالْبَاءُ لِلْحَالِ؛ أَي: أَنْزَلَهُ وَفِيهِ عِلْمُهُ (٣).

﴿وَأَلْمَلَيْتُكَ يَشْهَدُونَ﴾ لَكَ بِالنُّبُوءَةِ، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

(١٦٧ - ١٦٩) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا

﴿١٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٧٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أَي: الْيَهُودَ، ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بِقَوْلِهِمْ: لَا نَعْرِفُ

صِحَّةَ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ، وَلَا نَجْدُهُ فِي كِتَابِنَا ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: هُمُ الْكُفْرَةُ ﴿وُظَلَمُوا﴾؛ أَي: مُحَمَّدًا بِإِنْكَارِ نُبُوتِهِ وَقَوْلِهِمْ

فِيهِ: إِنَّهُ سَاحِرٌ كَاهِنٌ.

(١) «يعني القرآن» من (ن).

(٢) هذا معنى قوله، ففي «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١٣٤): «ومعنى ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أَي: أَنْزَلَ

القرآن الذي فيه علمه».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٢/ ٢٤١)، و«الحجة» لأبي علي (٢/ ١٦٠)، و«التبيان» للعكبري

(١/ ١٦٠).

وقيل: هم اليهودُ أيضاً، ومعنى ﴿ظلموا﴾: أقاموا على الجحودِ حسداً للعربِ وبعياً.

وقيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾؛ أي: والذين ظلموا^(١).

﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾.

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: في جهنم^(٢) ﴿أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: سهلاً هيناً.

(٧٠) - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالدينِ والإسلامِ والشرعِ.
وقيل: حال؛ أي: جاءكم محققاً.

﴿فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ صفةُ مصدرٍ محذوفٍ؛ أي: فآمنوا إيماناً خيراً لكم.

وقيل: حالٌ من المصدر؛ أي: آمنوا الإيمانَ خيراً لكم.

وقيل: وأتوا خيراً لكم، وهذا مذهبُ سيبويه^(٣).

وقول مَنْ قال: (ليكونَ الإيمانُ خيراً لكم)^(٤) بعيدٌ؛ لا يجوزُ عندَ البصريين:

(زيداً المقتول)؛ أي: كن.

(١) فالذين ظلموا غير الذين كفروا على هذا القول، والذين ظلموا هم الكفار أو اليهود في القولين السابقين.

(٢) «في جهنم» من (ن).

(٣) انظر: «الكتاب» (١/ ٢٨٢ - ٢٨٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٥٢). ١٥٣٧.

(٤) أي: (خيراً) منتصب بفعل ناقص مقدر، وهذا قول الكسائي وأبي عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» لأبي

عبيدة (١/ ١٤٣)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٩٦)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (٢/ ١٨١)،

و«الهداية» لمكي (٢/ ١٥٣٧)، و«شرح التسهيل» لابن مالك (٢/ ١٦٠).

﴿وَأَن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فلا يضُرُّه كُفْرُكُمْ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(١٧١) - ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتَّابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

﴿يَتَّاهَلُ الْكُتَّابُ﴾: هم^(١) النَّصَارَى خَاصَّةً، وَقِيلَ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. ﴿لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ﴾: لَا تَجَاوِزُوا الْحَدَّ، وَالغُلُوُّ: مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَغُلُوُّ الْيَهُودِ نَسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِ رِشْدَةٍ^(٢) وَأُمَّةٍ^(٣) إِلَى الزُّنَى، وَغُلُوُّ النَّصَارَى دَعَاوَاهُمْ أَنَّهُ إِلَهُ، وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ.

﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: لَا تَنْسُبُوهُ وَأُمَّةٌ إِلَيْهِ؛ صَاحِبَةٌ وَوَلَدًا^(٤). ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ سَبَقَ ذِكْرُهُ. ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أَي: بِنَفْخَةِ جِبْرِيلَ كَانَ. وَقِيلَ: رُوحٌ كَسَائِرِ الْأَرْوَاحِ، نَسَبَهُ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ.

(١) فِي (و): «هُوَ».

(٢) الرِّشْدَةُ: النِّكَاحُ الصَّحِيحُ، وَهِيَ ضِدُّ الْعَيْتَةِ وَالخَيْبَةِ وَالزُّنْيَةِ، وَغَيْرِ الرِّشْدَةِ: الزُّنَى. انظُر: «لِسَانِ الْعَرَبِ» مَادَّة (ر ش د) (١٧٦/٣).

(٣) كَلِمَةٌ (أُمَّةٌ) مَعْطُوفَةٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي (نَسْبَتُهُ)، وَفِيهِ خِلَافٌ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ. انظُر: «الْإِنْصَافُ» لِلأَنْبِيَاءِ (٣٧٩/٢).

(٤) يَعْنِي: لَا تَنْسُبُوا عِيسَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَوَلَدًا، وَلَا تَنْسُبُوا أُمَّةً إِلَيْهِ تَعَالَى صَاحِبَةٌ.

وقيل: الرُّوحُ جبريلُ عليه السَّلَام، وهو عطفٌ على^(١) ضميرِ الفاعلِ في قوله: ﴿الْقَهْنَآ﴾، وفيه بُعدٌ.

﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾؛ أي: لا تقولوا بالأقانيم^(٢) كما قالتِ النَّصَارَى: الله ثلاثة؛ فأقنومُ الأبُّ، وهو الله سبحانه، وأقنومُ الابنُ، وهو عيسى، وأقنومُ الرُّوحِ، وهو جبريلُ عليه السَّلَام. الرَّجَاجُ: آلهتنا ثلاثة^(٣).

﴿انْتَهُوا﴾ عن القولِ بالثلاثة، والانتهاؤُ: الامتناعُ من النَّفَازِ لِمَانِعٍ. ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ فيه الأوجهُ الثلاثة^(٤)؛ أي: انتهاءً خيراً، فيكون وصفاً لمصدرٍ منكَرٍ^(٥)، أو انتهوا الانتهاؤُ خيراً لكم، فيكون حالاً عن المصدرِ، سبويه: وأتوا خيراً لكم^(٦). ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ تنزيهاً عن أن يكونَ له ولدٌ كما زعمَ النَّصَارَى.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عبيداً ومُلَكًا.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ لا حاجةَ إلى مُعِينٍ^(٧).

وقيل: مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ.

(١) في (و): «على قوله».

(٢) الأقانيم: جمع أقنوم، ومعناه: الأصل، ورأى الجوهري أنها رومية معربة. انظر: «الصحاح» للجوهري مادة (ق ن م) (٢٠١٦/٥)، و«لسان العرب» (١٢/٤٩٦).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/١٣٥).

(٤) أي: التي تقدّمت في قوله تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾.

(٥) في (ن): «نكرة».

(٦) انظر: «الكتاب» (١/٢٨٢-٢٨٣).

(٧) وعلى هذا يكون معنى وكيلاً: كافياً. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤/١٤٥).

(١٧٢ - ١٧٣) - ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ

الْمُرْتَبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا
وَأَسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾.

﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُرْتَبُونَ﴾ الكلبي: إِنَّ

وفد نجران قالوا: يا محمد، لم تعيب صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم؟» قالوا: عيسى،
قال: «وأى شيء أقول؟» قالوا: تقول: إنه عبد الله ورسوله، فقال: «إنه ليس بعب
لعيسى أن يكون عبدًا لله»، قالوا: بلى، فأنزل الله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا لِلَّهِ﴾^(١)؛ أي: لم يترفع ولم يمتنع من عبودية الله.

وأصل الكلمة من (نكف الدمع)؛ إذا مسح عن خده بأصبعه أنفة من أن يرى أثر

البكاء عليه، ودرهم منكوف: بهرج ردي^(٢).

﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُرْتَبُونَ﴾ من رحمته ومحل كرامته.

وزهب جماعة إلى أن المملك أفضل من الإنس بهذه الآية، وقالوا: هو كما

تقول: لا يعرف هذا زيد ولا شيخه، فقد فصلت الشيخ عليه.

الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُرْتَبُونَ﴾ بكثرتهم.

الوجه الثاني: أنهم عبدوا كما عبد المسيح.

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٧) عن الكلبي، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير»

(١ / ٥٠٢) عنه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «العين» مادة (ن ك ف) (٥ / ٣٨٣)، و«تفسير الراغب الأصفهاني» (٤ / ٢٣٩).

﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾: يترفع ويمتنع، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾: فيجازيهم على فعلهم.

ثم فصل فقال:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًا وَلَا نَصِيرًا﴾.

(١٧٤) - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُنَّ مِّن رَّبِّكُمُ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُم نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُنَّ مِّن رَّبِّكُمُ﴾ يعني: النبي عليه السلام.

وقيل: القرآن.

والبرهان: الشاهد الحق في نفسه ودلالته^(١).

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُم نُورًا مُّبِينًا﴾ يعني: القرآن؛ لأنه يهدي إلى الحق ويوضحه.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ﴾ قيل: بالقرآن.

وقيل: بالله تبارك وتعالى.

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ﴾: يوفقهم ويرشدهم.

﴿إِلَيْهِ﴾: إلى الله، وقيل: إلى الرحمة والفضل.

(١) «ودلالته» من (ن).

﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يجوزُ أن يكونَ مفعولًا به؛ أي: يعرفُهم صراطًا مستقيمًا^(١)،

وقيل: حال.

(١٧٦) - ﴿سَتَقْتُونَا قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْدَةِ إِنْ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ

أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ

وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿سَتَقْتُونَا﴾ عن جابر رضي الله عنه قال: اشتكيتُ فدخل عليَّ رسولُ الله

عليه السَّلام وعندي سبعُ أخواتٍ، فنفتح في وجهي، فأفقتُ، فقلتُ: يا رسولَ الله،

أوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «أحبس»، فقلت: الشَّطر؟ قال: «أحبس»^(٢)، ثم

خرج وتركتني قال: ثم دخل عليَّ فقال: «يا جابرُ، إنِّي لا أراك تموتُ في مرضك

هذا، إنَّ الله قد أنزلَ فيَّ الذي لأخواتك، جعل لأخواتك^(٣) الثلثين»، فكان جابرُ

يقول: نزلت هذه الآية في^(٤).

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْدَةِ﴾ سبق بيانها.

(١) «مستقيمًا» من (ن).

(٢) «فقلت: الشطر، قال: احبس» من (ن).

(٣) «جعل لأخواتك» من (ن).

(٤) رواه أبو داود في «سننه» (٢٨٨٧)، ورواه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ١٨٨) بهذا اللفظ،

وهو في «سنن أبي داود»: «أحسن»، والصحيح في حديث جابر ما رواه البخاري (٥٦٥١)، ومسلم

(١٦١٦) وأبو داود (٢٨٨٦)، وأن النبي ﷺ لم يجبه حتى نزلت الآية.

﴿إِنْ أَمْرًا هَلَكَ﴾: مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾؛ أي: ليس له ولدٌ ولا والدٌ، ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ أي: من الأبِ والأمِّ، أو من الأبِ^(١)، ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ الميِّت. ﴿وَهُوَ﴾؛ أي: الأخُ ﴿يَرِثُهَا﴾: يرثُ الأختَ جميعَ مالِها ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ولا والدٌ، وقد تَرثُ الأختُ^(٢) مع البنتِ النِّصْفَ بالتَّعْصِيبِ، وليس ذلك بالنِّصْفِ المذكور في الآية، إنما هو الباقي بدليل البنتين.

﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ يعني: وإن كَانَتَا الأختانِ اثنتين.

المازنيُّ: أفادَ العددَ مجردًا من الصَّغْرِ والكِبَرِ^(٣).

والكلالةُ دَلَّتْ على الإخوةِ والأخواتِ، فجازَ الكنايةُ عنهما^(٤).

﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾؛ أي: كراهةُ أَنْ تَضِلُّوا.

وقيل: أَنْ لَا تَضِلُّوا.

(١) في (و): «من أبٍ وأمِّ، أو أبٍ».

(٢) في (و): «يرث الأخ».

(٣) كان العرب لا يورثون الصغار ولا النساء، فلما جاء الخبر (اثنتين) بلا تفصيل دلَّ على دخول

الصغيرة والكبيرة في الميراث على السواء، وقول المازني ذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ٣١٤)، وذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية» (٢ / ١٥٤٥) بعبارة أوضح فقال: «وقال

المازني: فائدة الخبر هنا أنه لما قال: ﴿كَانَتَا﴾، كان يجوز أن يكون الخبر: صغيرين، أو كبيرين، فلما

قال: ﴿اِثْنَتَيْنِ﴾، اشتمل على الصغير والكبير».

(٤) في (و): «عنها»، والمراد: جاز ذكر الإخوة والأخوات بضمير واحد لأن لفظ (الكلالة) دلَّ عليهم،

والظاهر أن هذا عن الإضمار في (كانوا)، والله أعلم.

وقيل: يبيِّنُ اللهُ لكم الأحكامَ كراهةً أن تَجهلُوها^(١).

وقيل: يبيِّنُ اللهُ لكم الضَّلالَ فلا تَضلُّوا؛ كقولِه: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

[البقرة: ٢٥٦]^(٢).

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلمُ مصالحَ العبادِ في المبدأ والمعادِ، والله أعلم.

(١) في (ن): «كراهةً أن تَجهلُوها ولثلا تَجهلُوها».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٣١٤)، واستغربه.